النص القرآني

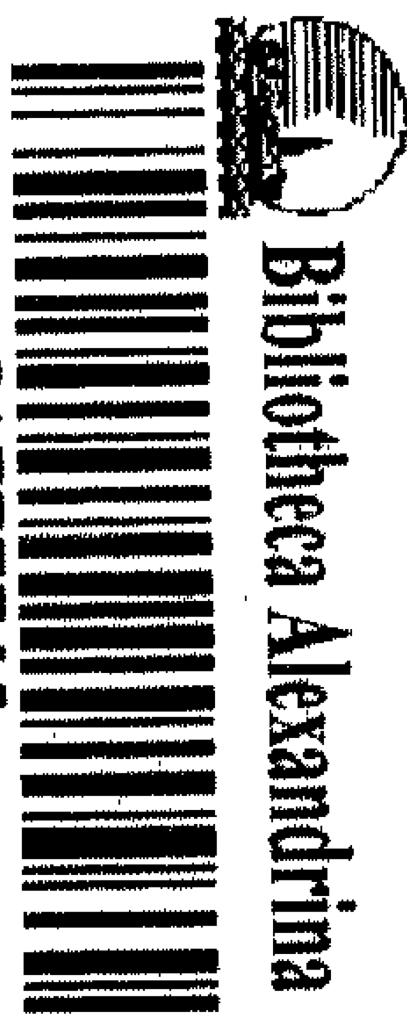
بين فهم العلماء وذوقهم

دكتور

طفى الصاوى الجوينى

كلية الآداب - جامعة الاسكندرية

الناشر منشأة المعارف بالاسكندرية
جلال حزى وشركاه



النص القرآنى

بين فهم العلماء وذوقهم

دكتور
مصطفى الصاوى الجوينى
كلية الآداب - جامعة الاسكندرية

الناشر منشأة المعارف بالاسكندرية
جلال حزى وشركاه


بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمن الرحيم

شغل العلماء فى كل فن ، ومن كل جنس وعلى مدى خمسة عشر قرناً من الزمان ـــ بالقرآن ، خاتم الأديان [إن الدين عند الله الإسلام] والقرآن معجزته القولية ، وهو كتاب البشرية الأكبر .. تدرك منه عقول الناس ، وتتأثر وجداناتهم بقدر ما هم عليه من مراتب الفهم ومستويات الحس الفنى . وهذا وجه من وجوه الإعجاز القرآنى أن يختلف الناس فى مدارك الفهم ويتنوعون فى منازل الإحساس ولكنهم جميعا يشتركون فى إدراكه بوضوح ، ومتعتهم بذوقه ولقد أردت إلى تتبع أربعة مناهج فى منظورها إلى القرآن فهماً وذوقاً ، المنهج الفعلى ، والمنهج العقلى ، ثم الإشارى فاللغوى . وحاولت فى المنهج الفعلى إضافة جهد مالك بن أنس شيخ المدينة المنورة ومفتيها ، فرصدت من خلال موطئه المعالم الكبرى لأصول التفسير النقلى وإذا كان التفسير العقلى يسود فى منهجه العقل ، وإذا كانت الغلبة للوجدان فى المنهج الإشارى فإن الإسلام دين الوسطية يأخذ بحظ من العقل أخذه بحظ من العاطفة ، وحين نعدم الفهم المنقول عن الرسول ﷺ أو صحابته فإن وسيلتنا هى اللغة بمعرفة الدلالة وإدراك المعنى من علاقات التراكيب فى الآى القرآنى . وأن فهم القرآن وتذوقه لا يزال يقترح أبدا الدرس ليتجدد بتجدد المعرفة واتساع آمادها والله أسأل التوفيق والعصمة من الزلل .

عبر الزمن يقف الباحث عند عصرنا الحالى مسترشدا برأى شيخنا أمين الخولى ومسجلاً رأى المستشرق أجنتس جولدتسيهر لتتكامل ـــ ما أمكن ـــ تجمعات الآراء حول أنوار القرآن ، وإذا كان الذوق فى فنون التشكيل وغيره يبدأ بالذوق لينتهى إلى الفهم ، فإن الأمر فى فنون القول يبدأ من الفهم وينتهى إلى الذوق ومع تعمق الفهم بتأصل الإحساس ، وعلى حال فالفهم والذوق يقضى كل منهما إلى الآخر يتأثر ويؤثر ، ويؤدى ضعف أحدهما إلى أن يضعف قسيمه .

د . مصطفى الصاوى الجوينى

الإسكندرية فى ١٢ ربيع الأول ١٤١٢ هـ

١٠ سبتمبر ١٩٩٢ هـ .

القســـم الأول :
فى الأصول النظرية

مادة قرآن : للشيخ أمين الخولى

القرآن كتاب العربية الأكبر نعني به فى درسنا هنا باعتباره نصاً أدبيا ... معجزاً . بهذه النظرة يكون النص القرآنى هنا مثاراً لدراسات تقوم حوله وتكون فى خدمته أولها بدراسة هذه البيئة التى نزل القرآن فيها الدرس الجغرافى والاجتماعي والأدبى ... وسائر ما تتضح به حياة هذه البيئة مادية ومعنوية . فإذا ما فرغنا من درس البيئة العربية الجاهلية متعرفين لسيرة هذا الرسول الأمين على وحى الله متعرضين فى أثناء ذلك لكيفيات الوحى وهيئاته ومواطن نزول القرآن فى البيئة العربية . ثم نخلص من هذا للون آخر من الدرس يقوم على تقدير حجم سوره وتحديد عدد آيه وما سميت به فى تلك السور : فإذا كان الفراغ من هذا استتبع خدمة النص القرآنى أن نحيط بظروف كتابة القرآن وجمعه فى مصحف متفق عليه .

ثم يكون من كمال البحث أن نتعرف على ضبط قراءته ومشهورى قرائه وما بذل من جهد فى ضبط تلاوته .

هذه الألوان كلها من الدرس تستهدف غاية واحدة هي توثيق النص القرآنى وتأكيد صحته كما نزل موحى به إلى رسوله . ويحتاج الأمر أن نتعرف على ما نسخ من القرآن وجهد العلماء فى حصر هذا المنسوخ تجنبا لأى حكم بالتناقض على القرآن . ولنفهم النص القرآنى فهما نحيط بظروف وملابسات النص القرآنى ، نستحضر الجو الذى نزل فيه الآى القرآنى .

تلك وغيرها فنون من المعرفة ضرورية تقربنا من فهم النص القرآنى وهى كلها تندرج تحت باب (ما حول النص) . أما فى النص القرآنى نفسه فإن البصر باللغة دلالة وإعرابا أولى الخطوات . وثانيها التعرف الجمالى على أساليب التعبير القرآنى بالاستعانة بعلوم البلاغة العربية .

ويكون من الطبيعى بعد هذه الاشارات الخاطفة لما ينبغى فى سبيل خدمة التفسير القرآنى أن نجمل آراء من سبق فيما يلزم المفسر من ثقافات نضيف نحن إليها ما وصلته المعرفة فى عصرنا .

وسنلم هنا سريعا بأهم المناهج فى التفسير القرآنى متوقفين أكثر عند واحد من أصل مفسرى القرآن وهو الأمام ابن جرير الطبرى .

تفسير

التفسير تفعيل من الفسر وهو البيان والكشف ويقال هو مقلوب السفر تقول أسفر الصبح إذا أضاء وقيل مأخوذ من التفسرة وهى اسم لما يعرف به الطبيب المرض . والتأويل أصله من الأول وهو الرجوع فكأنه صرف الآية إلى ما تحتمله من المعانى ، وقيل من الايالة وهى السياسة كأن المؤول أساس الكلام ووضع المعنى فيه موضعه ، واختلف فى التفسير والتأويل فقال أبو عبيد وطائفة هما بمعنى واحد . وقد أنكر ذلك قوم حتى بالغ ابن حبيب النيسابورى فقال : (قد نبغ فى زماننا مفسرون لو سئلوا عن الفرق بين التفسير والتأويل ما اهتدوا إليه . ولعل الراغب الأصفهانى هو الذى أوضح فرق ما بين المصطلحين قال : (التفسير أعَمُّ من التأويل وأكثر استعماله فى الألفاظ ومفرداتها ، وأكثر استعمال التأويل فى المعانى والجمل وأكثر ما يستعمل فى الكتب الالهية والتفسير يستعمل فيها وفى غيرها ..) ولنحاول تتبع هذين المصطلحين فى القرآن .

سنجد أن لفظة « تأويل » تسبق « تفسير » من الناحية التاريخية إذ وردت فى سورة الأعراف وتلتها لفظة تفسير مرة واحدة فى سورة الفرقان . وكان ورود لفظة تأويل « تاريخيا » بحسب نزول السور على النحو التالى : الأعراف/الاسراء/يونس/الكهف/آل عمران/النساء . والملحظ هنا أن جميع السور التى وردت بها لفظتا تأويل وتفسير مكية ما عدا سورتى آل عمران والنساء .

تفسير : (سورة الفرقان آيتا ٣٢ ، ٣٣) :/ مكية

« وقالوا لولا نزل عليه القرآن جملة واحدة ، كذلك لنثبت به فؤادك ورتلناه ترتيلا ولا يأتونك بمثل الا جئناك بالحق وأحسن تفسيرا » .

تأويل :

مكية (١) ـــ الأعراف آية ٥٢ ، ٥٣/ ولقد جئناهم بكتاب فصلناه على علم وهدى ورحمة لقوم يؤمنون . هل ينظرون الا تأويله ، يوم يأتى تأويله

يقول الذين نسوه من قبل قد جاءت رسل ربنا بالحق فهل لنا من شفعاء فيشفعوا لنا أو نرد فنعمل غير الذى كنا نعمل قد خسروا أنفسهم وضل عنهم ما كانوا يفترون .

مكية (٢) — الاسراء ٣٥/ وأوفوا الكيل إذا كلتم وزنوا بالقسطاس المستقيم ذلك خير وأحسن تأويلا .

مكية (٣) — يونس ٣٨ ، ٣٩/ أم يقولون افتراه قل فأتوا بسورة مثله وادعوا من استطعتم من دون الله إن كنتم صادقين . بل كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه ، ولما يأتهم تأويله كذلك كذب الذين من قبلهم فانظر كيف كان عاقبة الظالمين .

(الآية فيها مقابلة الحاضر بالماضى وإذن فالتأويل هنا هو المآل والمرجع ..)

مكية (٤) — يوسف : لما قص يوسف رؤياه على أبيه قال فى حقه الله آية ٦/ وكذلك يجتبيك ربك ويعلمك من تأويل الأحاديث ..

آية ٢١/ وقال الذى اشتراه من مصر لامرأته أكرمى مثواه عسى أن ينفعنا أو نتخذه ولدا ، وكذلك مكنّا ليوسف فى الأرض ولنعلّمه من تأويل الأحاديث والله غالبٌ على أمره ولكنّ أكثر الناس لا يعلمون .

آيتا ٣٦ ، ٣٧ ودخل معه السجنَ فَتَيان قال أحدهما انّى أرانى أعْصِرُ خَمْرا وقال الآخر إنّى أرانى أحْمِلُ فوق رَأْسى خُبْزا تَأْكُل الطيرُ منهُ نَبئْنا بتأويله أنّا نراك من المحسنين . قال لا يأتيكما طعام تُرْزَقانه إلا نَبَّأْتُكما بتأويله قبل أن يُأْتيكما مما علمنى ربى انى تركت ملة قوم لا يؤمنون بالله وهم بالآخرة هم كافرون .

آيات ٤٢ — ٤٥/ وقال الملك انى أرى سبع بقرات سمان يأكلهن سبع عجاف وسبع سنبلات خضر وآخر يابسات يأيها الملأ أفتونى فى رؤياى إن كنتم للرؤيا تعبرون . قالوا أضغاث أحلام وما نحن بتأويل الأحلام بعالمين . وقال الذى نجا منهما وادكر بعد أمّة أنا أنبئكم بتأويله فأرسلون .

آيتا ١٠٠ ، ١٠١ : ورفع أبويه إلى العرش وخرّوا له سُجّدا وقال يا أبت هذا تأويلُ رُؤياى من قَبْلُ قد جعلها ربّى حقا وقد أحسنَ بى إذ أخرجنى من السجن وجاء بكم من البدو من بعد أن نزغ الشيطان بينى وبين أخوتى ان ربى

لطيف لما يشاء إنه هو العليم الحكيم . رب قد آتيتنى من الملك وعلمتنى من تأويل الأحاديث فاطر السموات والأرض أنت وليى فى الدنيا والآخرة توفنى مسلما وألحقنى بالصالحين .

مكية (٥) ـــ الكهف من ٧٨ ـــ ٨٢/ : ... بعد أحداث قال الخضر (قال هذا فراق بينى وبينك سأنبئك بتأويل ما لم تستطع عليه صبرا . أما السفينة فكانت لمساكينَ يعملون فى البحر فأردت أن أعيبها وكان وراءهم ملكٌ يأخذ كل سفينة غَصبْا . وأما الغلام فكان أبواه مؤمِنَيْن فخشينا أن يرهقهما طغياناً وكفرا . فأردنا أن يبدلهما ربهما خيرا منه زكاةَ وأقرب رحما . وأما الجدار فكان لغلامين يتيمين فى المدينة ، وكان تحته كنز لهما ، وكان أبوهما صالحا ، فأراد ربك أن يبلغا أشدهما ويستخرجا كنزهما رحمة من ربك ، وما فعلته عن أمرى ، ذلك تأويل ما لم تسطع عليه صبرا .

مدنية (٦) ـــ آل عمران آية ٧/ هو الذى أنزل عليك الكتاب منه آيات محكمات هن أم الكتاب ، وأُخر متشابهات ، فأما الذين فى قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله وما يعلم تأويله إلا الله . والراسخون فى العلم يقولون آمنا به ، كُلّ من عند ربنا وما يذّكر إلا أولو الألباب .

مدنية (٧) ـــ النساء آية ٥٩/ يأيها الذين آمنوا أطيعوا الله الرسول وأولى الأمر منكم فإن تنازعتم فى شيء فردوه إلى الله والرسول إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ذلك خير وأحسن تأويلا .

وإذن مما سبق عرضه من آيات قرآنية يتضح لنا أن القرآن حينما استخدم لفظة تفسير فانما عنى بها الايضاح والتنوير والشرح وكل ما هو من معانى الكشف وذلك فى معرض ما يتمثل به الكفار من أمثال ..

أما لفظة تأويل فقد رأينا أن القرآن يشيع استعمالها فى كثير من الآى . والذى ينبغى أن نلتفت إليه هو أن لفظة تأويل فى القرآن ليست بأى حال من الأحوال مصطلحا مما نجده فى علم التفسير أو فى علم الكلام ولكنه لفظ لغوى يستعمله القرآن فى مواضعه المناسبة وبمعانيه اللغوية المذكورة فى معاجم العربية :

(١) ـــ ففى الأعراف يرجح أن التأويل هنا بمعنى المآل والمرجع ، (هل ينتظرون إلا تأويله يعنى الا ما يؤول اليه أمره من تبين صدقه ، ويتبين هذا الصدق بظهور ما نطق به من الوعد للمحسنين والوعيد للمسيئين) « سياق الآية يقوى هذا فهم يومئذ نادمون معترفون بأن الرسل كانوا على حق ، وهم فى بحث عن الشفعاء . الخ » .

(٢) ـــ وفى الاسراء أمر بالعدل فى الوزن والكيل ، فذلك خير وأحسن تأويلا أى أحسن عاقبة والتأويل تفعيل من الفعل آل إذا رجع .

(٣) ـــ وفى يونس يرجح أيضا أن يكون المعنى المآل والعاقبة فالمكذبون كذبوا بكتاب الله ولم يحيطوا بعلمه أى لم يتدبروا آياته ويعلموا ما فيه من ذكر البعث والجزاء وغير ذلك مما يخالف أمور دينهم وهم فى ذلك كله غافلون عن العاقبة عن المآل ... فمن قبلهم كذبوا فانظر كيف كان عاقبة الظالمين والسياق هنا أيضا يجعل التأويل بمعنى المآل ...

(٤) ـــ وفى سورة يوسف نجد التأويل يكاد يكون تقريبا كله فى معنى تعبير الرؤيا وهى هنا علامة صدق النبوة فى يوسف أو معجزته ، ويطلق عليها فى الآية ٦ (تأويل الأحاديث) والأحاديث بمعنى ما يقصه أصحاب الرؤيا من أحلام منامهم ./ وتكرر هذا المعنى فى الآية ٢١ أما فى الآيتين ٣٦ ، ٣٧ فالتأويل بمعنى تفسير الحلم وبيان ماهيته وكيفيته ، وليس هذا من الكهانة أو التنجيم ، ولكنه الهام من الله ، فأخباره بالغيب هو معجزة نبوته ودليل صدقه إذ فى الختام يقول (ذلكما مما علمنى ربى) ويتبع ذلك بهدايتهما ودعوتهما إلى الدين الحق (انى تركت ملة قوم ... الخ)/ وفى آيات ٤٢/٤٥ فالتأويل يجيىء بصدد تفسير رؤيا الملك/ وفى آياتى ١٠٠ ، ١٠١ تأويل الرؤيا تحققها ووقوعها أى أنها قد فسرت واقعيا ويشكر يوسف ربه إذ علمّه تأويل الرؤيا ، ومنحها إياه كمعجزة .

(٥ ـــ وفى سورة الكهف فإن ما مر بموسى من أحداث غامضة هزته وجعلته يخرج عن اتفاقه مع الخضر وكلما رأى حدثا سأل أو اقترح رأيا .. ثم كشف له الخضر عن السر وراء هذه الأحداث (ذلك تأويل ما لم تسطع عليه

صبرا) تفسير وبيان ما أشكل عليك فلم تطق صبرا على السكوت فيه . فالتأويل هنا إذن بمعنى تفسير الغامض ...

(٦) ــ أما آية آل عمران فهى مثار الجدل بين الباحثين فى فرق ما بين التفسير والتأويل .. على أننا ننصرف أساسا إلى نص هذه الآية : أما الآيات المحكمات فهى التى أحكمت عباراتها فلا تحتاج إلى إيضاح أو تفسير ... وأما المتشابهات فهى التى تحتاج إلى إيضاح أو تفسير ... وأما المتشابهات فهى التى تحتاج إلى التدبر والنظر فى الوقوف على معناها المراد ... وإذن فأهل الزيغ : أهل الضلال يتتبعون هذه الآيات المتشابهات فيؤلونها أى يفسرونها ، وتفسيرهم لها على حسب هواهم بدليل أن غايتهم الأولى الفتنة ثم غايتهم الثانية أن يثبتوا هذه الفتنة بما يفسرون حسب هواهم من القرآن . وما يعلم (تأويله إلا الله) ما يعلم تفسيره الحق ، ولا بيانه الصدق إلا الله . وإذن فالتأويل بمعنى التفسير فإذا تناول التفسير صادق فى ايمانه فهو مؤول بالصدق ، وإذا زاول التفسير كافر بالاسلام فهو مؤول بالهوى .. أى أن التأويل هنا هو التفسير ، وتتلون صبغة التفسير بالصدق أو بالكذب حسب لون المفسر .

(٧) ــ ونجىء إلى سورة النساء فنجد التأويل فيها بمعنى المآل والعاقبة .

وإذن فمدار الاستعمال القرآنى للفظة التأويل هو المآل ، والتفسير .....

التفســير

نحصر اهتمامنا الآن فى معالم حياة التفسير فنقف على أهم هذه المعالم نهتدى بها فى معرفة تاريخ التفسير وما تقلب عليه من اتجاهات ومذاهب . فإذا ما فرغنا من ذلك تهيأ للوقوف وقفة طويلة عند تفسير بعينه وهذا هو الأمر الثانى الذى سنفصل القول فيه مع التطبيق . وطبيعى أننا لابد مستعينين بمصادر ودراسات فى هذا السبيل وستُذكر فى مواضعها من دراستنا هذه . وإذن فلتكن بداية دراستنا هى أن نناقش سويا رؤوس المسائل الكبرى التى درستموها نستعيدها سريعاً مفيدين منها فى موضوعى هذا العام : لمحة من تاريخ التفسير ودراسة تطبيقية فى واحد من أمهاتّ التفسير القرآنى .

(١) حين نستشير أحد المعاجم اللغوية فى مادتى ــ ف س ر ــ ،

س ف ر . سنجدهما يلتقيان فى معنى الكشف غير أن السفر هو الكشف المادى والظاهر ، والفسر هو الكشف المعنوى والباطن . والتفعيل منه — التفسير — كشف المعنى وإبانته [مصادر : مادة تفسير فى دائرة المعارف الإسلامية والتعليق عليها لأمين الخولى — أحد المعاجم اللغوية والمرجع المُتّصل لمعرفة مفردات القرآن اللغوية للراغب الأصفهانى] .

(٢) تتردد فى بيئات المفسرين لفظة « تأويل » ويقول البعض إن التأويل والتفسير بمعنى واحد أو أن التفسير أعم من التأويل إلى آخر هذه المعانى التى تجدونها واردة إجمالا فى كتاب مقدمة التفسير للراغب الأصفهانى . ثم فصلها بعده ابن تيمية فى رسالته (الإكليل فى المتشابه والتأويل) .

(٣) كيف نشأ التفسير ؟ نشأ فى حجر أصحاب الحديث والرواية . وكان ثمة عوامل تفرض هذه النشأة منها الروعة الدينية لهذا العهد (لنتصور الجو الذى نزل فيه القرآن وعلى من نزل والحياة التى كانت تسود البيئة العربية وسط العالم المعاصر) .. ومنها المستوى العقلى السائد عصر نزول القرآن (هل العقل آنئذ عقل يتعمق الأشياء ويفلسف الأمور ويطلب الأسباب والمسببات أو هو عقل على فطرته ؟) ... ومنها تحدد حاجات حياتهم العملية (حياتهم ترتكز على محورين : التجارة ورعى الغنم) . ... ثم شعورهم بأن التفسير شهادة على الله بأنه عنى باللفظ هذا . كل ذلك جعل المفسرين الأول لا يقولون فى تفسير القرآن إلا التوقيفى الذى نقل إليهم وروى عن صاحب الرسالة عليه السلام ، وكان أول ما ظهر من التفسير ، تفسير الرواية أو التفسير الأثرى ، وكان رجال الحديث والرواية هم أصحاب الشأن الأول فى هذا . فرأينا مؤرخى التفسير يعدون الإمام مالك بن أنس واضع التفسير بمعنى جامعه لا مدونه . [ما الفرق بين الجمع وبين التدوين ؟] .

من هنا تتصل نشأة التفسير بتاريخ تدوين الحديث ، وقد كان الإمام مالك رضى الله عنه من قدماء المدونين فى الحديث . ولو أن من يرجع إلى كتاب الموطأ لا يجده يشتمل على الكثير من تفسير القرآن . لكن على كل حال سنجد المجموعات الحديثية تحمل مقادير مختلفة من هذا التفسير . مثلا نجد فى صحيح البخارى كتابين هما : كتاب تفسير القرآن ، وكتاب فضائل القرآن يشغلان حيزا له اعتباره من الكتاب ربما بلغ الثمن .

وهذا المعنى من صلة التفسير بالحديث هو الذى جعل المستشرق كارادى فو كاتب مادة تفسير فى دائرة المعارف الإسلامية يختلط عليه الأمر حتى يقول إن التفسير فرع خاص هام من علم الحديث ، يعلم فى المدارس والجامعات .

ونقول فى الرد على شبهة كارادى فو ما يلى :

أ ـــ أن الأقدمين حددوا مكانة العلوم الشرعية فقالوا إنها مدونة لبيان لفظ القرآن وهو علم القراءة . وإما مدونة لبيان السنة النبوية لفظاً وإسناداً وهو علم الحديث وعلم أصوله . وإما مدونة لإظهار ما قصد بالقرآن وهو التفسير .. إلخ . ما قالوا . وهم يقولوا أبدا إن تفسير القرآن فرع من علم الحديث .

ب ـــ حين نتابع تاريخ التفسير لن نجد التفسير يقف عند حد التفسير النقلى أو الأثرى وإنما وجدت مناهج مختلفة فى التفسير منها مثلا العقلى ولا نستطيع أن نعد التفسير العقلى مثلا فرعا من فروع علم الحديث .

(٤) **أشهر رواة التفسير النقلى** : [هذا العنصر للرد على نقطة يثيرها كارادى فو وهى أن التفسير النقلى لا يستند على أساس من الثقة وطيد ، وهو لم يجىء بجديد لأنه وسبقه إلى هذا الاتهام ناقدوا رواة التفسير النقلى] . أشتهر برواية التفسير نَفَرٌ من الصحابة رضى الله عنهم ويجتمع من هذه الرواية تفسير منسوب لابن عباس ـــ رضى الله عنه ـــ هو الذى طبع باسم « تنوير المقياس من تفسير ابن عباس » للفيروزابادى ، صاحب القاموس المحيط . وحسبنا فى التعقيب على هذا ما يروى منسوباً إلى الإمام الشافعى ـــ رضه ـــ من قوله : لم يثبت عن ابن عباس فى التفسير إلا شبيه بمائة حديث . مع أن هذا التنوير المنسوب إليه مطبوع/ ص ٢٧٥/ ص ٢٧٦ .

يتكلم كارادى فو عن التفسير والمفسرين فيقول إن الشرح عند العرب يسمى التفسير . وعلم التفسير يتصل بوشائج قوية بيِّنة بعلم النحويين وقرَّاء القرآن . ويؤلف أيضا فرعاً خاصاً من الأحاديث . وهو يرتكز على أمرين : لفظ الآية ومعناها أما عن آى القرآن فنتحدث عنه فيما بعد ..

وهو تغايرٌ دقيق ، ولكنه أمام عيون القراء والمفسرين الذين هم يتفحصون كثيرى التدقيق ، كل تلك الأشياء المتغايرة تحمل أهمية عظمى .

والمعنى سواء بحث بكثير من الدقة والتحديد بروح تعدّدت أعظم الاعتياد والتحليل النحوى وأيضا من الشرعيين المدققين، ومن صفوف الوعاظ المؤدِّبين .

والقارىء الأوربى بروح أقل صفاء يُدْهَش عندما يدور فى تفسير فيه كل تلك الاختلافات فى المعنى ليلقى آية أو وسيلة أداة (Prepesition) بسيطة المظهر إلى حد كافٍ .

وأسلوب القرآن عامة ضيِّق ، غامض ، وجيز ، يتعارض مع النمط المُحدَّد . والتحليل للب والخلاصة التى يقوم به المفسرون .

إن المعنى قد شرح من جانب بوسيلة التحليل النحوى المباشر أو العقلى ، ومن الجانب الآخر بوسيلة الحديث .

هذه الأحاديث المتخذة لكل آية أو قصة من آية يوضع السؤال الذى يبحث عنه الناقد الحديث هل هى قديمة أو أصلية منتمية إلى البصر أو الآى التى عُرِفَ نزولها ؟ أو على العكس هى تجارب حادثة تهدف إلى توضيح القطع الغامضة أو إلى توسيع المعنى الواضح ؟ .

وهناك ظواهر جيدة فى أن الغالب فى هذه الأحاديث ليست إلا تأويلا أو شرحاً . والآية عينها تعرض ثانية فى قالب رواية أو أقصوصة ثم تضاف أسماء جديدة . ولسنا نتكلم عن أولئك المفسرين الكبار الذين عينوا تلك الأحاديث الموضوعية ، فإن ضميرهم العلمى فوق مستوى الشبهات ، [elle لعله يشير إلى الأحاديث dietion)] إنها ترجع إلى عصر موغل فى القدم ، ولكن الآن المعنى حقيقة الإشارى (أو الرمزى) للقرآن قد نُسِيَ أو جُهِلَ . ولا يُرى إلا الروايات ، والكلمات النادرة ، والقطع القرآنية الغامضة التى قد فهمها المحدثون الذين نعرف ، لا يُرى الان أكثر من شرحها ونوع من النقصان المستتر يفصل بعصر تأليف القرآن من عصر أولئك المفسرين . وكأن الكتاب قد جاء من بعض النواحى فى غير محله أو موضعه مع غموضه أو أن التفاسير الأولى التى صاحبت هامشه قد فقدت سريعا تقريبا .

ويلاحظ أن منهج المفسرين وأيضا عقيدتهم لا تدع مجالا للخروج عن التراث العربى .

التفسير والتأويل

كتاب المذاهب الاسلامية فى تفسير القرآن

تأليف اجنتس جولد تسهير ـــ ترجمة على عبد القـــادر

تمهيد :

ينطبق على القرآن الكريم ـــ إلى حد بعيد ـــ ما قاله المصلح الدينى Peter Wernffels عن الانجيل : (كلّ يبحث عن رأيه فى هذا الكتاب المقدس وكل واحد فيه ما يبحث عنه) ففى مجرى التاريخ الاسلامى كانت كل حركة فكرية تحاول أن تجد لها فى النصوص المقدسة ما يبررها ويجعلها موافقة للاسلام وللوحى النبوى وبهذه الوسيلة وحدها كانت تستطيع أن تجد لها مكانا فى الدين وأن تدعى لها حقا فيه . وهذه الجهود التى اعتمدت على الشرح والتأويل فيما حاولت من التوافق مع الدين ، كانت ـــ بطبيعة الحال ـــ النبت الأول لوجوه النظر المختلفة فى التفسير الأمر الذى ما لبث أن أصبح ميدانا بعيد المدى للتسابق فى هذا العمل .

التفسير والقراءات :

والمرحلة الأولى لتفسير القرآن ، والنواة التى بدأ بها تتركز فى القرآن نفسه ، وفى نصوصه نفسها ، وبعبارة أوضح : فى قراءاته . ففى هذه الأشكال المختلفة نستطيع أن نرى أول محاولة للتفسير . وهذه القراءات المختلفة تدور حول المصحف العثمانى وهو المصحف الذى جمع الناس عليه خليفة المسلمين عثمان بن عفان رضى الله عنه وأراد بذلك أن يرفع الخطر الذى أوشك أن يقع فى كلام الله تعالى فى أشكاله واستعمالاته . وقد تسامح المسلمون فى هذه القراءات ، واعترفوا بها جميعا على قدم المساواة ، بالرغم مما قد يفرض من الله تعالى كلمة كلمة وحرفا حرفا وأن مثله ـــ من الكلام المحفوظ فى اللوح والذى ينزل به الملك على الرسول المختار ـــ يجب أن يكون على شكل واحد وبلفظ واحد .

سبب ظهور القراءات :

والقسم الأكبر من هذه القراءات يرجع السبب فى ظهوره إلى خاصية الخط العربى فإن من خصائصه أن الرسم الواحد للكلمة الواحدة قد يقرأ بأشكال مختلفة تبعا للنقط فوق الحروف أو تحتها . كما أن عدم وجود الحركات النحوية وفقدان الشكل فى الخط العربى يمكن أن يجعل للكلمة حالات مختلفة من ناحية موقعها من الاعراب ، فهذه التكميلات للرسم الكتابى ثم هذه الاختلافات فى الحركات والشكل كل ذلك كان السبب الأول لظهور حركة القراءات فيما أهل نقطه أو شكله من القرآن ، ولبيان هاتين الحقيقتين نذكر هنا بعض المثل :

القراءات والنقط :

فمن أمثلة القراءات التى كان سببها عدم النقط ما جاء فى سورة الأعراف آية ٤٨ (ونادى أصحاب الأعراف رجالا يعرفونهم بسيماهم قالوا ما أغنى عنكم جمعكم وما كنتم تستكبرون) بالباء الموحدة وفى قراءة (تستكثرون) بالثاء المثلثة .... ولا يوجد حد فى هذه القراءات من ناحية المعنى العام أو الاستعمال الفقهى — على الحقيقة — فرق يذكر . وقد يوجد شىء من هذا فى المواضع الآتية :

فمثلا آية ٥٤ من سورة البقرة — حيث يدور الحديث حول غضب موسى عندما علم باتخاذ بنى اسرائيل لعجل من ذهب : « ياقوم انكم ظلمتم أنفسكم باتخاذكم العجل فتوبوا إلى بارئكم فاقتلوا أنفسكم ذلكم خير لكم عند بارئكم فتاب عليكم أنه هو التواب الرحيم) فقوله تعالى (فاقتلوا أنفسكم) معناه اقتلوا بعضكم بعضا ، أو كما يعطيه ظاهر اللفظ ، فاقتلوا أنفسكم بأنفسكم وهو متفق مع ما وقع فعلا ، كما فى المصادر اليهودية . وقد رأى بعض شيوخ المفسرين (قتادة البصرى المتوفى سنة ١١٧ هـ) أن الأمر بقتل النفس أو قتل العصاة ، من القسوة والشدة بحيث لا يتناسب مع الفعل ، فقرأ : (فأقيلوا أنفسكم) أى حققوا الرجوع والتوبة من الفعل بالندم على ما فعلتم .

وفى هذا المثال نرى وجهة نظر موضوعية كانت سببا أدى إلى القراءة المخالفة ، وذلك على المعتمد من القراءات السابقة التى كانت فيها القراءات لا تعدو أن يكون الاختلاف فيها أمرا شكليا .

وقد جاء الشيء الكثير من القراءات فيما يتصل بهذا الرسم (ب) من حيث نقطه فيكون تاء أو ياء . وإن كان ذلك لا يؤدى إلى التغيير ذى أهمية فى المعنى (وفيما يتعلق بمثل هذه القراءات قال : « إذا اختلفتم فى الحرف وهل هو ياء أو تاء فاكتبوه ياء » . أسد الغابة جـ (ص ١٩٣) .

القراءات والشكل :

وهنا نتناول دائرة الاختلاف فى الحركات فى المقطع الواحد مما نشأت عنه قراءات تتصل بالناحية الاعرابية وحدها . (من أهم ما نجده من هذا القبيل تلك القراءات المختلفة فى حروف هذه الكلمة (أن) وهل هى (أن) أو (إن) بالتشديد فيهما أو هى فقط (أن) بدون التشديد ؟ .

ففى سورة الحجر آية ٨ : (وما ننزل الملائكة إلا بالحق وما كانوا إذاً منظرين فاختلفت القراءات فى (ننزل) وتبع ذلك الاختلاف فى كيفية نزول الملائكة ، فبعض يقرؤها (ننزل الملائكة) وبعض يقرؤها (ننزل الملائكة) وآخر يقرؤها (ننزل الملائكة) وذلك على تعنى أننا ننزّلها ، أو أنها هى التى تنزّل ، وهذه كلها قراءات ترجع إلى أقاليم مختلفة .

وقد تجيء — أحيانا — مع هذه الاختلافات فى الحركات تغييرات فى المعانى ذات صفة قاطعة ، مثل آية ٤٣ من سورة الرعد : « ومَنْ عنده علم الكتاب » وفى قراءة أخرى (ومِن عنده علم الكتاب) وهناك قراءة ثالثة : (ومَنْ عنده علم الكتاب) والمعنى مختلف اختلافا ظاهرا (الكشاف فى هذه الآية جـ ١ ص ٤٩٩) .

وتظهر — أحيانا — اختلافات فقهية من اختلاف الحركات التى يرتبط ببناء الجملة فى الآية القرآنية ، والمثال المعروف لذلك آية ٦ من سورة المائدة (.. فاغسلوا وجوهكم وأيديكم إلى المرافق وامسحوا برؤوسكم وأرجلكم إلى الكعبين) . فالشيعة تجوز مسح الرجلين بدلا من غسلهما بناء على تعلق (وأرجلكم) بقوله تعالى : (وامسحوا) أى امسحوا بأرجلكم على حين أن غيرهم يجعله متعلقا على طريق المفعولية تعلقا مباشرا بقوله تعالى : (فاغسلوا) أى اغسلوا أرجلكم .

الزيادات التفسيرية :

وهناك نوع آخر من الروايات يظهر فى هذه الدائرة ونعنى بذلك تلك (الزيادات التفسيرية) التى تجىء من التعليق على النص عندما يكون هناك غموض فتساعد هذه الزيادات على تحديد المعنى . ويتجلى هذا النوع ــ على الأخص ــ فيما روى عن الصحابيين المعروفين اللذين ترك المحافظون مصحفيهما وما يحتويانه من بعض السور هما عبد الله بن مسعود وأبى بن كعب .

حقيقة الزيادات :

أما فيما يتعلق بهذه الزيادات نفسها ، فلم يتضح بعد تمام الوضوح هل هى ــ فى الحقيقة ــ من الأصل نفسه ؟ أو أنها ليست منه وكان القصد منها مجرد الشرح والتفسير ، فاعتبرها بعض المتأخرين على أنها من الأصل ؟ وتبريرا لهذا العمل ، أعنى اثبات التفسير بجانب الأصل ــ روى عن الصحابة أنهم أجازوا ذلك (جواز اثبات بعض التفسير على المصحف وإن لم يعتقدوه قرآنا) .

أمثلة للزيادات :

فمن ذلك آية (٥٠) من سورة آل عمران « وجئتكم بآيات (القراءة المشهورة بآية) من ربكم فاتقوا الله (من أجل ما جئتكم به) وأطيعون (فيما دعوتكم إليه) . فهذه الزيادات المذكورة بين الأقواس قد رويت عن ابن مسعود ، وهى تبدو ــ بالنسبة للأصل القرآنى ــ من قبيل الاضافات (Pararphrase) وفى آية (٩٣) من سورة البقرة . كان الناس أمة واحدة فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين وأنزل معهم الكتاب بالحق ليحكم بين الناس فيما اختلفوا فيه) فقرأ هذان الصحابيان للتوفيق المنطقى ــ هذه الآية هكذا : كان الناس أمة واحدة (فاختلفوا) ومن الزيادات التى تنسب إلى عبد الله ابن مسعود ما جاء فى آية (٧) من سورة المجادلة ــ وهى من الزيادات التى لم تقبل من الناحية الدينية ــ « ما يكون من نجوى ثلاثة إلا هو رابعهم ولا خمسة إلا هو سادسهم ولا أدنى من ذلك ولا أكثر إلا هو معهم (إذا أخذوا فى

التناجى) ، فهذه الزيادة بين القوسين يمكن أن يكون فى اثباتها أن يظن أحد أن الله لا يكون معهم إلا فى وقت التناجى والله تعالى معهم قبل أن يهموا بذلك .

وقد تقبلت هذه الشروح والتفاسير ، ليس فقط فى مثل ما تقدم من الأمثلة مما يتناول أمرا دينيا أو بيانا منطقيا من التكميلات المرغوب فيها ، بل تعدى قبولهم — أيضا — إلى ما يتعلق بالأحكام الفقهية ، مما قد يظهر فى القرآن من غموض فى الفهم ، فنجد من الأدلة التى استدل بها المجيزون لنكاح المتعة هذه الزيادة عند قوله تعالى : « فما استمتعتم به منهن (إلى أجل مسمى) فآتوهن أجورهن .

القراءات والترادف :

وهناك نوع بسيط من الروايات يصور لنا بعض الاختلاف الذى يظهر عند التعبير عن المعنى الواحد بكلمات مختلفة (الترادف) مثل ما جاء فى سورة البقرة آية (٤٨) ، قرأ أبو سوار الغنوى بدلا من (نفس عن نفس) : « نسمة عن نسمة » ومثل هذا الاختلاف كان يجد قديما نظرة حرة فى الحكم عليه ، نظرا لعدم تغير المعنى ، بل أنه كثيرا ما يساعد على توضيح المعنى ، فيمكن استبدال كلمة غامضة بأخرى واضحة ......

مخالفات جوهرية :

وهناك — أيضا — تغيير فى الكلمات جاء فى بعض القراءات ولكنه ليس من هذا النوع السهل ، الذى لا يرجع إلى تغيير جوهرى ، كالذى ذكرناه من المثل ، التى لا يعدو الأمر فيها تفسير بعض المواضع المشكوك فيها ، وإنما هو تغيير يتناوله القراءة المتواترة بمخالفة شديدة ، وأكثر هذه القراءات ترجع إلى ابن مسعود فى سورة الصافات آية (١٢٣) : « وإن الياس لمن المرسلين » قرأ ابن مسعود : « وإن ادريس — ادراس — لمن المرسلين » وفى نفس السورة آية (١٣٠) : « سلام على إل ياسين » وهى قراءة أهل مكة والبصرة والكوفة وفى قراءة عبد الله بن مسعود : « سلام على ادراسين » فكان ابن مسعود يقرأ الآيتين هكذا : «وإن ادريس لمن المرسلين » ثم يقرأ « سلام على ادراسين » . (قال الطبرى : وفى هذه القراءة دلالة واضحة على خطأ قول من قال : عنى

بذلك سلام على آل محمد ، ثم قال : فلا وجه — على ما ذكرنا من قراءة عبد الله — لقراءة من قرأ ذلك : « سلام على آل ياسين ») (الطبرى جـ ٢٣ ، ص ٣٤ ، ٥٨ ، ٦١) .

وفى بعض الأحيان قد تؤدى القراءة إلى ترك معنى واحلال معنى آخر مناقض له . فمن الأمور التاريخية الموجودة فى القرآن ما جاء فى أول سورة الروم : (غلبت الروم فى أدنى الأرض وهم من بعد غلبهم سيُغلبون فى بضع سنين) . وتفسير ذلك عند المفسرين أن ذلك للرد على أهل مكة عندما علموا بانتصار الفرس على الروم (سنة ٦١٦ هـ) وقد فرح المشركون بانهزام النصارى ، وكانوا يميلون إلى الفرس . وكان الأمر على عكس ذلك عند النبى ﷺ والمسلمين ، الذين كانوا يميلون إلى أهل الكتاب وأنه سينقلب الأمر بعد وقت قصير وينتصرون ، وقد رأى المسلمون فى ذلك دليلا على النبوة لما فيه من تنبؤ النبى ﷺ بانتصار (هركليبوس) على الفرس (سنة ٦٢٥ هـ) قبل حصوله وإن كنا لا نعرف تحديد مثل هذه الوقائع التاريخية ، والذى نُراه أن المسألة كانت على وجه الرجاء وأنه — وإن يكن الروم قد غلبوا الآن — فانهم سيغلبون بعد وقت قصير .

ولكن قراءة هذه الآية على هذا الشكل لم يتفق عليها عند جميع القراء فقد قرأ أكثرهم : « غلبت الروم فى أدنى الأرض وهم من بعد غلبهم سيَغلبون فى بضع سنين » بالبناء للفاعل وإن ذلك يتعلق بانتصار الروم على بعض القبائل العربية بالشام . وأصحاب هذه القراءة يذكرون أن فيها تنبؤا للنبى بما حصل بعد تسع سنين بعد هذا الوحى من انتصار المسلمين على البيزنطيين .

ونحن نرى أن القراءتين متناقضتين فى المعنى ، فالغالبون فى القراءة المشهورة هم المغلوبون فى القراءة الأخرى ومتعلق الفعل فى قراءة على الفاعلية وفى أخرى على المفعولية .

تحليل القراءات :

وأحب أن أهتم — هنا — ببعض ما ذكرته من هذه القراءات ، لما فيه من طابع خاص ذى مبادىء جوهرية ، فبعض هذه الاختلافات ترجع أسبابها إلى الخوف من أن تنسب إلى الله ورسوله عبارات قد يلاحظ فيها بعض أصحاب

وجوه النظر الخاصة ما يمس الذات الالهية العالية أو الرسول أو الرسل عامة ، أو مما يرى أنه غير لائق بهذا المقام . وهنا تغيرت القراءات من هذه الناحية بسبب هذه الأفكار التنزيهية . مثلا

كما فى سورة آل عمران آية ١٨ : ومن المؤلفات فى علوم القرآن والتى شهرت فيه كتاب « الإتقان » للسيوطي والذى يعد له كله علوماً لابد للمفسر أن يتخذها وسيلة له فى تفسيره للقرآن . ويعدد من أنواعها :

(النوع الأول ــ معرفة المكى والمدنى)

ص ٩ س ٢٣ ــ س ٢٥ (رأى القاضى أبى بكرفى الانتصار فى معرفة الصحابة للمكى والمدنى)/ ابن مسعود ص ٩ س ٢٦ ، ٢٧/ عكرمة ص ٩ س ٢٧/ ابن عباس يسأل أبى بن كعب ص ٩ ص ٣٠ ، ٣١/ مجاهد يسأل ابن عباس عن تلخيص آى القرآن المدنى من المكى ص ٩ س ٣٣ وما بعد/ عكرمة والحسين بن أبى الحسن يسردا ما أنزل الله من القرآن بمكة ص ١٠ س ١٦/ ص ١٠ س ٣٤ ابن عباس يسرد الآى التى نزلت بمكة/ ص ١١ س ٢ ابن عباس يقول : إذا نزلت فاتحة سورة بمكة كتبت بمكة ثم يزيد الله فيها ما شاء وكان أول ما نزل ... الخ/ ص ١١ س ٢٠ على بن أبى طلحة يسرد السور التى نزلت بالمدينة/ قتادة ص ١١ س ٢٤ يسرد ما نزل فى المدينة من القرآن .

(فصل فى تحرير السور المختلف فيها) (ملاحظة : هل هذا الاختلاف اختلاف حقيقى بين الصحابة أم هو اختلاف ناتج عن خطأ فى الرواية عنهم ؟)

ص ١٢ س ٢٢ : عن على بن أبى طالب قال : نزلت فاتحة الكتاب بمكة من كنز تحت العرش ، واشتهر عن مجاهد القول بأنها مدنية/ ص ١٢ س ٢٧ عن مجاهد عن أبى هريرة أن ابليس رنّ حين أنزلت فاتحة الكتاب وأنزلت بالمدينة ويحتمل أن الجملة الأخيرة مدرجة من قول مجاهد (س ٢٤ قال الحسين بن الفضل هذه هفوة من مجاهد لأن العلماء على خلاف قوله) .

ص ١٢ س ٣٥ (سورة يونس) المشهور أنها مكية وعن ابن عباس روايتان أحداهما أنها مكية والأخرى مدنية ..

×× ثم يستمر السيوطى فى سرد السور سورة سورة مميزا الآى المكى من المدنى راويا الاختلاف فى ذلك كله مرجحا ما شهر ومضعفا ما ضعف من آثار .

ص ١٥ س ٧ : قال البيهقى فى (الدلائل) : فى بعض السور التى نزلت بمكة آيات نزلت بالمدينة فألحقت بها . وكذا قال ابن الحصار : كل نوع من المكى والمدنى منه آيات مستثناة . قال الا أن من الناس من اعتمد فى الاستثناء على الاجتهاد دون النقل.وقال ابن حجر فى شرح البخارى : « قد اعتنى بعض ببيان ما نزل من الآيات بالمدينة فى السور المكية قال وأما عكس ذلك وهو نزول شىء من سورة بمكة تأخر نزول تلك السورة إلى المدينة فلم أره إلا نادرا . ووردت فى ذلك روايات عن : ابن عباس ص ١٥ س ١٦/ قتادة ص ١٥ س ٢٢/ ابن عباس ص ١٥ س ٢٤ ، ص ١٥ س ٢٦/ قتادة ص ١٥/ س ٣٤ ، ص ١٦ س ٣/ ابن عباس ص ١٦ س ٦/ الشعبى ص ١٦ س ٧/ ابن مسعود ص ١١ س ١٠/ جابر بن زيد ص ١٦ س ٩/ عثمان بن أبى العاص ص ١٦ س ١٠/ ابن عباس ص ١٦ س ٢٢ ، س ٢٥ ، س ٢٨/ ابن عباس ص ١٧ س ٣/ قتادة ص ١٧ س ١١/ عوف بن مالك الأشجعى ص ١٧ س ١٣/ مسروق ص ١٧ س ١٤/ الشعبى ص ١٧ س ١٥/ قتادة ص ١٧ س ٢٤/ ابن عباس ص ١٧ س ٢٥ .

ص ١٧ س ٣٤ عن عبد الله قال : ما كان يا أيها الذين آمنوا أنزل بالمدينة وما كان يا أيها الناس فبمكة (سيتبع هذا الحديث نقد له من العلماء يلخص هذا النقد) .

قول مكى ص ١٨ س ٦ : هذا انما هو فى الأكثر وليس بعام وفى كثير من السور اكملية (يا أيها الذين آمنوا) .

ص ١٨ س ٢١ أخرج الطبرانى عن ابن مسعود قال : نزل المفصل بمكة فمكثنا حججا نقرؤه ولا ينزل غيره .

××× ص ١٨ بعض الصفات التى استقرأها العلماء لكل من السور المكية والمدينة فى الأغلب .

(النوع الثانى معرفة الحضرى والسفرى) :

أمثلة الحضرى كثيرة وأما السفرى فله أمثلة تتبعتها منها : ص ١٩ س ٥ الآية (واتخذوا من مقام ابراهيم مصلى) عن عمر بن الخطاب/ ص ١٩ س ١٠ الآية (وليس البر بأن تأتوا البيوت من ظهورها) عن الزهرى والسدى/ ص ١٩ س ١١ (وأتموا الحج والعمرة لله) عن صفوان بن أمية/ ص ١٩ س ١٣ (فمن كان منكم مريضا أو به أذى من رأسه) عن كعب بن عجرة وابن عباس/ ص ١٩ س ١٧ (الذين استجابوا لله والرسول) عن ابن عباس/ ص ١٩ س ١٨ آية التيمم فى النساء عن الأسلع بن شريك/ ص ١٩ س ١٩ (إن الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها) عن ابن جريج وابن عباس/ ص ١٩ س ٢٢ (يستفتونك قل الله يفتيكم فى الكلالة) عن حذيفة/ ص ١٩ س ٢٣ أول المائدة عن أسماء بنت يزيد ، وعن أم عمرو عن عمها/ ص ١٩ س ٢٥ سورة المائدة عن محمد بن كعب/ ص ١٩ س ٢٥ (اليوم أكملت لكم دينكم) عن عمرو/ عن أبى سعيد الخدرى وعن أبى هريرة : لا يصح)/ ص ١٩ س ٢٨ آية التيمم عن عائشة/ ص ١٩ س ٣٥ (يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم إذ هم قوم) عن قتادة/ ص ٢٠ س ٢ (والله يعصمك من الناس) عن أبى هريرة وعن جابر/ ص ٢٠ س ٤ أول الأنفال عن سعد بن أبى وقاص/ ص ٢٠ س ٥ (إذ تستغيثون ربكم) عن عمر/ ص ٢٠ س ٦ (والذين يكنزون الذهب) عن ثوبان/ ص ٢٠ س ٧ (لو كان عرضا قريبا الآيات) عن ابن عباس/ ص ٢٠ س ٨ (لئن سألتهم ليقولن إنما كنا نخوض ونلعب) عن ابن عمر/ ص ٢٠ س ٩ (ما كان للنبى والذين آمنوا) الآية عن ابن عباس/ ص ٢٠ س ١١ خاتمة النحل عن أبى هريرة وعن أبى بن كعب/ ص ٢٠ س ١٣ (وإن كادوا ليستفزونك من الأرض ليخرجوك منها) عن عبد الرحمن بن غنيم/ ص ٢٠ س ١٥ أول الحج عن عمران بن حصين وعن ابن عباس/ ص ٢٠ س ٢٠ (أذِنَ للذين يقاتلون) عن ابن عباس/ ص ٢٠ س ٢٣ (ان الذى فرض عليكَ القرآن) عن الضحاك/ ص ٢٠ س ٢٤ أول الروم عن أبن سعيد/ ص ٢٠ س ٢٦ (واسأل من أرسلنا قبلك من رسلنا) عن ابن حبيب/ ص ٢٠ س ٢٨ سورة الفتح عن المسور بن مخرمه ومروان بن الحكم/ ص ٢٠ س ٣١ (يا أيها الناس انا خلقناكم من ذكر وأنثى) عن ابن

أبى مليكة/ ص ٢١ س ١ (وتجعلون رزقكم أنكم تكذبون) عن أبى حرزة/ ص ٢١ س ٥ آية الامتحان (يا أيها الذين آمنوا إذا جاءكم المؤمنات مهاجرات فامتحنوهن) عن الزهرى/ ص ٢١ س ٦ سورة المنفقين عن زيد بن أرقم وعن سفيان/ ص ٢١ س ٨ سورة المرسلات عن ابن مسعود/ ص ٢١ س ١١ سورة الكوثر عن سعيد بن جبير (وفيه نظر)/ ص ٢١ س ١٢ سورة النصر عن ابن عمر .

(النوع الثالث معرفة النهارى والليلى) :

أمثلة النهارى كثيرة . قال ابن حبيب نزل أكثر القرآن نهارا وأما الليلى فتتبعت له أمثلة منها : ص ٢١ س ١٦ آية تحويل القبلة عن ابن عمر (قد نرى تقلب وجهك فى السماء) (وفى الآية كلام)/ ص ٢١ س ٣٢ أواخر آل عمران (إن فى خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار لآيات لأولى الألباب) عن بلال/ ص ٢٢ س ١ (والله يعصمك من الناس) عن عائشة وعن عصمة بن مالك الخطمى/ ص ٢٢ س ٤ سورة الأنعام عن ابن عباس/ ص ٢٢ س ٥ آية الثلاثة الذين خلفوا عن كعب/ ص ٢٢ س ٦ سورة مريم عن أبى مريم الغسانى/ ص ٢٢ س ٨ أول الجمع عن عرمان بن حصين/ ص ٢٢ س ١١ آية الأذن فى خروج النسوة (فى الأحزاب) (يا أيها النبى قل لأزواجك وبناتك) عن عائشة/ ص ٢٢ س ١٨ (واسأل من أرسلنا قبلك من رسلنا) عن ابن حبيب/ ص ٢٢ س ١٩ أول الفتح (إنا فتحنا لك فتحا مبينا) عن عمر/ ص ٢٢ س ٢٠ سورة المنافقين عن زيد بن أرقم/ ص ٢٢ س ٢١ سورة المرسلات عن ابن مسعود وفى الأثر نظر/ ص ٢٢ س ٢٤ المعوذتان عن عقبة بن عامر الجهنى .

(فرع) ومنه ما نزل بين الليل والنهار فى وقت الصبح وذلك آيات منها : ص ٢٢ س ٢٨ آية التيمم فى المائدة عن عائشة .

(النوع الرابع الصيفى والشتائى) :

آية الكلالة فى النساء عن عمر ص ٢٢ س ٣٤/ وآية الكلالة ص ٢٣ س ١/ من أمثلة الشتاء قوله تعالى (إن الذين جاءوا بالافك إلى قوله ورزق كريم) ص ٢٣ س ١٢ عن عائشة .

(النوع الخامس الفراشى والنومى) :

ومن أمثلة النومى سورة الكوثر ص ٢٣ س ٢٤ عن أنس/

(النوع السادس الأرضى والسمائى) :

ما نزل تحت الأرض فى النار فسورة المرسلات ص ٢٤ س ٤ عن ابن مسعود .

(النوع السابع معرفة أول ما نزل) :

هناك أربعة أقوال : أولا : (اقرأ باسم ربك) عن عائشة ص ٢٤ س ١٠ ، س ١٨ ، س ١٩ أبو موسى ، س ٢١ عن عبيد بن عمير ، س ٢٤ عن مجاهد ، س ٢٥ عن عبيد بن عمير ، س ٢٦ عن الزهرى . ثانيا : (يا أيها المدثر) عن جابر بن عبد الله ص ٢٤ س ٢٨ (انظر نقد قوله) ثالثا : الزمخشرى فى الكشاف يذهب إلى أن أكثر المفسرين عن أدلة نزول سورة الفاتحة ونقد ذلك ص ٢٥ س ٩/ رائعا : (بسم الله الرحمن الرحيم) عن عكرمة والحسن ص ٢٥ س ٢٠ و س ٢٣ عن ابن عباس/ ص ٢٥ س ٣٥ وما بعدها ترتيب نزول الآى لجابر بن زيد وفيه نظر .

(فرع فى أوائل مخصوصة) : أول ما نزل فى القتال : آية (أذن للذين يُقَاتَلون بأنهم ظُلِموا) ص ٢٧ س ٣ عن ابن عباس/ أول آية نزلت فى القتال بالمدينة (وقاتلوا فى سبيل الله الذين يقاتلونكم) ص ٢٧ س ٥ من أبى العالية/ أول ما نزل فى شأن القتل آية الاسراء (ومن قُتِلَ مظلوما) ص ٢٧ س ٤ عن الضحاك/ أول ما نزل فى الخمر : ص ٢٧ س ٧ ـــ ١١ ثلاث آيات : (يسألونك عن الخمر والميسر) ، (ولا تقربوا الصلاة وأنتم سكارى) ، (يا أيها الذين آمنوا انما الخمر والميسر) عن ابن عمر/ ص ٢٧ س ١٤ أول سورة أنزلت فيها سجدة (النجم) عن ابن مسعود/ ص ٢٧ س ١٥ عن مجاهد فى قوله (لقد نصركم الله فى مواطن كثيرة) قال هى أول ما أنزل الله من سورة براءة/ ص ٢٧ س ١٦ عن أبى الضحى قال أول ما نزل من براءة (انفروا خفافا وثقالا) ثم نزل أولها ثم نزل آخرها/ ص ٢٧ س ١٨ عن أبى مالك قال كان أول براءة (انفروا خفافا وثقالا) سنوا ، ثم أنزلت براءة أول السور فألفت بها أربعون آية/ ص ٢٧ س ١٩ عن عامر فى قوله (انفروا خفافا

وثقالا) قال وهي أول آية نزلت في براءة في غزوة تبوك فلما رجع من تبوك نزلت براءة الا ثماني وثلاثين آية من أولها/ ص ٢٧ س ٢١ عن سعيد بن جبير قال : أول ما نزل من آل عمران (هذا بيان للناس وهدى وموعظة للمتقين) أنزلت بقيتها يوم أحد .

(**معرفة النوع الثامن معرفة آخر ما نزل**) : فيه اختلاف : ص ٢٧ س ٢٣ عن البراء بن عازب قال آخر آية : (يستفتونك قل الله يفتيكم في الكلالة) وآخر سورة نزلت براءة/ ص ٢٧ س ٢٤ عن ابن عباس قال : آخر آية نزلت آية الربا ، و س ٢٥ مثله عن عمر والآية هي (يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وذروا ما بقي من الربا) وعن عمر س ٢٦ ، س ٢٧/ ص ٢٧ س ٢٨ عن طريق عكرمة عن ابن عباس قال : آخر شيء نزل من القرآن (واتقوا يوما ترجعون فيه) و س ٢٨ (س ٣٠ مثله/ ص ٢٧ س ٣٢ عن سعيد ابن جبير قال : آخر ما نزل من القرآن كله (واتقوا يوما ترجعون فيه إلى الله) الآية وعاش النبي ﷺ بعد نزول هذه الآية تسع ليال و س ٣٤ مثله عن ابن جريج/ ص ٢٧ س ٣٥ عن أبي سعيد قال آخر آية نزلت (واتقوا يوما ترجعون فيه) الآية/ ص ٢٨ س ١ عن ابن شهاب قال آخر القرآن عهدا بالعرش آية الربا وآية الدين/ ص ٢٨ س ٢ عن سعيد بن المسيب أنه بلغه أن أحدث القرآن عهدا بالعرش آية الدين/ ص ٢٨ س ١٠ عن أبي آخر آية نزلت (لقد جاءكم رسول من أنفسكم) ، س ١٣ ، س ١٦ عن أبي عطاء ، س ١٨ عن ابن عباس/ ص ٢٨ س ١٩ عن ابن عباس آخر سورة نزلت (إذا جاء نصر الله والفتح)/ ص ٢٨ س ٢٠ عن عائشة آخر سورة نزلت المائدة/ ص ٢٨ س ٢١ عن عبد الله بن عمرو آخر سورة نزلت سورة المائدة والفتح/ ص ٢٨ س ٢٢ عن عثمان براءة من آخر القرآن نزولا/ ص ٢٨ س ٢٣ قال البيهقي : يجمع بين هذه الاختلافات إن صحت بأن كل واحد أجاب بما عنده .

ص ٢٨ س ٢٣ وما بعده : وقال القاضي أبو بكر في (الانتصار) هذه الأقوال ليس فيها شيء مرفوع إلى النبي ﷺ وكل مآله بضرب من الاجتهاد وغلبته لظن . ويحتمل أن كلا منهم أخبر عن آخر ما سمعه من النبي ﷺ وكل

مآله بضرب من الاجتهاد وغلبته لظن . ويحتمل أن كلا منهم أخبر عن آخر ما سمعه من النبى ﷺ فى اليوم الذى مات فيه أو قبل مرضه بقليل وغيره سمع منه بعد ذلك وان لم يسمعه وهو يحتمل أيضا أن تنزل هذه الآية التى هى آخر آية تلاها الرسول (ص) مع آيات نزلت معها فيؤمر برسم ما نزل معها بعد رسم تلك فيظن أنه آخر ما نزل فى الترتيب .

(**النوع التاسع معرفة سبب النزول**) : ص ٢٩ س ١٥ وما بعده : المؤلفون فى هذا النوع/ فوائد هذا الفن س ٢٠ وما بعده ص ٢٩/ ص ٢٩ س ٢٨ آية أشكلت على مروان بن الحكم فبين له ابن عباس سبب نزولها/ ص ٢٩ ، ص ٣٠ آيات أشكلت ثم بيّن المعنى معرفة سبب النزول . ص ٣٠ س ١١ من فوائد هذا الفن (دفع توهم الحصر) ، س ١٨ معرفة اسم النازل فيه الآية وتعيين المبهم فيها/ ص ٣٠ س ٢٠ اختلف أهل الأصول ، هل العبرة بعموم اللفظ أو بخصوص السبب والأصح عندنا الأول وقد نزلت آيات فى أسباب واتفقوا على تعديتها إلى غير أسبابها كنزول آية الظهار فى سلمة ابن صخروآية اللعان فى شأن هلال بن أمية وحد القذف فى رماة عائشة ثم تعدى إلى غيرهم ومن لم يعتبر عموم اللفظ قال : خرجت هذه الآية ونحوها لدليل آخر كما قصرت آيات على أسبابها اتفاقا لدليل قام على ذلك . قال الزمخشرى فى سورة الهمزة : يجوز أن يكون السبب خاصا والوعيد عاما ليتناول كل من باشر ذلك القبيح وليكون ذلك جاريا مجرى التعريض/ ص ٣٠ س ٢٥ ومن الأدلة على اعتبار عموم اللفظ احتجاج الصحابة وغيرهم فى وقائع بعموم آيات نزلت على أسباب خاصة شائعا ذائعا بينهم .

(الراوى ابن جرير) قال محمد بن كعب : أن الآية تنزل فى الرجل ثم تكون عامة بعد . ونظيره تفسير النبى ﷺ الظلم فى قوله تعالى ولم يلبسوا ايمانهم بظلم) الشرك من قوله (ان الشرك لظلم عظيم) مع فهم الصحابة العموم فى كل ظلم ص ٣٠ ، ٣١ وقد ورد عن ابن عباس ما يدل على اعتبار العموم فانه قال به فى آية السرقة مع أنها نزلت فى أمرأة سرقت .. عن نجدة الحنفى قال أسألت ابن عباس عن قوله : (والسارق والسارقة فاقطعوا أيديهما) أخاص أم عام قال بل عام ./ ص ٣١ س ٩ (خلاصة رأى ابن

تيمية) . لم يقل أحد أن عمومات الكتاب والسنة تختص بالشخص المعين وإنما غاية ما يقال انها تختص بنوع ذلك الشخص فتعم ما يشبهه ولا يكون العموم فيها بحسب اللفظ .

ص ٣١ س ١٣ (يقول السيوطى) قد علمتنا ذكر أن فرض المسئلة فى لفظ له عموم أما آية نزلت فى معين ولا عموم للفظها فانها تقصر عليه قطعا كقوله تعالى : (وسيجنبها الأتقى الذى يؤتى ما له يتزكى) فانها نزلت فى أبى بكر الصديق بالاجماع ./ ص ٣١ س ٢١ تقدم أن صورة السبب قطعية الدخول فى العام وقد تدل الآيات على الأسباب الخاصة وتوضع مع ما يناسبها من الآى العامة رعاية لنظم القرآن وحسن السياق فيكون ذلك الخاص قريبا من صورة السبب فى كونه قطعى الدخول فى العام .. (الخ الصفحة) . ص ٣٢ س ٤ قال الواحدى : لا يحل القول فى أسباب نزول الكتاب الا بالرواية والسماع ممن شاهدوا التنزيل ووقفوا على الأسباب وبحثوا عن علمها .

(**ص ٣٧ النوع الثانى عشر** (أ) ما تأخر حكم عن نزوله (الرواة لأمثلته هم : ابن عمر ، وعمر بن الخطاب ، وقتادة ، وابن مسعود وعائشة وعكرمة . (ب) ما تأخر نزوله عن حكمه : (الرواة لأمثلته : عائشة)) .

(**ص ٣٨ النوع الثالث عشر ما نزل مفرقا وما نزل جمعا** :(الأول غالب القرآن) من أمثلته : ص ٣٨ س ١٢ عن ابن مسعود ، س ١٥ عن ابن عباس ، س ١٨ عن مجاهد ، س ١٩ عن عطاء) .

(**ص ٣٨ النوع الرابع عشر ما أنزل مشيعا وما نزل مفردا**) ص ٣٨ س ٢٨ بسند ضعيف عن أنس ، ص ٣٨ س ٣٣ عن معقل بن يسار ، ص ٣٨ س ٣٥ عن الضحاك بن مزاحم .، ص ٣٩ س ٥ عن سعيد بن جبير ، ص ٣٩ س ٦ عن الضحاك ، ص ٣٩ س ٩ عن أبى أمامة .

(**النوع الخامس عشر ما أنزل منهَ على بعض الأنبياء وما لم ينزل منه على أحد قبل النبى ﷺ**) من الثانى ... ص ٣٩ س ٢٩ عن ابن عباس ، ص ٣٩ س ٣٠ عن عقبة ابن عامر ، ص ٣٩ س ٣٢ عن كعب ، ص ٤٠ س ١ عن ابن عباس ، ص ٤٠ س ٣ عن ابن عباس و س ٤ عن ابن عباس ، س ٨ عن ابن عباس ، س ٩ عن السدى ، س ١٠ عن عكرمة ، س ١١ عن أبى أمامة ،

س ١٤ عن عبد الله بن عمرو بن العاص ، س ١٧ عن كعب ، س ٢٧ عن ابن عباس .

(**النوع السادس عشر فى كيفية انزاله**) ص ٤٠ .

(**النوع السابع عشر فى معرفة أسمائه وأسماء سورة**) تراجع سريعا .

(**النوع الثامن عشر فى جمعه وترتيبه**) ص ٦١ الفرق بين جمع عثمان وأبى بكر للقرآن : قال ابن القين حتى آخر الصفحة ، س ١ ــ ٤ ص ٦٢ .

ص ٦٢ الاجماع والنصوص المترادفة على أن ترتيب الآيات توقيفى لا شبهه فى ذلك ص ١٢ س ١١ ، س ١٢ ، س ١٩ عن عثمان بن أبى العاص ، عن ابن الزبير س ٢٢ ، عن عمر س ٢٣ ، عن أبى الدرداء س ٢٦ ، س ٣٤ عن عبد الله بن سلام ، ص ٦٣ (فصل) وأما ترتيب السور فهل هو توقيفى أيضا أو هو باجتهاد من الصحابة خلاف فجمهور العلماء على الثانى منهم مالك والقاضى أبو بكر فى أحد قوليه ، وابن فارس ، ص ٦٤ وذهب إلى الأول جماعة منهم القاضى فى أحد قوليه ، وقال الكرمانى فى البرهان ، ... الخ ص ٨٥ س ٣٣ لا يتم الوقف حتى ص ٨٦ س ١ ــ ٢ .

ص ١٠٨ : واستحباب الترتيل للتدبر لأنه أقرب إلى الاجلال والتوقير وأشد تأثيرا فى القلب ولهذا يستحب للأعجمى الذى لا يفهم معناه . (عن شرح المهذب) . ص ١٠٨ عن التدبر فى القرآن : س ١١ ــ ٣٤ .

(**النوع السادس والثلاثون**) فى معرفة غريبة ص ١١٥ ــ ١٢١

(**النوع السابع والثلاثون**) فيما وقع فيه بغير لغة الحجاز : ص ١٣٤ ــ ١٣٥ س ١٨ .

(**النوع الثامن والثلاثون**) فيما وقع فيه بغير لغة العرب : ص ١٣٦ ــ ١٤١ س ٣١ .

(**النوع التاسع والثلاثون**) فى معرفة الوجوه والنظائر : ص ١٤٢ ــ ١٤٦ .

ص ١٤٨ (إذ) س ١٠ رأى للزمخشرى) فيها ورد ابن هشام ، ص ١٤٨ س ٢٩ رأى أبى عبيدة وابن قتيبية (إذ) ورأى سيبويه ص ١٤٨ س ٢٢ وكذلك ابن جنى وأبى على ص ١٤٩ س ٢٦ ، ورأى الأخفش فى (إذ) ص ١٤٩ س ١ .

ص ١٤٩ (إذا) رأى الأخفش س ٩ ، ابن عصفور والزجاج س ١٠ ، والزمخشرى س ١١ ، وابن هشام س ١٢ ، والأخفش وابن جنى س ٢٠ .
رأى للزمخشرى فى (إذ) ص ١٥٥ س ١٥ .
ص ١٥٢ (أل) رأى للزمخشرى فيها س ٢٢ ، س ٢٩
ص ١٥٢ (ألا) رأى للزمخشرى فيها س ٣١
ص ١٥٤ (أم) رأى للزمخشرى فيها س ٢٥ ،(أما) رأى للزمخشرى فيها س ٣٣
ص ١٥٦ (أن) رأى الزمخشرى فيها س ٢١ ، س ٢٤
ص ١٥٩ (أىّ) رأى الزمخشرى فيها س ٨ ، (أيّان) س ٢١ . رأى الزمخشرى
ص ١٦١ (التاء) رأى الزمخشرى فيها س ٨
ص ١٦٢ ، ١٦٣ : (دون) رأى الزمخشرى ص ٦٣ س ١ ، و (السين) ص ١٦٣ س ٢٩ ،
ص ١٦٥ (عسى) رأى الزمخشرى س ٢٤
ص ١٦٨ (قد) رأى الزمخشرى س ٤ ، ٥ ، (الكاف) س ٢٤
ص ١٦٩ (كذا) س ٢٨
ص ١٧٠ (كلا وكلتا) رأى الزمخشرى س ٢٦ ، س ٢٨
ص ١٧٢ (لا) س ٢٤ رأى الزمخشرى
ص ١٧٣ (لمّا) رأى الزمخشرى س ٢٩ ، ٣١ ، ص ١٧٤ س ٨ ، ص ١٧٤ س ١٠ ،
ص ١٧٣ (لو) رأى الزمخشرى س ٢ ، س ٥ ، س ٩ ، س ١٠ ، س ١٦
ص ١٧٧ (من) س ١٧ ، ص ١٧٨ س ٧ رأى الزمخشرى
ص ١٧٨ (مهما) رأى الزمخشرى س ١٤ ، (التنوين) س ٣٠
ص ١٧٩ (الواو) رأى الزمخشرى س ٣٤
ص ١٨٠ (يا) رأى الزمخشرى س ١٩

ص ١٨٧ (**النوع الثانى والأربعون**) فى قواعد مهمة يحتاج المفسر إلى معرفتها (قاعدة) الضمائر الواقعة فى القرآن مجلدين وأصل وضع الضمير للاختصار .

(رأى الزمخشرى فى الضمائر) : ص ١٨٨ س ٢٠ ، ص ١٨٩ س ٤ ، س ٢١ ، س ٢٨

(رأى الزمخشرى فى التعريف والتنكير) ص ١٩١ س ٢١،ص ١٩٣ س ٤)

(رأى الزمخشرى فى الأفراد والجمع ص ١٩٤ س ٢٣

(رأى الزمخشرى فى الخطاب بالاسم والخطاب بالفعل) ص ١٩٩ س ٣٤)

(رأى الزمخشرى فى العطف) ص ٢٠١ س ١٥

انتهى بحمد الله الجزء الأول من الاتقان

الجزء الثانى من الاتقان

(**النوع الثالث والأربعون فى الحكم والمتشابه**) ص ٢ ــ ٤ س ١٧ ، ص ٥ قال الخطابى س ٢ ــ ٤ ، ص ٥ قال الراغب س ١٣ ــ ٣٣ .

ص ٦ (فصل) من المتشابه آيات الصفات ولابن اللبان فيها تصنيف مفرد نحو .. الخ .

ص ٧ لاحظ كيف يفسر اللغويون السنيون من أهل المعانى آيات الصفات : يقول السيوطى عارضا لرأيهم : إن معنى استوى أقبل على خلق العرش وعمد إلى خلقه كقوله ثم استوى إلى السماء وهى دخان أى قصد وعمد إلى خلقها . قال الفراء والأشعرى وجماعة أهل المعانى .

ص ٨ ومن ذلك (أى من المتشابه) الساق فى قوله (يوم يكشف عن ساق) ومعناه عن شدة وأمر عظيم كما يقال قامت الحرب عن ساق : أخرج الحاكم فى المستدرك من عكرمة عن ابن عباس أنه سئل عن قوله : (يوم يكشف عن ساق) قال : إذا خفى عليكم شىء من القرآن فابتغوه فى الشعر فانه ديوان العرب أما سمعتم قول الشعر :

أصبر عناق انت شر باق   قد سن لى قومك ضرب الأعناق
وقامت الحرب بناء على ساق

قال ابن عباس هذا يوم كرب وشدة .

ص ٨ (فصل) ومن المتشابه أوائل السور والمختار فيها أيضا أنها من الأسرار التى لا يعلمها إلا الله تعالى : عن الشعبى س ٣٥ ،

ص ٩ س ٢ عن ابن عباس ، س ٣ ، ٤ عن ابن عباس ، س ٥ عن محمد بن كعب القرظى ، س ٦ عن الضحاك ، س ٨ ، ١٠ ، ١١ عن ابن عباس ، س ١١ عن ابن مسعود ، س ١٣ عن محمد بن كعب ، س ١٤ ، ١٥ ، ١٦ عن ابن عباس ، س ١٧ عن الرسول ، س ١٨ عن عكرمة ، س ١٩ عن محمد بن كعب ، س ٢٠ عن سعيد بن جبير ، س ٢١ عن محمد بن كعب ، س ٢٢ عن مجاهد ، س ٢٣ عن سالم بن عبد الله ، س ٢٤ عن السدى . وهذه

الأقوال كلها راجعة إلى قول واحد وهو أنها حروف مقطعة كل حرف منها مأخوذ من اسم من أسمائه تعالى . والاكتفاء ببعض الكلمة معهود فى العربية . وقيل أنها الأسم الأعظم إلا أنا نعرف تأليفه فيها : ص ٩ س ٣٣ عن ابن مسعود ، س ٣٤ عن ابن عباس ، س ٣٥ عن ابن عباس ، ص ١٠ س ٣ عن على بن أبى طالب ، س ٤ عن الربيع بن أنس ، .مالك بن أنس س ٥ . قيل هى أسماء للقرآن كالفرقان والذكر . عن قتادة ص ١٠ س ٧ وقيل هى أسماء للسور . عن زيد بن أسلم ص ١٠ س ٨ ونسبه صاحب الكشاف إلى الأكثر — وقيل هى فواتح للسور كما يقولون فى أول القصائد بل ولا . عن مجاهد ص ١٠ س ١٠ ، س ١١ عن مجاهد ، وقيل هذا حساب أبى جاد لتدل على مدة هذه الأمة . عن جابر بن عبد الله بن دياب ص ١٠ ، س ١٤ ، عن ابن جريج س ٢٨ ، عن أبى العالية س ٢٩ ، ص ١٠ س ١٥ وقال السهيلى : لعل عدد الحروف التى فى أوائل السور مع حذف المكرر للاشارة إلى مدة بقاء هذه الأمة ، ص ١١ س ١ قال ابن حجر : وهذا باطل لا يعتمد عليه فقد ثبت عن ابن عباس رضى الله عنه الزجر عن أبى جاد والاشارة إلى ذلك من جملة السحر وليس ذلك ببعيد فانه لا أصل له فى الشريعة . وقال القاضى أبو بكر العزلى فى فوائد رحلته ص ١١ س ٣ — ٧ . ص ١١ وقيل هى تنبيهات كما فى النداء . ص ١١ وقيل أن العرب كانوا إذا سمعوا القرآن لغوا فيه فأنزل الله هذا النظم البديع ليعجبوا منه ويكون تعجبهم منه سببا لاستماعهم وسماعهم له سبب الاستماع ما بعده فترق القلوب .. ص ١١ وقيل أن هذه الحروف ذكرت لتدل على أن القرآن مؤلف من الحروف .. التى يعرفونها . ص ١١ وقيل المقصود بها الأعلام بالحروف التى يرتكب منها الكلام فذكر منها أربعة عشر حرفا وهى نصف جميع الحروف . ص ١١ وقيل هى امارة جعلها الله لأهل الكتاب أنه سينزل على محمد كتابا فى أول سور منه حروف مقطعة ... (وهناك أقوال أخر : ص ١١ س ٣٣ عن ابن عباس ، ص ١٢ س ٦ عن مجاهد ، ص ١٢ س ٨ ، ص ١٢ س ١١ عن الحسن وقتادة ، ص ١٢ س ١٣ عن ابن عباس ، (هام جدا عن المحكم والمتشابه من ص ١٢ س ١٧ — ص ١٣ س ١٩ . وهام جدا أن أصحاب المذاهب يسمون الآيات الموافقة لمذهبهم محكمة والآيات المخالفة له متشابهة . ثم اهتم أيضا بأثر المتشابه فى تحصيل العلوم) .

(**النوع الرابع والأربعون**) ص ١٢ : فى مقدمه ومؤخره وهو قسمان : **الأول** ما أشكل معناه بحسب الظاهر فلما عرف أنه من باب التقديم والتأخير اتضح وهو جدير أن يفرد بالتصنيف وقد تعرض السلف فى آيات XXX ص ١٣ س ٢٢ ابن أبى قتادة ، س ٢٦ عن مجاهد ، س ٢٧ عن قتادة ، س ٢٩ عن عكرمة ، س ٣٠ عن ابن زيد ، ٣٢ عن ابن عباس ، ص ١٤ **والثانى** ما ليس كذلك . وقد ألف فيه العلامة شمس الدين بن الصائغ كتابه (المقدمة فى سر الألفاظ المقدمة) قال فيه : الحكمة الشائعة الذائعة فى ذلك (الاهتمام) كما قال سيبويه فى كتابه كأنهم يقدمون الذى بيانه أهم وهم ببيانه أعنى قال هذه الحكمة اجمالية وأما تفاصيل أسباب التقديم وأسراره فقد ظهر لى منها فى الكتاب العزيز عشرة أنواع (يسردها السيوطى وهى غير هامة عندنا) .

ص ١٦ رأى الزمخشرى فى التقديم والتأخير س ٣

ص ٢٢ (**النوع السابع والأربعون فى ناسخه ومنسوخه**) ص ٢٢ س (عن عائشة ، ص ٢٢ س ٥ عن أبى موسى الأشعرى ، ص ٢٢ س ٣٥ عن عطاء بن ميسرة ، ص ٢٣ س ٢٠ عن ابن عباس ، ص ٢٤ س ٢٠ عن الحسن وأبى ميسرة ، ص ٢٤ س ٢١ عن ابن عباس ، س ٢٢ عن ابن عباس ، ص ٢٥ س ٣ عن ابن عمر ، س ٥ عن عائشة ، س ٨ أبى بن كعب ، س ١٤ أبو يونس ، س ١٦ عن أبى واقد الليثى ، س ٢٠ عن أبى بن كعب ، س ٢٥ عن أبى موسى الأشعرى ، ص ٢٥ س ٣٠ عمر ، س ٣٢ عمر ، س ٣٤ مسلمة بن مخلد الأنصارى ، ص ٢٦ عن ابن عمر س ٣ ، س ٥ عن أنس ، س ٧ عن حذيفة .

ص ٣٩ س ١٢ رأى الزمخشرى عن المجاز ، ص ٤٦ س ١٨ — ١٩ ، س ٢٢ — ٢٦ آراء بلاغية للزمخشرى ، ص ٤٨ س ١٨ تعريف الزمخشرى للكناية ، ص ٥٠ س ١٣ رأى للزمخشرى فى الحصر ورد ابن حيان عليه س ١٨ ، رأى الزمخشرى فى الاختصاص ص ٥١ س ١٥ ، رأى الزمخشرى فى الحصر ص ٥١ س ٢٣ ، رأى بلاغى للزمخشرى ص ٥٢ س ٢٨ ، ص ٥٣ رأى للزمخشرى فى الايجاز والاطناب س ٢٣ . ص ٥٧ س ٢٦ رأى بلاغى للزمخشرى ، ص ٦٤ س ٦ حذف العاطف مع المعطوف تقدم حذف حرف

الشرط وفعله يطرد بعد الطلب . ورأى الزمخشرى ، الأطناب بتكثير الجمل ص ٦٥ س ٦ رأى الزمخشرى ، ص ٦٥ س ٢٥ ، ٢٦ رأى بلاغى للزمخشرى ، ص ٦٥ س ٣٠ رأى بلاغى للزمخشرى ، رأى بلاغى للزمخشرى ، ص ٦٧ س ٢٦ ، التكرير ورأى الزمخشرى ص ٦٨ س ٢١ ، ص ٦٩ من أسباب ورود الصفة رأى للزمخشرى س ٢٨ ، ص ٧١ عطف العام على الخاص ورأى الزمخشرى س ٣٤ ، الايضاح بعد الابهام ورأى الزمخشرى فيه ص ٧٢ س ١٢ ، رأى للزمخشرى بلاغى ص ٧٦ س ٣١ ، س ٣٢ للريانى .

ص ٧٩ س ١٤ يقول شمس الدين بن الصائغ : توسعت العرب فأخرجت الاستفهام عن حقيقته لمعان أو أشربته تلك المعانى . رأى للزمخشرى فى ذلك ص ٨٠ س ١ ، س ٣ ، ابن مسعود ومعانى الاستفهام ص ٨٠ س ٥ ، ص ٨٠ س ٧ رأى الزمخشرى ، س ١٥ ، ١٦ للزمخشرى ، س ٣٢ للزمخشرى ، ص ٨١ س ٦ للزمخشرى ، ص ٨١ س ٦ للزمخشرى ، عن أقسام الانشاء ص ٨٢ س ١٣ رأى للزمخشرى ، ص ٨٣ س ٥ .

ص ٨٣ (**النوع الثامن والخامسون**) فى بدائع القرآن . الايهام ص ٨٣ س ٣٤ ورأى الزمخشرى ، الالتفات : ص ٨٦ س ٦ رأى الزمخشرى ، س ٢٦ ،الاختصاص. رأى ابن فارس ص ٨٨ س ٣٤ ، الابدال . رأى ابن فارس ص ٨٩ س ٨ ، التجريد . ص ٩٠ س ١٦ ورأى الزمخشرى . ص ٩٤ الزمخشرى يتبسط نوعا آخر للت والنشر س ٦ ، رأى الزمخشرى فى المبالغة ص ٩٤ س ٣٤ ، ص ١٠٥ س ١١ رأى الزمخشرى فى الفواصل ، ص ١٠٩ س ٢٣ رأى الزمخشرى فى تناسب الآى والسور ، ص ١١٠ س ٢٢ رأى للرافضة فى تناسب الآى والسور ، مناسبة فواتح السور وخواتمها ورأى الزمخشرى ص ١١١ س ٢٤ ، ص ١١٦ ــ ١٢٥ هام (**النوع الرابع والستون**) فى اعجاز القرآن ..

هام جدا ص ١٢٥ ــ ١٣١ (**النوع الخامس والستون**) فى العلوم المستنبطة من القرآن (هذا الفصل هام جدا ويصلح فقرات منه كمقدمة للرسالة . وهو يدل على قدر القرآن ككتاب مقدس وكمصدر للثقافات المختلفة عند السلف) .

ص ١٣١ الرسول والأمثال س ٢١ ، ص ١٣١ س ٣٤ رأى الزمخشرى فى الأمثال ، ص ١٣٥ س ٢٥ رأى الجاحظ فى المذهب الكلامى فى القرآن ورد عليه .

ص ١٣٧ (**النوع التاسع والستون**) فيما وقع فى القرآن من الأسماء والكنى فى الألقاب فى القرآن من أسماء الأنبياء والمرسلين . ص ١٣٩ س ٥ عن ابن عباس ، ص ١٣٩ س ٩ عن ابن عباس ، ص ١٣٩ س ٩ ، ١٠ كعب وابن مسعود ، وهب ص ١٣٩ س ١٣ ، السدى وعكرمة ص ١٣٩ س ٢٤ ، ص ١٣٩ س ٢٥ عن عبد الله بن عمرو ، ص ١٣٩ س ٢٩ عن ابن عباس ، عن كعب ص ١٤٠ س ٣ ، س ٥ ، ص ١٤٠ س ٧ عن ابن عباس ، عن ابن جرير ص ١٤٠ س ١١ ، عن وهب ص ١٤٠ س ١٤ عن وهب ، ص ١٤٠ س ٢٣ عن أبى مالك ، ص ١٤٠ س ٢٣ عن قتادة ، ص ١٤٠ س ٢٤ عن الشعبى ، ص ١٤٠ س ٢٨ عن وهب ، ص ١٤٠ س ٢٨ عن ابن مسعود ، ص ١٤٠ س ٣٠ عن ابن جبير ، ص ١٤١ عن ابن عباس س ٩ ، ص ١٤١ عن عمرو بن مرة ، ص ١٤١ عن ابن عباس س ١٧ ، ص ١٤١ عن عبد العزيز بن عمير س ١٩ ، ص ١٤١ س ٢١ عن على ، ص ١٤١ س ٢٣ عن ابن عباس ، ص ١٤١ س ٢٤ عن عكرمة ، ص ١٤١ س ٢٥ عن مجاهد ، ص ١٤١ س ٢٦ عن محمد بن مسلم ، ص ١٤١ س ٢٧ عن أبى جعفر الباقر ، ص ١٤١ س ٢٨ عن ابن عمر ، ص ١٤١ س ٢٩ عن السدى ، ص ١٤١ س ٢٩ عن مجاهد ، ص ١٤١ س ٣٢ عن ابن عباس ، ص ١٤٢ س ١ عن ابن عباس ، ص ١٤٢ س ٤ عن ابن عباس ، ص ١٤٢ س ١١ عن ابن عباس ، ص ١٤٢ س ١٢ السدى ، ص ١٤٢ عن ابن عباس س ١٣ ، ١٤ ، ص ١٤٢ س ١٤ عن السدى ، ص ١٤٢ س ١٥ عن مجاهد ، ص ١٤٢ س ١٦ عن أبى وائل ، ص ١٤٢ س ١٨ عن ابن عباس ، ص ١٤٢ س ١٨ عن السدى ، ص ١٤٢ س ٢٠ عن ابنن عباس ، وابن عباس ص ١٤٢ س ٢٤ ، عكرمة ص ١٤٢ س ٢٤ ، قتادة ص ١٤٢ س ٢٥ ، ابن جرير ص ١٤٢ س ٢٥ ، عن عكرمة ص ١٤٢ س ٢٩ . ص ١٤٢ س ٣١ عن ابن عباس ، ص ١٤٢ س ٣٣ عن عروة ، ص ١٤٢ س

٣٤ عن ابن عباس ، ص ١٤٢ س ٣٥ عن مجاهد ، ص ١٤٣ س ١١ عن الشعبى ، ص ١٤٣ س ١١ عن الواقدى ، ص ١٤٣ س ١٢ عن الضحاك ، ص ١٤٣ س ١٨ ، ١٩ عن ابن عباس ، ص ١٤٣ س ٢١ عن بشر بن عبيدة ، ص ١٤٣ س ٢٢ عن ابن عباس ، ص ١٤٣ س ٢٢ عن عطية ، ص ١٤٣ س ٢٣ عن سعيد بن جبير ، ص ١٤٣ س ٢٣ عن ابن عباس ، ص ١٤٣ س ٢٤ عن قتادة ، ص ١٤٣ س ٢٤ عن أنس بن مالك ، ص ١٤٣ س ٢٥ عن عطاء ، ص ١٤٣ س ٢٥ عن السدى ، ص ١٤٣ س ٢٦ عن سعيد ابن جبير ، ص ١٤٣ س ٣٢ عن أنس بن مالك ، ص ١٤٣ س ٣٣ عن عكرمة ، ص ١٤٣ س ٣٤ عن ابن مسعود ، عن الرسول ص ١٤٣ س ٣٥ ، ص ١٤٣ س ٣١ عن الرسول ، ص ١٤٤ س ١ عن ابن مسعود ، ص ١٤٤ س ٢ عن كعب ، ص ١٤٤ س ٣ عن سعيد بن جبير ، ص ١٤٤ س ٤ عن أبى زيد ، س ١٤٤ س ٥ عن ابن عباس ، ص ١٤٤ س ١٣ عن الشعبى ،

فى الكنى : ص ١٤٤ س ١٧ عن ابن عباس ، ص ١٤٤ س ٢٧ عن ابن مسعود ، ص ١٤٤ س ٣١ عن يزيد الرقاشى ، ص ١٤٥ س ٤ عن مجاهد .

ص ١٤٥ (**النوع السبعون**) فى المبهمات : قال عكرمة طلبت الذى خرج من بيته مهاجرا إلى الله ورسوله ثم أدركه الموت أربع عشر سنة .

ص ١٤٥ س ٢٦ عن مجاهد ، س ٢٧ عن الرسول ، ص ١٤٦ س ٦ مجاهد ومحمد ، ص ١٤٦ س ٩ ابن عباس ، ص ١٤٦ س ٢٠ قتادة ، ص ١٤٦ س ٢٣ قتادة ، ص ١٤٦ س ٢٦ ابن عباس ، ص ١٤٦ س ٢٦ قتادة ، ص ١٤٧ س ٦ سعيد بن جبير ، ص ١٤٧ س ٢١ عن أبى ذر ، ص ١٤٧ س ٢١ عن ابن عباس ، ص ١٤٧ س ٢٤ الشعبى ، ص ١٤٧ س ٣٥ عن وهب ، ص ١٤٨ س ١ السدى ، ص ١٤٨ س ٢ عكرمة ، ص ١٤٨ س ٥ آدم ، ص ١٤٨ س ١٣ ابن جبير ، ص ١٤٨ س ١٧ مجاهد ، ص ١٤٩ س ٧ عكرمة ، ص ١٤٩ س ١٩ عكرمة ، ص ١٤٩ س ٢٢ ابن عباس ، ص ١٤٩ س ٢٤ السدى ، ص ١٤٩ س ٢٥ عكرمة ، ص ١٤٩ س ٣٠ ابن عباس ، ص ١٥٠ س ٢٠ ابن عباس ، ص ١٥١ س ٣١ السدى .

ص ١٥١ (**النوع الحادى والسبعون**) فى أسماء من نزل فيهم القرآن . ص ١٥١ س ٨ على ، ص ١٥١ س ٩ عن سعد بن أبى وقاص ، ص ١٥١ س ١١ عن رفاعة القرظى ، ص ١٥١ س ١٢ عن أبى جمعة جنيد بن سبع وقيل جيب بن سباع .

ص ١١٠ — ١١٢ (**النوع الرابع والسبعون**) فى مفردات القرآن . تراجع حتى س ٣٠ . للأهمية القصوى (راجع الملاحظات) .

ص ١٧٣ — ١٧٤ الفرق بين التفسير والتأويل وأقوال العلماء فى ذلك .

ص ١٧٤ — س ٢٣ — ٣١ عن وجه الحاجة إلى علم التفسير . **أولا فى عصر الرسول ثم بعده** شرف القرآن ص ١٧٥ س ٦ عن أبى الدرداء ، ص ١٧٥ س ٩ عن عمرو بن مرة ، ص ١٧٥ س ١١ عن ابن عباس ، س ١٣ عن أبى بكر وأبى هريرة ، س ١٤ عن رجل من أصحاب النبى س ١٥ عن عمر حتى س ٢١ .

ص ١٧٥ س ٣٣ (**النوع الثامن والسبعون**) حتى ص ١٧٦ س ٥ . (ص ١٧٦ س ٢٦ حتى ص ١٧٨ س ٣٤ كلام لابن تيمية ملخص عن كتابه : « مقدمة فى أصول التفسير » .

يقول السيوطى ص ١٧٩ س ٤ (تعقيبا على قول أحمد : ثلاث كتب لا أصل لها ، المغازى والملاحم والتفسير) يقول : قلت الذى صح من ذلك قليل جدا بل أصل المرفوع منه فى غاية القلة وسأسردها كلها آخر الكتاب إن شاء الله تعالى .

ص ١٧٩ س ٢٢ عن مالك قال : لا أوتى برجل غير عالم بلغة العرب يفسر كتاب الله إلا جعلته نكالا .

ص ١٧٩ س ٢٣ حتى ١٨٠ س ٣١ عن التفسير بالرأى والاجتهاد
ص ١٨١ س ١ قال مجاهد : لا يحل لأحد يؤمن بالله واليوم الآخر أن يتكلم فى كتاب الله إذا لم يكن عالما بلغات العرب .
ص ١٨١ س ٧ أثر الجهل بالتصريف فى تفسير القرآن كما يحكيه الزمخشرى .
ص ١٨١ س ٢٥ قول الزمخشرى فى حق مفسر كتاب الله .

ص ١٨٢ س ١٠ التفسير عند ابن عباس . وقد فسره الزركشي ولخصه فوق نص ابن عباس فيكفى ص ١٨٤ س ٥ — ص ١٨٤ س ١٩ السيوطى يتحدث عن تأليف له جمع فيه أحاديث الرسول والصحابة وقال له أن الاختلاف الوارد من الصحابة فى تفسير آية مرجعة القراءات . ص ١٨٤ س ٢٠ حتى ص ١٨٥ س ٣٠ من التفسير الباطنى . وتفسير أن القرآن ذو وجوه . يقول الزركشى ص ١٨٦ س ٦ : جرت عادة المفسرين ممن ذكر فضائل القرآن أن يذكرها فى أول كل سورة لما فيها من الترغيب والحث على حفظها إلا الزمخشرى فانه يذكرها فى أواخرها . قال مسجد الأئمة عبد الرحيم بن عمر الكرسانى . سألت الزمخشرى عن العلة فى ذلك فقال : لأنها صفات لها والصفة تستدعى تقديم الموصوف .

ص ١٨٦ س ٢٥ قال ابن أبى حجرة عن على رضى الله عنه قال : لو شئت أن أوقر سبعين بعيرا من تفسير أم القرآن لفعلت .

ص ١٨٧ (**النوع الثمانون**) فى طبقات المفسرين حتى ص ١٨٨ س ٢٧ ، ومن ص ١٨٨ س ٢٧ حتى ص ١٨٩ س ٣١ ثم عود إلى طبقات المفسرين حتى ص ١٩١

الفاتحة (وفيها نقد لتفسيرى الزمخشرى والطبرى . ومن ص ١٩١ — ص ٢٠٦ هام جدا عن القائلين للتفسير عن الرسول .
ص ١٩١ س ٢٢ عن عدى بن عبد الله ، س ٢٣ عن أبى ذر .

(البقرة) ص ١٩١ س ٢٥ عن أبى سعيد الخدرى ، ص ١٩١ س ٢٨ رجل من بنى أمية من أهل الشام ، ص ١٩١ س ٣٠ عن أبى هريرة ، ص ١٩١ س ٣٢ ، ٣٤ عن أبى سعيد الخدرى ، ص ١٩٢ س ١ عن ابن عمر ، ص ١٩٢ س ٢ عن على ، ص ١٩٢ س ٣ عن ابن عباس ، ص ١٩٢ س ٤ عن أبى سعيد الخدرى ، س ٦ عن أبى سعيد الخدرى ، س ١١ عن ابن عباس ، س ١٢ عن أبى أمامة ، س ١٤ عن البراء بن عازب ، س ١٧ عن أبى أمامة ، س ١٨ عن ابن عباس ، س ٢٠ عائشة ، س ٢٢ عن أبى رزين الأسدى ، س ٢٣ عن أنس ، س ٢٥ عن أبى شعيب ، س ٢٧ عن ابن مسعود ، س ٢٨ عن سمرة ، س ٢٩ عن أبى هريرة ، س ٣٠ عن أبى مالك الأشعرى ، س ٣١ عن على ، س ٣٢ عن ابن عباس .

(آل عمران) ص ١٩٢ س ٣٤ عن أبى أمامة ، ص ١٩٣ س ١ عن أبى الدرداء ، س ٣ عن أنس ، س ٤ عن أبى هريرة ، س ٥ عن ابن عباس ، س ٨ عن أنس ، س ٩ عن ابن عمر ، س ١٠ عن نفيع ، س ١٣ عن ابن مسعود ، س ١٥ عن ابى جعفر الباقر ، س ١١ عن ابن عمر ، س ١٨ عن ابن عباس ، س ٢٠ عن أبى هريرة .

(النساء) ص ١٩٣ س ٢٣ عن عائشة ، س ٢٥ عن ابن عمر ، س ٢٧ عن أبى هريرة ، س ٢٨ عن ابن مسعود ، س ٣٠ عن أبى سلمة بن عبد الرحمن ، س ٣٣ عن البراء .

(المائدة) ص ١٩٣ س ٣٤ عن أبى سعيد الخدرى ، ص ١٩٤ س ١ عن عياض الأشعرى ، س ٣ عن عائشة ، س ٤ عن أبى أمية السفيانى ، س ٨ عن أبى عامر الأشعرى .

(الأنعام) ص ١٩٤ س ١٠ عن ابن عباس ، س ١٢ عن ابن مسعود ، س ١٥ عن أبى سعيد الخدرى ، س ١٧ عن أبى جعفر ، س ٢١ عن أبى سعيد الخدرى ، س ٢٣ سعيد ابن المسيب ، س ٢٥ عن أبى سعيد الخدرى ، س ٢٧ عن عمر بن الخطاب .

(الأعراف) ص ١٩٤ س ٣١ عن أنس ، س ٣٢ عن البراء بن عازب ، ص ١٩٥ س ٢ عن جابر بن عبد الله ، س ٤ عن عبد الرحمن المزنى (له رواية عن أبى هريرة وأبى سعيد الخدرى) ، س ٧ عن أنس ، س ٨ عن عائشة ، س ٩ عن أنس ، س ١١ جد جعفر بن محمد ، س ١٣ عن ابن عباس ، س ١٥ عن ابن عمر ، س ١٧ عن سمرة ، س ٢٠ عن الشعبى .

(الأنفال) ص ١٩٥ س ٢٢ عن ابن عباس ، س ٢٤ عن أبى موسى ، س ٢٦ عن عقبة ابن عامر ، س ٣٠ عن غريب .

(براءة) ص ١٩٥ س ٣١ عن على (وله رواية عن ابن عمر) ، س ٣٤ عن أبى سعيد ، ص ١٩٦ س ١ عن عمران بن الحصين وأبى هريرة ، س ٦ عن أبى سعيد ، س ٨ أبى ابن كعب ، س ٩ عن عريم بن ساعدة الأنصارى ، س ١١ عن أبى هريرة .

(يونس) ص ١٩٦ س ١٢ عن صهيب (وله روايات عن : أبى موسى الأشعرى ، وكعب ابن عجزة ، وأنس ، وأبى هريرة) ، س ١٤ عن ابن عامر ، س ١٦ عن أنس ، س ١٧ عن أبى سعيد الخدرى ، س ٢٠ عن عمر بن الخطاب ، س ٢٣ عن أبى هريرة (له رواية عن جابر عبد الله) ، س ٢٥ عن أبى الدرداء ، س ٢٩ عن عائشة .

(هود) ص ١٩٦ س ٣٠ عن ابن عمر ، س ٣٢ عن ابن عباس ، س ٣٤ عن أبى ذر ، ص ١٩٧ س ١ عن جرير بن عبد الله ، س ٣ عن جابر بن عبد الله ، س ٨ عن أنس .

(الرعد) ص ١٩٧ س ١٠ عن أبى هريرة ، س ١٢ عن ابن عباس ، س ١٤ عن عمرو بن نجاد الأشعرى ، س ١٦ عن جابر بن عبد الله ، س ١٨ عن أبى سعيد الخدرى ، س ١٩ عن ابن عمر ، س ٢٠ عن جابر بن عبد الله بن وثاب ، س ٢٢ عن ابن عباس ، س ٢٤ عن على .

(ابراهيم) ص ١٩٧ س ٢٦ عن ابن مسعود ، س ٢٨ عن أبى أمامة ، س ٣٠ عن كعب بن مالك ، س ٣٥ عن أنس ، ص ١٩٨ س ٢ عن ابن عمر ، س ٣ عن البراء بن عازب ، س ٦ عن ثوبان ، س ٨ عن عائشة ، س ١٠ عن ابن مسعود .

(الحجر) ص ١٩٨ س ١٢ عن أبى سعيد الخدرى ، (وله رواة هم أبو موسى الأشعرى ، وجابر بن عبد الله ، وعلى) ، س ٢٠ عن أبى هريرة ، س ٢١ عن ابن عباس ، س ٢٤ عن أنس .

(النحل) ص ١٩٨ س ٢٥ عن البراء .

(الاسراء) ص ١٩٨ س ٢٧ عن سعيد المقبرى ، س ٢٩ عن جابر بن عبد الله ، س ٣١ عن عمر بن الخطاب ، س ٣٤ عن ابن عمر ، س ٣٥ عن أبى هريرة ، ص ١٩٩ س ١ عن أبى هريرة ، س ٣ عن أنس .

(الكهف) ص ١٩٩ س ٥ عن أبى سعيد الخدرى ، س ٨ عن أبى سعيد أيضا ، س ٩ النعمان بن بشير (له راو هو سعد بن جنادة) ، س ١١ عن أبى هريرة ، س ١٢ عن أبى سعيد ، س ١٤ عن أبى ذر ، س ١٧ عن أبى هريرة .

(مريم) ص ١٩٩ س ١٨ عن ابن عمر ، س ٢٠ عن المغيرة بن شعبة ، س ٢٢ عن أبى سعيد ، س ٢٧ عن أبى أمامة ، س ٣٠ جابر بن عبد الله ، س ٣٢ عن أبى هريرة .

(طـه) ص ١٩٩ س ٣٤ عن جندب بن عبد الله البجلى ، ص ٢٠٠ س ١ عن أبى هريرة .

(الأنبياء) ص ٢٠٠ س ٢ عن أبى هريرة

(الحج) ص ٢٠٠ س ٣ عن يعلى بن أمية ، س ٤ عن ابن الزبير ، س ٦ عن خريم ابن فاتك الأمدى .

(المؤمنون) ص ٢٠٠ س ٧ عن مرة البهزى ، س ٩ عن عائشة ، س ١١ عن أبى سعيد .

(النور) ص ٢٠٠ س ١٣ أبى يرب .

(الفرقان) ص ٢٠٠ س ١٥ عن يحيى بن أسيد

(القصص) ص ٢٠٠ س ١٧ عن أبى ذر

(العنكبوت) ص ٢٠٠ س ١٩ عن أم هانىء

(لقمان) ص ٢٠٠ س ٢١ عن أبى أمامة

(السجدة) ص ٢٠٠ س ٢٤ عن ابن عباس ، س ٢٦ عن معاذ بن جبل ، س ٢٧ عن ابن عباس

(الأحزاب) ص ٢٠٠ س ٢٩ عن معاوية ، س ٣٠ عن أم سلمة

(سبأ) ص ٢٠٠ س ٣٣ عن ابن عباس ، س ٣٥ عن أبى هريرة

(فاطر) ص ٢٠١ س ٢ عن أبى سعيد الخدرى ، س ٤ عن أبى الدرداء ، س ٩ عن ابن عباس .

(يس) ص ٢٠١ س ١١ عن أبى ذر

(الصافات) ص ٢٠١ س ١٤ عن أم سلمة ، س ٢٠ عن سمرة ، س ٢٢ عن أبى بن كعب ، س ٢٣ عن العلاء بن سعد .

(الزمر) ص ٢٠١ س ٢٦ عن عثمان بن عفان ، س ٢٩ عن أبى هريرة

(غافر) ص ٢٠١ س ٣٢ عن النعمان بن بشير
(فصلت) ص ٢٠١ س ٣٢ عن أنس
(حمعسق) ص ٢٠٢ س ١ عن على
(الزخرف) ص ٢٠٢ س ٥ عن أبى أمامة ، س ٧ عن أبى هريرة
(الدخان) ص ٢٠٢ س ١١ عن أبى مالك الأشعرى ، س ١٣ عن أنس ، س ١٧ عن شريح بن عبيد الحضرمى .
(الأحقاف) ص ٢٠٢ س ٢٠ عن ابن عباس
(الفتح) ص ٢٠٢ س ٢١ عن أبى بن كعب
(الحجرات) ص ٢٠٢ س ٢٣ عن أبى هريرة
(ق) ص ٢٠٢ س ٢٤ عن أنس
(الذاريات) ص ٢٠٢ س ٢١ عن عمر بن الخطاب
(الطور) ص ٢٠٢ س ٢٨ عن على
(النجم) ص ٢٠٢ س ٣١ عن أبى أمامة ، س ٣٣ عن أنس ، ص ٢٠٣ س (أبى بن كعب
(الرحمن) ص ٢٠٣ س ٣ عن أبى الدرداء (له رواه هم عبد الله بن جنيب ، وابن عمر) ، س ٥ عن أبى موسى الأشعرى .
(الواقعة) ص ٢٠٣ س ٨ عن مسلم بن عامر (له راو هو ابن عبد السلمى) ، س ١١ عن أبى هريرة ، س ١٣ عن أبى سعيد الخدرى ، س ١٤ عن أنس ، س ١٥ عن الحسن ، س ١٨ جد جعفر بن محمد ، س ١٩ عن أم سلمة ، س ٢٦ عن ابن عباس ، س ٢٧ عن على .
(الممتحنة) ص ٢٠٣ س ٢٩ عن أم سلمة
(الطلاق) ص ٢٠٣ س ٣٠ عن ابن عمر
(ن) ص ٢٠٣ س ٣٤ عن ابن عباس ، ص ٢٠٤ س ٢ عن قرة ، س ٤ عن زيد بن أسلم ، س ٦ عن أبى موسى
(سأل) ص ٢٠٤ س ١١ عن أبى سعيد
(المزمل) ص ٢٠٤ س ٦ عن ابن عباس

(المدثر) ص ٢٠٤ س ١١ عن أبي سعيد ، س ١٢ عن أنس
(النبأ) ص ٢٠٤ س ١٤ عن ابن عمر
(التكوير) ص ٢٠٤ س ١٦ عن أبي مريم ، س ١٨ عن النعمان بن بشير
(الانفطار) ص ٢٠٤ س ٢٠ عن رباح ، س ٢٣ عن ابن عمر
(المطففين) ص ٢٠٤ س ٢٥ عن ابن عمر ، س ٢٦ عن أبي هريرة
(الانشقاق) ص ٢٠٤ س ٣٩ عن عائشة ، س ٣١ عن عائشة
(البروج) ص ٢٠٤ س ٣٣ عن أبي مالك الأشعرى ، س ٣٤ عن ابن عباس
(الأعلى) ص ٢٠٥ س ٢ عن جابر بن عبد الله ، س ٤ عن ابن عباس
(الفجر) ص ٢٠٥ س ٦ عن جابر ، س ٨ عن جابر ، س ٨ عن عمران بن حصين
(البلد) ص ٢٠٥ س ١٠ عن البراء .
(الشمس) ص ٢٠٥ س ١٢ عن ابن عباس
(ألم نشرح) ص ٢٠٥ س ١٤ عن أبي سعيد
(الزلزلة) ص ٢٠٥ س ١٦ عن أبي هريرة
(العاديات) ص ٢٠٥ س ١٩ عن أبي أمامة
(الهاكم) ص ٢٠٥ س ٢٠ عن زيد بن أسلم ، س ٢٢ عن جابر بن عبد الله ، س ٢٤ عن ابن مسعود .
(الهمزة) ص ٢٠٥ س ٢٥ عن أبي هريرة
(أرأيت) ص ٢٠٥ س ٢٧ عن سعد بن أبي وقاص
(الكوثر) ص ٢٠٥ س ٢٨ عن أنس
(النصر) ص ٢٠٥ س ٣٠ عن ابن عباس
(الاخلاص) ص ٢٠٥ س ٣١ عن بريدة
(الفلق) ص ٢٠٥ س ٣٢ عن أبي هريرة ، س ٣٣ عن عائشة ، س ٣٥
(الناس) ص ٢٠٦ س ١ عن أنس

راجع ص ٢٠٦ عن « هل فسر الرسول القرآن كله أو بعضه ؟ »

جـ ١ ص ٤٢٧ ــ ٤٦٢ (كشف الظنون طبعة أوربا)

علم التفسير

وهو علم باحث عن معنى نظم القرآن بحسب الطاقة البشرية وبحسب ما تقتضيه القواعد العربية ومباديه العلوم العربية وأصول الكلام وأصول الفقه والجدل وغير ذلك من العلوم الجمة **والغرض منه** معرفة معانى النظم **وفائدته** حصول القدرة على استنباط الأحكام الشرعية على وجه الصحة وموضوعه كلام الله سبحانه وتعالى الذى هو منبع كل حكمة ومعدن كل فضيلة **وغايته** التوصل إلى فهم القرآن واستنباط حكمه ليفاز به إلى السعادة الدنيوية والأخروية . وشرف العلم وجلالته باعتبار شرف موضوعه وغايته فهو أشرف العلوم وأعظمها هذا ما ذكره أبو الخير وابن صدر الدين . وذكر العلامة الفنارى فى تفسير الفاتحة فصلا مفيدا فى تعريف هذا العلم ولا بأس بإيراده إذ هو مشتمل على لطائف التعريف . قال مولانا قطب الدين الرازى فى شرحه للكشاف هو ما يبحث فيه عن مراد الله سبحانه وتعالى من قرآنه المجيد ويرد عليه أن البحث فيه ربما كان على أحوال الألفاظ كمباحث القراءات وناسخيَّة الألفاظ ومنسوخيتها وأسباب نزولها وترتيب نزولها إلى غير ذلك فلا يجمعها حده . وأيضا يدخل فيه البحث فى الفقه الأكبر والأصغر عما يثبت بالكتاب فإنه بحث عن مراد الله تعالى من قرآنه فلا يمنعه حده فكأن الشارح التفتازانى إنما عدل عنه لذلك إلى قوله هو العلم الباحث عن ألفاظ عن ألفاظ كلام الله سبحانه وتعالى من حيث الدلالة على مراد الله تعالى . ويرد على مختاره أيضا وجوه . الأول أن البحث المتعلق بألفاظ القرآن ربما لا يكون بحيث يؤثر فى المعنى المراد بالدلالة والبيان كمباحث علم القرآن عن أمثال التفخيم والإمالة إلى ما لا يحصى فإن علم القراءة جزء من علم التفسير أفرز عنه لمزيد الاهتمام افراز الكحالة من الطب والفرائض من الفقه وقد خرج بقيد الحيثية ولم يجمعه . فإن قيل أراد تعريفه بعد إفراز علم القراءة قلنا فلا يناسب الشرح المشروح للبحث فى التفسير عما لا يتغير به المعنى فى مواضع لا تحصى . الثانى أن المراد بالمراد إن

كان المراد بمطلق الكلام فقد دخل العلوم الأدبية وإن كان مراد الله تعالى بكلامه فإن أريد مراده فى نفس الأمر فلا يفيده بحث التفسير لأن طريقه غالبا إما رواية الآحاد أو الدراية بطريق العربية وكلاهما ظنى كما عرف ولأن فهم كل أحد بقدر استعداده ولذلك أوصى المشايخ رحمهم الله فى الايمان أن يقال آمنت بالله وبما جاء من عنده على مراده ولا يعين بما ذكره أهل التفسير ويكرر ذلك علم الصدى فى تأويلاته وإن أريد مراد الله سبحانه وتعالى فى زعم المفسر ففيه حزازة من وجهين : الأول كون علم التفسير بالنسبة إلى كل مفسر بل إلى كل أحد شيئا آخر وهذا مثل ما اعترض [أى التفتازانى] على حد الفقه لصاحب التنقيح وظن وروده وإلا فإنى أجيب عنه بأن التعدد ليس فى حقيقته النوعية بل فى جزئياتها المختلفة باختلاف التوابل وأيضا ذكر الشيخ صدر الدين القونوى فى تفسير (مالك يوم الدين) أن جميع المعانى المفسر بها لفظ رواية أو دراية صحيحتين مراد الله سبحانه وتعالى لكن بحسب المرتب والقوابل لافى حق كل أحد . الثانى أن الأذهان تنساق بمعانى الألفاظ إلى ما فى نفس الأمر على ما عرف فلابد لصرفها عنه من أن يقال من حيث الدلالة على ما يظن أنه مراد الله سبحانه وتعالى . الثالث أن عبارة العالم الباحث فى المتعارف ينصرف إلى الأصول والقواعد أو ملكتها وليس لعلم التفسير قواعد يتفرع عليها الجزئيات إلا فى مواضع نادرة فلا يتناول غير تلك المواضع إلا بالعناية . فالأولى أن يقال علم التفسير معرفة أحوال كلام الله سبحانه وتعالى من حيث القرآنية ومن حيث دلالته على ما يعلم أو يظن أنه مراد الله سبحانه وتعالى بقدر الطاقة الإنسانية فهذا يتناول أقسام البيان بأسرها . انتهى كلام الفنارى بنوع تلخيص . ثم أورد فصولا فى تقسيم هذا الحد إلى تفسير وتأويل وبيان الحاجة إليه وجواز الخوض فيهما ومعرفة وجوههما المسماة بطونا أو ظهرا وبطنا واحدا فمن أراد الاطلاع على حقائق علم التفسير فعليه بمطالعته ولا ينبؤه مثل خبير . ثم إن المولى أبا الخير أطال فى طبقات المفسرين ونحن أشرنا إلى من ليس لهم تصنيف فيه من مفسرى الصحابة والتابعين إشارة إجمالية والباقى مذكور عند ذكر كتابه . أما المفسرون من الصحابة فمنهم الخلفاء الأربعة وابن مسعود

وابن عباس وابى بن كعب وزيد بن ثابت وأبو موسى الأشعرى وعبد الله بن الزبير وأنس بن مالك وأبو هريرة وجابر وعبد الله بن عمر وبن العاص (رضوان الله تعالى عليهم أجمعين) .

ثم أعلم أن الخلفاء الأربعة أكثر من روى عنه على بن أبى طالب والرواية عن الثلاثة فى ندرة جدا والسبب فيه تقدم وفاتهم وأما على رضى الله عنه فروى عنه الكثير روى عن ابن مسعود أنه قال إن القرآن أنزل على سبعة أحرف ما فيها حرف إلا وله ظهر وبطن وإن عليا رضى الله تعالى عنه عنده من الظاهر والباطن . وأما ابن مسعود رضى الله تعالى عنه فروى عنه أكثر مما روى عن على رضى الله تعالى عنه مات بالمدينة ٣٢ هـ . وأما ابن عباس رضى الله تعالى عنهما المتوفى سنة ٦٨ هـ بالطائف فهو ترجمان القرآن وحبر الأمة ورئيس المفسرين دعاله النبى ﷺ فقال اللهم فقهه فى الدين وعلمه التأويل وقد ورد عنه فى التفسير ما لا يحصى كثرة لكن أحسن الطرق عنه طريقة على بن أبى طلحة الهاشمى (+ ١٤٣ هـ) واعتمد على هذه البخارى فى صحيحه ومن جيد الطرق عنه طريق قيس بن مسلم الكوفى (+ ١٢٠ هـ) عن عطاء بن السائب وطريق ابن إسحاق صاحب السير وأوهى طريقته طريق الكلبى عن أبى صالح والكلبى هو أبو النصر محمد بن السائب المتوفى بالكوفة سنة ١٤٦ هـ فإن انضم إليه رواية محمد بن مروان السدى الصغير (+ ١٨٦ هـ) فهى سلسلة الكذب وكذلك طريق مقاتل بن سليمان بن بشر الأزدى (+ ١٥٠ هـ) إلا أن الكلبى يفضل عليه لما فى مقاتل من المذاهب الرديئة وطريق الضحاك بن مزاحم الكوفى (+ ١٠٢ هـ) عن ابن عباس منتظمة فإن الضحاك لم يلقه وإن انضم إلى ذلك رواية بشر بن عمارة فضعيفة صنعت بشر وقد أخرج عنه ابن جرير وابن أبى حاتم وإن كان من رواية جرير عن الضحاك فأشد ضعفا لأن جريرا شديد الضعف متروك وإنما أخرج منه ابن مردويه وأبو الشيخ ابن حبان دون ابن جرير . وأما أبى كعب المتوفى سنة ٢٠ (+ عشرين) على خلاف فيه فعته نسخة كبيرة يرويها أبو جعفر الرازى عن الربيع

ابن أبى أنس عن أبى العالية عنه وهذا إسناد صحيح وهو أحد الأربعة الذين جمعوا القرآن على عهد رسول الله تعالى عليه وسلم وكان أقرأ الصحابة (وسيد القراء) .

ومن الصحابة من ورد عنه اليسير من التفسير غير هؤلاء فهم أنس بن مالك ابن النضر المتوفى بالبصرة (+ ٩١ هـ) وأبو هريرة عبد الرحمن بن صخر على خلاف المتوفى بالمدينة (+ ٥٧ هـ) وعبد الله بن عمر بن الخطاب المتوفى بمكة المكرمة (+ ٧٣ هـ) وجابر بن عبد الله الأنصارى المتوفى بالمدينة (+ ٧٤ هـ) وأبو موسى عبد الله بن قيس الأشعرى (+ ٤٤ هـ) وعبد الله بن عمرو بن العاص السهمى المتوفى (+ ٦٣ هـ) وهو أحد العبادلة الذين استقر عليهم أمر العلم فى آخر عهد الصحابة وزيد بن ثابت الأنصارى كاتب النبى ﷺ (+ ٤٥ هـ) .

وأما المفسرون من التابعين فمنهم أصحاب ابن عباس وهم علماء مكة المكرمة شرفها الله تعالى ومنهم مجاهد بن حبر المكى (+ ١٠٣ هـ) قال عرضت القرآن على ابن عباس ثلاثين مرة واعتمد على تفسيره الشافعى والبخارى وسعيد بن جبير (+ ٩٤ هـ) . وعكرمة مولى ابن عباس (المتوفى بمكة + ١٠٥ هـ) وطاوس بن كيسان اليمانى المتوفى بمكة (+ ١٠٦ هـ) وعطاء بن أبى رباح المكى (+ ١١٤) .

ومنهم أصحاب ابن مسعود وهم علماء الكوفة كعلقمة بن قيس (+ ١٠٢ هـ) والأسود بن يزيد (+ ٧٥ هـ) وابراهيم النخعى (+ ٩٥ هـ) والشعبى (+ ١٠٥) .

ومنهم أصحاب زيد بن أسلم كعبد الرحمن بن زيد ومالك بن أنس ومنهم الحسن البصرى (+ ١٢١ هـ) وعطاء بن أبى سلمة ميسرة الخراسانى (المتوفى سنة ...) ومحمد بن كعب القرظى (+ ١١٧ هـ) وأبو العالية رفيع ابن مهران الرياحى (+ ٩٠ هـ) والضحاك بن مزاحم وعطية بن سعيد العوفى (+ ١١١ هـ) وقتادة بن دعامة الدسوسى (+ ١١٧ هـ) والربيع بن أنس والسدى .

ثم بعد هذه الطبقة الذين صنفوا كتب التفاسير التى تجمع أقوال الصحابة والتابعين كسفيان بن عيينة ووكيع بن الجراح وشعبة بن الحجاج ويزيد بن هارون وعبد الرازق بن حميد وأبى بكر بن أبى شيبة وآخرين وسيأتى ذكر كتبهم .

ثم بعد هؤلاء طبقة أخرى منهم عبد الرزاق وعلى بن أبى طلحة وابن جرير وابن أبى حاتم وابن ماجه والحاكم وابن مردويه وأبو الشيخ ابن حبان وابن المنذر وآخرين .

ثم انتصبت طبقة بعدهم إلى تصنيف تفاسير مشحونة بالفوائد محذوفة الأسانيد مثل أبى إسحاق الزجاج وأبى على الفارسى وأما أبو بكر النقاش وأبو جعفر النحاس فكثيراً ما استدرك الناس عليهما ومثل مكى بن أبى طالب وأبى العباس المهدوى .

ثم ألف فى التفسير طائفة من المتأخرين فاختصروا الأسانيد ونقلوا الأقوال بتراء فدخل من هذا الدخيل والتبس الصحيح بالعليل .

ثم صار كل من سنح له قول يورده ومن خطر بباله شيء يعتمده ثم ينقل ذلك خلف عن سلف ظانا أن له أصلا غير ملتفت إلى تحرير ما ورد عن السلف الصالح ومن هم القدوة فى هذا الباب .

قال السيوطى : رأيت فى تفسير قوله سبحانه وتعالى (غير المغضوب عليهم ولا الضالين) نحو عشرة أقوال مع أن الوارد عن النبى ﷺ وجميع الصحابة والتابعين ليس غير اليهود والنصارى حتى قال ابن أبى حاتم لا أعلم فى ذلك اختلافا من المفسرين .

ثم صنف بعد ذلك قوم برعوا فى شيء من العلوم و (منهم من) كلأ كتابه بما غلب على طبعه من الفن واقتصر فيه على ما قهر هو فيه كأن القرآن أنزل لأجل هذا العلم لا غير مع أن فيه بيان كل شيء . فالنحوى تراه ليس له هم إلا الإعراب وتكثير الأوجه المحتملة فيه وإن كانت بعيدة وينقل قواعد النحو

ومسائله وفروعه وخلافياته كالزجاج والواحدى فى البسيط وأبى حيان فى البحر والنهر . والأخبارى ليس له شغل إلا القصص واستيفاؤها والأخبار عمن سلف سواء كانت صحيحة أو باطلة ومنهم الثعلبى . والفقيه يكاد يسرد فيه الفقه جميعا وربما استطرد إلى إقامة أدلة الفروع الفقهية التى لا تعلق لها بالآية أصلا والجواب عن أدلة المخالفين كالقرطبى . **وصاحب العلوم** العقلية خصوصا الإمام فخر الدين الرازى قد ملأ تفسيره بأقوال الحكماء والفلاسفة وخرج من شيء إلى شيء حتى يقضى الناظر العجب . قال أبو حيان فى البحر جمع الإمام الرازى فى تفسيره أشياء كثيرة طويلة لا حاجة بها فى علم التفسير ولذلك قال بعض العلماء فيه كل شيء إلا التفسير . **والمبتدع** ليس له قصد إلا تحريف الآيات وتسويتها على مذهبه الفاسد بحيث أنه لو لاح شاردة من بعيد اقتنصها أو وجدموضعاله فيه أدنى مجال سارع إليه كما نقل عن البلقينى أنه قال استخرجت من الكشاف اعتزالا بالمناقيش منها أنه قال فى قوله سبحانه وتعالى : فمن زحزح من النار وأدخل الجنة فقد فاز أى فوز أعظم من دخول الجنة أشار به إلى عدم الرؤية (!!؟) والملحد فلا تسأل عن كفره وإلحاده فى آيات الله تعالى وافترائه على الله تعالى ما لم يقله كقول بعضهم إن هى إلا فتنتك ما على العباد أخر من ربهم وينسب هذا القول إلى صاحب قوت القلوب أبى طالب المكى . ومن ذلك القبيل الذين يتكلمون فى القرآن بلا سند ولا نقل عن السلف ولا رعاية للأصول الشرعية والقواعد العربية كتفسير محمود بن حمزة الكرمانى فى مجلدين سماه العجائب والغرائب ضمنه أقوالا هى عجائب عند العوام وغرائب عما عهد عن السلف بل هى أقوال منكرة لا يحل الاعتقاد عليها ولا ذكرها إلا للتحذير . من ذلك قول من قال فى ربنا : ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به إنه الحب والعشق . وفى ذلك قولهم : ومن شر غاسق إذا وقب إنه الذكر إذا قام . وقولهم فى : من ذا الذى يشفع عنده . معناه من ذل أى من الذل وذى إشارة إلى النفس ويشف من الشفاء جواب من وع أمر من الرعى . وسُئل البلقينى عمن فسر بهذا فأفتى بأنه ملحد . **وأما كلام الصوفية** فى القرآن فليس بتفسير قال ابن الصلاح فى فتاواه وجدت عن الإمام الواحدى أنه

قال صنف السلمى حقائق التفسير إن كان قد اعتقد أن ذلك تفسير فقد كفر . قال النسفى فى عقائده : النصوص تحمل على ظواهرها والعدول عنها إلى معان يدعيها أهل الباطن إلحاد . وقال التفتازانى فى شرحه سميت الملاحدة باطنية لادعائهم أن النصوص ليست على ظواهر مقابل لها معان باطنة وقال وأما ما يذهب إليه بعض المحققين من أن النصوص على ظواهرها ومع ذلك فيها إشارات خفية إلى دقائق تنكشف على أرباب السلوك يمكن التطبيق بينها وبين الظواهر المرادة فهو من كمال العرفان ومحض الإيمان . وقال تاج الدين عطاء الله فى لطائف المنن أعلم أن تفسير هذه الطائفة لكلام الله سبحانه وتعالى وكلام رسوله ﷺ بالمعانى الغريبة ليست إحالة الظاهر عن ظاهره ولكن ظاهر الآية مفهوم منه ما جلبت الآية له ودلت عليه فى عرف اللسان وثم افهام باطنة تفهم عند الآية والحديث من (لمن) فتح الله تعالى قلبه وقد جاء فى الحديث لكل آية ظهر وبطن فلا يصدنك عن تلقى هذه المعانى منهم أن يقول لك ذو جدل هذا إحالة لكلام الله تعالى وكلام رسوله فليس ذلك بإحالة وإنما يكون إحالة لو قال لا معنى للآية إلا هذا وهم لا يقولون ذلك بل يفسرون الظواهر على ظواهرها مرادا بها موضوعاتها انتهى . قال صاحب مفتاح السعادة الإيمان بالقرآن هو التصديق بأنه كلام الله سبحانه وتعالى قد أنزل على رسوله محمد ﷺ بواسطة جبرئيل عليه السلام وأنه دال على صفة أزلية له سبحانه وتعالى وأن ما دل عليه بطريق القواعد العربية مما هو مراد الله سبحانه وتعالى حق لا ريب فيه . ثم تلك الدلالة على مراده سبحانه وتعالى بواسطة القوانين الأدبية الموافقة للقواعد الشرعية والأحاديث النبوية مراد الله سبحانه وتعالى . ومن جملة ما علم من الشرائع أن مراد الله سبحانه وتعالى من القرآن لا ينحصر فى هذا القدر لما قد ثبت فى الأحاديث أن لكل آية ظهرا أو بطنا وذلك المراد الآخر ما لم يطلع عليه كل أحد بل من أعطى فهما وعلما من لدنه تعالى يكون الضابط فى صحته أن لا يرفع ظاهر المعانى المنفهمة عن الألفاظ بالقوانين العربية وأن لا يخالف القواعد الشرعية ولا يباين إعجاز القرآن ولا يناقض النصوص الواقعة فيها فإن وجد فيه هذه الشرائط فلا يطعن فيه وإلا فهو بمعزل عن القبول . قال

الزمخشرى من حق تفسير القرآن أن يتعاهد بقاء النظم على حسنه والبلاغة على كمالها وما وقع به التحدى سليما من القادح وأما الذين تأيدت فطرتهم النقية بالمشاهدات الكشفية فهم القدوة فى هذه المسالك ولا يمنعون أصلا عن التوغل فى ذلك . ثم ذكر ما وجب على المفسر من الآداب وقال ثُمَّ اعلم أن العلماء كما بينوا فى التفسير شرائط بينوا فى المفسر أيضا شرائط لا يحل التعاطى لمن عرى عنها أو هو فيها راجل وهى أن يعرف خمسة عشر علما على وجه الإتقان والكمال اللغة والنحو والتصريف والاشتقاق والمعانى والبيان والبديع والقراءات وأصول الدين وأصول الفقه وأسباب النزول والناسخ والمنسوخ والفقه والأحاديث المبينة لتفسير المجمل والمبهم وعلم الموهبة وهو علم يورثه الله سبحانه وتعالى لمن عمل بما علم وهذه العلوم التى لا مندوحة للمفسر عنها وإلا فعلم التفسير لابد له من التبحر فى كل العلوم . ثم إن تفسير القرآن ثلاثة أقسام :

الأول : علم لمن يطلع الله تعالى عليه أحدا من خلقه وهو ما استأثر به من علوم أسرار كتابه من معرفة كنه ذاته ومعرفة حقائق أسمائه وصفاته وهذا لا يجوز لأحد الكلام فيه .

والثانى : ما أطلع الله سبحانه وتعالى نبيه عليه من أسرار الكتاب واختص به فلا يجوز الكلام فيه إلا له عليه الصلاة والسلام أو لمن أذن له قيل وأوائل السور من هذا القسم وقيل من الأول .

والثالث : علوم علمها الله تعالى نبيه مما أودع كتابه من المعانى الجلية والخفية وأمره بتعليمها وهذا ينقسم إلى قسمين منه ما لا يجوز الكلام فيه إلا بطريق السمع كأسباب النزول والناسخ والمنسوخ والقراءات واللغات وقصص الأمم وأخبار ما هو كائن ومنه ما يؤخذ بطريق النظر والاستنباط من الألفاظ وهو قسمان قسم اختلفوا فى جوازه وهو تأويل الآيات المتشابهات وقسم اتفقوا عليه وهو استنباط الأحكام الأصلية والفرعية والإعرابية لأن مبناها على الأقيسة وكذلك فنون البلاغة وضروب المواعظ والحكم والإشارات لا يمتنع

استنباطها منه لمن له أهلية ذلك وما عدا هذه الأمور هو التفسير بالرأى الذى نص عنه . وفيه خمسة أنواع الأول التفسير من غير حصول العلوم التى يجوز معها التفسير الثانى تفسير المتشابه الذى لا يعلمه إلا الله سبحانه وتعالى الثالث التفسير المقرر للمذهب الفاسد بأن يجعل المذهب أصلا والتفسير تابعا له فيرد إليه بأى طريق أمكن وإن كان ضعيفا الرابع التفسير بأن مراد الله سبحانه وتعالى كذا على القطع من غير دليل . الخامس التفسير بالاستحسان والهوى .

وإذا عرفت هذه الفوائد وإن أطنبنا فيها لكونه [لكونها] رأس العلوم ورئيسها فاعلم أن كتب التفسير كثيرة ذكرنا منها ههنا ما هو مطور فى هذا السفر على ترتيبه :

وفى أساس البلاغة للزمخشرى :

التأول والتأويل يفسر الكلام الذى تختلف معانيه ولا يصح إلا ببيان غير لفظه وأنشد :

نحن ضربناكم على تنزيله فاليوم نضربكم على تأويله

وأما قول الله عز وجل هل ينظرون إلا تأويله يوم يأتى تأويله فقال أبو اسحاق معناه هل ينظرون إلا ما يَؤُل إليهأمْرُهم من البعث وما يؤل إليه الأمر عند قيام الساعة إلا الله والراسخون فى العلم يقولون آمنا به أى آمنا بالبعث والله أعلم . قال أبو منصور وهذا حسن وقال غيره أعلم الله جلَّ ذِكرُه أن فى الكتاب الذى أنزله آياتٍ محكماتٍ هن أمُّ الكتاب لا تشابُه فيه فهو مفهوم معلوم وأنزل آياتٍ أُخَرَ متشابهات تكلم فيها العلماء مجتهدين وهم يعلمون أن اليقين الذى هو الصواب لا يعلمه إلا الله وذلك مثل المشكلات التى اختلف المتأولون فى تأويلها وتكلم فيها من تكلم على ما أدّاه الاجتهاد إليه قال وإلى هذا مال ابن الأنبارى وروى عن مجاهد هل ينظرون إلا تأويله قال جزاءه يوم يأتى تأويله قال جزاؤه وقال أبو عبيد فى قوله وما يعلم تأويله إلا الله قال التأويل المرجع والمصير مأخوذ من آل إلى كذا أى صار إليه وأوَّلته صيرته إليه .

الجوهرى : التأويل تفسير ما يؤل إليه الشيء وقد أوّلته تأويلا وتأوّلته بمعنى .ومنه قول الأعشى :

على أنها كانت تأول حُبِّها تأوُّل رِبْعِىِّ السِقَابِ فأصْحَبَا

قال أبو عبيدة تَأوُّل حبها أى تفسيره ومرجعه أى أن حبها كان صغيرا فى قلبه فلم يزل يثبت حتى أصْحَبَ فصار قديماً كهذا الشعب الصغير لم يزل يَشِبُّ حتى صار كبيرا وصار مثل أمه وصار له ابن يصحبه والتأويل عبارة الرؤيا وفى التنزيل العزيز هذا تأويل رؤياى من قبل .

مادة أول

ص ٢٥ من أساس البلاغة للزمخشرى . ط . دار الكتب

أول : آل الرعية يؤولُها إيالةً حسنة ، وهو حسنُ الإيالة ، وأْتالَها وهو مُؤْتال لقومه يقْتَالُ عليهم أى سائسٌ مُحْتَكِمٌ . قال زياد فى خطبته : قد أُلْنا وإيلَ علينا أى سُسْنا وسِسْنا . وهو مَثّلٌ فى التجارب . قال الكُمَيت:

وقد طال يا آل مروان أُلْتُمُ بلا دَمَسٍ أمْرَ القريب ولا غَمْلِ

وهو آيِلُ مالٍ . وأوَّل القرآنَ متأوَّلَه . وهذا مُتَأوَّلٌ حسنٌ . لطيفُ التأويل جِدًّا . قال عبد الله بن رواحة رضى الله عنه :

نحن ضربناكم على تنزيله فاليوم نضربْكُمْ على تأويله
ضَرباً يَزيلُ الهامَ عن مقيله ويُذْهِلُ الخليلَ عن خليله

وتقولُ جَمَلٌ أوّل وناقةٌ أوّلَةٌ إذا تقدّما الإبل . ويُقال أوَّل الحُكْمَ إلى أهله : ردَّه إليهم . وفى الدعاء لِلمُضلِّ : أوَّلَ اللهُ عليك أى ردَّ عليك ضالّتك . وخرج فى أوائل الليلِ وأوْلياته .

ومن المجاز : فلانٌ يَؤُول إلى كرم ، ومالك تؤول إلى كَتِفيك إذا انضمَّ إليهما واجتمع . وطبختُ الدواء حتى آل المَنَّان منه إلى مَنٍّ

واحد . وتقول : لا تُعَوِّلْ على الحسب تعويلا ، فتقوى الله أحسن تأويلا أى عاقبةً . وتأمَّلتُه فتأوَّلْتُ فيه الخير أى تَوَسَّمْتُه وتحَرَّيْتُه . وحُمِل على الآلة الحدباء وهى النعش .

المعجم الفهرس للألفاظ القرآن الكريم لمحمد فؤاد عبد الباقي

[تأويل] ص ٩٧

آية		سورة
٦ ك	يوسف	١٢
٢١ ك	يوسف	١٢
٤٤ ك	يوسف	١٢
١٠٠ ك	يوسف	١٢
١٠١ ك	يوسف	١٢
٧٨ ك	الكهف	١٨
٨٢ ك	الكهف	١٨

[تأويلا]

٥٩ م	النساء	٤
٣٥ ك	الإسراء	١٧

[تأويله]

٧ م	آل عمران	٣
٧ م	آل عمران	٣
٥٣ ك	الأعراف	٧
٥٣ ك	الأعراف	٧
٣٩ ك	يونس	١٠
٣٧ ك	يونس	١٢
٤٥ ك	يوسف	١٢

ص ٣٣ من المختار الصحاح

أول : (التأويل) تفسير ما يؤول إليه الشيء وقد (أَوَّلَهُ) تأويلا و (تأوله) بمعنى . و (آل) الرجل أهله وعياله و (آله) أيضا أتباعه . و (الآل الشخص والآل أيضا الذى تراه فى أول النهار وآخره كأنه يرفع الشخوص وليس هو السراب . و (الآلة) الأداة وجمعه (آلات) . و (الآلة) أيضا الجنازة . و (الإيالة) السياسة يقال (آل) الأميرُ رعيتَه من باب قالَ و (إيالا) أيضا أى ساسها وأحسن رعايتها و (آل) رجع وبابه قالَ يُقال طبخ الشراب فآلَ إلى قَدْر كذا وكذا أى رجع . و (الإِيَّل بضم الهمزة وكسرها الذَكَرُ من الأوعال . وأوَّل موضعه وأَلّ .

والآن نتعقب مادتى (تفسير ، تأويل) فى « الكشاف » للزمخشرى لنتبين فارق ما بينهما :

ص ٢٧٠ جـ ١ (**آية ٣٦**) : من الذين يحسنون عبارة الرؤيا أى يجيدونها رأياه يقص عليه بعض أهل الجن رؤياه فيؤولها له فقالا له ذلك أو ....

ص ٤٧١ جـ ١ (**آية ٣٧**) **بتأويله** : ببيان ماهيته وكيفيته لأن ذلك يشبه تفسير المشكل والاعراب أن معناه (ذلكما) إشارة لهما إلى التأويل أى ذلك التأويل والإخبار بالمغيبات .

ص ٤٧٣ جـ ١ (**آية ٤٤**) : إما أن يريدوا بالأحلام المنامات الباطلة خاصة فيقولوا ليس لها عندنا تأويل فإن التأويل إنما هو للمنامات الصحيحة الصالحة وإما أن يعترفوا بقصور علمهم وأنهم ليسوا فى تأويل الأحلام بنحارير .

ص ٤٧٣ جـ ١ (**آية ٤٥**) : (أنا أنبئكم بتأويله) أنا أخبركم به عمن عنده علمه وفى قراءة الحسن أنا آتيكم بتأويله (فارسلون) فابعثونى إليه لاسأله ومرونى باستعباره .

ص ٤٨٦ جـ ١ (آية ١٠١) : من فى (من الملك) و (من تأويل الأحاديث) :للتبعيض لأنه لم يعط إلا بعض ملك الدنيا أو بعض ملك مصر وبعض التأويل .

آل عمران ص ١٣٤ جـ ١ (آية ٧) : وابتغاء تأويله : وطلب أن يأولوه بالتأويل الذى يشتهونه (وما يعلم تأويله إلا الله والرسخون فى العلم) أى لا يهتدى إلى تأويله الحق الذى يجب أن يحمل عليه إلا الله وعبادة الذين رسخوا فى العلم أى ثبتوا منه وتمكنوا وعضوا فيه بضرس قاطع ومنهم من يقف على قوله إلا الله ويبتدىء ،والراسخون فى العلم يقولون ويفسرون المتشابه بنا أستأثر الله بعلمه وبمعرفة الحكمة فيه من آياته كعدد الزبانية ،ونحوه والأول هو الوجه . ويقولون كلام مستأنف موضح لحال الراسخين بمعنى هؤلاء العالمون بالتأويل (يقولون آمنا به) أى بالمتشابه (كل من عند ربنا) أى كل واحد منه ومن المحكم عنده أو بالكتاب كل من متشابهه ومحكمه من عند الله الحكيم الذى لا يتناقض كلامه ولا يختلف كتابه .

الأعراف ص ٣٢٨ جـ ١ (آية ٥٣) إلا تأويله : إلا عاقبة أمره وما يؤول إليه من تبين صدقه وظهور صحته ما نطق به من الوعد والوعيد .

يونس ص ٤٢٢ جـ ١ (آية ٣٩) : « ولما يأتيهم تأويله » : معناه أنهم كذبوا به على البديهة قبل التدبر ومعرفة التأويل تقليدا للآباء وكذبوه بعد التدبر تمردا وعناداً فذمهم بالتسرع إلى التكذيب قيل العلم به وجاء بكلمة التوقع ليؤذن أنهم علموا من علو شأنه وإعجازه لما كرر .

سورة الفرقان آيتا ٣٢ ، ٣٣ : وقال الذين كفروا لولا نزل عليه القرآن جملة واحدة كذلك لنثبت به فؤادك ورتلناه ترتيلا . ولا يأتونك بمثل إلا جئناك بالحق وأحسن تفسيرا . [ص ١٠٩ الكشاف] جـ ٢

(٢) سورة يوسف آية ٦ : وكذلك يجتبيك ربك ويُعلّمك من تأويل الأحاديث ويتم نعمته عليك وعلى آل يعقوب كما أتمها على أبويك من قبل إبراهيم واسحاق إنّ ربّك عليك حكيم . [ص ٤٦٠ جـ ١

آية ٢١ : وقال الذى اشتراه مصر لامرأته أكرمى مثواه عسى أن ينفعنا أو نتخذه ولدا وكذلك مكنّا ليوسف فى الأرض ولنعلمه من تأويل الأحاديث والله غالِبٌ على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون . [ص ٤٦٤ جـ ١] .

آية ٤٤ : قالوا أضغاث أحلام وما نحن بتأويل الأحلام بعالمين . ص ٤٧٣ جـ ١

آية ٣٦ : ودخل معه السجن فتيان قال أحدُهما إنى أرانى أعصر خمرا أو قال الآخر إنى أرانى أَحْمِلُ فوق رأسى خبزا تأكُلُ الطيرُ منه نبئنا بتأويله إنا نراك من المحسنين . ص ٤٧٤ جـ ١

آية ١٠٠ : ورفع أَبَويْهِ على العرش وخرُّواله سُجَّدا وقال يا أبت هذا تأويلُ رؤياى مِنْ قَبْلُ قد جعلهما ربى حقاً وقد أحسَنَ بى إذْ أخرَجَنى من السجن وجاء بكم من البدو من بعد أن نزغ الشيطان بينى وبين إخوتى إن ربى لطيف لما يشاء إنه هو العليم الحكيم . ص ٤٨٥ ، ص ٤٨٦ [ولكن لا تفسير لكلمة تأويل] جـ ١

آية ١٠١ : رب قد آتيتنى، من المُلْك وعلمتنى من تأويل الأحاديث فاطر السماوات والأرض أنت ولىّ فى الدنيا والآخرة تَوَفَّنى مُسْلِماً وألحِقْنى بالصالحين. ص ٤٨٦ جـ ١

(٣) سورة الكهف آية ٧٨ : قال هذا فراقُ بينى وبينك سأنبئك بتأويل ما لم تستطع عليه صبرا ص ٥٨٥ جـ ١ ولا تفسير (لتأويل)

آية ٨٢ : وأما الجدار فكان لغلامين يتيمين فى المدينة وكان تحته كنز لهما وكان أبوهما صالحاً فأراد ربك أن يبلُغا أشُدَّهما ويستخرجا كنزهما رحمة من ربك وما فعلته عن أمرى ذلك تأويل ما لم تستطع عليه صبرا ص ٥٧٦ ولا تفسير (لتأويل (.

(٤) **آل عمران آية ٧** : ص ١٣٤ الكشاف جـ ١ .

(٥) **الأعراف آية ٥٣** : ص ٣٢٨ من الكشاف جـ ١

(٦) **يونس آية ٣٩ ص ٤٢٢** : ص ٤٢٢ من الكشاف جـ ١
يوسف آية ٣٧ : ص ٤٧١ جـ ١
تابع (٢) ، آية ٤٥ : ص ٤٧٣ جـ ١

سورة الفرقان

التفسير : ص ١٠٩ الكشاف جـ ٢ :

ولما كان التفسير هو التكثيف عما يدل عليه الكلام وضع موضع معناه فقالوا تفسير هذا الكلام كتبه وكتب كما قيل معناه كذا وكذا أولا يأتونك بحال وصفة عجيبة يقولون هلا كانت هذه صفتك وحالك نحو أن يقرن بك ملك ينذر معك أو يلقى إليك كنزا وتكون لك جنة أو منزل عليك القرآن جملة إلا أعطيناك نحو من الأحوال ما يحق لك فى حكمتنا ومشيئتنا أن تعطاه وما هو أحسن تكثيفا لما بعثت عليه ودلالة على صحته يعنى أن تنزيله مفرقاً وتحديهم بأن يأتوا ببعض تلك التفاريق كما نزل شيء منها أدخل فى الإعجاز وأنور للحجة من أن ينزل كل جملة ويقال لهم جيؤا بمثل هذا الكتاب فى فصاحته مع بعد ما بين طرفيه كأنه قيل لهم أن حاملكم على هذه السؤالات أنكم تضللون سبيله وتحتقرون مكانه ومنزلته .

سورة يوسف

ص ٤٦٠ ط : آية ٦ الأحاديث : الرؤيا لأن الرؤيا إما حديث نفس أو ملك أو شيطان . وتأويلها عبارتها وتفسيرها وكان يوسف عليه السلام أعبر الناس للرؤيا وأصحهم عبارة لها ويجوز أن يراد بتأويل الأحاديث معا فى كتب الله وسنن الأنبياء وما غمض واشتبه على الناس من أغراضها ومقاصدها يفسرها لهم ويشرحها ويدلهم على مودعات حكمها وسميت أحاديث لأنه يحدث بها عن الله ورسله فيقال : قال الله وقال الرسول كذا وكذا ألا ترى إلى قوله تعالى فبأى حديث بعده يؤمنون الله نزل أحسن الحديث وهو اسم جمع للحديث وليس بجمع أحدوثة .

ص ٤٦٤ جـ ١ (آية ٢١) : كان ذلك الاتجاه والتمكين لأن غرضنا ليس إلا ما تحمد عاقبته من علم وعمل .

القســم الثانــى
فى التفسـير العملى

أولا : التفسـير النقلى

التفسير بالمأثور من كتاب المذاهب الإسلامية لجولدتسيهر

موقف السلف من التفسير : ص ٥٣ : عندما ننظر إلى هذه الثروة المتشبعة من الكتب المؤلفة فى تفسير القرآن ، فإنه من اليسر علينا أن نفهم من أول الأمر كيف أن هذا النوع من النظر والتأليف لم يصادف تشجيعا فى الأوساط الدينية فى الإسلام قديما فحسب ، بل إن العلماء والفقهاء قد حذروا من ذلك غاية التحذير .

ولدينا شواهد من القرن الثانى الهجرى تدل على أن الاشتغال بالتفسير كان ينظر إليه بعين الريبة ، وأن الرأى إزاء هذا العمل كان مصحوباً بالمقاومة له والفزع منه ، فقد روى أن القاسم محمد بن أبى بكر ، وسالم بن عبد الله بن عمر كانا يُعْظِمان القول فى تفسير القرآن ، ويعتبرانه أمرا خطيرا [ابن سعد جـ ٥ ص ١٣٩ س ١٦ ، ١٤٨ س ١٢] ويحكى الحنابلة بسرور قصة كانت فى عصر عمر [المرجع فى هذا سنة الدارمى ، فقد حكى ذلك عنه السيوطى فى الإتقان (الكتاب ٤٣ جـ ٢ ص ٤) واسم الرجل هناك عبد الله صابغ] تدل على كراهية هذه الخليفة البحث عن المعانى الغامضة فى الآيات القرآنية ، فقد قدم إلى المدينة ابن صُبَيْغ [وفى مصدر آخر (تاج العروس مادة صبغ جـ ٦ ص ٢٠) اسم هذا الرجل ربيعة بن المنذر ، وأسم أخيه صابغ] وجعل يسأل عن متشابه القرآن ، فأرسل إليه أمير المؤمنين عمر بن الخطاب المعروف بصاحب الدرّة [بتعلمها مع كعب الأحبار من أجل آية من التوراة لم يرفضها (عند الغزالى فى الإحياء جـ ٤ ص ٣٨٢] وقد أعدّ له عراجين النخل ، فقال : من أنت ؟ قال : عبد الله بن صبيغ . فأخذ عمر عرجونا من تلك العراجين فضربه حتى أدمى رأسه ! وفى رواية . إلخ . [لوائح الأنوار البهية (شرح على عقيدة السفارينى الحنبلى) المنار جـ ٨ ص ٦٥١] .

وقد نظر الأتقياء فى عصر بنى أمية إلى التفسير مثل هذه النظرة ، كان شقيق بن سلمة الأسدى ــ المعاصر لزياد بن أبيه والحجاج ــ إذا سُئِل عن شيء من القرآن قال : « قد أصاب الله الذى به أراد » ، يعنى بذلك أنه لا يريد أن يبحث عن المعنى [ابن سعد جـ ٦ ص ٤٧ س ٢٣] وقد سئل عبيدة ابن قيس الكوفى (المتوفى سنة ٧٢ هـ) من أصحاب ابن مسعود ، عن سبب نزول بعض آيات القرآن فقال : عليك باتقاء الله والسداد ، فقد ذهب الذين كانوا يعلمون فيم أنزل القرآن [ابن سعد ص ٦٤ س ١ جـ ٦] وفى هذا العصر أيضا حكى أن رجلا طلب إلى سعيد بن جبير (المتوفى سنة ٩٥ هـ) الذى قتله الحجاج ، أن يفسر له بعض آيات القرآن ، فقال له : « لأن تقع جوانبى خير لى من ذلك » [ابن خلكان رقم ٢٦٠] وقيل : إن الأصمعى اللغوى المعروف (المتوفى سنة ٢١٦ هـ) كان ورعاً منه وخشية لا يفسر القرآن [ياقوت (طبقة مرجليوث) [Baocklmam 1,105 Amm] جـ ٣ ق ١ ص ٢٢ س ٦] وقد رويت عن أحمد بن حنبل هذه الكلمة فى تفسير القرآن : « ثلاثة أشياء لا أصل لها : التفسير ، والملاحم ، والمغازى » [عند السيوطى فى الاتقان (الفصل ٧٨) جـ ٢ ص ٢٢٠] .

التفسير المكرر : ص ٥٥ ويمكن أن نستنتج من جعل التفسير أحد هذه الأنواع ــ طبيعة الأوساط التى كان يقصد رفض تفسيرهم ، وكذلك الأسباب التى دعت إلى الرفض نفسه ، فإنه يجب علينا أن نفرض كل شيء ، قبل أن ندّعى على أن تفسير القرآن ــ فى نفسه ــ كان أمرا مكروها ، وأنه كان ينظر إليه من جانب أهل العلم كعمل يجب اجتنابه ، فهذا التفسير المكروه عند المتشددين من العلماء يظهر فى كلمة ابن حنبل حيث عده مع الملاحم (وهى القصص التى تدور حول النبوءات المتعلقة بانقضاء العالم) ، وعده مع أحاديث الحروب والخيالات ، ممّا يقوم على دعامة من الثقة والتصديق ، الأمر الذى كان أهل الدين والسلف يتطلبونه كشرط للمعرفة التى تستحق التصديق .

التفسير والقصص : ص ٥٥ ــ ٥٩ : وقد وجد تفسير القرآن فى وسط من تلك الأوساط التى كانت تميل إلى القصص ، حيث كانت قصص الأنبياء التى جاءت فى القرآن مذكورة فيه بإيجاز ، وفى شيء من الغموض فى بعض الأحيان ، فأراد المسلمون أن يعرفوا عن ذلك شيئا أكثر تفصيلا وتقريبا ، فأثار هذا شوقهم للمعرفة بدرجة أكثر من شغفهم لمعرفة الفقه ومسائل الدين ، والأجوبة تتفق مع المسائل قلة وكثرة . وقد ظهرت جماعة من العلماء المتطلعين إلى النظر ، الذين أراد أن يملئوا هذه الثغرات القائمة بما هو موجود عند اليهود والنصارى ، وأكملوا من خيالهم ما وجدوه من نقص ، مما هو ــ فى الغالب ــ من قبيل القصص المتناقض غير المقبول فى صورته ، ووضعوا ذلك كله تفسيرا للقرآن ، وهم أناس من قبيل مقاتل بن سليمان (المتوفى سنة ١٥٠ هـ) [لا تخلطه بالمفسر مقاتل بن حبان الذى هرب من أبى مسلم البلخى إلى كابول وهناك نشر بنجاح ــ الدعوة الإسلامية (النووى فى التهذيب ص ٥٧٧) وهو الذى يقصده القسطلانى بقوله (كتاب الجنائز رقم ٦٤) : « نوادر التفسير لمقاتل من تأليفه » جـ ٢ ص ٤٨٨] المعروف بأنه استقى علومه بالقرآن من اليهود والنصارى ، وجعلها موافقة لما فى كتبهم [ابن خلكان رقم ٧٤٣ ، تراجع عند النووى طريقته فى التفسير ، السيوطى فى الاتقان (الفصل ٨٠) جـ ٢ ص ٢٢٤ ، الدميرى جـ ١ ص ٦٣٢ (مادة ذباب) ، وتوجد باسمه مخطوطة بالمتحف البريطانى (02.6333) ، وهى تفسير واسع لخمسمائة آية من القرآن (فهرست ص ١٧٦ س ٣) تحتوى على أحكام فقهية Ellis -Edward's, Lescriptive) وكذلك محمد بن إسحق (المتوفى + ١٥١ هـ) الذى كتب كثيرا عن التاريخ القديم .والمغازى، وهو فى الأكثر ــ المؤلف المعروف للسيرة المحمدية ، فقد جرحه أهل الجرح والتعديل من المحدثين ،لانتفاعه بمصادر يهودية ومسيحية ، وأنه قال عنهم : إنهم أهل العلم الأول (ياقوت جـ ٦ ص ٤٥١) راجع بعد ما جاء ضد قيمة هذه الأخبار . [وعند هذا أخذ الناس يصدرون أحكاما ضد تعاليم (أهل الكتاب) ويحذرون منها] قارن Revue Les e'tudes Juine 44,64 (هامش ٣

من البيان للجاحظ جـ ١ ص ١٩٢) ، ابن عبد البر فى جامع بيان العلم وفضله (طبعة المحمصانى القاهرة سنة ١٣٢٦) ص ١١٩ ، انظر الزمخشرى فى الكشاف (آية ٤٥ سورة هود)] وقد تناول تلك القصص فى العصر القديم جماعة من القصاص الأتقياء بشكل مبالغ فيه ، وكان يغلب عليهم فى قصصهم الخيال . وكراهية ابن عمر لتفسير القرآن إنما كانت من أجل هؤلاء القصاص الذين يقصون على العامة ، وكان لا يتسامح معهم ، بالرغم من أغراضهم الحسنة فى عملهم [ابن سعد جـ ٥ ص ١٤٨ س ٣] وهؤلاء المفسرون الذين لا يقف خيالهم عند حد ، قد مدُّوا أيضا — ناحية المغازى والحروب إلى ما يتعلق بالإسلام فى مستقبله ، وشرحوا ذلك بالقرآن فى سبيل التنبؤ .

حكى عن مقاتل المذكور فى سورة الإسراء آية ٥٨ [وإن من قرية إلا نحن مهلكوها قبل يوم القيامة أو معذِّبوها عذابا شديدا كان ذلك فى الكتاب مسطورا » أنه قال : إن ذلك يرجع إلى فتح (القسطنطينية) وتدمير الأندلس] كتاب البدء والتاريخ (نشر هوارت) جـ ٤ ص ١٠٢] . ولقد أفرط هؤلاء فى تخليهم للأخبار المتعلقة بالأمور المغيبة ، وما أتوا به من معلومات دخيلة [ذكروا عبد الله بن عمرو بن العاص بين هؤلاء الذين يقصُّون ويأتون بأخبار الفتن والأمور المغيبة السيوطى فى الإتقان (الكتاب ٨٠) جـ ٢ ص ٢٢٥ س ٦] . وقد جعلوا كل ما تصوروه فى خيالهم تفسيرا للقران موثوقا به ، فلا يوجد عندهم شيء يعد سرا من الأسرار ، ولن تلحقهم مشقة ، أو يؤنبهم ضميرهم فى تصوير ما يضيفونه للقرآن من صور خيالية بشكل يقينى وإضافة ذلك إلى رجال معروفين بالثقة ، لجعل ذلك صحيحاً موثوقا به . فمن ذلك — على سبيل المثال — ما يضيفه مقاتل إلى الضحاك بن مزاحم (أحد الثقات المتوفى سنة ١٠٥ هـ) فى تفسير الآية ٦٠ من سورة الإسراء ويقول : إنه عرف ذلك بعد موته من العلم الكثير الذى خلفه ، وما يضيفه إلى ابن عباس فى تفسير آية (٢) من سورة الملك حيث يقول : إنه خلقهما جسمين ،

فجعل الموت فى هيئة كبش ... [الدميرى جـ ٢ ص ٣١٩ فى مادة (كبش)] . ويذبح الموت فى هيئة كبش [جاء هذا موجزا فى الحديث من غير ذكر لهيئة حيوان : « جيء بالموت حتى يجعل بين الجنة والنار ثم يذبح » . (البخارى فى كتاب الرقاق رقم ١٥) ، ويظهر هذا فى كتاب التفسير رقم ٧٩ (سورة مريم)] يوم القيامة بين الجنة والنار] وقد حاول فى الأحياء جـ ٤ ص ٢٣ تبرير هذا الحديث ضد الطاعنين فيه ، السيوطى Brocklmann II 156 nr & 67,2] ويبقى أهل الطاعة بعد ذلك — فى الجنة أبدا ، والعصاة فى النار أبدا ، وذلك هو الخلود [سورة الحجر آية ٤٨] وتنميقا لهذه القصة قالوا : يدعى يحيى بن زكريا لذبح هذا الكبش . وقد أبدى عبد الله بن مسعود رأيه ضد هذا التفسير القصصى ، وأنه مبنى على الرأى الصريح فى أمور لا يمكن أن تُدرَك أو تُعْرَف ، حيث يقول فى ذلك ، « الله أعلم » [قارن ابن زيد عند الطبرى جـ ١٧ ص ٧٣ عن سورة الرحمن آية ٣٥ : « يرسل عليكما شواظ من نار ونحاس فلا تنتصران قال : الشواظ اللهب ، أما النحاس فالله أعلم بما أراد به] روى الطبرى عن مسروق قال : دخلنا المسجد ، فإذا رجل يقصُّ على أصحابه ، ويقول : « فارتقِبْ يوم تأتى السماء بدخانٍ مبين » تدرون ما ذلك الدخان ؟ ذلك دخان يأتى يوم القيامة ، فيأخذ أسماع المنافقين وأبصارهم ، ويأخذ المؤمنين منه شبه الزكام . قال : فأتينا ابن مسعود ، فذكرنا ذلك له ، وكان مضطجعاً ، ففزع فقعد فقال : إن الله عز وجل قال لنبيه ﷺ « قل ما أسألكم عليه من أجر وما أنا من المتكلفين » . إن من العلم أن الرجل يقول لما لا يعلم الله أعلم « الطبرى جـ ١٦ ص ٦١] ومن هذا يتبين لنا مقدار النظر إلى قيمة مثل هذه القصص فيما يتعلق بالقرآن .

التفسير وأمور العقيدة : ص ٥٩ — ٦٠ : وقد كرهوا أيضا التفسير الذى يدور حول موضوعات العقيدة ، وما يستنتج من ذلك ، فإن مثل — هذا — أيضا كان مما وُضِعَ فى عصر بنى أمية ، ومسائل ابن صابغ التى أثارها فى عصر عمر ، كانت من هذا القبيل ، فإن القرآن لم يكن ليشرح نصوصه بالرأى فيضرب بعضه بعضا [وفى رواية أخرى بالإتقان (فصل ٤٣) جـ ٢

ص ٤ « ليكذب »] . ويجب أن يعتبر فيه قوله (تعالى) : « وإذا رأيت الذين يخوضون فى آياتنا فأعرِضْ عنهم حتى يخوضوا فى حديث غيره » (سورة الأنعام آية ٦٨) [راجع تفسير الزمخشرى فى سورة التوبة آية ٦٩ فى تفسير (خاص)] . ويتعلق بهذا أيضا حديث الرسول الذى حذر فيه الأمة من أمور ثلاثة أحد هذه الأمور : ظهور رجال يتأولون القرآن على غير تأويله [أبو داود فى المراسيل (طبعة القاهرة ١٣١٥) ص ٣٣ س ١٥ ، وقد جاء فيه « يتناولون » وهو خطأ] .

التفسير بالعلم : ص ٦٠ ــ ٦١ : فعندما يحذر أهل العلم من التفسير وعندما يحكى أن السلف كانوا يتورعون، منه فإنه يظهر على الأكثر أنه يريدون بذلك هذه الطريقة التى تصور الأمر الذى يرفضونه بقوة فلا يجوز أن يفسر « بالرأى » أو « بالهوى » والشكل الوحيد الذى يجوز به تفسير القرآن إنما هو تفسيره « بالعلم » ومن فسر القرآن بالرأى أو بالهوى وبعبارة أخرى : « بغير علم » فقد كفر [صحيح الترمذى جـ ٢ ص ١٥٧] وقد قال أبو بكر « أى أرض تقلنى وأى سماء تظلنى إذا قلت فى القرآن برأى أو بما أعلم » ؟ [طبرى جـ ١ ص ٢٦] ولا يعد العلماء من العلم تلك الأمور التى تكون نتيجة للتفكير الشخصى أو هذه المعلومات المستقاه من أهل الكتاب المعاصرين ولكن العلم هو فقط ما يرجع إلى المصادر المعتبرة فى ذلك وحده تلك التى ترجع إلى علم النبى نفسه أو علم أصحاب النبى والذى يستطيع أن يصل إلى هذه المراجع هو وحده الذى عنده علم وما عدا ذلك رأى ولا يصح أن يسمى علما [أرجع إلى الفصل فقه فى دائرة المعارف الإسلامية] وقد جاء الحديث ويظهر أنه غير صحيح عن النبى : « من قال فى القرآن برأيه فأصاب فقد أخطأ » [صحيح التزمذى جـ ٢ ص ١٥٧ س ٥] وهكذا يعتبر العلم الحقيقى عند علماء الدين فى الإسلام فقط ذلك الذى يجىء فى صورة صحيحه من الإسناد الشفوى المتصل بالرجال الثقات القدامى ، كما أنه لم يعتبر كأمر موثوق به فى فروع العلم الأخرى إلا هذا الشكل من الحديث .

والمعارف المتصلة بالسير التاريخية يمكن أن تكون مصدقا بها إذا ما ارتبطت بإسناد متصل بمن شاهدها بنفسه وبهذا الشكل فقط يمكن أن تكون معتبره ومما لاشك فيه أن هذه الروايات تخضع لكل أنواع الجرح التى أثارها نقده الحديث . وبالرغم من هذه الجهود النقدية التى قام بها علماء الحديث فهى لا تزال فى نظرنا النقدى دائما قابلة بالبحث ....

تفسير المنقول : ص ٦١ — ٦٢ : والأمور التى تتطلبها صياغة الحديث فى الأوساط الدينية معتبرة أيضا فى قيمة التفسير فالتفسير الصحيح هو التفسير المبنى على العلم وهو الذى يكون معتمدا على ما قاله الرسول نفسه أو أصحابه من العلم فى معانى كلام الله « التفاسير المنقولة [الإحياء جـ ٢ ص ١٤٠ س ٨ « علمهم بالقرآن ومعانيه المفهومة بالسنة »] ويلاحظ من غير شك أن الرسول قد سئل عن مثل ذلك وعن بعض مفردات القرآن وحدث فى ذلك بأحاديث وهو نفسه لم يحدث من عنده فى تفسير آى القرآن ولكنه عرف ذلك عن جبريل « رواية عن الله » [طبرى جـ ١ ص ٢٦] وكل كتب الحديث على وجه التقريب يوجد بها باب تفسير القرآن الذى تروى فيه أحاديث فى التفسير عن الرسول نفسه [من بين كتب الواحدى « كتاب تفسير النبى » (ياقوت طبعة مرجليوث جـ ٥ ص ٩٨ س ٣] كما تحتوى على التفسير الذى يرجع إلى الصحابة .

عن التفسير بالمأثور ووجوه القرآن ص ٨٢ — ٨٤ من المذاهب الإسلامية

إنه لا يوجد بالنسبة لتفسير مأثور القرآن ، وما نستطيع أن نسميه وحدة تامة أو كيانا قائماً ، فإنه قد تروى عن الصحابة فى تفسير الموضع الواحد آراء متخالفة وفى أغلب الأحيان يناقض بعضها بعضاً من جهة ، ومن جهة أخرى فقد تنسب للصحابى الواحد فى معنى الكلمة الواحدة أو الجملة كلها آراء مختلفة(١) . وبناء على ذلك يعتبر التفسير الذى يخالف بعضه بعضا ، والمتناقض

بعضه بعضا ، مساوياً للتفسير بالعلم » [من الأمثلة الظاهرة للأشكال المختلفة فى التفسير المأثور ما جاء عن يعقوب بن عبد الرحمن الزهرى (سورة ق آيتى ٢٠ — ٢١) طبرى جـ ١٦ ص ١٠٢] وقد أثبت الغزالى — الذى سنعرف قريبا رفضه الشديد للتفسير بالرأى — هذه الحقيقة على أنها شيء عادى بأنه توجد آيات : « لها خمسة معان ، أو ستة أو سبعة ، مروية كلها عن أصحاب الرسول والمفسرين من السلف » [إحياء جـ ١ ص ٣٧ س ١٠] وما يأتى به المفسرون عند ذكرهم للتفاسير المختلفة ، من قولهم : (والله سبحانه أعلم بما أراد) يشعر بأنهم يعطون مكانا للفرض[٢] حتى كأنهم لا يتمسكون بتفسيرهم على وجه القطع . ولقد اعترف الناس فى وقت مبكر بأن المعرفة الوثيقة لبعض أشياء من القرآن قد ذهبت بعد الجيل القصير التالى للرسول [فى أسباب النزول أنظر ص ٥٤ فيما تقدم ، وقد أقسم أبو ذر على رأيه فى نزول آية ٢٠ من سورة الحج (ابن سعد جـ ٣ ق ١ ص ٢٠ س ١)] وأنه توجد فى القرآن مواضع تقصر عن فهمها المعرفة الإنسانية ، مما استأثر الله بعلمه [كتاب الأضداد (طبعة هو تسما) ص ٢٩٣ س ٩] .

وجوه القرآن : وقد رأى أهل الدين المسلمون أن فى هذا — أعنى إمكان التفسير بأشكال مختلفة — إعجازاً وفضلاً للقرآن ودليلاً على ما فيه من ثروة لا غاية لها [**راجع هذا الأصل** فى المقدس (طبعة دى غويه) ص ١٨٧ س ١٤] فالقرآن ذو وجوه أى أنواع من الفهم [قول الرسول : « لا تضربوا القرآن بعضه ببعض] زاد عليه الغزالى (إحياء جـ ٢ ص ٣٣٩) هذه الجملة « فإنه أنزل على وجوه » وعلى هذا فهناك مجال واسع للتوفيق لما ليس محدوداً فيه] . وهذا يتفق تماماً مع ما عند علماء اليهود فى التوراة : (بانيم — وجوه) وبهذا التجويز للتفسير بروايات مختلفة رأى الناس أنه من الفضل الذى يُمْدَح به العالم أن يكون على معرفة بوجوه التفسير المختلفة فى الموضع الواحد : « لن تفقه كل الفقه حتى ترى القرآن وجوهاً [ابن سعد جـ ٢ ق ٢ ص ١١٤ س ٢٢ ، إحياء ج ١ ص ٣٢ س ٩ ، سيوطى : إتقان فصل ٣٩ جـ ١ ص

١٧٤ . وهذه الأقوال المجموعة فى هذا الفصل هى وجوه القرآن فى الكلمات المترادفة ، ولكن هذا التحديد غير صحيح »] وهذه الملاحظة تُرَى بوضوح فى كل كتاب من كتب التفسير المستفيضة ، فنراهم — آية بعد آية — يذكرون بعد التفسير الذى يستظهره المفسر جملة من التفاسير المخالفة تحت هذه العبارة (وقيل ...) هذه هى الوجوه التى يعدّ تجويزُها دليلا على المعين الفكرى الذى لا ينضب فى كلام الله [قارن جامع بيان العلم وفضله لابن عبد البر ص ١٢١ س ٥] .

من بدايات التفسير

في

موطأ مالك

« هيكـــل البحـــث »

مقدمـــة

القسم الأول : التفسـير

القسم الثانى : العقيـدة

القسم الثالث : الشـريعة

القسم الرابع : الآداب والسلوك الاجتماعى

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة هذا دراسة أعدها واحدة من حلقات مفقودة فى مناهج التفسير القرآنى . وأزعم أن البحث فى الدراسات القرآنية وتاريخها ينبغى أن يكون منطلقا من دراسة المدينة المنورة حيث منها دوّن الوحى . والحديث النبوى ، وكان ثمّ القراء ، ودروس التفسير ، وأحكام الفقه ، وأحداث التاريخ ومجالس الأدب إلى غير ذلك من جذور الحضارة الاسلامية التى انفتحت على أمصار الاسلام والتقت بها وكانت مزاحا من حضارات تليدة وحضارة اسلامية وليدة .

وقد سبق أن عرضت فى مبحث لى بعنوان (مناهج فى التفسير) للمنهج القرآنى فى القراءة والفهم ثم لمنهج الرسول التفسيرى وتوقفت عند منهج ابن عباس فى التفسير القرآنى واعتبرته مؤسس المدرسة اللغوية للتفسير والتى نجد من أعلامها فى عصر التدوين الفرّاء وأبا عبيدة فى القرن الثالث والزجاج فى القرن الرابع . وواضح أننى لم أعالج منهج الصحابة ولا تلامذة ابن عباس فى التفسير والتى أجد أن تفسير الطبرى يمثل موسوعة تفسيرية ومصدرا خصبا للتعرف على مناهج الصحابة وتلامذة ابن عباس . ورأيت أن كثيرا من آرائنا بنيتها على أساس من روايات تاريخية تروى عن شخصيات علمية تتحدث عن مناهجهم أو عن مؤلفاتهم دون أن نكلف أنفسنا عناء معالجة تلك المؤلفات معالجة عملية بتحليل النصوص واستخلاص الأحكام الأمينة التى تصنف مناهج أصحابها . ومن هنا عمدت إلى موطأ مالك بن أنس الأصبحى عالم المدينة وفقيهها والذى وجدته يعالج تفسير النص القرآنى معالجة عملية تشريعية بروح العالم لأسلوب الفنان بلغة مشرفة ومعنى واضح مضىء . ولا أكلف هنا نفسى عناء الحديث عن شخصية مالك فقد كفانى ذلك وأغنانى أستاذنا المرحوم الشيخ أمين الخولى فى ترجمته المنهجية والتى تعد نموذجا ومثلا للكتابات فى فن السيرة . ويضاف إلى هذا درس تاريخى لأستاذنا أحمد أمين .

يبقى بعد ذلك أننى نظرت فى موطأ مالك فرأيت أنه من الحلقات المفقودة فى تاريخ التفسير القرآنى ، فهو فى نظرى أول كتاب مدون يحلل النص القرآنى تحليلا تشريعيا يخدم الهدف الدينى الأخرى كما يخدم الغرض الاجتماعى . وإذا كان علماء التفسير يرون فى التفسير اتجاهين كبيرين هما الرواية والدراية ، ولكننى أجد فى اتجاه مالك والذى يعد تفسير منتميا لأواخر القرن الثانى الهجرى يمزج بين الرواية والدراية فأساس تفسيره النص القرآنى والحديث واختياراته من الروايات النقلية أو ما رآه واضحا من معطيات المعنى سواء فى النص القرآنى أو الحديث النبوى أو الرواية النقلية التى يتميز منها بعبارته المأثورة (ومن أحسن ما سمعت) .

وإذا كان مالك بن أنس واضع أسس التفسير القرآنى التشريعى قبل نهاية القرن الثانى الهجرى فلقد كان الشافعى كذلك فى نهاية القرن الثانى الهجرى يضع أسس على أصول الفقه فى (الرسالة) .

ومن الواضح أن هذا الاتجاه فى تفسير النص القرآنى تفسيرا عمليا أعنى تشريعيا أو فقهيا هو الاتجاه الذى ساد فى عصر الرسول وصحابته وإلى نهاية القرن الثانى الهجرى وكان ينفرد بالاتجاه اللغوى فى التفسير لابن عباس فى القرن الأول والذى يسير وئيدا إلى أن ينضج التفسير اللغوى والأسلوبى على يد لغويى ومتكلمى القرن الثالث الهجرى .

وعلى كل حال فلقد أدرت هذا البحث على أربعة محاور ، فى المحور الأول أشرت إلى معالم من التفسير عند مالك ، وفى المحور الثانى خصصته للعقيدة وقد مس فيها مسائل تكدّر عقيدة الموحدة ولكن لا تخرجه إلى دائرة الشرك . وهنا نجد مالك لا يعالج درسا كلاميا ولا فكرة فلسفية ، ولا حتى يغوص بعمق فى أمهات مسائل التوحيد . وكان المحور الثالث وهو الشريعة أهم تلك المحاور وما اختص مالك بن أنس فى موطأه . أما المحور الرابع والأخير ، فكان للآداب والسلوك الاجتماعى مستخلصا من النص القرآنى والحديث النبوى باعتبار أن المسلك العملى هو أكثر صحة لقيم الاسلام ومثله العليا .

ولنقل إن شئنا أن الموطأ أول كتاب فى أحكام القرآن والسنة ، أو هو تفسير فقهى للنص القرآنى يستند إلى مصدرى التشريع الاسلامى القرآنى والحديث .

ويثير هذا البحث شوق المخلصين من أبناء العربية والاسلام ويغريهم بتحليل مأمن الموطأ من نصوص ليخلصوا إلى ما يؤديه اليهم اجتهادهم تعميقا للفهم الاسلامى والموضوعى .

والله من وراء القصد وهو نعم المعين .

دكتور مصطفى الصاوى الجوينى

القســـم الأول

التفســـير

القســم الأول

التفســير

فى هذه النصوص القليلة نجد مالك بن أنس يستخدم أدوات التفسير من معرفة بسبب النزول والناسخ والمنسوخ والقراءات والروايات النقلية القصصية عن كعب الأحبار ولعله فى كل تلك الأدوات اكتفى بمجرد النقل ولكنا وجدناه يختار بين القراءات ما هو موافق لمعانى آى القرآن الكريم .

بأن منهج مالك بن أنس يعتمد على الرواية دون الدراية فها هنا أدوات معرفية كلها فى دائرة العلوم النقلية ولكن يجب أن نتنبه إلى أن مالكا ولو أنه يتخذ مصدر تفسيره التشريعى الكتاب والسنة ولكنه يعتمد أساس فى تخيره لروايات التفسير أولا على ما هو موثق منضبط ، وثانيا أنه يختار من بين الروايات . وفى كلا الأمرين هو يتبع منهج الدراية حين يخضع الروايات النقلية لمقاييس الضبط والتوثيق ، ثم حين يختار من بين الروايات ما يراه أقرب إلى فهم روح النص .

ولعل فى وقفته مع القراءات القرآنية التى توافق معانى الآى القرآنى واستحسانه لها وترجيحه إياها ما يؤكد أولا لنا هذا المنهج فى الرواية ، ثم هو ثانيا دليل نرى فيه حرية المجال أمامه فى اخضاع الرواية النظرية لمنهج الدراية .

ويبقى بعد ألا يكون حكمنا رزينا متطرفا فلا نقول أنه يتبع منهج الدراية مطلقا ولا هو يأخذ بمنهج الرواية مطلقا ولكنه يجمع فى اعتدال حين يفسر النص القرآنى بين منهجى الرواية والدراية .

النصــوص

ص ١٥١ جـ ١ ، موطأ مالك : ما جاء فى تحزيب القرآن .

وحدثنى عن مالك عن يحيى بن سعيد أنه قال : كنت أنا ومحمد بن يحيى ابن حبان جالسين فدعا محمد رجلا ، فقال أخبرنى بالذى سمعت من أبيك ، فقال الرجل أخبرنى أبى أنه أتى زيد بن ثابت فقال له : كيف ترى قراءة القرآن فى سبع ، فقال زيد : حسن ولأن أقرأه فى نصف أو عشر أحب إلى وسلنى لم ذاك ؟ قال فإنى أسألك . قال زيد : لكى أتدبره وأقف عليه .

ص ٢٢٢ ــ ٢٢٣ موطأ مالك ، جـ ١ ، ما جاء فى قضاء رمضان والكفارات .

وحدثنى عن مالك عن حميد بن قيس المكى أنه أخبره قال : كنت مع مجاهد وهو يطوف بالبيت فجاءه انسان فسأله عن صيام أيام الكفارة أمتتابعات أم يقطعها . قال حميد فقلت له نعم يقطعها إن شاء . قال مجاهد : لا يقطعها فإنها فى قراءة أبى بن كعب ثلاثة ــ أيام متتابعات . قال مالك وأحب إلىّ أن يكون ما سمى الله فى القرآن يصام متتابعا .

ص ٢٣٦ جـ ١ ، موطأ مالك ، ... (ما جاء فى ليلة القدر)

وحدثنى زياد عن مالك أنه سمع من يثق به من أهل العلم يقول أن رسول الله (ص) أرى أعمار الناس قبله ، أو ما شاء الله من ذلك ، فكأنه تقاصر أعمار أمته أو لا يبلغوا من العمل مثل الذى بلغ غيرهم فى طول العمر ، فأعطاه الله ليلة القدر خير من ألف شهر .

ص ٣٥ ، جـ ٢ ، موطأ مالك ،

* وحدثنى عن مالك عن عبد الله بن دينار أنه قال سمعت عبد الله بن عمر قرأ : يا أيها النبى إذا طلقتم النساء فطلقوهن لقبل عدتهن . قال مالك يعنى بذلك أن يطلق فى كل طهر مرة .

* وحدثنى عن مالك عن هشام بن عروة عن أبيه أنه قال : كان الرجل إذا طلق أمرأته ثم ارتجعها قبل أن تنقضى عدتها كان ذلك له وإن طلقها ألف مرة فعمد رجل إلى أمرأته فطلقها حتى إذا شارفت انقضاء عدتها راجعها ثم طلقها

ثم قال لا والله لا آويك إلىّ ولا تحلّين أبدا فأنزل الله تبارك وتعالى : « الطلاق مرتان فامساك بمعروف أو تسريح بإحسان » فاستقبل الناس الطلاق جديدا من يومئذ من كل طلق منهم أو لم يطلق .

* وحدثنى عن مالك عن ثور بن يزيد الدبلى أن الرجل كان يطلق أمرأته ثم يراجعها ولا حاجة له بها ولا يريد امساكها كيما يطول بذلك عليها العدة ليضارها فأنزل الله تبارك وتعالى ولا تمسكوهن ضرارا لتعتدوا ومن يفعل ذلك فقد ظلم نفسه يعظهم الله بذلك .

ص ٢١٧ ــ ٢١٨ ، جـ ٢ موطأ مالك : ما جاء فى الانتعال

وحدثنى عن مالك عن عمه أبى سهيل بن مالك عن أبيه عن كعب الأحبار أن رجلا نزع نعليه ، فقال لم خلعت نعليك ؟ لعلك تأوّلت هذه الآية : فاخلع نعليك إنك بالوادى المقدس طوى . قال ثم قال كعب للرجل : أتدرى ما كانت نعلا موسى ؟ قال مالك : لا أدرى ما أجابه الرجل ، فقال كعب : كانتا من جلد حمار ميت .

ص ١٣٤٠ ، جـ ٢ موطأ مالك : الوصية للوارث والحيازة

قال يحيى سمعت مالكا يقول فى هذه الآية إنها منسوخة قول الله تبارك وتعالى « ان ترك خيرا الوصية للوالدين والأقربين » نسخها ما نزل من قسمة الفرائض فى كتاب الله عز وجل .

القســـم الثانــى
العقيـــدة

القسم الثانى

العقيدة

لعل أخطر قضية يناقشها مالك فيما يلى من نصوص هى قضية القدر والنهى عن القول فيه وأنت تلمح من استحسانه لرأى عمر أنه يكل الأمر إلى علم الله بالغيب وأن حساب المرء مرتبط بعمله وأنت يمكن أن تربط بين الرؤيا الصادقة يراها المؤمن وتكتشف له بصيرته عن حال الاعتقاد فى زمانه وفيما يستقبل من أزمان كما تمثل ذلك رواية عبيد الله بن مسعود .

وإذا كانت مسائل القدر من صميم البحث الاعتقادى ، فإن الرؤيا الصادقة والرقية من تأثير العين الحاسدة .

مبحث فرعى من مباحث التوحيد .

النصوص

ص ٢٠٧ ــ ٢٠٨ ، جـ ٢ ، موطأ مالك : النهى عن القول بالقدر

* وحدثنى عن مالك عن أبى الزناد عن الأعرج عن أبى هريرة أن رسول الله (ص)قال : تحاج آدم وموسى فحج آدم وموسى . قال له موسى : أنت آدم الذى أغويت الناس وأخرجتهم من الجنة ، فقال له آدم أنت موسى الذى أعطاه الله علم كل شىء ، واصطفاه على الناس برسالته ؟ قال نعم . قال : أفتلومنى على أمر قدر على قبل أن أخلق .

* وحدثنى يحيى عن مالك عن زيد بن أبى أنيسة عن عبد الحميد بن عبد الرحمن ابن زيد بن الخطاب أنه أخبره عن مسلم بن يسار الجهنى أن عمر بن الخطاب سئل عن هذه الآية : وإذ أخذ ربك من بنى آدم من ظهورهم ذريتهم وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم قالوا بلى شهدنا أن تقولوا يوم القيامة إنا كنا عن هذا غافلين . فقال عمر بن الخطاب سمعت رسول الله (ص) يسأل

عنها ، فقال رسول الله (ص) إن الله تبارك وتعالى خلق آدم ثم مسح ظهره بيمينه حتى استخرج منه ذرية ، فقال خلقت هؤلاء للجنة وبعمل أهل الجنة يعملون ، ثم مسح ظهره فاستخرج منه ذرية فقال خلقت هؤلاء للنار وبعمل أهل النار يعملون ، فقال رجل يا رسول الله ففيم العمل . قال فقال رسول الله (ص) إنّ الله إذا خلق العبد للجنة استعمله بعمل أهل الجنة حتى يموت على عمل من أعمال أهل الجنة فيدخله ربه الجنة ، وإذا خلق العبد للنار استعمله بعمل أهل النار حتى يموت على عمل من أعمال أهل النار فيدخله ربه النار .

* وحدثنى عن مالك أنه بلغه أن رسول الله (ص) قال : تركت فيكم أمرين لن تضلوا ما تمسكتم بهما كتاب الله وسنة نبيه .

* وحدثنى يحيى عن مالك عن زياد بن سعد عن عمرو بن مسلم عن طاوس اليمانى أنه قال : أدركت ناسا من أصحاب رسول الله (ص) يقولون كل شيء بقدر قال طاوس وسمعت عبد الله بن عمر يقول : قال رسول الله (ص) كل شيء بقدر حتى العجز والكيس ، أو الكيس والعجز .

* وحدثنى مالك عن زياد بن سعد عن عمرو بن دينار أنه قال : سمعت عبد الله بن الزبير يقول فى خطبته : إن الله هو الهادى والفاتن .

* وحدثنى عن مالك عن عمه أبى السهيل بن مالك أنه قال : كنا أسير مع عمر بن عبد العزيز فقال ما رأيك فى هؤلاء القدرية ، فقلت رأيى أن تستتيبهم فان قبلوا والا عرضتم على السيف ، فقال عمر بن عبد العزيز وذلك رأيى . قال مالك : وذلك رأيى .

ص ٢٣٧ ، جـ ٢ ، موطأ مالك : ما جاء فى الرؤيا

وحدثنى عن مالك عن هشام بن عروة عن أبيه أنه يقول فى هذه الآية : لهم البشرى فى الدنيا وفى الآخرة . قال : هى الرؤيا الصالحة يراها الرجل الصالح أو ترى له .

ص ٢٠٨ ــ ٢٠٩ ، جـ ٢ ، موطأ مالك : جامع ما جاء فى أهل القدر

★ وحدثنى عن مالك عن أبى الزناد عن الأعرج عن أبى هريرة أن رسول الله (ص)قال : لا تسأل المرأة طلاق أختها لتستفرغ صحفتها ولتنكح فانما لها ما قدر لها .

★ وحدثنى عن مالك عن يزيد بن زياد عن محمد بن كعب القرظى قال معاوية ابن أبى سفيان وهو على المنبر أيها الناس أنه لا مانع لما أعطى الله ، ولا معطى لما منع الله ، ولا ينفع ذا الجد منه الجد من يرد الله به خيرا يفقهه فى الدين ، ثم قال معاوية سمعت هؤلاء الكلمات من رسول الله (ص) على هذه الأعواد .

★ وحدثنى يحيى عن مالك أنه بلغهأنه كان يقال الحمد لله الذى خلق كل شىء كما ينبغى الذى لا يعجل شىء أناه وقدره حسبى الله وكفى سمع الله لمن دعا ليس وراء الله مرمى .

★ وحدثنى عن مالك أنه بلغه أنه كان يقال أن أحدا لن يموت حتى يستكمل رزقه فأجملوا فى الطلب .

ص ٢٢٨ ، جـ ٢ ، موطأ مالك : الرقية من العين

حدثنى عن مالك عن حميد بن قيس المكى أنه قال : دخل على رسول الله (ص) بابنى جعفر بن أبى طالب ، فقال لحاضنيتهما مالى أراهما ضارعين ، فقالت حاضنتهما يا رسول الله أنه تسرع إليهما العين ولم يمنعنا أن نسترق لهما إلا أنّا لا ندرى ما يوافيك من ذلك ، فقال رسول الله (ص) استرقوا لهما ، فإنه لو سبق شىء القدر لسبقته .

ص ٢٤٦ ، جـ ٢ ، موطأ مالك : ما جاء فى المشرق

★ حدثنى مالك عن عبد الله بن دينار عن عبد الله بن عمر أنه قال : رأيت رسول الله (ص) يشير إلى المشرق ويقول ها أن الفتنة هاهنا أن الفتنة من حيث يطلع قرن الشيطان .

* وحدثنى مالك أنه بلغه أن عمر بن الخطاب أراد أن يخرج إلى العراق ، فقال له كعب الأحبار لا تخرج اليها يا أمير المؤمنين فإن بها تسعة أعشار السحر ، وبها فسقة الجن ، وبها الداء العضال .

ص ١٤٣ ــ ١٤٤ ، جـ ١ ، موطأ مالك : (جامع الصلاة)

حدثنى عن مالك عن يحيى بن سعيد أن عبد الله بن مسعود قال لانسان : إنك فى زمان كثير فقهاؤه قليل قراؤه تحفظ فيه حدود القرآن وتضيع حروفه ، قليل من يسأل كثير من يعطى يطيلون فيه الصلاة ويقصرون الخطبة يبدّون أعمالهم قبل أهوائهم ، وسيأتى على الناس زمان قليل فقهاؤه كثير قراؤه يحفظ فيه حروف القرآن وتضيع حدوده كثير من يسأل قليل من يعطى يطيلون فيه الخطبة ، ويقصرون الصلاة يبدّون فيه أهواءهم قبل أعمالهم .

ص ١٠٠ ــ ١٠١ ، جـ ١ ، من موطأ مالك :
(...ما جاء فى الساعة التى فى يوم الجمعة)

وحدثنى عن مالك عن يزيد بن عبد الله بن الهاد عن محمد بن ابراهيم بن الحارث التيمى عن أبى سلمة بن عبد الرحمن بن عوف عن أبى هريرة أنه قال : خرجت إلى الطور فلقيت كعب الأحبار فجلست معه ، فحدثنى عن التوراة . وحدثته عن رسول الله (ص) فكان فيما حدثته أن قلت قال رسول الله (ص) خير يوم طلعت عليه الشمس يوم الجمعة ، فيه خلق آدم ، وفيه أهبط من الجنة ، وفيه تيب عليه ، وفيه مات ، وفيه تقوم الساعة ، وما من دابة إلا وهى تصبحه يوم الجمعة من حين تصبح حتى تطلع الشمس شفقا من الساعة ، إلا الجن والانس ، وفيه ساعة لا يصادفها عبد مسلم وهو يصلى . يسأل الله شيئا إلا أعطاه أياه ، قال كعب ذلك فى سنة يوم ، فقلت بل فى كل جمعة ، فقرأ كعب التوراة ، فقال صدق رسول الله (ص) قال أبو هريرة فلقيت بصرة بن أبى بصرة الغفارى ، فقال من أين أقبلت ؟ فقلت من الطور ، فقال لو أدركتك قبل أن تخرج إليه ما خرجت سمعت رسول الله (ص) يقول : لا

تعمل المطى إلا إلى ثلاثة مساجد إلى المسجد الحرام ، وإلى مسجدى هذا ، وإلى مسجد ايلياء ، أو بيت المقدس ، تشك قال أبو هريرة ثم لقيت عبد الله *
بن سلام فحدثته بمجلس مع كعب الأحبار ، وما حدثته به فى يوم الجمعة فقلت قال كعب ذلك فى كل سنة يوم ، قال عبد الله بن سلام كذب كعب ، فقلت ثم قرأ كعب التوراة ، فقال بل هى فى كل جمعة ، فقال عبد الله بن سلام صدق كعب ، ثم قال عبد الله ابن سلام قد علمت أية ساعة هى ؟ قال أبو هريرة فقلت له أخبرنى بها وتضن علىّ ، فقال عبد الله بن سلام هى آخر ساعة فى يوم الجمعة ، قال أبو هريرة فقلت وكيف تكون آخر ساعة فى يوم الجمعة وقد قال رسول الله (ص) لا يصادفها عبد مسلم وهو يصلى ، وتلك الساعة ساعة لا يصلى فيها ؟ فقال عبد الله بن سلام ألم يقل رسول الله (ص) من جلس مجلسا ينتظر الصلاة حتى يصلى ؟ قال أبو هريرة فقلت بلى ، قال فهو ذلك .

★ ★ ★

القسم الثالث

ياب الشريعة

١ ـ قضاء التطوع

٢ ـ باب الطهارة

٣ ـ باب الصلاة

٤ ـ الجهاد

٥ ـ باب الصدقات

٦ ـ باب الحج

٧ ـ الميراث

٨ ـ المطاعم

٩ ـ باب الغنائم

١٠ ـ باب النكاح

١١ ـ باب القصاص

١٢ ـ باب الرقيق

١٣ ـ باب المعاملات

القســـم الثالث

باب الشـــريعة

تجيء فى صورة رواية نقلية ـــ أو على شكل سؤال ـــ أو بداية تذكر النص القرآنى مع تحليله أو تفسيره فقهيا .

قد صدر النص بقوله (ومن أحسن ما سمعت) قد يبدى رأيه بديّا بتفسير تشريعى للنص القرآنى ـــ وقد يعرض روايات نقلية عن رسائل مكتوبة . أو يعرض خلافا فقهيا ـــ ويبدى فيه رأيه .

النصـــوص

قضاء التطوع:

ص ١٦٤ ، جـ ٢ ، موطأ مالك :

...... جناية العبد هى أولى من دين سيده ، وذلك أن الرجل إذا هلك وترك عبدا مدبرا قيمته خمسون ومائة دينار ، وكان العبدَ قد شج رجلا حرا موضحة عقلها خمسون دينارا التى فى عقل الشجة فتقضى من ثمن العبد ثم يقضى دين سيده ثم ينظر إلى ما بقى من العبد فيعتق ثلثه ويبقى ثلثاه للورثة فالعقل أوجب فى رقبته من دين سيده ودين سيده أوجب من التدبير الذى ، إنما هو وصية فى ثلث مال الميت فلا ينبغى أن يجوز شيء من التدبير وعلى سيد المدبر دين لم يقض ، وإنما هو وصية ذلك أن الله تبارك وتعالى قال : من بعد وصية يوصى بها أو دين .

ص ٢٢٤ جـ ٢ ، موطأ مالك

قال مالك : ولا ينبغى أن يدخل الرجل فى شيء من الأعمال الصالحة الصلاة والصيام والحج وما أشبه هذا من الأعمال الصالحة التى يتطوع بها الناس فيقطعه حتى يتمه على سنته إذا كبر لم ينصرف حتى يصلى ركعتين وإذا

صام لم يفطر حتى يتم صوم يومه وإذا أهل لم يرجع حتى يتم حجه ، وإذا دخل فى الطواف لم يقطعه حتى يتم سبوعه ، ولا ينبغى أن يترك شيئا من هذا إذا دخل فيه حتى يقضيه إلا من أمر يعرض له مما يعرض للناس من الأسقام التى يعذرون بها والأمور التى يعذرون بها وذلك أن الله تبارك وتعالى يقول فى كتابه : « وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الأبيض من الخيط الأسود من الفجر ثم أتموا الصيام إلى الليل » . فعليه اتمام الصيام كما قال الله ، وقال الله تعالى : « وأتموا الحج والعمرة لله » . فلو أن رجلا أهل بالحج تطوعا وقد قضى الفريضة لم يكن له أن يترك الحج بعد أن دخل فيه ويرجع حلالا من الطريق وكل أحد دخل فى نافلة فعلية اتمامها إذا دخل فيها كما يتم الفريضة وهذا أحسن ما سمعت .

باب الطهــارة :

ص ٣٤ ، جـ ١ ، موطأ مالك : (باب الوضوء)

وحدثنى عن مالك عن زيد بن أسلم أن تفسير هذه الآية : « يا أيها الذين آمنوا إذا قمتم إلى الصلاة فاغسلوا وجوهكم وأيديكم إلى المرافق وامسحوا برؤسكم وأرجلكم إلى الكعبين » ، أن ذلك إذا قمتم من المضاجع يعنى النوم ، قال يحيى قال مالك الأمر عندنا أنه لا يتوضأ من رعاف ولا من دم ، ولا من قيح يسيل من الجسد ، ولا يتوضأ إلا من حيث يخرج من ذكر أو دبر أو نوم .

ص ٥٨ ــ ٥٩ ، جـ ١ ، موطأ مالك : (باب التيمم)

سئل مالك عن رجل جنب أراد أن يتيمم فلم يجد ترابا إلا تراب سبخه هل يتيمم بالسباخ ، وهل تكره الصلاة فى السباخ ؟ قال مالك : لا بأس بالصلاة فى السباخ والتيمم منها ، لأن الله تبارك وتعالى قال : « فتيمموا صعيدا طيبا » ، فكل ما كان صعيدا فهو يتيمم به سباخا كان أو غيره .

باب الصــلاة :

ص ٨٠ ــ ٨١ ، جـ ١ ، موطأ مالك :

(القراءة خلف الامام فيما لا يجهر فيه بالقراءة)

حدثنى يحيى عن مالك عن العلاء بن عبد الرحمن بن يعقوب أنه سمع أبا السائب مولى هشام بن زهرة يقول سمعت أبا هريرة يقول سمعت رسول الله (ص) يقول : من صلى صلاة لم يقرأ فيها بأم القرآن فهى خراج ، هى خراج ، هى خراج غير تام ، قال فقلت يا أبا هريرة إنى أحيانا أكون وراء الامام ، قال فغمز ذراعى ثم قال أقرأ بها فى نفسك يا فارسى فإنى سمعت رسول الله (ص) يقول قال الله تبارك وتعالى : قسمت الصلاة بينى وبين عبدى نصفين فنصفها لى ونصفها لعبدى ولعبدى ما سأل ، قال رسول الله (ص) (اقرؤا يقول العبد : الحمد لله رب العالمين ، يقول الله تبارك وتعالى : حمدنى عبدى ، ويقول العبد الرحمن الرحيم . يقول الله تبارك وتعالى : حمدنى عبدى ، ويقول العبد ، الرحمن الرحيم . يقول الله : أثنى علىّ عبدى ، ويقول العبد : مالك يوم الدين . يقول الله : مجدنى عبدى ، يقول العبد : إياك نعبد وإياك نستعين . فهذه الآية بينى وبين عبدى ولعبدى ما سأل يقول العبد : اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين . فهؤلاء لعبدى ولعبدى ما سأل) .

ص ١٠٤ ، جـ ١ ، موطأ مالك :

(ما جاء فى قيام رمضان)

حدثنى مالك عن ابن شهاب عن عروة بن الزبير عن عبد الرحمن بن القارىء أنه قال : خرجت مع عمر بن الخطاب فى رمضان إلى المسجد فإذا الناس أوزاع متفرقون ، يصلى الرجل لنفسه ، ويصلى الرجل فيصلى بصلاته الرهط ، فقال عمر ، والله إنى لأرانى لو جمعت هؤلاء على قارىء واحد لكان أمثل ، فجمعهم على أبى بن كعب .

ص ١٠٥ ، جـ ١ ، موطأ مالك :

(.... ما جاء فى قيام رمضان)

★حدثنى عن مالك عن محمد بن يوسف عن السائب بن يزيد أنه قال : أمر عمر بن الخطاب أبى بن كعب وتميما الدارى أن يقوما للناس باحدى عشرة

ركعة ، قال وقد كان القارىء يقرأ بالمئين حتى كنا نعتمد على العصى من طول القيام وما كنا ننصرف إلا فى بزوغ الفجر .

* وحدثنى عن مالك عن يزيد بن رومان أنه قال : كان الناس يقومون فى زمان عمر بن الخطاب فى رمضان بثلاث وعشرين ركعة .

* وحدثنى عن مالك عن داود بن الحصين أنه سمع الأعرج يقول : ما أدركت الناس إلا وهم يلعنون الكفرة فى رمضان ، قال وكان القارىء يقرأ سورة البقرة في ثمان ركعات ، فإذا قام بها فى اثنتى عشرة ركعة رأى الناس أنه قد خفف .

* وحدثنى عن مالك عن عبد الله بن أبى بكر قال سمعت أبى يقول : كنا ننصرف فى رمضان فتستعجل الخدم فى الطعام مخافة الفجر .

* وحدثنى عن مالك عن هشام عن عروة عن أبيه أن ذكران. أبا عمرو وكان عبدا لعائشة زوج النبى (ص) فأعتقته من دبر منها كان يقوم يقرأ لها فى رمضان .

ص ٩٧ ، جـ ١ ، موطأ مالك :

(ما جاء فى السعى يوم الجمعة)

حدثنى يحيى عن مالك أنه سأل ابن شهاب عن قول الله عز وجل : يا أيها الذين آمنوا إذا نودى للصلاة من يوم الجمعة فاسعوا إلى ذكر الله . فقال ابن شهاب كان عمر بن الخطاب يقرؤها : إذا نودى للصلاة من يوم الجمعة فامضوا إلى ذكر الله . قال مالك وإنما السعى فى كتاب الله العمل والعقل ، يقول الله تبارك وتعالى وإذا تولى سعى فى الأرض . وقال تعالى : وأما من جاءك يسعى وهو يخشى . وقال : ثم أدبر يسعى . وقال : (إن سعيكم لشتى) . قال مالك : فليس السعى الذى ذكر الله فى كتابه السعى على الأقدام ولا الاشتداد ، وإنما عنى العمل والعقل .

ص ١٠٧ ، جـ ١ ، موطأ مالك :

(ما جاء فى قيام رمضان)

وحدثنى عن مالك عن زيد بن أسلم عن أبيه أن عمر بن الخطاب كان يصلى من الليل ما شاء الله حتى إذا كان من آخر الليل أيقظ أهله للصلاة ، يقول لهم : الصلاة الصلاة ، ثم يتلو هذه الآية : (وأمر أهلك بالصلاة واصطبر عليها لا نسألك رزقا نحن نرزقك والعاقبة للتقوى) .

ص ١١٢ ، جـ ١ ، موطأ مالك : (التوتر بعد الفجر)

حدثنى يحيى عن مالك عن عبد الكريم بن أبى المخارق البصرى عن سعيد ابن جبير أن عبد الله بن عباس رقد ثم استيقظ فقال لخادمه انظر ما صنع الناس ، وهو يومئذ قد ذهب بصره فذهب الخادم ثم رجع ، فقال قد انصرف الناس من الصبح فقام عبد الله بن عباس فأوتر ثم صلى الصبح .

باب الجهـــاد :

ص ٢٩٦ ــ ٢٩٧ ، جـ ١ ، موطأ مالك :

(... الترغيب فى الجهاد)

وحدثنى عن مالك عن زيد بن أسلم قال : كتب أبو عبيدة بن الجراح إلى عمر بن الخطاب يذكر له جموعا من الروم ، وما يتخوف منهم فكتب إليه عمر ابن الخطاب : أما بعد ، فإنه مهما ينزل بعبد مؤمن من منزل شدة يجعل الله بعده فرجا وإنه لن يغلب عسر يسرين ، وأن الله تعالى يقول فى كتابه : يا أيها الذين آمنوا اصبروا وصابروا ورابطوا واتقوا الله لعلكم تفلحون .

باب الصدقات :

ص ٢٠١ جـ ١ ، موطأ مالك :

(ما جاء فى أخذ الصدقات والتشديد فيها)

حدثنى يحيى عن مالك أنه بلغه أن أبا بكر الصديق قال : لو منعونى عقالا لجاهدتهم عليه .

ص ٢٠٤ ، جـ ١ ، موطأ مالك : ... زكاة الحبوب والزيتون

قال مالك فى قول الله تعالى : « وآتوا حقه يوم حصاده » . إن ذلك الزكاة وقد سمعت من يقول ذلك .

ص ٢٢١ ، موطأ مالك ، جـ ١ : ما يفعل المريض فى صيامه

قال يحيى سمعت مالكا يقول الأمر الذى سمعت من أهل العلم أن المريض إذا أصابه المرض الذى يشق عليه الصيام معه ويتبعه ويبلغ ذلك منه ، فإن له أن يفطر وكذلك المريض الذى اشتد عليه القيام فى الصلاة وبلغ منه وما الله أعلم بعذر ذلك من العبد ، ومن ذلك ما لا تبلغ صفته فإذا بلغ ذلك صلى وهو جالس ودين الله يسر وقد أرخص الله للمسافر فى الفطر فى السفر وهو أقوى على الصيام من المريض . قال الله تعالى فى كتابه : (فمن كان منكم مريضا أو على سفر فعدة من أيام أخر) . فأرخص الله للمسافر فى الفطر فى السفر وهو أقوى على الصوم من المريض فهذا أحب ما سمعت إلىّ وهو الأمر المجتمع عليه .

ص ٢٢٥ ، جـ ١ ، موطأ مالك : فدية من أفطر فى رمضان من علة

وحدثنى عن مالك أنه بلغه أن عبد الله بن عمر سئل عن المرأة الحامل إذا خافت على ولدها واشتد عليها الصيام . قال تفطر وتطعم مكان كل يوم مسكينا مدا من حنطة بمد النبى (ص) قال مالك وأهل العلم يرون عليها القضاء كما قال الله عز وجل : فمن كان منكم مريضا أو على سفر فعدة من أيام أخر . ويرون ذلك مرضا من الأمراض مع الخوف على ولدها .

باب الحـــج :

ص ٢٣٠ ــ ٢٣١ ، جـ ١ ، موطأ مالك : ذكر الاعتكاف

وحدثنى عن مالك أنه سأل ابن شهاب عن الرجل يعتكف هل يدخل لحاجته تحت سقف ؟ فقال نعم لا بأس بذلك . قال مالك : الأمر عندنا الذى لا اختلاف فيه أنه لا يكره الاعتكاف فى كل مسجد يجمع فيه ، ولا أراه كره الاعتكاف فى المساجد التى لا يجمع فيها ، إلا كراهية أن يخرج المعتكف من

مسجده الذى اعتكف فيه إلى الجمعة أو يدعها ، فإن كان مسجدا لا يجمع فيه الجمعة ، ولا يجب على صاحبه اتيان الجمعة فى مسجد سواء ، فإنى لا أرى بأسا فى الاعتكاف فيه ، لأن الله تبارك وتعالى قال : وأنتم عاكفون فى المساجد . فعم الله المساجد كلها ولم يخص شيئا منها . قال مالك : فمن هنالك جاز له أن يعتكف فى المساجد التى لا يجمع فيها الجمعة إذا كان لا يجب عليه أن يخرج منه إلى المسجد الذى تجمع فيه الجمعة .

ص ٢٣١ ، جـ ١ ، موطأ مالك : مالا يجوز الاعتكاف إلا به

حدثنى يحيى عن مالك أنه بلغه أن القاسم بن محمد ونافعاً مولى عبد الله ابن عمر قالا : لا اعتكاف إلا بصيام ، يقول الله تبارك وتعالى فى كتابه : (وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الأبيض من الخيط الأسود من الفجر ثم أتمّوا الصيام إلى الليل ولا تباشروهن وأنتم عاكفون فى المساجد) . فإنما ذكر الله الاعتكاف مع الصيام ، قال مالك : وعلى ذلك الأمر عندنا أنه لا اعتكاف إلا بصيام .

ص ٢٥١ ــ ٢٥٢ ، جـ ١ ، موطأ مالك : ما لا يجب فيه التمتع

سئل مالك عن رجل من أهل مكة خرج إلى الرباط أو إلى سفر من الأسفار ، ثم رجع إلى مكة وهو يريد الاقامة بها كان له أهل بمكة أولا أهل له بها فدخلها بعمرة فى أشهر الحج ، ثم أنشأ الحج وكانت عمرته التى دخل بها من ميقات النبى (ص) أو دونه أمتمتع من كان على تلك الحالة ؟ فقال مالك : ليس عليه ما على المتمتع من الهدى أو الصيام وذلك أن الله تبارك وتعالى يقول فى كتابه : (ذلك لمن لم يكن أهله حاضرى المسجد الحرام) .

ص ٢٥٧ ، جـ ١ ، موطأ مالك : ما لا يحل للمحرم أكله من الصيد

وسئل مالك عن الرجل يضطر إلى أكل الميتة وهو محرم أيصيد الصيد فيأكله أم يأكل الميتة ؟ فقال بل يأكل الميتة وذلك أن الله تبارك وتعالى لم يرخص للمحرم فى أكل الصيد ، ولا فى أخذه فى حال من الأحوال ، وقد أرخص فى الميتة على حال الضرورة .

ص ٢٥٨ ، جـ ١ ، موطأ مالك : الحكم فى الصيد

قال الله تبارك وتعالى : (يا أيها الذين آمنوا لا تقتلوا الصيد وأنتم حرم ومن قتله منكم متعمدا فجزاء مثل ما قتل من النعم يحكم به ذوا عدل منكم هديا بالغ الكعبة ، أو كفارة طعام مساكين ، أو عدل ذلك صياما ، ليذوق وبال أمره) قال مالك : فالذى يصيد الصيد وهو حلال ، ثم يقتله وهو محرم ، منزلة الذى يبتاعه وهو محرم ثم يقتله ، وقد نهى الله عن قتله فعليه جزاؤه ، والأمر عندنا أن من أصاب الصيد وهو محرم حكم عليه بالجزاء .

ص ٢٦٧ ــ ٢٦٨ ، جـ ١ ، موطأ مالك : جامع السعى

حدثنى يحيى عن مالك عن هشام بن عروة عن أبيه أنه قال : قلت لعائشة أم المؤمنين وأنا يومئذ حديث السن أرأيت قول الله تبارك وتعالى : إن الصفا والمروة من شعائر الله فمن حج البيت أو اعتمر فلا جناح عليه أن يطوف بهما . فما على الرجل شيء أن يطوف بهما ؟ فقالت عائشة : كلا ، لو كان كما تقول لكانت : فلا جناح عليه أن لا يطوف بهما إنما أنزلت هذه الآية فى الأنصار كانوا يهلون لمناة وكانت مناة حذو قديد ، وكانوا يتحرجون أن يطوفوا بين الصفا والمروة ، فلما جاء الاسلام سألوا رسول الله (ص) عن ذلك فأنزل الله تبارك وتعالى : (إن الصفا والمروة من شعائر الله فمن حج البيت أو اعتمر فلا جناح عليه أن يطوف بهما) .

ص ٢٧٤ ، جـ ١ ، موطأ مالك : ما استيسر من الهدى

* حدثنى يحيى عن مالك عن جعفر بن محمد عن أبيه عن على بن أبى طالب كان يقول : ما استيسر من الهدى شاة .

* وحدثنى عن مالك أنه بلغه أن عبد الله بن عباس كان يقول : ما استيسر من الهدى شاة . قال مالك : وذلك أحب ما سمعت إلىّ فى ذلك لأن الله تبارك وتعالى يقول فى كتابه : (يا أيها الذين آمنوا لا تقتلوا الصيد وأنتم حرم ومن قتله منكم متعمدا فجزاء مثل ما قتل من النعم يحكم به ذوا عدل منكم هديا

بالغ الكعبة أو كفارة طعام مساكين أو عدل ذلك صياما) ج فمما يحكم به فى الهدى شاة وقد سماها الله هديا وذلك الذى لا اختلاف فيه عندنا وكيف يشك أحد فى ذلك وكل شيء لا يبلغ أن يحكم فيه ببعير ، أو بقرة فالحكم فيه بشاة وما لا يبلغ أن يحكم فيه بشاة فهو كفارة من صيام ، أو اطعام مساكين .

* وحدثنى عن مالك عن نافع أن عبد الله بن عمر كان يقول : ما استيسر من الهدى ، بدنة أو بقرة .

ص ٢٧٥ ، جـ ١ ، موطأ مالك : ... (جامع الهدى)

قال مالك والذى يحكم عليه بالهدى فى قتل الصيد ، أو يجب عليه هدى فى غير ذلك فإن هديه لا يكون إلا بمكة كما قال الله تبارك وتعالى هديا بالغ الكعبة ، وأما ما عدل به الهدى من الصيام أو الصدقة فإن ذلك يكون بغير مكة حيث أحب صاحبه أن يفعله فعله .

ص ٢٧٦ ، جـ ١ ، موطأ مالك : ... الوقوف بعرفة والمزدلفة

قال مالك : قال الله تبارك وتعالى : فلا رفث ولا فسوق ولا جدال فى الحج . قال : فالرفث اصابة النساء والله أعلم . قال الله تبارك وتعالى : (أحل لكم ليلة الصيام الرفث إلى نسائكم) . قال والفسوق الذبح للأنصاب والله أعلم . قال الله تبارك وتعالى : (أو فساق أهل لغير الله به) . قال والجدال فى الحج أن قريشا كانت تقف عند المشعر الحرام بالمزدلفة بقزح وكانت العرب وغيرهم يقفون بعرفة فكانوا يتجادلون يقول هؤلاء : نحن أصوب ، ويقول هؤلاء : نحن أصوب . فقال الله تعالى : (ولكل أمة جعلنا منسكا هم ناسكوه فلا ينازعنك فى الأمر ، وادع إلى ربك إنك لعلى هدى مستقيم) . فهذا الجدال فيما نرى والله أعلم وقد سمعت ذلك من أهل العلم .

ص ٢٧٩ ، جـ ١ ، موطأ مالك : الحـــلاق

قال يحيى : سئل مالك عن رجل نسى الحلاق بمنى فى الحج هل له رخصة فى أن يحلق بمكة . قال ذلك واسع والحلاقة بمنى أحب إلىّ . قال مالك : الأمر

الذى لا اختلاف فيه عندنا أن أحدا لا يحلق رأسه ، ولا يأخذ من شعره حتى ينحر هديا إن كان معه ، ولا يحل من شيء حرم عليه حتى يحل بمنى يوم النحر وذلك أن الله تبارك وتعالى قال : ولا تحلقوا رؤسكم حتى يبلغ الهدى محله .

ص ٢٨٧ ـــ ٢٨٨ ، جـ ١ ، موطأ مالك : ... فدية ما أصيب من الطير والوحش

وحدثنى عن مالك عن عبد الملك بن قرير عن محمد بن سيرين أن رجلا جاء إلى عمر بن الخطاب فقال : إنى أجريت أنا وصاحب لى فرسين نستبق إلى ثغرة ثنية فأصبنا ظبيا ونحن محرمان فماذا ترى ، فقال عمر لرجل إلى جنبه تعال حتى أحكم أنا وأنت . قال فحكمنا عليه بعنز فولى الرجل وهو يقول : هذا أمير المؤمنين لا يستطيع أن حكم فى ظبى حتى دعا رجلا يحكم معه فسمع عمر قول الرجل فدعاه فسأله هل تقرأ سورة المائدة ؟ قال : لا . قال فهل تعرف هذا الرجل الذى حكم معى ؟ فقال : لا . فقال لو أخبرتنى أنك تقرأ سورة المائدة لأوجعتك ضربا ثم قال إن الله تبارك وتعالى يقول فى كتابه : (يحكم به ذوا عدل منكم هديا بالغ الكعبة) . وهذا عبد الرحمن بن عوف .

ص ٢٨٩ ، جـ ١ ، موطأ مالك : ... فدية من حلق قبل أن ينحر

قال مالك لا يصلح للمحرم أن ينتف من شعره شيئا ، ولا يحلقه ، ولا يقصره حتى يحل إلا أن يصيبه أذى فى رأسه فعليه فدية كما أمر الله تعالى .....

الميـــراث :

ص ٣٣٧ ـــ ٣٣٨ ، جـ ١ ، موطأ مالك : ميراث ولاية العصبة

قال مالك الأمر المجتمع عليه عندنا الذى لا اختلاف فيه والذى أدركت عليه أهل العلم ببلدنا فى ولاية العصبة أن الأخ للأب والأم أولى بالميراث من الأخ للأب والأخ للأب وبنو الأخ للأب أولى من بنى ابن الأخ للأب والأم وبنو ابن الأخ للأب أولى من العم أخ الأب للأب والأم . والعم أخو الأب للأب والأم أولى من العم أخو الأب للأب ، والعم أخو الأب للأب أولى من

بنى العم أخى الأب للأب والأم ، وابن العم للأب أولى من عم الأب أخى أبى الأب والأم . قال مالك : وكل شيء سئلته عنه من ميراث العصبة فإنه على نحو هذا ، أنسب المتوفى ومن ينازع فى ولايته من عصبته فإن وجدت أحدا منهم يلقى المتوفى إلى أب لا يلقاه أحد منهم إلى أب دونه فاجعل ميراثه للذى يلقاه إلى الأب الأدنى دون من يلقاه إلى فوق ذلك ، فإن وجدتهم كلهم يلقونه إلى أب واحد يجمعهما جميعا فانظر أقعدهم فى النسب ، فإن كان ابن أب فقط فاجعل الميراث له دُون الأطراف ، وإن كان ابن أب وأم ، وإن وجدتهم مستوين ينتسبون من عدد الآباء إلى عدد واحد حتى يلقوا نسب المتوفى جميعا وكانوا كلهم جميعا بنى أب ، أو بنى أب لأم فاجعل الميراث بينهم سواء ، وإن كان والد بعضهم أخ والد المتوفى للأب والأم وكان تسن سواه منهم إنما هو أخو أبى المتوفى لأبيه فقط فإن الميراث لبنى أخى المتوفى لأبيه وأمه دون بنى الأخ للأب وذلك أن الله تبارك وتعالى قال : (وأولوا الأرحام بعضهم أولى ببعض فى كتاب ان الله بكل شيء عليم) . قال مالك : والجد أب الأب أولى من بنى الأخ للأب والأم ، وأولى من العم أخى الأب للأب والأم بالميراث وابن الأخ للأب والأم أولى من الجد بولاء الموالى .

ص ٣٣٨ ـــ ٣٣٩ ، جـ ١ ، موطأ مالك : من لا ميراث له

قال مالك الأمر المجتمع عليه عندنا الذى لا اختلاف فيه والذى أدركت عليه أهل العلم ببلدنا أن ابن الأخ للأم والجد أبا الأم والعم أخا الأب للأم والخال والجدة أم أبى الأم وابنة الأخ للأب والأم والعمة والخالة لا يرثون بأرحامهم شيئا . قال وأنه لا ترث امرأة هى أبعد نسبا من المتوفى ممن سمى فى هذا الكتاب برحمها شيئا ، وأنه لا يرث أحد من النساء شيئا إلا حيث سمين ، وإنما ذكر الله تبارك وتعالى فى كتابه ميراث الأم من ولدها ، وميراث البنات من أبيهن ، وميراث الزوجة من زوجها وميراث الأخوات للأب والأم ، وميراث الأخوات للأب ، وميراث الأخوات للأم . وورثت الجدة بالذى جاء عن النبى (ص) فيها (والمرأة ترث من أعتقت هى نفسها لأن الله تبارك وتعالى قال فى كتابه : فاخوانكم فى الدين ومواليكم) .

ص ٣٣٩ ــ ٣٤٠ ، جـ ١ ، موطأ مالك : .... ميراث أهل الملك

وحدثنى عن مالك عن الثقة عنده أنه سمع سعيد بن المسيب يقول : أبى عمر بن الخطاب أن يورث أحدا من الأعجام إلا أحدا ولد فى العرب . قال مالك وإن جاءت أمرأة حامل من أرض العدو فوضعته فى أرض العرب فهو ولدها ، يرثها إن ماتت ، وترثه إن مات ميراثها فى كتاب الله . قال مالك : الأمر المجتمع عليه عندنا ، والسنة التى لا اختلاف فيها ، والذى أدركت عليه أهل العلم ببلدنا أنه لا يرث المسلم الكافر بقرابة ولا ولاء ولا رحم ولا يحجب أحدا عن ميراثه . قال مالك : وكذلك كل من لا يرث إذا لم يكن دونه وارث فإنه لا يحجب أحدا عن ميراثه .

ص ٣٣٥ ، جـ ١ ، موطأ مالك : ميراث الجد

حدثنى يحيى عن مالك عن ابن شهاب عن عثمان بن اسحاق بن خرشه عن قبيصة بن ذويب أنه قال : جاءت الجدة إلى أبى بكر الصديق تسأله ميراثها ، فقال لها أبو بكر مالك فى كتاب الله شىء وما علمت لك فى سنة رسول الله (ص) شيئا فارجعى حتى أسأل الناس فسأل الناس ، فقال المغيرة بن شعبة حضرت رسول الله (ص) أعطاها السدس فقال أبو بكر هل معك غيرك فقام محمد بن مسلمة الأنصارى ، فقال مثل ما قال المغيرة فأنفذه لها أبو بكر الصديق ثم جاءت الجدة الأخرى إلى عمر بن الخطاب تسأله ميراثها ، فقال لها : مالك فى كتاب الله شىء وما كان القضاء الذى قضى به إلا لغيرك وما أنا بزائد فى الفرائض شيئا ولكنه ذلك السدس ، فإن أجتمعتا فهو بينكما وأيتكما خلت به فهو لها .

ص ٣٣٢ ، جـ ١ ، موطأ مالك : ميراث الأخوة للأب والأم

قال مالك الأمر المجتمع عليه عندنا أن الأخوة للأب والأم لا يرثون مع الولد الذكر شيئا ، ولا مع ولد الابن الذكر شيئا ، ولا مع الأب دنيا شيئا وهم يرثون مع البنات وبنات الأبناء ما لم يترك المتوفى جدا أبا أب ما فضل من المال

يكونون فيه عصبة يبدأ بمن كان له أصل فريضة مسماة فيعطون فرائضهم ، فإن فضل بعد ذلك فضل كان للأخوة للأب والأم يقتسمونه بينهم على كتاب الله ذكرانا كانوا أو أناثا ، للذكر مثل حظ الأنثيين ، فإن لم يفضل شيء فلا شيء لهم ، وإن لم يترك المتوفى أبا ، ولا جدا أبا أب ، ولا ولدا ، ولا ولد ابن ذكرا كان أو أنثى فإنه يفرض للأخت الواحدة للأب والأم النصف ، فإن كانتا اثنتين فما فوق ذلك من الأخوات للأب والأم فرض لهما الثلثان ، فإن كان معهما أخ ذكر فلا فريضة لأحد من الأخوات واحدة كانت أو أكثر من ذلك ويبدأ بمن شركهم بفريضة مسماة فيعطون فرائضهم فما فضل بعد ذلك من شيء كان بين الأخوة للأب والأم للذكر مثل حظ الأنثيين إلا فى فريضة واحدة فقط لم يكن لهم فيها شيء فاشتركوا فيها مع بنى الأم فى ثلثهم وتلك الفريضة هى أمرأة توفيت وتركت زوجها وأمها واخوتها لأمها وأخوتها لأمها وأبيها فكان لزوجها النصف ولأمها السدس ، ولاخوتها لأمها الثلث فلم يفضلل شيء بعد ذلك فيشترك بنو الأب والأم فى هذه الفريضة مع بنى الأم فى ثلثهم فيكون للذكر مثل حظ الأنثى من أجل أنهم كلهم أخوة المتوفى لأمه ، وإنما ورثوا بالأم وذلك أن الله تبارك وتعالى قال فى كتابه : وإن كان رجل يورث كلالة أو امرأة وله أخ أو أخت فلكل واحد منهما السدس ، فإن كانوا أكثر من ذلك فهم شركاء فى الثلث فلذلك شرّكوا فى هذه الفريضة لأنهم كلهم أخوة المتوفى لأمه .

ص ٣٣١ ـــ ٣٣٢ ، جـ ١ ، موطأ مالك : ميراث الأخوة للأم

قال مالك : الأمر المجتمع عليه عندنا أن الأخوة للأم لا يرثون مع الولد ولا مع ولد الأبناء ذكرانا كانوا أو اناثا شيئا ولا يرثون مع الأب ولا مع الجد أبى الأب شيئا وأنهم يرثون فيما سوى ذلك يفرض للواحد منهم السدس ذكرا كان أو أنثى فإن كانا أثنين فلكل واحد منهما السدس فإن كانوا أكثر من ذلك فهم شركاء فى الثلث يقتسمونه بينهم بالسوية للذكر مثل حظ الأنثيين وذلك أن الله تبارك وتعالى يقول فى كتابه : وإن كان رجل يورث كلالة أو أمرأة له أخ أو أخت فلكل واحد منهما السدس فإن كانوا أكثر من ذلك فهم شركاء فى الثلث فكان الذكر والأنثى فى هذا بمنزلة واحدة .

ص ٣٢٩ ـ ٣٣٠ ، جـ ١ ، موطأ مالك : كتاب الفرائض
ميراث الصلب

حدثنى يحيى عن مالك الأمر المجتمع عليه عندنا الذى أدركت عليه أهل العلم ببلدنا فى فرائض المواريث أن ميراث الولد من والدهم ، أو والدتهم أنه إذا توفى الأب أو الأم وتركا ولدا رجالا ونساء فللذكر مثل حظ الأنثيين ، فإن كن نساء فوق اثنتين فلهن ثلثا ما ترك ، وإن كانت واحدة فلها النصف ، فإن شركهم أحد بفريضة مسماة وكان فيهم ذكر بدئ بفريضة من شركهم وكان ما بقى بعد ذلك بينهم على قدر مواريثهم ومنزلة ولد الأبناء الذكور إذا لم يكن ولد كمنزلة الولد سواء ذكورهم كذكورهم ، وإناثهم كإناثهم يرثون كما يرثون ويحجبون كما يحجبون ، فإن اجتمع الولد للصلب وولد الابن وكان فى الولد للصلب ذكر فإنه لا ميراث معه لأحد من ولد الابن ، وإن لم يكن فى الولد للصلب ذكر وكانتا ابنتين فأكثر من ذلك من البنات للصلب ، فإنه لا ميراث لبنات الابن معهن إلا أن يكون مع بنات الابن ذكر هو من المتوفى بمنزلتهن ، أو هو أطرف منهن فإنه يرد على من هو بمنزلته ومن هو فوقه من بنات الأبناء فضلا أن فضل فيقتسمونه بينهم للذكر مثل حظ الأنثيين ، فإن لم يفضل شيء فلا شيء لهم وإن لم يكن الولد للصلب إلا ابنة واحدة فلها النصف ولابنة ابنه واحدة كانت ، أو أكثر من ذلك من بنات الأبناء ممن هو من المتوفى بمنزلة واحدة السدس ، فإن كان مع بنات الابن ذكر هو من المتوفى بمنزلتهن فلا فريضة ، ولا السدس لهن ولكن ان فضل بعد فرائض أهل الفرائض فضل ، فإن ذلك الفضل لذلك الذكر ولمن هو بمنزلته ومن فوقه من بنات الأبناء للذكر مثل حظ الأنثيين . وليس لمن هو أطرف منهم شيء ، فإن لم يفضل شيء فلا شيء لهم وذلك أن الله تبارك وتعالى قال فى كتابه : يوصيكم الله فى أولادكم للذكر مثل حظ الأنثيين . فإن كن نساء فوق اثنتين فلهن ثلثا ما ترك وإن كانت واحدة فلها النصف . قال مالك : الأطرف هو الأبعد .

ص ٣٣٠ ، جـ ١ ، موطأ مالك : ميراث الرجل من امرأته والمرأة من زوجها

قال مالك وميراث الرجل من امرأته إذا لم تترك ولدا ، ولا ولد ابن منه ، أو من غيره النصف ، فإن تركت ولدا ، أو ولد ابن ذكرا كان أو أنثى فلزوجها الربع من بعد وصية توصى بها أو دين ، وميراث المرأة من زوجها إن لم يترك ولدا ، ولا ولد ابن الربع فإن ترك ولدا ، أو ولد ابن ذكرا كان أو أنثى ، فلامرأته الثمن من بعد وصية يوصى بها أو دين ، وذلك أن الله تبارك وتعالى يقول فى كتابه : ولكم نصف ما ترك أزواجكم إن لم يكن لهن ولد فإن كان لهن ولد فلكم الربع مما تركن من بعد وصية يوصين بها أو دين ولهن الربع مما تركتم إن لم يكن لكم ولد فإن كان لكم ولد فلهن الثمن مما تركتم من بعد وصية توصون بها أو دين .

ص ٣٣١ ، جـ ١ ، موطأ مالك : ميراث الأب والأم من ولدهما

قال مالك الأمر المجتمع عليه عندنا الذى لا اختلاف فيه والذى أدركت عليه أهل العلم ببلدنا أن ميراث الأب من ابنه ، أو ابنته أنه إن ترك المتوفى ولدا ، أو ولد ابن ذكرا فإنه يفرض للأب السدس فريضة فإن لم يترك المتوفى ولدا ، ولا ولد ابن ذكرا فإنه يبدأ بمن شرّك الأب من أهل الفرائض فيعطون فرائضهم ، فإن فضل من المال السدس فما فوقه كان للأب ، وإن لم يفضل عنهم السدس فما فوقه فرض للأب السدس فريضة ، وميراث الأم من ولدها إذا توفى ابنها أو ابنتها فترك المتوفى ولدا ، أو ولد ابن ذكرا كان أو أنثى ، أو ترك من الأخوة اثنين فصاعدا ذكورا كانوا ، أو إناثا من أب وأم ، أو من أب ، أو من أم فالسدس لها ، وإن لم يترك المتوفى ولد ولا ولد ابن ، ولا اثنين من الاخوة فصاعدا فإن للأم الثلث كاملا إلا فى فريضتين فقط ، وإحدى الفريضتين أن يتوفى رجل ويترك امرأته وأبويه فلامرأته الربع ولأمه الثلث مما يبقى وهو الربع من رأس المال ، والأخرى أن تتوفى امرأة وتترك زوجها وأبويها فيكون لزوجها النصف ولأمها الثلث مما بقى وهو السدس من رأس المال وذلك أن الله تبارك وتعالى يقول فى كتابه : (ولأبويه لكل واحد منهما السدس مما ترك إن كان له ولد فإن لم يكن له ولد وورثه أبواه فلأمه الثلث فإن كان له أخوة فلأمه السدس) فمضيت السنة أن الأخوة اثنان فصاعدا .

المطاعـــم :

ص ٣٢٦ ـــ ٣٢٧ ، جـ ١ ، موطأ مالك : ما يكره من أكل الدواب

حدثنى يحيى عن مالك أن أحسن ما سمع فى الخيل والبغال والحمير لتركبوها وزينة ، وقال تبارك وتعالى فى الأنعام لتركبوا منها ومنها تأكلون ، وقال تبارك وتعالى : ليذكروا اسم الله على ما رزقهم من بهيمة الأنعام فكلوا منها وأطعموا القانع و المعتر . قال مالك : وسمعت أن البائس هو الفقير ، وأن المعتر هو الزائر ، قال مالك فذكر الله الخيل والبغال والحمير للركوب والزينة ، وذكر الأنعام للركوب والأكل قال مالك والقانع هو الفقير أيضا .

ص ٣٢٥ جـ ١ ، موطأ مالك : ما جاء فى صيد البحر

حدثنى يحيى عن مالك عن نافع أن عبد الرحمن بن أبى هريرة سأل عبد الله ابن عمر عما لفظ البحر فنهاه عن أكله قال نافع ثم انقلب عبد الله فدعا بالمصحف فقرأ أحل لكم صيد البحر وطعامه . قال نافع فأرسلنى عبد الله بن عمر إلى عبد الرحمن بن أبى هريرة أنه لا بأس بأكله .

ص ٣٢٤ جـ ١ ، موطأ مالك : كتاب الصيد (ترك أكل ما قتل المعراض والحجر)

وحدثنى عن مالك أنه بلغه أن سعيد بن المسيب كان يكره أن تقتل الأنسية بما يقتل به الصيد من الرمى وأشباهه . قال مالك : ولا أرى بأسا بما أصاب المعراض إذا حسن وبلغ المقاتل أن يؤكل . قال الله تبارك وتعالى : يا أيها الذين آمنوا ليبلونكم الله بشىء من الصيد تناله أيديكم ورماحكم . قال فكل شىء ناله الانسان بيده أو رمحه أو بشىء من سلاحه فأنفذه وبلغ مقاتله فهو صيد كما قال الله تعالى .

ص ٣٢٣ جـ ١ ، موطأ مالك : ما يجوز من الزكاة على حال الضرورة

وحدثنى عن مالك عن ثور بن زيد الديلى عن عبد الله بن عباس أنه سئل عن ذبائح نصارى العرب فقال لا بأس بها ، وتلا هذه الآية ومن يتولهم منكم فإنه منهم .

ص ٣١٦ جـ ١ ، موطأ مالك : ... ما لا يجوز من النذور فى معصية الله

وحدثنى عن مالك عن يحيى بن سعيد عن القاسم بن محمد أنه سمعه يقول : أتت أمرأة إلى عبد الله بن عباس فقالت إنى نذرت أن انحر ابنى ، فقال ابن عباس : لا تنحرى ابن وكفرى عن يمينك ، فقال شيخ عند ابن عباس وكيف يكون فى هذه كفارة ؟ فقال ابن عباس أن الله تعالى قال : والذين يظاهرون منكم من نسائهم . ثم جعل فيه من الكفارة ما قد رأيت .

باب الغنائـــم :

ص ٣٠٣ جـ ١ ، موطأ مالك : القسم للخيل فى الغزو

قال مالك لا أرى البراذين والهجن إلا من الخيل لأن الله تبارك وتعالى قال فى كتابه : (والخيل والبغال والحمير لتركبونها وزينة) . وقال عز وجل : (وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم) فأنا أرى البراذين والهجن من الخيل إذا أجازها الوالى .

ص ٣٠٢ ـــ ٣٠٣ جـ ١ ، موطأ مالك : ما جاء فى السلب فى النفل

وحدثنى عن مالك عن ابن شهاب عن القاسم بن محمد أنه قال : سمعت رجلا يسأل عبد الله بن عباس عن الأنفال فقال ابن عبآس : الفرس من النفل ، والسلب من النفل . قال ثم عاد الرجل لمساءلته ، فقال ابن عباس ذلك أيضا ، ثم قال الرجل الأنفال التى قال تبارك وتعالى فى كتابه ما هى . قال القاسم : فلم يزل يسأله حتى كاد أن يخرجه ، ثم قال ابن عباس أتدرون ما مثل هذا مثل صبيغ الذى ضربه عمر بن الخطاب .

(باب النكـــاح)

ص ٢ جـ ٢ ،موطأ مالك: نكاح الرجل أم امرأة قد أصابها على وجه مايكره

قال مالك فى الرجل يزنى بالمرأة فيقام عليه الحد فيها أنه ينكح ابنتها وينكحها ابنه ان شاء وذلك أنه أصابها حراما وإنما الذى حرّم الله ما أصيب بالحلال أو على وجه الشبهة بالنكاح . قال الله تبارك وتعالى : (ولا تنكحوا ما

نكح آباؤكم من النساء) . قال مالك : فلو أن رجلا نكح أمرأة فى عدتها نكاحا حلالا فأصابها حرمت على ابنه أن يتزوجها وذلك أن أباه نكحها على وجه الحلال لا يقام عليه فيه الحد ويلحق به الولد الذى يولد فيه بأبيه وكما حرمت على ابنه أن يتزوجها حين تزوجها أبوه فى عدتها وأصابها فكذلك تحرم على الأب ابنتها إذا هو أصاب أمها .

ص ٧ ـــ ٨ جـ ٢ ، موطأ مالك : ما لا يجوز من نكاح الرجل أم امرأته

وحدثنى عن مالك عن غير واحد أن عبد الله بن مسعود استفتى وهو بالكوفة عن نكاح الأم بعد الأبنة إذا لم تكن الابنة مست فأرخص فى ذلك ، ثم أن ابن مسعود قدم المدينة فسأل عن ذلك فأخبر أنه ليس كما قال وإنما الشرط فى الربائب فرجع ابن مسعود إلى الكوفة فلم يصل إلى منزله حتى أتى الرجل الذى أفتاه بذلك فأمره أن يفارق امرأته . قال مالك فى الرجل تكون تحته المرأة ثم ينكح أمها فيصيبها أنها تحرم عليه امرأته ويفارقهما جميعا ويحرمان عليه أبدا إذا كان قد أصاب الأم فإن لم يصيب الأم لم تحرم عليه امرَأته وفارق الأم .

وقال مالك فى الرجل يتزوج المرأة ثم ينكح أمها فيصيبها أنه لا تحل له أمها أبدا ولا تحل لأبيه ولا لابنه ولا تحل له ابنتها وتحرم عليه امرأته . قال مالك : فأما الزنا فإنه لا يحرم شيئا من ذلك لأن الله تبارك وتعالى قال : (وأمهات نسائكم) فإنما حرم ما كان تزويجا ولم يذكر تحريم الزنا فكل تزويج كان على وجه الحلال يصيب صاحبه امرأته فهو بمنزلة التزويج الحلال فهذا الذى سمعت والذى عليه أمر الناس عندنا .

ص ٤ ـــ ٥ جـ ٢ ، موطأ مالك :

قال مالك فى طلاق الرجل امرأته قبل أن يدخل بها وهى بكر فيعفو أبوها عن نصف الصداق إن ذلك جائز لزوجها من أبيها فيما وضع عنه . قال مالك وذلك أن الله تبارك وتعالى قال فى كتابه (الا أن يعفون فهن النساء اللاتى قد دخل بهن أو يعفو الذى بيده عقدة النكاح) فهو الأب فى ابنته البكر والسيد فى أمته قال مالك وهذا الرأى الذى سمعت فى ذلك والذى عليه الأمر عندنا .

باب القصـــاص :

ص ١٩٣ جـ ٢ ، موطأ مالك : القصاص فى القتل

حدثنى يحيى عن مالك أنه بلغه أن مروان بن الحكم كتب إلى معاوية بن أبى سفيان يذكر أنه أتى بسكران قد قتل رجلا فكتب إليه معاوية أن اقتله به .
قال يحيى قال مالك : أحسن ما سمعت فى تأويل هذه الآية قول الله تبارك وتعالى : الحر بالحر والعبد بالعبد . فهؤلاء الذكور والأنثى بالأنثى أن القصاص يكون بين الاناث كما يكون بين الذكور والمرأة الحرة تقتل بالمرأة الحرة كما يقتل الحر بالحر والأمة تقتل بالأمة كما يقتل العبد بالعبد والقصاص يكون بين النساء كما يكون بين الرجال والقصاص أيضا يكون بين الرجال والنساء وذلك أن الله تبارك وتعالى قال فى كتابه : (وكتبنا عليهم فيها أن النفس بالنفس والعين بالعين والأنف بالأنف والأذن بالأذن والسن بالسن والجروح قصاص) فذكر الله تبارك وتعالى أن النفس بالنفس ، فنفس المرأة الحرة بنفس الرجل الحر وجرحها بجرحه .

ص ١٩٤ جـ ٢ ، موطأ مالك :

قال مالك فى الرجل يقتل الرجل عمدا أو يفقأ عينه عمدا فيقتل القاتل ، أو تفقأ عين الفاقىء قبل أن يقتص منه أنه ليس عليه دية ولا قصاص ، وإنما كان حق الذى قتل أو فقئت عينه فى الشىء الذى ذهب ، وإنما ذلك بمنزلة الرجل يقتل الرجل عمدا ثم يموت القاتل فلا يكون لصاحب الدم إذا مات القاتل شىء دية ولا غيرها وذلك لقول الله تبارك وتعالى : (كتب عليكم القصاص فى القتلى الحر بالحر والعبد بالعبد) . قال مالك : فإنما يكون له القصاص على صاحبه الذى قتله ، وإذا هلك قاتله الذى قتله فليس له قصاص ولا دية .

ص ١٩٢ ــ ٩٣ جـ ٢ ، موطأ مالك : ما جاء فى الغيلة والسحر

قال مالك : الساحر الذى يعمل السحر ، ولم يعمل ذلك له غيره هو مثل الذى قال الله تبارك وتعالى فى كتابه : ولقد علموا لمن اشتراه ماله فى الآخرة من خلاق . فأرى أن يقتل ذلك إذا عمل ذلك هو نفسه .

ص ١٨٩ جـ ٢ ، موطأ مالك : ما يوجب العقل على الرجل فى خاصة ماله

..... قال مالك : ولا تعقل العاقلة أحدا أصاب نفسه عمدا أو خطأ بشىء وعلى ذلك رأى أهل الفقه عندنا ولم أسمع أن أحدا ضمّن العاقلة من دية العمد شيئا ، ومما يعرف به ذلك أن الله تبارك وتعالى قال فى كتابه : (فمن عفى له من أخيه شىء فاتباع بالمعروف وأداء اليه باحسان) . فتفسير ذلك فيما نرى والله أعلم أنه من أعطى من أخيه شىء من العقل فليتبعه بالمعروف وليؤد إليه باحسان .

ص ١٦٨ جـ ٢ ، موطأ مالك :

* حدثنى مالك عن ابن شهاب أن عبيد الله بن عبد الله بن عقبة بن مسعود عن عبد الله بن عباس أنه قال : سمعت عمر بن الخطاب يقول الرجم فى كتاب الله حق على من زنى من الرجال والنساء إذا أحصن إذا قامت البينة أو كان الحبل أو الاعتراف .

* حدثنى مالك عن يحيى بن سعيد عن سعيد بن المسيب أنه سمعه يقول : لما صدر عمر بن الخطاب بمنى أناخ بالأبطح ثم كوّم كومة بطحاء ثم طرح عليها رداءه واستلقى ثم مد يديه إلى السماء فقال : اللهم كبرت سنى ، وضعفت قوتى ، وانتشرت رعيتى إليك غير مضيع ولا مفرط ثم قدم المدينة فخطب الناس فقال أيها الناس قد سنّت لكم السّنن وفرضت لكم الفرائض وتركتم على الواضحة إلا أن تضلوا بالناس يمينا وشمالا وضرب باحدى يديه على الأخرى ثم قال اياكم أن تهلكوا عن آية الرجم يقول قائل لا نجد حدّين فى كتاب الله فقد رجم رسول الله (ص) ورجمنا والذى نفس بيده لولا أن يقول الناس زاد عمر بن الخطاب فى كتاب الله تعالى لكتبتها (الشيخ والشيخة فارجموهما البتة) فانا قد قرأناها . قال مالك : قال يحيى بن سعيد قال سعيد ابن المسيب فما انسلخ ذو الحجة حتى قتل عمر رحمه الله قال يحيى سمعت مالكا يقول قوله الشيخ والشيخة يعنى الثيب والثيبة فارجموهما البتة .

ص ١٦٨ ــ ١٦٩

* حدثنى مالك أنه بلغه أن عثمان بن عفان أتى بأمرأة قد ولدت فى ستة أشهر فأمر بها أن ترجم فقال له على بن أبى طالب ليس ذلك عليها أن الله تبارك وتعالى يقول فى كتابه : (وحمله وفصاله ثلاثون شهرا) . وقال (والوالدات يرضعن أولادهن حولين كاملين لمن أراد أن يتم الرضاعة) فالحمل يكون ستة أشهر فلا رجم عليها ، فبعث عثمان بن عفان فى أثرها فوجدها قد رجمت .

ص ١٧٣ جـ ٢ موطأ مالك :

وحدثنى عن مالك عن زريق بن حكيم أنه أخبره أنه أخذ عبدا آبقا قد سرق . قال فأشكل علىّ أمره . قال فكتبت فيه إلى عمر بن عبد العزيز أسأله عن ذلك وهو الوالى يومئذ . قال فأخبرته أننى كنت أسمع أن العبد الآبق إذا سرق وهو آبق لم تقطع يده . قال فكتب إلى عمر بن عبد العزيز نقيض كتابى يقول : كتب إلىّ أنك كنت تسمع أن العبد الآبق إذا سرق لم تقطع يده ، وأن الله تبارك وتعالى يقول فى كتابه : (والسارق والسارقة فاقطعوا أيديهما جزاء بما كسبا نكالا من الله والله عزيز حكيم) فإن بلغت سرقته ربع دينار فصاعدا فاقطع يده .

ص ١٦٥ جـ ٢ ، موطأ مالك : ما جاء فى الرجم

حدثنا مالك عن نافع عن عبد الله بن عمر أنه قال : جاءت اليهود إلى رسول الله (ص) فذكروا له أن رجلا منهم وامرأة زنيا ، فقال لهم رسول الله (ص) ما تجدون فى التوراة فى شأن الرجم ، فقالوا نفضحهم ويجلدون ، فقال عبد الله بن سلام كذبتم أن فيها آية الرجم فأتوا بالتوراة فنشروها فوضع أحدهم يده على آية الرجم ثم قرأ ما قبلها وما بعدها ، فقال له عبد الله بن سلام ارفع يدك فرفع يده فإذا فيها آية الرجم فقالوا صدق يا محمد فيها آية الرجم فأمر بهما رسول الله (ص) فرجما ، فقال عبد الله بن عمر فرأيت الرجل يحنى على المرأة يقيها الحجارة . قال مالك : يعنى يحنى يكب عليها حتى تقع الحجارة عليه .

باب الرقيـــق :

ص ١٤٦ جـ ٢ ، موطأ مالك : كتاب المكاتب .. القضاء فى المكاتب

قال مالك : الأمر عندنا أنه ليس على سيد العبد أن يكاتبه إذا سأله ذلك ولم أسمع أن أحدا من الأئمة أكره رجلا على أن يكاتبه عبده ، وقد سمعت بعض أهل العلم إذا سئل عن ذلك فقيل له أن الله تبارك وتعالى يقول : (فكاتبوهم إن علمتم فيها خيرا) . يتلو هاتين الآيتين : (وإذا حللتم فاصطادوا) : (فإذا قضيت الصلاة فانتشروا فى الأرض وابتغوا من فضل الله) . قال مالك : وإنما ذلك أمرٌ أذن الله عز وجل فيه للناس وليس بواجب عليهم . قال مالك : وسمعت بعض أهل العلم يقول فى قول الله تبارك وتعالى : (وآتوهم من مال الله الذى آتاكم) إن ذلك أن يكاتب الرجل غلامه ثم يضع عنه من آخر كتابته شيئا مسمى . قال مالك : فهذا الذى سمعت من أهل العلم وأدركت عمل الناس على ذلك عندنا .

ص ١٤١ جـ ٢ ، موطأ مالك : ما لا يجوز من العتق فى الرقاب الواجبة

قال مالك أن أحسن ما سمع فى الرقاب الواجبة أنه لا يجوز أن يعتق فيها نصرانى ، ولا يهودى ، ولا يعتق فيها مكاتب ، ولا مدبر ، ولا أم ولد ، ولا معتق إلى سنين ، ولا أعمى ، ولا بأس أن يعتق النصرانى واليهودى والمجوسى تطوعا لأن الله تبارك وتعالى قال فى كتابه : (فاما منّا بعد واما فداء) فالمن العتاقه . قال مالك : وكذلك فى إطعام المساكين فى الكفارات لا ينبغى أن يعطى فيها إلا المسلمون ، ولا يطعم فيها أحد على غير دين الاسلام .

ص ٩ جـ ٢ ، موطأ مالك : نكاح الأمة على الحرة

وحدثنى عن مالك عن يحيى بن سعيد عن سعيد بن المسيب أنه كان يقول : لا تنكح الأمة على الحرة إلا أن تشاء الحرة فإن طاعت الحرة فلها الثلثان من القسم . قال مالك ولا ينبغى لحر أن يتزوج أمة وهو يجد طولا لحرة ولا يتزوج أمة إذا لم يجد طولا لحرة إلا أن يخشى العنت وذلك أن الله تبارك وتعالى قال فى كتابه : ومن لم يستطع منكم طولا أن ينكح المحصنات المؤمنات فمما

ملكت أيمانكم من فتياتكم المؤمنات) وقال (ذلك لمن خشى العنت منكم) قال مالك والعنت هو الزنا .

ص ١١ جـ ٢ ، موطأ مالك : النهى عن نكاح اماء أهل الكتاب

قال مالك لا يحل نكاح أمة يهودية ولا نصرانية لأن الله تبارك وتعالى يقول فى كتابه (والمحصنات من المؤمنات والمحصنات من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم) فهن الحرائر من اليهوديات والنصرانيات . وقال الله تبارك وتعالى ، (ومن لم يستطع منكم طولا أن ينكح المحصنات المؤمنات فمما ملكت أيمانكم من فتياتكم المؤمنات فهن) الاماء المؤمنات . قال مالك فإنما أحل الله فيما نرى نكاح الاماء المؤمنات ولم يحلل اماء أهل الكتاب اليهودية والنصرانية . قال مالك والأمة اليهودية والنصرانية يحل لسيدها بملك اليمين ولا يحل وطء مجوسية بملك اليمين .

ص ١٤ جـ ٢ ، موطأ مالك :

قال مالك وإذا أسلم الرجل قبل امرأته وقعت الفرقة بينهما إذا عرض عليها الاسلام فلم تسلم لأن الله تبارك وتعالى يقول فى كتابه (ولا تمسكوا بعصم الكوافر) .

ص ٢٠ جـ ٢ ، موطأ مالك : ظهار الحر

قال مالك وعلى ذلك الأمر عندنا . قال الله تعالى فى كفارة المتظاهر : (فتحرير رقبة من قبل أن يتماسا فمن لم يجد فصيام شهرين متتابعين من قبل أن يتماسا فمن لم يستطع فاطعام ستين مسكينا) .

ص ٢٠ ــ ٢١ جـ ٢ ، موطأ مالك : ظهار الحر

قال مالك فى قول الله تبارك وتعالى : والذين يظاهرون من نسائهم ثم يعودون لما قالوا . قال سمعت أن تفسير ذلك أن يتظاهر الرجل من امرأته ثم يجمع على امساكها واصابتها فإن أجمع على ذلك فقد وجبت عليه الكفارة وإن طلقها ولم يجمع بعد تظاهره منها على امساكها واصابتها فلا كفارة عليه . قال

مالك فإن تزوجها بعد ذلك لم يمسها حتى يكفر كفارة المتظاهر .

ص ٢٥ جـ ٢ ، موطأ مالك :

* قال مالك : والأمة المسلمة والحرة النصرانية واليهودية تلاعن الحر المسلم إذا تزوج احداهن فأصابها وذلك أن الله تبارك وتعالى يقول فى كتابه : والذين يرمون أزواجهم فهن من الأزواج وعلى هذا الأمر عندنا .

(ميراث ولد الملاعنة)

* وحدثنى يحيى عن مالك أنه بلغه أن عروة بن الزبير كان يقول ولد الملاعنة وولد الزنا إذا مات ورثته أمه حقها فى كتاب الله تعالى واخوته لأمه حقوقهم ويرث البقية موالى أمه إن كانت مولاة وإن كانت عربية ورثت حقها وورث أخوته لأمه حقوقهم وكان ما بقى للمسلمين . قال مالك وبلغنى عن سليمان بن يسار مثل ذلك وعلى ذلك أدركت أهل العلم ببلدنا .

ص ٢٧ جـ ٢ ، موطأ مالك : (عثمان يستشير عليا)

وحدثنى عن مالك عن يحيى بن سعيد عن محمد بن يحيى بن حبان قال : كانت عند جدى حبان امرأتان هاشمية وأنصارية فطلق الأنصارية وهى ترضع فحمدت بها سنة ثم هلك عنها ولم تحِضْ فقالت: أنا أرثه لم أحض فاختصمتا إلى عثمان بن عفان فقضى لها بالميراث فلامت الهاشمية عثمان . فقال هذا عمل ابن عمك هو أشار علينا بهذا يعنى على بن أبى طالب .

* حدثنى يحيى عن مالك عن أبى الزناد عن سليمان بن يسار أن نفيعا مكاتبا كان لأم سلمة زوج النبى (ص) أو عبدا لها .

ص ٣٣ جـ ٢ موطأ مالك : ما جاء فى الحكمين

حدثنى يحيى عن مالك أنه بلغه أن على بن أبى طالب قال فى الحكمين اللذين قال الله تعالى ، وإن خفتم شقاق بينهما فابعثوا حكما من أهله وحكما من أهلها إن يريدا اصلاحا يوفق الله بينهما إن الله كان عليما خبيرا إن اليهما

الفرقة بينهما والاجتماع . قال مالك وذلك أحسن ما سمعت من أهل العلم أن الحكمين يجوز قولهما بين الرجل وامرأته فى الفرقة والاجتماع .

ص ٣٧ ــ ٣٨ جـ ٢ ، موطأ مالك : عدة أم الولد إذا توفى عنها سيدها

حدثنى يحيى عن مالك عن يحيى بن سعيد أنه قال : سمعت القاسم بن محمد يقول : أن يزيد بن عبد الملك فرق بين رجال وبين نسائهم وكن أمهات أولاد رجال هلكوا فتزوجوهن بعد حيضة أو حيضتين ففرق بينهم حتى يعتدون أربعة أشهر وعشرا فقال القاسم بن محمد سبحان الله يقول الله فى كتابه : (والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجا) ما هن من الأزواج .

ص ٦٣ جـ ٢ ، موطأ مالك : غيرة زيد بن ثابت

وحدثنى عن مالك أنه بلغه أن صكوكا خرجت للناس فى زمان مروان بن الحكم من طعام الجار فتبايع الناس تلكم الصكوك بينهم قبل أن يستوفوها فدخل زيد بن ثابت ورجل من أصحاب النبى (ص) على مروان بن الحكم فقالا أتحل بيع الربا يا مروان ؟ . فقال أعوذ بالله : وما ذلك فقالا هذه الصكوك تبايعها الناس ثم باعوها قبل أن يستوفوها فبعث مروان بن الحكم الحرس يتبعونها ينزعونها من أيدى الناس ويردونها إلى أهلها .

باب المعامـــلات :

ص ٨٩ جـ ٢ ، موطأ مالك : ما لا يجوز فى العراض

قال مالك : لا يصلح العراض إلا بالعين من الذهب أو الورق ولا يكون فى شيء من العروض والسلع ومن البيوع ما يجوز إذا تفاوت أمره وقفا حسن رده ، فأما الربا فإنه لا يكون فيه إلا الرد أبدا ولا يجوز منه قليل ولا كثير ، ولا يجوز فيه ما يجوز فى غيره لأن الله تبارك وتعالى قال فى كتابه : (وإن تبتم فلكم رؤوس أموالكم لا تظلمون ولا تظلمون) .

ص ١٠٨ جـ ٢ ، موطأ مالك : القضاء فى شهادة المحدود

وحدثنى مالك أنه سمع ابن شهاب يسأل عن ذلك ، فقال قيل ما قال سليمان بن يسار . قال مالك : وذلك الأمر عندنا وذلك لقول الله تبارك وتعالى : (والذين يرمون المحصنات ثم لم يأتوا بأربعة شهداء فاجلدوهم ثمانين جلدة ولا تقبلوا لهم شهادة أبدا وأولئك هم الفاسقون إلا الذين تابوا من بعد ذلك وأصلحوا فإن الله غفور رحيم) قال مالك : فالأمر الذى لا اختلاف فيه عندنا أن الذى يجلد الحر ثم تاب وأصلح تجوز شهادته وهو أحب ما سمعت إلى فى ذلك .

ص ١١٠ جـ ٢ ، موطأ مالك :

قال مالك : ومن الناس من يقول لا تكون اليمين مع الشاهد الواحد ويحتج بقول الله تبارك وتعالى وقوله الحق (واستشهدوا شهيدين من رجالكم فإن لم يكونا رجلين فرجل وامرأتان ممن ترضون من الشهداء) يقول فإن لم يأت برجل وامرأتين فلا شىء له ، ولا يحلف مع شاهده . قال مالك : فمن الحجة على من قال ذلك القول أن يقال له : أرأيت لو أن رجلا ادعى على رجل مالا أليس يحلف المطلوب ما ذلك الحق عليه ، فإن حلف بطل ذلك عنه ، وإن نكل عن اليمين حلف صاحب الحق أن حقه لحق وثبت حقه على صاحبه فهذا مما لا اختلاف فيه أحد من الناس ، ولا ببلد من البلدان فبأى شىء أخذ هذا أو فى أى موضع من كتاب الله وحده فإن أقر بهذا فليقرر باليمين مع الشاهد وإن لم يكن ذلك فى كتاب الله عز وجل وأنه ليكفى من ذلك ما مضى من السنة ولكن المرء قد يحب أن يعرف وجه الصواب وموقع الحجة ففى هذا بيان ما أشكل من ذلك إن شاء الله تعالى .

ص ١٣٣ جـ ٢ ، موطأ مالك :

أمر الحامل والمريض الذى يحضر القتال فى أموالهم

قال يحيى سمعت مالكا يقول : أحسن ما سمعت فى وصية الحامل وفى قضاياها فى مالها وما يجوز لها أن الحامل كالمريض ، فإذا كان المرض الخفيف غير المخوف على صاحبه ، فإن صاحبه يصنع فى ماله ما يشاء ، وإذا كان المرض

المخوف عليه لم يجز لصاحبه شيء إلا فى ثلثه . قال وكذلك المرأة الحامل أول حملها بشر وسرور وليس بمرض ولا خوف لأن الله تبارك وتعالى قال فى كتابه : فبشرناها باسحق ومن وراء اسحق يعقوب . وقال حملت حملا خفيفا فمرت به ، فلما أثقلت دعوا الله ربهما لئن آتيتنا صالحا لنكونن من الشاكرين فالمرأة الحامل إذا أثقلت لم يجز لها قضاء إلا فى ثلثها فأول الاتمام ستة أشهر قال الله تبارك وتعالى فى كتابه : (والوالدات يرضعن أولادهن حولين كاملين) ، وقال (وحمله وفصاله ثلاثون شهرا) فإذا مضت للحامل ستة أشهر من يوم حملت لم يجز لها قضاء فى مالها إلا فى الثلث قال وسمعت مالكا يقول فى الرجل يحضر القتال إنه إذا زحف فى الصف للقتال لم يجز له أن يقضى فى ماله شيئا إلا فى الثلث ، وإنه بمنزلة الحامل والمريض المخوف عليه ما كان بتلك الحال .

* * *

القسم الرابع
الآداب والسلوك الاجتماعي

القسم الرابع

الآداب والسلوك الاجتماعى

ويتسع هذا الباب لتشمل مباحثه آدابا دينية مثل المرور بين يدى المصلى ، وسجود التلاوة ، والدعاء والعمل ، والحسبة عند المصيبة ، واطاعة للمجتمع المدنى الذى يضيئه نور العلم ، والمثال فيه بالقول والعمل ، وبالخلق والخلق محمد ﷺ ، ثم اتصال السماء بالأرض زمن الرسول وحديث عن الجن ، وما من أسبال الرجل ثوبه . ثم وقفة مع عمر الذى كان يقول الشعر . ويتحدث عما يحبه : من زى وما يحب للناس من زى كذلك ، وما كان يحبه عبد الله بن عمر من اللباس ، وهذه النصوص وغيرها من غير شك ومضات تضىء للانسان ما ينبغى له سلوكه مع ربه ، ومع الناس ، وإن المثل فى ذلك الرسول وصحابته الذين كان مجتمعهم تشع منه أنوار العلم والخلق القويم وتزينه قيم الحق ، والخير والجمال .

(النصـــوص)

ص ١٣١ ـــ ١٣٢ جـ ١ ، موطأ مالك :

الرخصة فى المرور بين يدى المصلى

حدثنى يحيى عن مالك عن ابن شهاب عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة ابن مسعود عن عبد الله بن عباس أنه قال : أقبله راكبا على أتان وأنا يومئذ قد ناهزت الاحتلام ورسول الله ﷺ يصلى للناس بمنى ، فمررت بين يدى بعض الصف فنزلت فأرسلت الأتان ترتع ، ودخلت فى الصف فلم ينكر ذلك علىّ أحد .

ص ١٦٢ جـ ١ ، موطأ مالك : ما جاء فى سجود القرآن

* حدثنى يحيى عن مالك عن عبد الله بن يزيد مولى الأسود بن سفيان عن

أبى سلمه بن عبد الرحمن أن أبا هريرة قرأ لهم : إذا السماء انشقت ، فسجد فيها ، فلما انصرف أخبرهم أن رسول الله (ص) سجد فيها .

* وحدثنى عن مالك عن نافع مولى ابن عمر أن رجلا من أهل مصر أخبره أن عمر بن الخطاب قرأ سورة الحج ، فسجد فيها سجدتين ، ثم قال : إن هذه السورة فضلت بسجدتين .

* وحدثنى عن مالك عن عبد الله بن دينار أنه قال : رأيت عبد الله بن عمر يسجد فى سورة الحج سجدتين .

ص ١٦٢ ـــ ١٦٣ :

وحدثنى عن مالك عن ابن شهاب عن الأعرج أن عمر بن الخطاب قرأ بالنجم إذا هوى فسجد فيها ، ثم قام فقرأ بسورة أخرى .

ص ١٦٣ :

قال مالك : الأمر عندنا أن عزائم سجود القرآن إحدى عشرة سجدة ليس فى المفصّل منها شىء .

ص ١٤٥ جـ ١ ، موطأ مالك : (تابع جامع الصلاة)

حدثنى عن مالك أنه بلغه أن عمر بن الخطاب بنى رحبة فى ناحية المسجد تسمى البطيحاء ، وقال من كان يريد أن يلفظ ، أو ينشد شعرا ، أو يرفع صوته فليخرج إلى هذه الرحبة .

ص ١٧٠ جـ ١ ، موطأ مالك : .... تابع العمل فى الدعاء

* وحدثنى عن مالك عن هشام بن عروة عن أبيه أنه قال إنما أنزلت هذه الآية ، ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها وابتغ بين ذلك سبيلا ، فى الدعاء .

* وحدثنى عن مالك أنه بلغه أن أبا الدرداء كان يقوم من جوف الليل فيقول : نامت العيون ، وغارت النجوم ، وأنت الحى القيوم .

ص ١٨٤ جـ ١ ، موطأ مالك : .. تابع (جامع الحسبة فى المصيبة)

وحدثنى عن مالك عن يحيى بن سعيد عن القاسم بن محمد أنه قال : هلكت أمرأة لى فأتانى محمد بن كعب القرظى يعزينى بها فقال أنه كان فى بنى اسرائيل رجل فقيه عالم عابد مجتهد ، وكانت له امرأة ، وكان بها معجبا ، ولها محبا فماتت فوجد عليها وجدا شديدا ، ولقى عليها أسفا ، حتى خلا فى بيت وغلق على نفسه ، واحتجب من الناس فلم يكن يدخل عليه أحد ، وإن امرأة سمعت به فجاءته ، فقالت . إن لى إليه حاجة أستفيته فيها ، ليس يجزينى فيها إلا مشافهته ، فذهب الناس ولزمت بابه وقالت ما لى فيه بد ، فقال له قائل : إن ها هنا امرأة أرادت أن تستفتيك وقالت إن أرادت إلا مشافهته وقد ذهب الناس وهى لا تفارق الباب ، فقال ائذنوا لها ، فدخلت عليه فقالت إنى جئتك أستفتيك فى أمر . قال : وما هو ؟ قالت إنى استعرت من جارة لى حليا ، فكنت ألبسه وأعيره زمانا ، ثم أنهم أرسلوا إلىّ فيه ، أفأئديه اليهم ؟ فقال : نعم والله ، فقالت إنه قد مكث عندى زمانا ؟ فقال ذلك أحق لردك إياه إليهم حين أعاروكيه زمانا ، فقالت أى يرحمك الله ، أفتأسف على ما أعارك الله ثم أخذه منك وهو أحق به منك ، فأبصر ما كان فيه ، ونفعه الله بقولها .

ص ٢٣٦ جـ ٢ ، موطأ مالك :

★ وحدثنى عن مالك عن سهيل بن أبى صالح عن أبيه عن أبى هريرة أن رسول الله (ص) قال : إذا أحب الله العبد قال لجبريل قد أحببت فلانا فأحبه فيحبه جبريل ثم ينادى فى أهل السماء أن الله قد أحب فلانا فأحبوه فيحبه أهل السماء ثم يوضع له القبول فى الأرض ، وإذا أبغض الله العبد . قال مالك : لا أحسبه إلا أنه قال فى البغض مثل ذلك .

★ وحدثنى عن مالك عن أبى حازم بن دينار عن أبى ادريس الخولانى أنه قال : دخلت مسجد دمشق فإذا فتى شاب براق الثنايا ، وإذا الناس معه إذا اختلفوا فى شيء أسندوا إليه وصدروا عن قوله فسألت عنه فقيل هذا معاذ بن جبل ، فلما كان الغد هجرت فوجدته قد سبقنى بالتهجير ووجدته يصلى ، قال

فانتظرته حتى قضى صلاته ثم جئته من قبل وجهه فسلمت عليه ثم قلت والله إنى لأحبك لله ، فقال آلله ، فقلت آلله ، فقال آلله . فقلت آلله . فقال آلله . فقلت آلله قال فأخذ بحبوة ردائى فجذبنى إليه وقال : أبشر فإنى سمعت رسول الله (ص) يقول قال الله تبارك وتعالى : وجبت محبتى للمتحابين فىّ ، والمتجالسين فىّ ، والمتزاورين فىّ ، والمتباذلين فىّ .

* وحدثنى عن مالك أنه بلغه عن عبد الله بن عباس أنه كان يقول : القصد والتؤدة وحسن السمت جزء من خمسة وعشرين جزءاً من النبوة .

ص ٢٣٨ جـ ٢ ، موطأ مالك : ما جاء فى النرد

... قال يحيى وسمعت مالكا يقول : لا خير فى الشطرنج وكرهها ، وسمعته يكره اللعب بها وبغيرها من الباطل ويتلو هذه الآية : فماذا بعد الحق إلا الضلال .

ص ٢٤٦ ــ ٢٤٧ جـ ٢ ، موطأ مالك : ما جاء فى قتل الحيات وما يقال فى ذلك

وحدثنى مالك عن صيفى مولى بنى أفلح عن أبى السائب مولى هشام بن زهرة أنه قال : دخلت على أبى سعيد الخدرى فوجدته يصلى فجلست أنتظره حتى قضى صلاته فسمعت تحريكا تحت سرير فى بيته ، فإذا حية فقمت لأقتلها فأشار أبو سعيد أن أجلس ، فلما انصرف أشار إلى بيت فى الدار فقال : أترى هذا البيت ؟ فقلت : نعم . قال : إنه قد كان فيه فتى حديث عهده بعرس فخرج مع رسول الله (ص) إلى الخندق فبينا هو به إذ أتاه الفتى يستأذنه ، فقال : يا رسول الله : ائذن لى أحدث بأهلى عهدا فأذن له رسول الله (ص) وقال خذ عليك سلاحك فإنى أخشى عليك بنى قريظة فانطلق الفتى إلى أهله فوجد امرأته قائمة بين البابين فأهوى إليها بالرمح ليطعنها وأدركته غيرة فقالت : لا تعجل حتى تدخل وتنظر ما فى بيتك فدخل فإذا هو بحية منطوية على فراشه فركز فيها رمحه ثم خرج بها فنصبه فى الدار فاضطربت الحية رأس الرمح وخر

الفتى ميتا فما يدرى أيهما كان أسرع موتا الفتى أم الحية فذكر ذلك لرسول الله (ص) فقال : إن بالمدينة جنًا قد أسلموا ، فإذا رأيتم شيئا فأذنوه ثلاثة أيام فإن بدا لكم بعد ذلك فاقتلوه فإنما هو شيطان .

ص ٢٥٢ ، جـ ٢ ، موطأ مالك :

وحدثنى مالك أنه بلغه عن عائشة زوج النبى (ص) كانت ترسل إلى بعض أهلها بعد العتمة فتقول ألا تريحون الكتاب .

ص ٢٥٣ جـ ٢ ، موطأ مالك : ما جاء فيما يخاف من اللسان

وحدثنى مالك عن زيد بن أسلم عن أبيه أن عمر بن الخطاب دخل على أبى بكر الصديق وهو يجبذ لسانه ، فقال له عمر . غفر الله لك . فقال أبو بكر أن هذا أورد فى الموارد .

ص ٢٥٧ ــ ٢٥٨ جـ ٢ ، موطأ مالك : (الترغيب فى الصدقة)

وحدثنى مالك عن اسحق بن عبد الله بن أبى طلحة أنه سمع أنس بن مالك يقول : كان أبو طلحة أكثر أنصارى بالمدينة مالا من نخل ، وكان أحب أمواله إليه بيرحاء وكانت مستقبلة المسجد وكان رسول الله (ص) يدخلها ويشرب من ماء فيها طيب . قال أنس ، فلما أنزلت هذه الآية : لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون . قام أبو طلحة إلى رسول الله (ص) فقال : يا رسول الله إن الله تبارك وتعالى يقول : (لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون) . وإن أحب أموالى إلىّ بيرحاء ، وأنها صدقة لله أرجو برّها وذخرها عند الله فضعها يا رسول الله حيث شئت . قال رسول الله ﷺ : فبخ ذلك مال رابح ذلك مال رابح وقد سمعت ما قلت فيه وإنى أرى أن تجعله فى الأقربين ، فقال أبو طلحة أفعل يا رسول الله فقسمها أبو طلحة فى أقاربه وبنى عمه .

ص ٢ جـ ٢ ، موطأ مالك : كتاب النكاح ــ ما جاء فى الخطبة

* وحدثنى عن مالك عن نافع عن عبد الله بن عمر أن رسول الله ﷺ

قال : لا يخطب أحدكم على خطبة أخيه . قال مالك وتفسير قول رسول الله ﷺ (أى الامام مالك هنا يفسر حديثا للرسول) فيما نرى والله أعلم لا يخطب أحدكم على خطبة أخيه أن يخطب الرجل المرأة فتركن إليه ويتفقان على صداق واحد معلوم وقد تراضيا فهى تشترط عليه لنفسها فتلك التى نهى أن يخطبها الرجل على خطبة أخيه ولم يعين بذلك إذا خطب الرجل المرأة فلم يوافقها أمره ولم تركن إليه أن لا يخطبها أحد فهذا باب فساد يدخل على الناس .

* وحدثنى عن مالك عن عبد الرحمن بن القاسم عن أبيه أنه كان يقول فى قول الله تبارك وتعالى : (ولا جناح عليكم فيما عرضتم به من خطبة النساء أو كنتم فى أنفسكم علم الله أنكم ستذكرونهن ولكن لا تواعدوهن سرا إلا أن تقولوا قولا معروفا) . أن يقول الرجل للمرأة وهى فى عدتها من وفاة زوجها إنك علىّ لكريمة وإنى فيك لراغب وإن الله لسائق إليك خيرا ورزقا ونحو هذا من القبول .

ص ٢٢٧ جـ ٢ ، موطأ مالك : ما جاء فى أكل اللحم

وحدثنى عن مالك عن يحيى بن سعيد أن عمر بن الخطاب أدرك جابر بن عبد الله ومعه حمال لحم ، فقال ما هذا ؟ فقال يا أمير المؤمنين قرمنا إلى اللحم فاشتريت بدرهم لحما ، فقال عمر أما يريد أحدكم أن يطوى بطنه عن جاره أو ابن عمه أين تذهب عنكم هذه الآية : (أذهبتم طيباتكم فى حياتكم الدنيا واستمتعتم بها) .

ص ٢٢٢ جـ ٢ ، موطأ مالك :

وحدثنى عن مالك عن أبى حازم بن دينار عن سهل بن سعد الأنصارى أن رسول الله (ص) أتى بقراب فشرب منه وعن يمينه غلام وعن يساره الأشياخ ، فقال للغلام لا والله يا رسول الله لا أوثر بنصيبى فيك أحدا . قال فتله رسول الله (ص) فى يده .

ص ٢١٦ ــ ٢١٧ جـ ٢ ، موطأ مالك : ما جاء فى اسبال الرجل ثوبه

* وحدثنى عن مالك عن عبد الله بن دنيار عن عبد الله بن عمر أن رسول الله (ص) قال : الذى يجر ثوبه خيلاء لا ينظر الله إليه يوم القيامة .

* وحدثنى عن مالك عن أبى الزناد عن الأعرج عن أبى هريرة أن رسول الله (ص) قال : لا ينظر الله تبارك وتعالى يوم القيامة إلى من يجر ازاره بطرا .

* وحدثنى عن مالك عن نافع وعبد الله بن دينار وزيد بن أسلم كلهم يخبره عن عبد الله بن عمر أن رسول الله (ص) قال : لا ينظر الله يوم القيامة إلى من يجر ثوبه خيلاء .

* وحدثنى عن مالك عن العلاء بن عبد الرحمن عن أبيه أنه قال : سألت أبا سعيد الخدرى عن الأزار ، فقال أنا أخبرك بعلم سمعت رسول الله (ص) يقول : أزرة المؤمن إلى أنصاف ساقيه لا جناح عليه فيما بينه وبين الكعبين ما أسفل من ذلك ففى النار ، ما أسفل من ذلك ففى النار ، لا ينظر الله يوم القيامة إلى جر ازاره بطرا .

ص ١٤٥ جـ ١ ، موطأ مالك : ... تابع الاستمطار بالنجوم

وحدثنى عن مالك أنه بلغه أن أبا هريرة كان يقول : إذا أصبح وقد مطر الناس مطرنا بنوء الفتح ، ثم يتلو هذه الآية : (ما يفتح الله للناس من رحمة فلا ممسك لها وما يمسك فلا مرسل له من بعده) .

ص ٢٣٨ جـ ٢ ، موطأ مالك : العمل فى السلام

وحدثنى عن مالك عن وهب بن كيسان عن محمد بن عمرو بن عطاء أنه قال : كنت جالسا عند عبد الله بن عباس فدخل عليه رجل من أهل اليمن فقال : السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، ثم زاد شيئا مع ذلك أيضا ، قال ابن عباس وهو يومئذ قد ذهب بصره : من هذا ؟ قالوا هذا اليمانى الذى يغشاك فعرفوه إياه ، قال فقال ابن عباس : إن السلام انتهى إلى البركة .

ص ٢١٥ جـ ٢ ، موطأ مالك :

* وحدثني عن مالك أنه بلغه أن عمر بن الخطاب قال : إني لأحب أن أنظر إلى القارىء أبيض الثياب .

* وحدثني عن مالك عن نافع أن عبد الله بن عمر كان يلبس الثوب المصبوغ بالمشق والثوب المصبوغ بالزعفران .

* * *

خاتمـــــة

وبعد ، فنحن محقون إن قلنا أن موطأ مالك بن أنس من أوائل مجموعات الحديث النبوى .

ونحن محقون إن قلنا أن موطأ مالك بن أنس من أوائل كتب الفقه لأن مدار أبوابه على موضوعات الفقه .

ونحن محقون إن قلنا أن موطأ مالك بن أنس من أوائل كتب أحكام القرآن لأن مقداره على استنباط الحكم الفقهى من الآى القرآنى .

ونحن محقون إن قلنا أن موطأ مالك بن أنس يتبع المنهج الروائى العقلى فى التفسير .

ونحن محقون إن قلنا أن موطأ مالك بن أنس يتبع منهج الدراية فى التفسير لأنه يختار أوثق الروايات .

نحن محقون فى كل ما قلنا لأن مالك بن أنس فى موطئه هو هذا كله مجتمعا يصدق الحكم عليه إن نظرت إليه من واحد من هذه المنظورات الجزئية ، ويكون الحكم أصدق لو إنك حلقت إلى منهجه من فوق كل تلك الأبعاد .

* * *

تفسير ابن جرير الطبرى

جولدتسيهر : (مع التصرف)

(من ص ٨٤ـــ٩٦) من كتاب المذاهب الإسلامية فى تفسير القرآن

ص ٨٤ : منذ القرن الثانى الهجرى كانت حاجة المسلمين شديدة لكتاب فى التفسير بالمأثور ، والمحاولات الأولى فى هذا الصدد ذهبت بمرور الزمن . والذى بقى منها هو كتاب ابن جرير الذى بلغ فيه التفسير بالمأثور قمّته العالية ، وكان من جهة أخرى نقطة التحول للتفسير بعد ذلك ؛ ففى الوقت الذى جاءت فيه هذه التفاسير الأخيرة موجزة للتفسير فى شكله النهائى ، فإن ذلك الكتاب لم يقتصر فيه على تسجيل التفسير وحده ، بل تجلّت فيه ، وراء ذلك ، البذور الأولى لهذه الجهود .

ص ٨٥ـــ٨٦ : طبع تفسير الطبرى فى القاهرة سنة ١٩٠٣ وطبعت منه حديثا طبعة مصححة فى سنة ١٩١١ .

ص ٨٦ـــ٨٧ : وهو يخاصم بقوة ـــ أصحاب الرأى المستقلين فى التفكير ، الذين يتبعون ـــ أحيانا ـــ هواهم الشخصى « فترك مثلاً الآراء غير الموثوق بها : للكلبى ومقاتل بن سليمان والواقدى فى التفسير . راجع ياقوت جـ ٦ ص ١٤١ » . ولا يزال يُشدِّد فى الرجوع إلى العلم « جـ ١ ص ١٣٢ س ٧ ، ١٣٨ (أهل العلم) جـ ١٢ ص ١٢٩ (سورة يوسف آية ٤٩) الخلاف بين أهل العلم ومن يفسر القرآن برأيه ، قارن ـــ أيضا ـــ جـ ١٢ ص ١٠٣ (سورة يوسف آية ٢٤) » . الراجع إلى الصحابة والتابعين ، والمنقول عنهم نقلاً مستفيضاً ، ويرى أن ذلك ـــ وحده ـــ هو علامة التفسير الصحيح [جـ ١ ص ٤٣ ، ٩٧ ، ١٢٠ أسفل ، ٢٥٣ ، (جـ ٢ ص ٤٢) (سورة البقرة آية ١٦٢) ، (٢٥٢) ، (جـ ٣) ص ٣٩ (سورة البقرة آية ٢٦٣) ، ١٥٥ ، (جـ ٤) ص ١٣٨] . وقد أعطى ـــ كذلك ـــ فى تفسيره لإجماع الأمة سلطانا كبيراً ، [جـ ٢ ص ٢٧٠ فى مسألة المحلل] . وعلى هذا النحو

انتظم فى تفسيره — آية بعد آية — التفسير بالروايات المروية عن العلماء المعتبرين وحدهم ، وأيّد ذلك بالأسانيد المختلفة بالرجال الذين وصلت إليه المعرفة عن طريقهم ، ولم يسلك هذا الطريق على نحوٍ آلىّ ، وإنما فعل ذلك على مثال ما كان يسير عليه العلماء المسلمون من وقت طويل ، من نَقْد الرجال جرحاً وتعديلا ، فعندما يظهر له الحديث غير موثوق به ، فإنه يصرح برأيه فيه بما يناسبه [جـ ٢ ص ٢٦٩ (سورة البقرة آية ٢٢٩) ، جـ ٢ ص ٢٩٤ ص ٣١٦—٣٢٠ (سورة البقرة آية ٢٣٤) ، جـ ٣ ص ٤٣ ص ٣٩ (سورة البقرة آية ٢٦٣) ، (جـ ١٢ ص ١٥) (سورة هود آية ٨٦) حتى آراء ابن عباس وقف حيالها موقفا حُرّاً صريحاً ، وقال مرة عن مجاهد الذى كان يحب اتباعه : إن رأيه « يخالف إجماع الحجة الذين لا يمكن نسبتهم إلى الكذب » وفى مرة أخرى : « وما ذكر هنا عن مجاهد لا معنى له ، وفساد رأيه لو شك فيه » (جـ ١) ص ٢٥٣ (جـ ١٥) ص ٩٠ (سورة الإسراء آية ٨١)] وعلى هذا الشكل كان يعالج — أيضا — آراء الضحّاك [(جـ ٢ ص ٢٦٩ أسفل ، وهناك يضعف — أيضا — الأسانيد الراجعة إلى ابن عباس عن : أبى زهير : جبير الضحاك] . وغيره من الرواة عن ابن العباس .

ص ٨٧ : ألف الطبرى ، مؤلفا خاصاً فى ثمانية عشر جزءاً ، جمع فيه كل القراءات المعروفة وعالجها (والشواذ أيضا) وعالجها بالنقد والنظر [ياقوت جـ ٦ ص ٤٢٧ س ٧ ، ٤٤١ : ولم يصل إلينا هذا الكتاب] .

ابن جرير والقراءات : (ص ٨٧—٨٨) : له الفضل فى إمدادنا بالمعارف المتعلقة بالقراءات . وهو سواء فيما يتعلق بالقراءات بوجه خاص أم عند الاختلاف فى التفسير ، عندما يروى عن الشيخ الواحد آراء مختلفة متناقضة (كما عَرَفْنا بعض ذلك عن ابن عباس) سواء فى هذا أم ذاك ، فإنه يتبع ذلك برأيه فى آخر الأمر ، مع توجيه رأيه بالأسباب . وفيما يختص بالقراءات فإنه يظهر تسامحاً كبيرا ، وإذا لم تمسَّ هذه القراءاتُ المختلفةُ المعنى بشكل جوهرى ، فإنه يُفضّل الأخذ بالقراءة المعروفة فى العامة ، ويصوِّب أيضا القراءة المخالفة الأخرى من غير

تفكير طويل [(جـ ١٢) ص ١٠ ، (جـ ١٤) ، ص ٥ (سورة الحجر آية ٨ ، قال : فبأىٌّ هذه القراءات قرأ ذلك القارىء فمصيب الصواب ، وإن كنت أحب ألا يعدو القراءة المعروفة] . ويُعارض بقوة فقط القراءات التى لا تعتمد على الأئمة الذين يُعْتَبَرون عنده حجة ، والتى تقوم على أصول مضطربة ، مما يكون فيه تغيير لكتاب الله .

وعلى هذا المبدأ ــ أيضا ــ يسير قُدُماً بالنسبة للتفسير الذى يُفسر به فهو يلاحظ فى الدرجة الأولى المعنى الظاهر الواضح الذى لا يصح العدول عنه فى التفسير ، وقد تكون هناك مواضع أخرى فى القرآن تستدعى تفسيرا آخر أو توجد أسباب مناسبة تبرر ذلك [جـ ١ ص ٥٩ ، ١١٢ ، ٣٠٦ ، ٣٠٧ ، جـ ٢ ص ٢٩ (سورة البقرة آية ١٥١) ، جـ ٢ ص ٤٨ (سورة البقرة آية ١٦٦) جـ ١٣ ص ١٤٧ س ١٠ ، جـ ١٨ ص ٢٣ س ٢ ، جـ ٢١ س ٧٦ (سورة الأحزاب آية ١٠)] . ففى هذه الحالة يرجع إلى أقوال السلف ، أعنى الصحابة والأئمة والتابعين وعلماء الأمة [جـ ١ س ٣١ فوق ، جـ ٢٥ ص ٢١ (سورة الشورى آية ٤٥) ؛ حتى قبول الناسخ والمنسوخ لا يأخذ به بالتوسع المعتاد ، مادام ظاهر المعنى ، يؤخذ بدون الالتجاء إليه] .

ابن جرير الإسرائيليات ص ٨٨ــ٨٩ : وهنا ــ أيضا ــ يأتى بأخبار مأخوذة من القصص الإسرائيلية من مراجع يهودية الأصل (مثل كعب الأحبار) ووهب بن منبه [وهما يرجعانِ حسب القاعدة ــ إلى إسحق عن وهب (عمن الايتهم) (جـ ٦) ص ٨٦ (أسماء الإثنى عشر يهودياً أصحاب الأخبار) ، (جـ ١٦) ص ٥١ س ١ ، (جـ ١٧) ص ٤٥ ، جـ ٢٣ ص ٥٣] . ولكنه لا يتمسك فى ذلك بإعجاب المتقدمين بلا قيد ولا شرط ويعتبر كتابه فى الأوساط الإسلامية ، بالنسبة للروايات الإسرائيلية على الأكثر الكنز الغنى بهذه المواد [وقد بقيت هذه القصص المنمقة فى التفاسير القرآنية ــ دائما ــ على أنها من الإسرائيليات . وقد وجه ابن خلدون هذا النقد إلى تفسير عبد الحق بن عطية (المتوفى سنة ٥٤٢ هـ . بروكلمان جـ ١ ص ٤١٢ وفى تفسيره ــ كما عند ابن

حجر الهيثمي — [الفتاوى الحديثية : ١٧٦ أسفل] — آراء اعتزالية (ومن أجل ذلك كان ميله إلى ديار) ، ومن أجل هذا عد عند ابن حزم تفسير اخطرا] . **وكذلك يروى عن وهب بن منبه قصصا نصرانية . [جـ ٣ ص ١٤٧ ، ١٧٧ (مولد المسيح وحياته) (جـ ١٦) ص ٤٣ (الحمل)] . ومن الأسانيد التي تستدعي الاهتمام هذه الصورة من الإسناد : « عن ابن إسحاق عن أبي عتاب وهو رجل من قبيلة تغلب ، كان نصرانياً عمراً من دهره ، ثم أسلم بعد ، نقرأ القرآن ، وفقه في الدين ، وكان فيما ذكر أنه كان نصرانياً أربعين سنة ، ثم مرّ في الإسلام أربعين سنة أخرى ، قال : كان آخر أنبياء بني إسرائيل ... » في شرحه : [(جـ ١٥) ص ٣٢ (سورة الإسراء** آية ٧) وفي قصة (ذي القرنين) أتى بهذا الإسنان : « مر إبن إسحق ، أخبرنا بعض من أسلم من أهل الكتاب ممن كان عنده علم بتاريخ العجم .. » جـ ١٦ ص ١٢] .

انصرافه عما لا غناء فيه : ص ٨٩—٩١ : مسألة المائدة (آيات ١١٢ — ١١٥) وهل كان عليها طعام ؟ وما هو ؟ (جـ ٧ ص ٨٢) — هل شعيب هو يثرون.؟ أم ماذا ؟ [(جـ ٢٠ ص ٣٧] — سورة يوسف (آية ٢٠) بكم بيع يوسف ؟ [(جـ ١٢) ص ٩٧] — من اسم النبي المذكور في الآية (٥٩) من سورة البقرة ، من الذي مر على القرية الخاوية على عروشها ، أرميا ، أم عزير ؟ [الطبري جـ ٣ ص ٢٠ . وقد عد الزمخشري من الجرأة البحث وراء المتشابه الذي استأثر الله بعلمه (الاتقان للسيوطي : فصل ٧٠ جـ ٢ ص ١٧٠) — وبأي صورة كان إيذاء بني إسرائيل لموسى الذي في صورة الاحزاب آية ٦٩ (جـ ٢٢) ص ٣٣] — وفي سورة البقرة (أيتي ٧٢ ، ٧٣) بأي جزء من البقرة ضُرب الميت فحيي [جـ ١ ص ٢٧٣] — ص ٩١ : فهذه الملاحظات التي يكررها في فرص مختلفة ، يقصد منها أن يشير إلى عدم الفائدة من التمسك بهذه التدقيقات التي لا تعتمد على نقل ، وأنه ليس من التفسير « أن تسمع صوت الزرع عندما ينبت ؟ » .

اهتمامه باللغة : ص ٩١–٩٢ : وبجانبه النقول المأثورة اعتبر الطبرى – كذلك – الاستعمالات اللغوية [مثال ذلك « تنور » (سورة هود آية ٤٠) جـ ١٢ ص ٢٤ ، جـ ١٢ ص ١٠١ [هيت لك] (سورة يوسف آية ٢٣)] كمرجع موثوق به فى تفسير العبارات المشكوك فيها ، وكان – فى الحقيقة – أول من رجع إلى شواهد من الشعر القديم [أنظر الاختلاف الدقيق فى (لعل) جـ ١ ص ١٢٤ (سورة البقرة آية ٢١)] بشكل واسع ، متبعا فى هذا ما أثاره ابن عباس من ذلك ، ولقد كانت معرفته للعلوم اللغوية والشعر القديم لا تقل عن معرفته للدين والتاريخ [ياقوت جـ ٦ ص ٤٣٢ س ٩] . وقد احتوى تفسيره على جملة كبيرة من المعالجات اللغوية ، فاكتسب بذلك الطبرى شهرة عظيمة ، وإن ما قدمه فى تفسيره للقرآن من الناحية اللغوية ، يعد كنزا ثمينا فى هذه الأبحاث . كما أنه يعد ما فى كتابه من الأبحاث النحوية والاختلافات بين المدرستين النحويتين : [مدرسة البصرة ، ومدرسة الكوفة] من أقدم المراجع لهذه المعرفة . وتظهر هذه البحوث اللغوية كأمر غير مقصود لذاته ، وإنما كانت عنده وسيلة للتفسير بالعلم ، وهنا لم يتسن أن يقصر استعمال هذه الطريقة على هذا المبدأ ، وهو ألا يتناقض ذلك مع ما نعرفه من تفسير مأثور عن أهل العلم من الصحابة والتابعين [جـ ١٧ ص ١٠٠ (سورة طه آية ١٥)] . فهذه المسألة اللغوية لا تجعله يترك موقفه من تمسكه بالمأثور . وبهذا كله كان تفسير الطبرى الكبير لب التفسير بالمأثور ، والقمة العالية التى وصل إليها هذا المذهب فى التفسير .

نظرة فى أمور العقيدة : ص ٩٢–٩٦ : **كتاب الطبرى يمتد إلى ناحية أخرى فى تطور التفسير** ، وإن ذلك ، وإن يكن غير كثير ، إلا أنه أمر ملحوظ فى عدد من آيات القرآن ، حيث نعرف فيه **عالماً دينياً فى أمور العقيدة** ، وتطبيقها بشكل إيجابى مفيد ، ومناقشات كلامية جيدة ، راجعاً فى ذلك – غالباً – إلى شيوخ قدماء ، **وعلى الأخص إلى مجاهد ، الذى يعتمد عليه فى تفسيره ويتابعه فى أمور العقيدة أيضا** . وعلى العموم فإن الطبرى ، فى المسائل الاعتقادية ، **يقف فى تفسيره للمواضع القرآنية عند مبدأ أهل السنة النقلى** .

على أن أهل السنة لم يقتصدوا فى اتهامه ، بأنه فى بعض المسائل يميل نحو الآراء التى كان السلف يقفون منها موقف الحيطة ، فكان الحنابلة غير راضين عنه من أجل بعض الآراء التى قالها عن أحمد بن حنبل ، فأية خصومة كانت خصومة متعصبى الحنابلة له عندما جرأ على إبداء رأيه (آية ١٦ سورة الإسراء) ، وكذلك رأيه فى إرادة الإنسان وهل هل مختار أو مجبر ؟

فقد استخدم فى حل ذلك طريقاً كافحه أهل السنة . **فكثيراً عندما يجىء فى القرآن ذكر الهدى والضلال من الله تعالى ، لا يستعمل التأويل فى ذلك مطلقاً حتى تظهر أعمال الإنسان غير اختيارية ولا أثر لها ، ولكنه يجعل الإنسان تحت قيادة الله (باللطف والتوفيق) الذى بواسطته يعمل الإنسان حراً مختاراً عملاً طيبا ، ويسلب منه هذا التوفيق عند الضلال والخذلان** ، وقد جاء هذه كله فى المناسبات بشكل موجز أو مسهب وأحيانا فى جملة (جـ ١) ص ٤٢ (جـ ٦) ص ٢٠ (سورة النساء آية ١٦٧) (جـ ٧) ص ١٠٩ (وعلى الأخص عند آية ٣٥ سورة الأنعام) ، (جـ ٨) ص ٨٥ (سورة الرعد آية ٢٧) ، ص ١٠٦ (سورة ابراهيم آية ٤) ، (جـ ١٤) ص ٥٤ (سورة النحل آية ٩) ، ص ١٠٣ (سورة النحل آية ٤٠)] . ولا يعجب الإنسان إذ كانت تلك الشروح تخالف الأدلة ووجوه النظر وتميل إلى الاعتزال [ياقوت جـ ٦ ص ٤٥٣] . ويظهر أن الطبرى لم يكن يشعر بذلك ، فإنه فى كل المسائل الاعتقادية التى تضمنها تفسيره ، قد اجتهد فى أن يحتفظ بسنيته ضد وجوه النظر الأخرى التى تخالف التعاليم المعروفة . ويظهر على الأخص ، أنه قد وضع نصب عينيه فى مسألة الاختيار ــ بالرغم مما ذكرناه من ميله إلى حرية الإرادة واعتقاد ذلك ــ **أن يكافح تعاليم القدرية ، وأن يرد بالتفسير استنتاجاتهم من القرآن** (جـ ١) ص ٥٢ ، ٦٤ ، (جـ ٢) ص ٢٨٣ (سورة البقرة آية ٢٣٣) (جـ ١٤) ص ٤٥ (سورة غافر آية ٦٨) ، (جـ ٢) ص ٥٨ (سورة القمر آية ٤٩) ، وفى هذا أيضا (جـ ٢٧) ص ١٩٠ س ٩ (سورة البقرة آية ٢١٧) حيث يقول أبو العالية : « فى هذه الآية ــ المخرج من الشبهات

والضلالات والفتن »] . كما أنه كان خصما لغيرهم ممن يسعى إلى تهوين جهود أهل السنة المتعصبين فى المعانى الاعتقادية . وقد جادل المتكلمين [ذكروا بهذا الاسم (جـ ٢٦) ص ٧٧ (سورة الحجرات آية ١١) فى مسألة (سبق العلم) [(جـ ٢٨) ص ٣٨ (سورة المؤمنون آية ١٠٦) (جـ ٢٣) ص ١٢٢ (سورة الزمر آية ٢٠)] من الله المعصاة منى يعنى رؤية الله المادية وكان ضد تفسير التنزيهى للمعتزلة (جـ ٧ سورة الانعام آية ١٠٣) بدون أن يسميهم [(جـ ٢٣) ص ٦٣ (سورة الصافات آيتى ١٦٢ــ١٦٣) ، ١٠٦ (سورة ص آية ٧٤ ويرجع إلى ابن عباس] ورفض على العموم التفسير العقلى التنزيهى ، وتمسك بروايات شيوخ المحدثين القدامى فى فهمهم لهذه الأشياء (سورة البقرة آية ٧٤ جـ ١ ص ٢٧٦ــ٢٧٣) . وقد عارض بشدة فكرة تشبيه الله بالإنسان ، وعد مثل هذا من قبيل صفات الله ، ويتبين هذا على الأخص من استطراده فى معالجة آية ٦٤ من سورة المائدة (طبرى (جـ ٦) ص ١٩٤) وقد ساق الطبرى أخباراً فى معنى الكلمة (كلمة يد بمصطفى) ورأى الرأى الأخير الذى تظاهرت به الأخبار عن النبى وقال به العلماء وأهل التأويل ، ونستطيع أن نستنتج من هذا أنه قد اتخذ مثل هذا الرأى فى المواضع القرآنية الأخرى التى ساق فيها الآراء المختلفة معا ولم يُبْدِ عندها رأيه الشخصى . وذلك مثل ما جاء فى الاختلاف فى معنى (الرضا من الله) [(جـ ٦) ص ٩٣ (سورة المائدة آية ١٦)] . ونجد مثل ذلك فى آية ٢١٠ من سورة البقرة فقد ساق الخلاف فى صفة إتيان الله . وقد ساق كل هذه الشروح بجانب بعضها (جـ ١) ص ١٩١ ، بدون أن يجزم برأى فى ناحية منها كما هى عادته عند أمثال ذلك ، ولا نهمل هنا أن نذكر أنه لم تبد منه كلمة لوم على أصحاب التفسير الثانى ، ومع هذا فقد يظهر أن الأول يوافق نظرته الاعتقادية . ومن الآيات التى تمس المسائل الاعتقادية مسألة تأثير العمل فى السعادة والشقاء [(جـ ١) ص ٢٩٠ سورة البقرة ــ آية ٧٥ ، ص ٢٩٢ ، (جـ ٢) ص ٤٣ س ٤ (سورة البقرة آية ١٦٢) ، (جـ ١٢) ص ٦٦ (سورة يونس ــ آية ١٠٩) ؛ سمى قتادة الخوارج بأهل حروراء . قارن (جـ ١٦) ص ٢٤ (سورة الكهف آية ١٠٣)] .

التفسير بالرأى من كتاب المذاهب الإسلامية لجولدتسيهر

المعتزلة وتفسير القرآن : ص ٩٩ــ١٠٠ : كان من الضرورى لهذه الفرقة ــ المعتزلة ــ فى سبيل مكافحة خصومها ، أن تؤسس ويَدّعم تعاليمها على أسس دينية من القرآن ، ومن جهة أخرى أن تردد حجج هؤلاء الخصوم وتضعف قوتها من القرآن أيضا وذلك كله بطريق التفسير الماهر واستخدامه فى سبيل ذلك .

تدخل العامة فى الاختلافات الدينية : ص ١٠٠ــ١٠١ : فى سنة ٣١٧ بسبب تفسير آية ٧٩ من سورة الإسراء ثار غوغاء الحنابلة ضد الطبرى (ابن الأثير سنة ٣١٧ هـ قارن علم الدين البرزلى فى مقدمة كرن لكتاب اختلاف الفقهاء للطبرى (ط. القاهرة سنة ١٩٠٢) .

فكرة التشبيه عند السلف : ص ١٠٢ : والمعارضة لفكرة « تشبيه الإله بالإنسان .. لم تبدأ بظهور المعتزلة كفرقة منظمة ، وإنما يرجع أصلها إلى ما قبل ذلك ، وكان ذلك فى بيئة يسودها التفسير بالمأثور ، وكما أن النزاع حول مسألة الجبر والاختيار كانت لها قبل ذلك جهود من الفرقة السابقة للمعتزلة ، وهى القدرية (فى عصر الأمويين فى نهاية القرن الأول وأول القرن الثانى) فكذلك كانت فكرة نفى التشبيه عند المعتزلة مسبوقة بآراء فردية من العصر القديم ، شجعهم على أن يرفضوا الآراء الشائعة فى مسائل أصلية رفضا منظما واسع النطاق .

رؤية الله تعالى : (ص ١٠٢ــ١٠٧) : هى مسألة هامة لا أنها تخص ذوى العلم من أهل الدين ، ولا أنها من المسائل الاعتقادية الدقيقة الهامة ، ولكن من أجل أنها تدور حول تصوّرات تمس الآمال الدينية للشخص لاسيما العامة من الناس . (مثلا سورة القيامة آيتى ٢٢ــ٢٣) اعتمد عليها أهل السنة فى رؤية ربهم بأعينهم (فى الحديث : عيانا) [البخارى : كتاب التوحيد رقم ٥٤] . وروى عن الشافعى أنه استدل بالآية ١٥ من سورة المطففين على رؤية الله [السبكى : طبقات الشافعية جـ ١ ص ١١٥ س ٤ من أسفل] وجمع كتاب

المعتزلة بالمعنى اللفظى ، الذى لـواه أهل السنة بوجه عام ، وشرحوا ــ خلافا لهم ــ قوله تعالى : (وجوه يومئذ ناضرة إلى ربها ناظرة) سورة القيامة آيتى ٢٢ــ٢٣ بأن ذلك على المجاز [حقا يوجد بين المعتزلة من يرى الرؤية للسعداء بواسطة حاسة سادسة . الشهرستانى (طبعة كيرتون) ص ٦٣ س ١٠] .

ومع هذا فقد شهد للمعتزلة تفسير السلف من أهل الحديث ، الأمر الذى يدل على التسامح إزاء الآراء المخالفة فى صور الإسلام مثلا آية ٤ من سورة النجم وما يليها (الطبرى جـ ٢٧ ص ٢٤ــ٢٨) ويزعم جولد نسيهر أن عائشة روت إنكار رؤية الله عيانا [قارن صحيح الترمذى جـ ٢ ص ١٧٩] وكذلك مجاهد أنكر الرؤية [قارن أيضا ابن تيمية فى تفسير سورة الإخلاص (القاهرة ١٣٢٣) ص ٩٤ وبالطبع ساق الرأى ورده بأن ما جاء عن مجاهد عن طريق أبن نجيح لا يوثق به] . أنظر الطبرى جـ ٢٨ ص ١٠٤ . وكذلك عطية العوفى (المتوفى سنة ١١١ هـ الكوفى ، صرح فى هذه المسألة (سورة الأنعام آية ١٠٣) بمثل هذا المعنى وكل هؤلاء لم يكونوا معتزلة .

مجاهد والتفسير العقلى : ص ١٠٧ــ١١٠ : وقد سبق الإشارة إلى أن الطبرى كان يرفض مثل هذه التفاسير العقلية لمجاهد . مثلا سورة البقرة آية ٦٥ [جاء فى أغلب التفسير (مثل البيضاوى) فى هذه الآية (جـ ١ ص ٦٤ حادى الأورواح إلى بلاد الأفراح لابن قيم الجوزية + ٧٥١ تفصيلات وأحاديث قديمة عن تلك الرؤية [طبع مع أعلام الموقعين للمؤلف . القاهرة مطبعة النيل ١٣٢٥ جـ ٢ ص ١٠٢ وما يليها . وقد جمعت فى ص ١٠٩ــ١٥٣ أحاديث الصحابة والأئمة فى النظر لله تعالى)] . أما المعتزلة فلم يهتموا بهذه الآمال الواسعة ، وعالجوا تصوير رؤية الله على الأساس البسيط فى القرآن ، وقد وجدوا أول الأمر تضاداً بين هذه الآية التى اعتمد عليها هذا التصوير وبين آية أخرى (سورة النعام آية ٧٢) فهى لا تدركه الأبصار فى الدنيا ــ وقد رفض طلب موسى لرؤيته ــ وكذلك الأمر فى الحياة الأخرى [قارن فى اختلاف التفسير بين الحزبين فى هذه المسألة : المقرى (طبعة ليدن) جـ ١ ص ٤٨٦] فتمسك

س ٢٤ طبعة فليشر) ومن الغريب أن الزمخشرى المعتزلى فى الكشاف عند هذه الآية لم يرجع إلى هذا التفسير الذى يتفق مع مذهبه . قارن أيضا ـــ الدميرى : جـ ٢ ص ٢٩٠ (مادة قرد) وقد لاحظ هذه الملاحظة : [هذا هو رأيه (مجاهد) الذى انفرد به عن جميع المسلمين)] . ولقد كان مجاهد أجرأ من متأخرى المعتزلة فى تفسيره العقلى للمسخ الذى فسره بعض الدهرية ، بأن ذلك يرجع إلى تأثير البيئة فى طباعهم على الأيام بدون أن يشك ظاهراً فى الحقائق المادية [أنظر تفسير النظام وأبى بكر الأصم ، وهشام بن الحكم عند الجاحظ فى الحيوان جـ ٤ ص ٢٥] . وميل مجاهد العقلى يظهر ـــ أيضا ـــ فى تفسيره للقصص الدينية غير القرآنية ؛ فمن الأحاديث التى هاجم بها المعتزلة أهل الحديث ، فأولوا معناه دفاعا عن أنفسهم (تأويل مختلف الحديث لابن قتيبة جـ ٣٣٥ وما يليها) ـــ وما جاء عن النبى أن العرش اهتز لموت سعد بن معاذ [الكامل للمبرد ص ٧٧٨] أنظر تفسيره (ص ٣٣٦ من تأويل مختلف الحديث لابن قتيبة) .. ويمكن أن نضيف إلى طريقة مجاهد ـــ أيضا ـــ هذا الميل : وهو أنه كان لا يسمع بأعجوبة شعبية حتى يفحصها ، ويذهب بنفسه إلى مكانها لينظر إليها ، حتى لا يفسر ذلك إلا بعد معاينتها [تذكرة الحفاظ للذهبى جـ ١ ص ٨١ . القزوينى طبعة وستنفلد جـ ١ ص ١٩٧ ، جـ ٢ ص ٢٠٣] . وكان مجاهد من أسهل الناس فى الرأى والفقه ، وكان يقول : « أفضل العبادة الرأى الحسن » [مختلف الحديث لابن قتيبة ص ٦٩] وهذا الرأى كثيراً ما يكون على حساب الحديث .

ولكن مع هذا لم يقل أحد بلا تحفظ : إن مجاهداً كان يعتبر فى المسائل الاعتقادية من أئمة المدرسة العقلية التى تطورت بعد ذلك ، ومما يتعلق بهذا ما ذكرناه فى تفسير سورة الإسراء (آية ٧٩) فقد كان مجاهد من أسلاف أهل الحديث الذين اعتمدوا عليه فى خصومتهم للمعتزلة .

وعلى كل حال يمكننا أن نثبت أن المعتزلة فى تأويلهم المجازى للعبارات « التشبيهية » لم يكونوا هم أول من نادى بذلك ، ولكنهم كان لهم فى بعض

المسائل سلف سابق من أئمة الحديث وعلمائه لا علاقة لهم بهم ؛ وفضلهم فى ذلك إنما هو ـــ مع ذلك ـــ فى أنهم أحاطوا هذه الطريقة بكل النواحى التشبيهية التى وردت فى عبارات القرآن ، وطبقوها عليها ، وكان هذا ـــ من غير أن يعرفوا ـــ من تراث (الهيلينيين) الذى أثّر فى تصوير المبادىء الإسلامية تأثيرا لا يمكن إغفاله . وقد استعمل المعتزلة هذا الشكل من التأويل فى كل ما جاء فى القرآن من صفات جسمية يوصف بها الله تعالى . كالبصر ، والسمع ، والغضب ، والرضا ، والنزول ، والطلوع .. الخ ، وكذلك فى الأفكار الاعتقادية مثل تقديره وجزائه .. الخ . وأعمالهم التفسيرية التى توجهت إليها جهودهم الشريفة فى حماية كلام الله تعالى ، صنعهم الشكاك على أساس التعقل ـــ هذه الأعمال قد أنتجت تآلف واسع فى بناء علمى منظم ، ودلت على تقدم مدرس مهذب .

المعتزلة والتفسير بالمأثور : ص ١١٠ــ١١٢ : وإنه لمن الخطأ فى الغرض ـــ كما بيّنا ذلك أول الكلام ـــ أن نظن أن المعتزلة فى تفسيرهم القرآن قد فعلوا ذلك من أجل قصدهم الخروج على الحديث ، أو من أجل النقد الحر فى فهم القرآن ، وينطبق هذا ـــ على الأقل ـــ على مدرستهم القديمة . ولا يسعنا أن ننكر هذه الحقيقة : وهى أنهم **لم يظهروا عن تفكير حر ، بل ظهروا عن تقوى وصلاح** . وحالهم إزاء التفسير المأثور وتصديقهم له ، يظهر بأجلى وضوح من حكم النظام على استرسال المفسرين من معاصريه ، وكان النظام معتبرا فى مدرسة المعتزلة من الرءوس الحرة الواسعة الحرية ، وقد ذكر لنا تلميذه الجاحظ قوله باللفظ الواحد [نقلت أنا النص فى كراسة أخرى عن الحيوان آخر النص .. : وأبو بكر الأصم فى سهيل واحدة ..] وهنا ذكر أمثلة مخالفة للتفسير المأثور . وهذا الوضع فى هذا الخبر من جعل صاحب الاسم الأخير ـــ وهو من أئمة المعتزلة المعاصرة ـــ مع أئمة التفسير بالمأثور ، يمكن أن يرينا أنه نفسه ـــ أيضا ـــ كان يشعر بالتمسك بالتفسير المأثور [عرفنا من الجاحظ (حيوان : جـ ٤ ص ٢٥) أن بعض المعتزلة أخذ بالتفسير غير العقلى فى قصة المسخ لبعض

الناس قردة وخنازير ، حسب ما ورد به اللفظ ، وزعموا إمكان ذلك فى الطبيعة ص ١٠٧] . وفى الحق أن الأمر عند النظام يدور حول الاسترسال فى التفسير من غير مراعاة أو اعتبار لشيء وراء ذلك ، ولا علاقة لهذا بالتفسير المتعلق بالعقيدة ، ولكنه ، بالنسبة لهذا أيضا ، كان المعتزلة مطمئنين من ناحيتهم لأنهم حتى فى محاولتهم لهذا التفسير المخالف ، كانوا يرجعون — كما رأينا فى الأمثلة عند مجاهد — إلى تعاليم مدرسة الحديث القديمة لأهل السنة . حقا إنهم كانوا يسلكون طريقهم الخاص فى أمور التفسير الاعتقادى ، فهم هنا لم تأخذهم هيبة الأمر فى أن يزيلوا من الطريق هذه الكومة من الأفكار الشعبية أو تصورات أهل الحديث التى لا تتفق مع أفكارهم الصريحة فى الإله . وتظهر مخالفتهم فى هذه المسألة فى مؤلفاتهم بشكل من البحث الجدلى الدفاعى ؛ فهم يدفعون ويكافحون ملاحظات الخصم ، ويؤسسون عند ذلك تعاليمهم ويحمونها .

تفاسير المعتزلة : ص ١١٢—١١٣ : وإن العارف المجرب للطريقة المدرسية العربية فى كلامها وسعة تصويرها ، لا يأخذه العجب عندما يقف على ما فيها منه تفسيرات للقرآن واسعة النطاق ، جاءت فى الأعمال العلمية للعصر القديم . فمن المؤلفات فى تفسير القرآن : **تفسير أبى بكر الأصم** (المتوفى سنة ٢٤٠ هـ) أقدم شيوخ المعتزلة ، ولا نعلم عن تفسيره خبرا [ذكر مرتين فى الفهرست : ص ٣٤ ، ص ٢ س ١٥] وبعده بقرن من الزمان فسر القرآن **عبد الله بن محمد بن جرو الأسدى** (المتوفى سنة ٣٨٧ هـ) فى تفسير لم يتمه ، ولم يكتب فيه إلا المقدمة ، فقيل : إنه ذكر فى تفسير البسملة ما لا يقل عن مائة وعشرين وجها [ياقوت طبعة مرجليوث جـ ٥ ص ٧] فماذا عسى يكون تفسيره لو أنه أتمه ؟ ثم فسر القرآن أحد علماء المعتزلة أيضا وهو **محمد بن بحر أبو مسلم الأصفهانى** (المتوفى سنة ٣٢٢ هـ) وقد جاء تفسيره فى أربعة عشر مجلدا (وفى رواية عشرون) [ياقوت جـ ٦ ص ٤٢٠ ؛ والسيوطى فى بغية الوعاة فى طبقات النحاة ، ص ٢٣] ، وبعد قرن ونصف قرن ذكروا أن **أبا يونس عبد السلام القزوينى** (المتوفى سنة ٤٨٣ هـ) فسّر القرآن تفسيرا واسعاً ،

فذكروا عنه قدراً خياليا (فى ثلاثمائة مجلد) واستغرق تفسير الفاتحة وحدها — وهى لا تزيد عن سبعة أسطر سبعة مجلدات [تذكرة الحفاظ للذهبى جـ ٤ ص ٨] . وإننا إذا ما جزمنا — أن هذه الأخبار عن سعة هذه المصنفات مبالغ فيها أشد المبالغة فلا يسعنا على كل حال أن ننكر أن **كثرة مجلداتها ، كثرة غير معتادة كانت السبب الأصلى فى عدم تداولها بين عامة أهل العلم** وعدم استطاعتها أن تتخذ مكانها بين المؤلفات المتداولة .. **وزيادة على هذا فإن فهمها لم يكن سهلا ميسورا لكل أحد لما تحويه من تدقيقات اعتقادية عسيرة المأخذ .**

محاضرات الشريف الرضى : ص ١١٣—١١٧ : وقد وصل إلينا من العصر الأول للمعتزلة مؤلف محيط بالقرآن كله يحوى تفاسير تدور حول العقيدة وبحوثا فى اللغة والأدب ؛ ويمكننا بواسطته أن نلقى نظرة فاحصة على تفسير المعتزلة للقرآن فى ذلك العصر ؛ ونقصد بذلك : محاضرات الشريف العلوى العالم المعروف بالفضل ، علم الهدى المرتضى أبى القاسم على بن الطاهر (٣٥٥—٤٣٦ هـ) ؛ فنجد فى محاضراته [غرر الفوائد ودرر القلائد .. طبع مرة فى طهران سنة ١٢٧٧ هـ طبع حجر ومرة فى القاهرة سنة ١٣٢٥ هـ . وقد استعملت الطبعة الأولى وهى رديئة] التى نظمها فى معالجة الشعر والأدب [ذكر فى خزانة الأدب جـ ٦ ص ٣٧٦ س ٩ وما يليها] شرحا لغويا دقيقا ، وبحوثا فى آيات القرآن والحديث التى **تظهر عند النظرة العادية مخالفة لمبادىء المعتزلة** ، وقد سعى فى هذه الناحية الأخيرة ، فى سبيل الوصول إلى مبادىء مدرسته ، إلى التوفيق عن طريق التفسيرين بين ذلك كله ؛ وهنا وصل إلى موقف التزم فيه مخالفة ظاهر القرآن ، وذلك مثل ما جاء فى سورة (الأنفال آية ٢٤) « واعلموا أن الله يحول بين المرء وقلبه » مما يدل على أن الله (يؤثر فى إرادة الإنسان) أو فى سورة (التوبة آية ٨٥) « وتزهق أنفُسُهم وهم كافرون » أو فى سورة (التكوير آية ٢٩) « وما تشاءون إلا أن يشاء الله رب العالمين » — هذا كلام خيالى محض فالرجل معتزلى يخدم مذهبه ولا معارضة بين ظاهر القرآن وبين تفسيره يقصد إليها قصدا وإنما هو يؤول تلك التى وفق معتقد مدرسته . وهو رفض ظاهر

صريح لحرية الإرادة — ويتبين لنا ، من هذا المثال الصغير فى تفسيره الاعتزالى ، كيف كان الخوف يتابعه أثناء هذه الجهود . « وخُلِق الإنسان من عجل سأريكم آياتى فلا تستعجلون » . (الأنبياء آية ٢٧) حيث يقول : إن تفسيره بأن الله خلق فى الإنسان العجلة لا يجوز ، لأن العجلة فعل من أفعال الإنسان ، فكيف تكون مخلوقة فيه لغيره ؟ ولو كان كذلك ما جاز أن ينهاهم عن الاستعجال فى الآية فيقول : « سأريكم آياتى فلا تستعجلون » ؛ لأنه لا ينهاهم عما خلقه فيهم ، وأمثال الخير والشر مقرونة باختيار الإنسان . وقد فضلت التفاسير الملتوية فى معنى اللفظ ، حتى لا يؤدى الأمر إلى استخراج الرأى المخالف لخلق الأفعال من القرآن . وقد رفض المرتضى أن يكون للآية المعقدة تفسير واحد لا خطأ فيه ، كما رفض ذلك بالنسبة لأصحابه ، والمقطوع به على الإطلاق عندهم هو عدم إمكان التفسير المخالف لمبادئهم ، وعرضوا محاولات فى حل المسائل الموجودة فى القرآن وجوّزوا كل واحد منها ، وأنه لابد أن يصيب أحدها المعنى الصحيح لكلام الله ، وهنا أخذوا بمسألة وجود القرآن [النور ص ١٨٢ المتعلق بتفسير آية ٩٢ من سورة يوسف . وقد أتى الزمخشرى بخمسة أوجه فى التفسير : « ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم .. » البقرة آية ٦] . (راجع ص ٨٣ من المذاهب) .

اهتمامه بالطريقة اللغوية : ونرجع قيمة محاولاته فى تفسير القرآن إلى أنها قد أخذت من تفسير الأستاذ المعتزلى القديم » ، وقد حرص عليها المرتضى من أجل ولعه « بالطريقة اللغوية » تلك الطريقة التى تعتبر ، من أول الأمر ، المبدأ الأعلى لتفسير القرآن عند المعتزلة ، فالعبارات التى لا تليق بمقام الألوهية ، أو التى تحتوى على التشبيه يأتون بها من غير تجوز — مستدلين بأدلة من اللغة والشعر — بالمعنى اللائق [أخذت هذه الطريقة من التفسير الإنجيلى لليهودى سعجاه وقد تأثر بذلك المعتزلة] . وقد جعلوا أساس عملهم اللغة ، فلم يرضهم مثلا ظاهر هذه الآية : « واتخذ الله ابراهيم خليلا » سورة النساء آية ١٣٥ ووجدوا لذلك فى شعر زهير ما يدل على أن كلمة خليل معناها : فقير إلى رحمته ، وجعلوه من الخَلّة بفتح الخاء — استيماتا من أن يكون الله تعالى خليلا لأحد من خلقه ، يقول زهير :

وإن أتاه خليل يوم مسألة ... يقول : لا غائِبٌ ما لى ولا حَرِمُ

أى إن أتاه فقير ، وقد ساق ابن قتيبة فى جداله ضد المعتزلة مُثلاِ من تلك المسألة اللغوية والدينية ، مما لاشك أنه يرجع إلى تفسير المعتزلة قديما : [تأويل مختلف الحديث : ٨٠ـــ٨٤ ، ومسألة الخليل ص ٨٣] . **ولقد أظهر المرتضى مهارة فى استعمال هذه الطريقة ، فإذا كان التعبيد المشكوك فيه المتعلق بالعقيدة من قبيل المشترك اللفظى** [ويذكر بهذا النوع عند اليهود ، تفسير العبارات التشبيهية على معنى الاشتراك (honoymisch) عند الميمونى فى القسم الأول من « دلالات الحيران »] . **أو يمكن أن يفسر على أساس ما يوجد من الظواهر النحوية ، فلا ضرورة حينئذ إلى التأويل** . ص ٣٩٥ من مقدمة الراغب فى التفسير الملحقة بكتاب تنزيه القرآن عن المطاعن : والأصل فى الألفاظ أن تكون مختلفة بحسب اختلاف المعانى لكن ذلك لم يكن فى الإمكان إذ كانت المعانى بلا نهاية والألفاظ مع اختلاف تركيبها ذات نهاية وغير المتناهى لا يحويه المتناهى فلم يكن بُدٌ من وقوع اشتراك فى الألفاظ . وقد أبدى تفوقه العلمى الصحيح ، عند تطبيقه هذا المبدأ ، من أجل تمكنه الممتاز من اللغة والشعر القديم ، وشيخه فى أخباره اللغوية هو عادة ـــ أبو عبيد الله المرزبانى ، ولا يعتبر من التفاسير اللغوية أو النحوية إلا ما كان مدعماً مأخوذاً من المراجع القديمة المستعملة عندالشعراء؛ أما التفسير المطلق ، الذى لا يعتمد على سند من هذا النوع ، فإنه يرفضه بقوة ، وذلك مثل تفسير بعض أهل النظر لقوله (تعالى) : « والله سريع الحساب » (سورة البقرة آية ٢٠٢ سورة النور آية ٣٩) الذى فسروا ذلك بأن المراوبة ؛ سريع العلم ، أو سريع القبول للدعاء .. ومن جهة كون محاضرات المرتضى تمثل العلاقات الأولى ، فإنه يمكن أن تكون تعويضا مقبولاً عن التفاسير عند الطبقة الأولى من المعتزلة ، تلك التفاسير التى طواها النسيان ولم نسمع عنها شيئا ، وإن كانت فى الحقيقة لا تصوِّر لنا تفسيرا متناولا للقرآن كله .

الفكرة التى سيطرت على ودفعتنى إلى كتابة هذا البحث هو أن القرآن كتاب سماوى تحدى القرآن بأنواعه مثله معجز وما زال التحدى والعجز قائمين ، وقرر

القرآن أنه من عند الله وأن إنسان لن يستطيع له تغييرا أو تبديلا ، وتواردت على الإسلام محن وفتن فكان الحجاج والتخاصم فى تفسير القرآن ولولا أنه من عند الله لحرف نصه وغيّر ، فعلى هذا الضوء نسير فى بحثنا بشقية .

من كتاب المذاهب الإسلامية لجولدتسيهر

التأويل ص ١٤٦ : ونريد الآن أن نتعرف ببعض أمثلة أخرى ، مما استغلته المدرسة العقلية من آيات قرآنية فى سبيل تدعيم رسالتها هذا من جهة ، ومن جهة أخرى ما تأوّلوه بالتفسير مما يظهر مخالفاً لتعاليمهم . والحق أن هذا ليس أمراً هينا سهلا . أما أهل السنة فقد كانت رسالتهم فى موافقة آيات الكتاب الظاهرة أطوع وأسهل ، وقد رأوا فى محاولة الخصم للتأويل أنها تحريف للنصوص عن مواضعها بطبيعة الحال [أنظر هجوم الحنابلة على المعتزلة : إعلام المرتعين لابن قيم الجوزية : جـ ١ ص ٧٨] . وسنوردها هنا قسما من الآراء التى خالف المعتزلة بها غيرهم .

حرية الإرادة وخلق الأفعال : ص ١٤٦ــ١٤٨ : [راجع كراش رقم ٧ ص ٨ ، وها هنا إكمال ما سبق هنالك] ... ولم تجد أهل السنة المتقدّمون قيد شبر عن واجب الاعتقاد بأن الله تعالى قد حدد القدر الإنسانى تحديدا لا يقبل التغيير ، وليس هذا فقط بل إنه كذلك هو الذى خلق أفعال الإنسان وإرادته .. وقد جاءت آيات كثيرة فى القرآن يمكن بفهمها على ظاهرها أن تساعد هذه العقيدة ولكن المعتزلة ــ الذين جاءوا على سنن القدرية القدامى ــ رفضوا ذلك رفضا حاسما بلا قيد ولا شرط ، بناء على فهمهم « العدل الإلهى » فهما مطلقا لا استثناء فيه .

اللطف : ص ١٤٨ــ١٥٢ : وهذه الآيات القرآنية التى تدل على الجبر إزاء الآيات الأخرى التى تدل على الاختيار يجب أن تفهم ــ خيرا كان ذلك أو شرا ــ بطريق التفسير وهنا ساعدهم معنى من المعانى ، وإن يكن أيضا غير مجهول عند أهل السنة ، إلا أن المعتزلة كانوا هم أول من حدد معناه وأظهر قيمته الاعتقادية ، وهو « اللطف » من الله ، فباللطف منه (تعالى) يسهل عمل الخير

على الإنسان ، ويسلب منه هذا اللطف عقابا ، فيصعب عمل الإرادة — والإرادة على كل حال حرة مختارة — وعمل الإنسان الذى هو متعلق بالمسئولية. [وإذا ما فكرنا فى التأثير الفكرى لعلماء الكنيسة الشرقية ، نرى أنه ليس تأثيرا صادراً عن كتب أو ريجينس وكريسُو ستُمُس فإن التأثير العقلى الصادر عن الكتب يكون عادة أقل بكثير من التأثير الذى يجىء من الاحتكام بالأفكار التى تملأ الأجواء المحيطة ، الأمر الذى يكسبها حياة وقوة ، خصوصا عندما تكون الموضوعات فى حركة مستمرة بالنقاش والاختلاف فيها ، فحينئذ تسترعى الانتباه والاهتمام . وقد كان المسيحيون من ناحيتهم يتناقشون مع المسلمين فى عقيدة القدر ولا تقدم أدلة الخصوم (المسيحيين) فى هذه الحالة أن تجد لها منفذا عن هذا الطريق المباشر إلى عقيدة الآخرين . [وما نعرفه عن مسألة « اللطف » كان متصلا اتصالا شديدا بتعاليم المسيحيين . وقد استعمل المعتزلة أيضا هذا اللطف فى القرآن] . وساعدهم معناه وما يتصل به من « التوفيق » على الخروج من الضائقة التى صادفتهم عند الآيات القرآنية البسيطة الصريحة المعنى ، فوجهوا فى الغالبية — كل جهودهم إلى مثل تلك الآيات الحكيمة الغزيرة المعنى ، كما فعلوا فى ختام هذه الآية من سورة المائدة ٤١ . وعند كل آية من القرآن يمكن أن يتخذها خصومهم سلاحا لهم ضد نظريته الاعتزالية ، فإنهم يستعملون فى ذلك — دائما — التفسير الاعتزالى [وقد رأينا قبل فى ص ١٤٩ : أن الطبرى عند مثل هذه الآيات يفسر تفسيرات بها لهذا] ويؤلون هذه الآيات عن طريق الترادف حتى يليق لهم التغيير القرآنى ، أو يجعلون — فى حالة ما إذا كانت العبارات متساوية المعنى — استعمال المعنى الآخر السنى خطراً من جهة ما فيه من التواء عن الغرض المقصود .

ففى سورة آل عمران آية ٨ : (ربنا لا تُزِغْ قلوبَنا بعد إذ هديتنا) مما يفهم منه أن الله يضل قلوب العباد ، كما أن إرادة الخير ترجع إلى هدايته وحده ، فهنا يعتمد المفسر المعتزلى على الإضافات الموضحة (Paraphase) لا تزغ قلوبنا أى : « لا تمنعنا ألطافك بعد إذ لطفت بنا » (الكشاف جـ ١ ص ١٣٧) . وبواسطة هذه الإيضاحات أمكن فى كل الآيات القرآنية التى يمكن أن يستنتج

منها أن الله هو الخالق لفعل الشر ، أن تجرد حسب فكرة المعتزلة من هذا الاستنتاج . مثلا سورة البقرة ٢٦٩ [قارن استهزاء ابن المنير عند سورة الأنعام آية ٣٩ جـ ١ ص ٢٩٣ ، آية ٤٣ من الأعراف جـ ١ ص ٣٢٨] وسورة الأنعام آيتى ١٢٥ ، ١٢٦ جـ ١ ص ٣١١ [والجدال بين الزمخشرى وابن المنير فقابلهما عند كل آية — فى الغالب يجيء فيها ذكر الهدى والضلال للعبد] وبواسطة هذه التأويلات يُخضعُ المعتزلة لمبادئهم هذه المواضع القرآنية التى لا تكون طيعة لهم . وكثيرا ما تأخذ المفسرين من أهل السنة نشوة السرور والابتهاج عند مثل هذه الآية (المائدة ٤١) أما الزمخشرى فإنه لم يجزع عند ظاهر هذه الآية [أنظر تفسيره لها] . وأنظر سورة الحديد آية ٢٧ جـ ٢ ص ٤٣٧ ، وسورة الأنعام آية ٢٥ جـ ١ ص ١٨٩ .

أحوال الآخرة : ١٥٢—١٥٣ : التفاؤل عند أهل السنة : ص ١٥٣—١٥٧ : وخلاصة ما فى هذه الصفحات أن أهل السنة يقولون أن كل أحد لابد أن يرد النار — وعلى الأقل أن يمر عليها ، وقد أقسم الله على هذا فى قوله (سورة مريم آيات ٧٠—٧٢) .. ثم خبط كثير وغمز للإسلام والمسلمين حتى يصل ص ١٥٧ إلى ما يأتى : ... وقد يعد من أول الأمر من قبيل المفاجأة ، أن يتباحث هؤلاء المعتبرون بين علماء الدين « أمراء الفكر فى الإسلام » فى مسائل قليلة الأهمية ، عند بحثهم عن حظ المخلوقات فى اليوم الآخر ؛ فنراهم يبحثون عند ذلك **مسألة الحيوان** ، كما يبحثون مسألة الإنسان ؛ وقد أتى الجاحظ فى كتاب (الحيوان) بالحديث المنسوب إلى الرسول : « كل ذباب فى النار إلا النحلة » . وساق معه آراءهم الدقيقة المرتبطة بهذا الموضوع .. حتى النظام المتطرف المستقل الذى هو أقرب إلى الفلاسفة من المعتزلة ، يرى أن السباع والبهائم تدخل الجنة .. الخ .. [حيوان جـ ٣ ص ١٢١ س ٧ من أسفل ، ص ١٢٣ س ٨ من أسفل] . وكل هذا من أجل مبدئهم فى ضرورة « العدالة » بالنسبة لله (تعالى) . وقد طلبوا للإنسان سلوكا صارما ، أكثر مما فرضوه للحيوان .

تشاؤم المعتزلة : ص ١٥٧ـــ١٥٨ : وقد وقفت المعتزلة بعيدا عن نظرة التفاؤل التى قبلها أهل السنة . [وقد جاء أيضا ما يشعر بالتشاؤم فى هذه الأوساط فى العصر الأول كما عند (ابن سعد : جـ ٣ ق ١ ص ٢٩٠) ، وخالفوهم فى هذه المسألة مخالفة شديدة ، فقد جعلوا السعادة فى الآخرة ـــ خلافاً لأهل السنة ـــ غير مرتبطة « بالإيمان بالله » فقط ، وإن طلبوا ـــ أكثر من ذلك ـــ « العمل » : إتيان ما أمر الله به وترك ما نهى عنه . فالإيمان وحده ، والمعرفة النظرية بمبادىء الإسلام وبالله ورسوله ، لا يمكن أن تعتبر ضمانا كافيا للعارفين لدخول الجنة ؛ فمن لم يعمل بأعمال الشريعة ، وكذلك من يعصى ويتعدى حدود الله لا يجوز له أن يسلى نفسه بهذه المعرفة الظاهرة المؤقتة ، كما يرى ذلك له أهل السنة ، فهو ـــ على الأكثر ـــ يكون « فاسقا » أو « عاصيا » بالرغم من هذا الإيمان ، ويخلد في النار ؛ لأنه لم يقلع عما عمل ، ولم يتب فى أثناء حياته توبة صحيحة .

اعتماد الفريقين على القرآن : ص ١٥٨ـــ١٦٣ : وهذا الاختلاف بين الفريقين يرجع إلى عصر المعتزلة الأول ، وقد بحث كلاهما ووجد ـــ بطبيعة الحال ـــ ما يعتمد عليه فى القرآن :

فأمّا أهل السنة ، فإنهم يعتمدون على سورة (النساء آية ٤٨ وآية ١١٦) .. وبناء على هذا فإن العبد المؤمن لا يشقى بالنار بالرغم من عمله السيىء [الأحياء جـ ١ ص ١١١ « قواعد العقيدة » ، وكذلك جـ ٣ ص ١٢٠ : إن القتل (كبيرة) ولكن لا يصل إلى درجة (الكفره) واعتمد الخصم على سورة النساء آية ٩٣ [روى أمر قريش .. ص ٩١ مختلف الحديث لابن قتيبة ، قارن ص ١٤٤] .

فتأثر العمل تأثيرا حاسما فى السعادة والشقاء نظرية يعتبرها المعتزلة على أنها نتيجة يتطلبها معنى « العدالة » التى هى الأساس فى تصور الإله عنده . وإذا كان المعتزلى يحاول فى مسألة الإرادة أن يستخرج بواسطة التفسير ما يساعده فى صعوبة وشدة ، لأن القرآن فى الواقع يقف فى طريقه ، فإنه فى هذه المسألة

التى نحن بصددها فى موقف يغبط عليه ؛ فإنَّ عدداً كبيرا من نصوص القرآن يقف إلى جانبه ، بينما أن مهمة خصمه التى هى فى أن يؤول هذه الصعوبات التى تناهضه فى القرآن . [بشكل شعبى غير دقيق صور الدميرى (مادة : خلفه جـ ١ ص ٣٣٧) هذه المسألة الخلافية ، موفقا على الأخص حسب رأى أهل السنة بين آية ٤٨ سورة النساء (من أهل السنة) وآية ٩٣ سورة النساء (من المعتزلة)] ولم يكتف المعتزلة فى التدليل على دعواهم بالقرآن بهذه الآية وحدها (سورة النساء آية ٩٣) تلك الآية التى تساعدهم من أول الأمر على تأسيس مبدئهم (أنظر ص ١٥٨) ، وذلك أن جهودهم التفسيرية ، هذا الموضوع قد طغت على جزء كبير من تفسيرهم للقرآن بوجه عام . وقد حدد الزمخشرى موقف المعتزلة مباشرة عند تفسير هذه الآية المذكورة التى أعطته فرصة لذلك . وفى سورة البقرة (آيات من ٣ــ٥) فما هو الإيمان الصحيح حسب هذه الآيات ؟ هو أن **يعتقد الحق** ، **ويعرب** عنه بلسانه ، **ويصدقه** بعمله ، فمن أخلَّ بالاعتقاد ــ وإن شهد وعمل ــ فهو (منافق) ، ومن أخل بالشهادة فهو (كافر) ، ومن أخل بالعمل فهو (فاسق) ، فلا بُدّ للإيمان الصحيح من هذه الأمور الثلاثة .

ويمكن أن يدلل على هذا أيضا بآية (٩ من سورة يونس) فقد دلت هذه الآية على أن الإيمان الذى يستحق به العبد الهداية والتوفيق والنور يوم القيامة ، هو إيمان مقيد ، وهو الإيمان المقرون بالعمل الصالح ، والإيمان الذى لم يقرن بالعمل الصالح فصاحبه لا توفيق له ولا نور . (جـ ١ ص ٤١٧) . وهكذا كان المعتزلة فى موقف طيب ، بما فى القرآن من آيات كثيرة يشترط فيها لدخول الجنة « الإيمان والعمل الصالح » ، قارن (سورة النساء آية ١٢٢ وسورة الأنعام آية ١٥٨ وسورة يونس آيات ٧ــ٩) ، وكل ذلك يمكن أن يستفيدوامنه استفادة غزيرة فى موضوعهم . وقد استفادوا من هذا ــ أيضا ــ فى الناحية السلبية لموضوعهم ؛ ففى تلك الآيات التى يقرن فيها الكفر بالظلم كسبب لعذاب النار ، يفسرون هذا الظلم بعمل المعاصى ، مثال ذلك سورة النساء آيتى ١٦٨ ، ١٦٩ ، أو سورة الأنعام آية ٨٢ (جـ ٢ ص ٣٠٢) ، وعلى هذا كما استنتجوا

من هذه الآيات وأمثالها ــ يشترط للحصول على السعادة أن يترك بجانب الكفر كذلك الأعمال المنهى عنها . وبجانب الأدلة التى استدلوا بها من الكتاب على تصديق تعاليمهم بوجه عام ، فإنهم لم يفوتوا فرصة فى التفسير عند المواضع القرآنية المواتية لهم مما سميّت فيه المعاصى بخصوصها ؛ ليختبروا صحة تعاليمهم ، فمن ذلك دليلهم السابق (سورة النساء آية ٩٣ وخلود قاتل المؤمن فى النار) فقد جعلوا له من الأهمية الكبيرة ، بشكل يجعلهم يتيهون به على خصومهم فخراً وإعجابا . وهذا هو الزمخشرى : قد استغل هذه الفرصة المواتية للاستهزاء ــ بسرور ــ من أمنيات أهل السنة فى السعادة فيقول : « والعجب من قوم يقرءون ... الخ .. جـ ١ ص ٢٢٣ » . وكلما جاء الحديث عند تفاؤلهم بمصير المؤمنين فى اليوم الآخر ، كلما ردّ عليهم هذا الطمع اعتماداً على قوله تعالى فى سورة الأعراف آية ٤٦ ، آية ٢٤ سورة آل عمران جـ ١ ص ١٤١ ، وقد اعتمد المعتزلة أيضا فى مسألتهم على سورة البقرة آية ٢٧٥ . فهم مخالفون للشريعة فى هذا ، ولو أنهم غير كافرين بما عدا ذلك ، وهذا دليل بين على تخليد النسّاق (جـ ١ ص ١٢٩) ، ولم يكتفوا ــ مع هذا ــ بهذا التفسير المقنع ، بل اعتمدوا فى تدعيم هذا الرأى على طريق النظر المستنتج من القرآن ؛ ويمكن أن يرينا هذا المثال إلى أى حد كانوا يدققون فى البحث ؟ وهو مثال ينظرون إليه ــ زيادة على هذا ــ كدليل من أدلتهم المفحمة ، ففى سورة (الشورى آية ٥٢) يقول الله تعالى : « ما كُنتَ تدرى .. » ففسروا ذلك بأن النبى لم يكن يعرف قبل نزول الوحى والإيمان ؟ بينما اتفق الفريقان على أن التصديق ثابت للنبى قبل بعثه ، وأنه معصوم من الكفر بواسطة عقله ، فكيف لا يكون عارفاً بالإيمان قبل الوحى كما فى هذه الآية ؟ فمن أجل هذا لا يستقيم معنى الآية إلا بجعل الإيمان متناولاً لشىء آخر غير التصديق بالله وتوحيده ، وأنه يضم إلى ذلك عمل الطاعات وترك المنهيات ، الأمر الذى لم يكن يعرفه الرسول أيضا إلا بطريق الوحى والسمع [بهذا فسر الزمخشرى أيضا سورة الضحى آية ٧] . ولم يفكر الخصم السنى فى أن يشهر سلاحه ضد هذه الحجة ، فالإيمان لا يتناول إتباع الأوامر وترك النواهى ، وهو مقصور ــ قبل الوحى وبعده ــ على التصديق ، وما يعتبر فى الإسلام تصديقا يتناول أمرين ــ كما هو ثابت فى منطوق (كلمة الشهادة) ــ:

التصديق بالله والتصديق برسالة النبى ؛ فالتصديق بالقسم الأول ثابت للنبى قبل نزول جبريل ، أما التصديق برسالة نفسه ــ وهو القسم الثانى من الإيمان ــ فلم يعرفه إلا بعد البعث ، فيستقيم بذلك المعنى : ما كنت تدرى ما الكتاب ولا الإيمان (أى فى القسم الثانى) ؛ هذا هو معنى ما يعتمد عليه المعتزلة فى رأيهم (جـ ٢ ص ٣٤٥) . ومع هذا فإن شعورهم بالغبطة بالتفسير قد شابته شائبة من الضيق وكان ذلك على أكثره فى سورة (النساء آية ١١٦) . تلك الآية التى اعتمد عليها أهل السنة فى تصويب رأيهم ، والتى قيل : إن عمر بن عبيد المعتزلى وقع بشأنها فى حيرة وضيق (ص ١٦٢) ؛ ولكن الزمخشرى لم يضق بها ذرعاً كأسلافه الذين وجلوا منها وفزعوا ، ذلك أنه اعتاد أن يكون نحويا يستعمل « التقدير » فى الكلام ، فقدر الكلام فى هذه الآية على وجه « أن يكون الفعل المنفى والمثبت جميعا موجهين إلى قوله (تعالى) : « لمن يشاء » كأنه قيل : إن الله لا يغفر لمن يشاء الشرك ، ويغفر لمن يشاء ما دون ذلك ، على أن المراد بالأول من لم يتب ، وبالثانى من تاب ، جـ ١ ص ٢١٠ [بشكل مماثل لهذا أبعد الصعوبات التى صادفها فى سورة المائدة آية ١١٢] ص ١٦٤ : عن القاضى عبد الجبار راجع : Joun A. As. Soe. 1909, 775] .

الشفاعة : ص ١٦٥ــ١٦٧ : ومن المسائل التى كانت مثار نزاع بين الفريقين مسألة « **الشفاعة** » من النبى للمؤمنين وتأثيرها ، وهى من المسائل التى كان لليهود تأثير فيها . ويمكننا أن نلاحظ أن عقيدة **أهل السنة** فى ذلك هى : أن كل مؤمن من الأمة ممن حكم عليه بعذاب مؤقت فى النار يمكن أن تناله شفاعة الرسول فتنجيه من العذاب .

أما المعتزلة الذين نحروا من خصومهم فى هذا القصور واعتبروهم طماعين فإنهم لم يعتقدوا بشفاعة الرسول ، لأن ذلك يخالف أقتناعهم (بالعدالة) المطلقة لله (تعالى) ، التى لا يمكن أن تتعدى خط العدل ، ولا تمكن من الأفضال لأحد ، وكما أن الأفعال الطيبة فى روح العدالة تجعل الجزاء الإلهى أمراً ضروريا فكذلك لا

يمكن أن تكون هناك وسائل يمكن بها إزالة العقاب عن العصاة وقد أتوا بجملة من الآيات القرآنية لتدعيم إنكارهم للشفاعة : (البقرة آية ٤٨ ، البقرة آية ٢٥٤ ، قارن سورة ابراهيم آية ٣١ ، النساء آية ١٢٣) [قارن الكشاف سورة العنكبوت آية ١١ (جـ ٢ ص ١٧٦) وفى الآية التى تدل على الشفاعة عند الأذن من الله (سورة البقرة آية ٢٥٥ — وسورة يونس آية ٣) مما يدل على جواز الشفاعة للعصاة ، فسروا ذلك أنه فى اليوم الآخر بدون إذن لا أحد يجوز له القول] ولكن أهل السنة لم يقفوا فى خيرة من ذلك ؛ فهم يعتقدون فى حساب السماء واليوم الآخر أكثر من خصومهم العقليين [ابن المنير جـ ١ ص ٢٥٦ ص ١١٩] .

حذق المعتزلة فى التفسير : ص ١٦٨ : ولم يتخل عن المعتزلة حذقهم ونشاطهم فى التفسير ، ويظهر أنه لم تكن لدى هذه المدرسة وسيلة مستحصية فى التفسير ، التدليل بآيات من القرآن على مبدئهم الأصلى الذى وقفوا فيه غالبا فى العلوم الدينية الإسلامية : أعنى مبدأ النظر والعقل فى المعرفة الدينية الصحيحة (قارن ص ١٣٥) ولقد ساعدهم أمر الملائكة فى مسألة من مسائلهم الأصلية ، ووصلوا بذلك إلى تدعيم رأيهم ضد خصوم المشبهة فى القول برؤية الله ، وذلك فى سورة غافر آية ٧ كشاف جـ ٢ ص ٣٠٩ .

تكلفات المعتزلة ومبالغاتهم : ص ١٦٨—١٦٩ : وفى الغالب ما نراهم — إذا وقفت فى طريق مبادئهم آية قرآنية — يرجعون فى معالجة النص إلى الدقة البالغة (تشقيق الشعرة) بتأويلات لغوية وتحوير آيات فى النص مبحث خطير : أن المعتزلة يتصرفون فى الحركات أو فى القراءة لصالح مذهبهم « نقصٌ هذه الناحية عند الزمخشرى . قراءة أيضا للمعتزلة . وجوه القرآن . ومثال ذلك ما رأيناه فى تأويلهم « خليل الله » ص ١١٦ . ومن بين هذه المحاولات ما فعلوه فى سورة (القيامة آيتى ٢٢ ، ٢٣) حيث يقول الشريف المرتضى (ص ١١٤) : « وها هنا وجه غريب فى الآية ، حكى عن بعض المتأخرين ، لا يفتقر معتمده إلى العدول عن الظاهر أو إلى تقدير محذوف ، ولا يحتاج إلى أن النظر يحتمل الرؤية أو لا يحتمل ، بل يصح الاعتماد عليه سواء فى كل الوجوه ، وهو حمل الآية » إلى

ربها » على إرادة « هم ربها » . لأن الآلاء هى النعم ، وفى واحدها أربع لغات .. قال الشاعر :

أبيض لا يرهب الهزال ولا يقطع رحماً ، ولا يخون إلى

أى لا يخون نعمة ، وأراد الله تعالى ، إلى ربها ، فأسقط التنوين للإضافة [غرر الفوائد ص ١٧] .

أما من ناحية تحويل النص من أجل الاعتبارات الدينية ، فلم يكن المعتزلة هم أول من سلك هذا الطريق ، فقد رأينا قبلُ أن ذلك يرجع إلى عهد قديم ، فمن ذلك ــ على سبيل المثال ــ موقفهم المخالف لنظرية « التشبيه » فى **سماع كلام الله** [قارن عن نظريتهم فى خلق الأصوات فى الأشياء الزمخشرى فى سورة (الشورى آية ٥١) فسر قوله تعالى : « أومن وراء حجاب .. هكذا : « على أن يسمعه كلامه الذى يخلقه فى بعض الأجرام من غير أن يبصر السامع من يكلمه ؛ لأنه فى ذاته غير مرئى » . وجدال الشافعى ضد هذا الفهم عند ابن قيم الجوزية : إعلام الموقعين جـ ٣ ص ٤٦٧ (عن البيهقى)] . وقد جاء ذلك فى آيات كثيرة (سورة النساء آية ١٦٤) من القرآن ، ومن أهمها هذه الآية التى لا يمكن تحويلها بسهولة : « وكلّم الله موسى تكليماً » . فقد لقب فى الإسلام (كليم الله) كما لقب (نجى الله) ، وهذه هى القراءة المتفق عليها . وما جاء من قوله تكليماً على أنه مفعول مطلق مما يدل على الكلام اللفظى [وضع علماء العربية هذه القاعدة : وهى أن تأكيد المفعول المطلق يصرفه عن المجاز ، وقد عولج عند هذه الآية فى البخارى . كتاب التوحيد رقم ٣٧ ، القسطلانى : جـ ١٠ ص ٥٠٣ . قارن تذكرة الحفاظ : جـ ١ ص ٣٠٣ س ١٣] . غيّره هؤلاء فجعلوا الفاعل مفعولا ، والمفعول فاعلا : « وكلم اللهَ موسى تكليما » . أما كيف أن هذه الآية كانت موضوعا لجهود المعتزلة ومحاولاتهم ، فيتبين لنا ذلك مما جاء به الزمخشرى من تفسير لبعض علماء المعتزلة وعدّه بدع التفاسير ، حيث يقول : إنه من الكَلْم ، وإن معناه : وجرح الله موسى بأظفار المحن ومخالب الفتن (جـ ١ ص ٢٤٠) . ومن الأمثلة التى يظهر فيها هذا التصرف لأجل أغراضهم هذا

المثال : ذلك ما جاء فى تبرير اليهود لكفرهم باعتذارهم . بما حكاه الله عنهم : « وقالوا قلوبُنا غُلْفٌ بل لعنهم الله بكُفْرهم فقليلاً ما يؤمنون » (البقرة آية ٨٨) . ومن سماه كافرا فقد أصاب ، ومن قال : هو فاسق وليس بمؤمن ولا كافر فقد أصاب ، ومن قال : هو منافق ليس بمؤمن ولا كافر فقد أصابه ، ومن قال : هو منافق ليس بمؤمن ولا كافر فقد أصاب ، ومن قال : هو كافر وليس بمشرك فقد أصاب ، ومن قال : هو كافر مشرك فقد أصاب ، ولأن القرآن قد دل على كل هذه المعانى . قال : وكذلك السنن المختلفة : كالقول بالقرعة وخلافه ، والقول بالسعاية وخلافه ، وقتل المؤمن بالكافر ، ولا يقتل مؤمن بكافر ، وبأى ذلك أخذ الفقيه فهو مصيب . قال : ولو قال قائل : إن القاتل فى النار كان مصيبا ، ولو قال : هو فى الجنة كان مصيبا ، ولو وقف فيه وأرجأ أمره كان مصيبا ، إنما يريد بقوله أن الله (تعالى) تعبُّده بذلك وليس عليه علم المغيَّب » [ابن قتيبة (مختلف الحديث) ص ٥٥ــ٥٧] . وليس من الممكن أن يستطيع عبيد الله البقاء فى منصب القضاء بعد هذه العقيدة التى صرح بها [أبو المحاسن ص ٤٤٤ س ١] وهذا الموقف من البعد عن هذه التحديدات الاعتقادية ، واعتماد كل فريق من المختلفين فى تدعيم رأيه بالقرآن ، نجده ــ أيضا ــ عند **أبى الفضائل الرازى** ، من علماء القرن الثالث عشر الميلادى ، وكتب كتابا سماه « حجج القرآن » قبل سنة ١٢٣٢ م ، وقد بينت أهميته فى مكان آخر .

(انتهى)

من المنظور النقلى للقرآن

تفسير سورة المزمل « من الطبرى »

بسم الله الرحمن الرحيم

(يا أيها المزمِّل قم الليل إلا قليلًا نصفه أو انقص منه قليلا أو زد عليه ورتل القرآن ترتيلا) .

يعنى بقوله : (يا أيها المزمل) وهو الملتف بثيابه وإنما عنى بذلك النبى ﷺ فى هذه الآية من التزمل فقال بعضهم وصفه بأنه مزمل فى ثيابه متأهب للصلاة . وقال آخرون وصفه بأنه متزمل النبوة والرسالة .

قال أبو جعفر : والذى هو أول القولين بتأويل ذلك وهو القول الأول لأنه مذ عقبه بقوله (قم الليل) فكان ذلك بياناً عن أنه وصفه بالتزمل بالثياب للصلاة وأن ذلك هو أظهرَ معنييه .

وقوله : (قم الليل الا قليلا) يقول لنبيه ﷺ قم الليل يا محمد كله ، الا قليلاً منه (نصفه) يقول : قم نصف الليل أو انقص منه قليلا ، أو زد عليه خيره الله تعالى ذكره حين فرض عليه قيام الليل بين هذه المنازل أىّ ذلك شاء فقل فكان رسول الله ﷺ وأصحابه فيما ذُكِرَ يقومون الليل نحو قيامهم فى شهر رمضان فيما ذكر حتى خفف ذلك عنهم .

إنا سنلقي عليك قولا ثقيلا إن ناشئه الليل هى أشد وطئاً وأقوم قيلا إنّ لك من النهار سبحاً طويلاً) . اختلف أهل التأويل فى تأويل قوله إنا سنلقى عليك قولاً ثقيلا فقال بعضهم عنى به انا سنلقى عليك قولا ثقيلاً العمل به . وقال آخرون بل عنى بذلك أن القول عينه ثقيل محمله .

وأولى الأقوال بالصواب فى ذلك أن يقال إن لك وصفه بأنه قول ثقيل فهو كما وصفه به ثقيل محمله ثقيل العمل بحدوده وفرائضه وقوله إن ناشئه الليل هى أشد وطأ يعنى جل وعز قوله إن ناشئه الليل إن ساعات الليل وكل ساعة من ساعات

الليل ناشئة من الليل وقد اختلف أهل التأويل فى ذلك . فقيل الليل كله ناشئة . وقيل : إن ناشئه الليل بلسان الحبشة . اذا قام الرجل من الليل يصلى . وقال آخرون : بل ذلك ما كان بعد العشاء فأما ما كان قبل العشاء فليس بناشئه .

وقوله : هي أشد وطأ : اختلفت قراءة الأمصار فى قراءة ذلك فقرر أنه عامة قراءة مكة والمدينة والكوفة ، أشد وطأ بفتح الواو وسكون التاء . وقرأ ذلك بعض قراء البصرة ومكه والشام وطاء بكسر الواو ومد الألف على أنه مصدر من قول القائل وطأ اللسان القلب مواطأة ووطاء .

والصواب من القول فى ذلك عندنا أنهما قراءتان معروفتان صحيحتا المعنى بأيتهما قرأ القارىء فمصيب. ويعنى بقوله أشد وطأ ناشئة الليل أشد ثباتا من النهار وأثبت فى القلب وذلك العمل بالليل أثبت منه بالنهار وحكى عن العرب وطئا من الليل وطأ اذا ساروا فيه ونجوا .

قلنا فى ذلك قال من أهل التأويل من قرأه بفتح الواو وسكون الطاء وقوله (وأقوم قبلا) يقول وأصوب قراءة وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

وقوله : ان الله فى النهار سبحاً طويلاً يقول تعالى ذكره لنبيه محمد ﷺ ان لك يامحمد فى النهار فراغاً طويلا تتسر به وتنقلب فيه . وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل . وعن يحى بن يعمر من جذيلة قيس أنه كان يقرأ (سبخاً طويلاً) قال وهو النوم . قال أبو جعفر والتسبيخ توسيع القطن والصوف وتنفيشه يقال للمرأة تسبخى قطنك أى نفشيه ووسعيه .

فأرسلوهن يذرين التراب كما تذرى سبائخ قطن ندف أوتار

وإنما عنى بقوله : (إن لك فى النهار سبحاً طويلاً) أن لك فى النهار سعة لقضاء حوائجك وقولك والسبح والسبخ قريبا ملقى فى هذا الموضع .

(واذكر اسم ربك وتبتل اليه تبتيلا رب المشرق والمغرب لا إله إلا هو فاتخذه وكيلا واصبر على ما يقولون واهجرهم هجراً جميلاً) .

يقول تعالى ذكره واذكر يامحمد اسم ربكَ فادعه به وتبتل إليه تبتيلا يقول وانقطع إليه انقطاعا لحوائجك وعبادتك دون سائر الأشياء غيره وهو من قولهم تبتلت هذا الأمر ومنه قيل : لأم عيسى بن مريم البتول لانقطاعها إلى الله ويقال للعابد المنقطع عن الدنيا وأسبابها الى عبادة الله قد تبتل ومنه الخبر الذى روى عن النبى ﷺ أنه منهى عن التبتل وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

قوله : رب المشرق والمغرب . اختلفت القراء فى قراءة ذلك فقرأته عامة قراء المدينة بالرفع على الابتداء إذ كان ابتداء آية بعد أخرى تامة . وقرأ ذلك عامة قراء الكوفة بالخفض على وجه النعت والرد على الهاء التى فى قوله وتبتل إليه .

والصواب من القول فى ذلك عندنا أنهما قراءتان معروفتان قد قرأ بكل واحدة منهما علماء من القراء فبأيتهما قرأ القارىء فمصيب، ومعنى الكلام رب المشرق والمغرب وما بينهما من العالم ، وقوله : (لا إله إلا هو) يقول لا ينبغى أن يعبد إله سوى الله الذى هو رب المشرق والمغرب . وقوله : (فاتخذه وكيلاً) فيما يأمرك ونعرض اليه أسبابك وقوله واصبر على ما يقولون واهجرهم هجرا جميلاً يقول تعالى ذكره لنبيه ﷺ اصبر يامحمد على ما يقول المشركون من قومك لك وعلى أذاهم واهجُرهم من الله هجراً جميلاً ، والهجر الجميل هو الهجر فى ذات الله كما قال عز وجل : وإذا رأيت الذين يخوضون فى آياتنا فأعرض عنهم حتى يخوضوا فى حديث غيره : وقيل : إن براءة نسخت ماههنا . إذ أمر الله بقتالهم حتى يشهدوا أن لا إله الا الله وأن محمد رسول ﷺ لا يقبل منهم غيره .

(وذرنى والمكذبين أولى النعمة ومهلهم قليلاً . إن لدينا أنكالاً وجحيما وطعاماً ذا غصة وعذاباً أليماً) .

يعنى تعالى ذكره بقوله : وذرنى والمكذبين قد عنى يامحمد والمكذبين بآياتى أولى النعمة يعنى أهل التنعم فى الدنيا ومهلهم قليلا . يقول لأخرهم بالعذاب الذى بسطه لهم قليلا حتى يبلغ الكتاب أجَلَه وذُكِر ان الذى كان بين نزول الآية وبين بدر يسير .

وقوله : (إنّ لدينا أنكالاً وجحيماً) يقول تعالى ذكره إن عندنا لهؤلاء المكذبين بآياتنا أنكالاً يعنى قيودا واحدها نكل .

وقوله وجحيما يقول وناراً تسير (وطعاما ذا غصة) يقول : وطعاماً يغص به آكله فلا هو نازل عن حلقه ولا هو خارج منه . ويقال فى طعاماً ذا غصة : شوك يأخذ بالحلق فلا يدخل ولا يخرج ويروى أن النبى ﷺ قرأ (إن لدينا أنكالًا وجحيماً وطعاماً ذا غصة) .

(يوم ترجف الأرض والجبال وكانت الجبال كثيبا مهيلاً) . يقول تعالى ذكره إن لدينا لهؤلاء المشركين من قريش الذين يؤذونك يامحمد العقوبات التى وصفها فى يوم ترجف الأرض والجبال ، ورجفان ذلك اضطرابه بمن عليه وذلك يوم القيامة ، وقوله : وكانت الجبال كثيباً مهيلا ، يقول : وكانت الجبال رملاً سائراً متناثراً و (المهيل) مفعول من قول القائل هلت الرمل فأنا أهيل وذلك إذا حُرّك أسفله فانهال عليه من أعلاه وللعرب فى ذلك نعتان تقول مهيل ، ومهيول ، ومكيل ومكيول ومنه قول الشاعر :

قد كان بذلك يحسبونك سيدا واخال أنك سيد معيون

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل :

(إنا أرسلنا اليكم رسولاً شاهداً عليكم كما أرسلنا إلى فرعون رسولاً فعصى فرعونُ الرسولَ فأخذناه أخذا وبيلا) .

يقول تعالى ذكره (إنّا أرسلنا إليكم أيها الناس رسولاً شاهدا عليكم) . بإجابة من أجاب منكم دعوتى وامتناع من امتنع منكم من الإجابة يوم تلتوى من القيامة كما أرسلنا إلى فرعون رسولاً يقول مثل ارسالنا من قبلكم إلى فرعون مصر رسولاً بدعائهم إلى الحق فعصى فرعون الرسول الذى أرسلناه إليه فأخذناه أخذاً وبيلا يقول فأخذناه أخذاً شديدا فأهلكناه ومن معه جميعا وهو من قولهم كلاً مستو بل إذا كان لا يستمرأ وكذلك الطعام وبنحو ذلك .

فكيف تتقون إن كفرتم يوماً يجعل الولدان مشيبا السماء منفطر به كان وعده مفعولا) .

يقول تعالى ذكره للمشركين به فكيف تخافون أيها الناس يوما يجعل الولدان شيبا إن كفرتم ولم يصدقوا به . وذكر أن ذلك كذلك فى قراءة عبد الله بن مسعود . وبنحو ذلك .

وقوله : السماء منفطر به يقول تعالى ذكره السماء مثقلة بذلك اليوم متصدعة متشققة وبنحو ذلك .

وذُكرت السماء فى هذا الموضع لأن العرب تذكرها وتؤنثها فمن ذكرها وجهها إلى السقف كما نقال هذا سماء البيت لسقفه وقد يجدر أن يكون تذكيرهم إياها لأنها من الأسماء التى لا فضل فيها بين مؤنثها ومذكرها ومن التذكير قول الشاعر :

فلو رفع السماء إليه قوما لحقنا بالسماء مع السحاب

وقوله كان وعده مفعولا يقول تعالى ذكره كان ما وعد الله من أمر أن يفعله مفعولا لأنه لا يخلف وعده وما وعد أن يفعله تكوينه يوم تكون الوالدان فيه شيبا يقول فاجذروا ذلك اليوم أيها الناس فإنه كائن لا محالة .

(إن هذه تذكرة فمن شاء اتخذ إلى ربه سبيلا إن ربك يعلم أنك تقوم أدنى من ثلثى الليل ونصفه وثلثه وطائفة من الذين معك والله يُقدِّر الليل والنهار علم أن لن تحصوه فتاب عليكم فاقرءوا ما تيسر من القرآن علم أن سيكون منكم مرضى وآخرون يضربون فى الأرض يبتغون من فضل الله وآخرون يقاتلون فى سبيل الله فاقرؤا ما تيسر منه وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة وأقرضوا الله قرضاً حسناً وما تقدموا لأنفسكم من خير تجدوه عند الله هو خيرا وأعظم أجرا . واستغفروا الله إن الله غفور رحيم) .

يعنى تعالى ذكره بقوله إن هذه الآيات التى ذكر فيها أمر القيامة وأهوالها وما هو فاعل فيها بأهل الكفر تذكرة يقول عبرة وعظةُ لمن اعتبر بها واتعظ فمن شاء اتخذ إلى ربه سبيلا يقول فمن شاء من الخلق اتخذ إلى ربه طريقاً بالايمان به والعمل بطاعته وبنحو ذلك .

وقوله : إن ربك يعلم أنك تقوم أدنى من ثلثى الليل يقول لنبيه محمد ﷺ إن ربك يامحمد يعلم أنك تقوم أقرب من ثلثى الليل مصليا ونصفه وثلثه . اختلفت

القراء فى قراءة ذلك فقال عامة قراء المدينة والبصرة بالخفض ونصفه وثلثه بمعنى وأدنى من نصفه وثلثه أنكم لم تطيقوا العمل بما افترض عليكم من قيام الليل فقوموا أدنى من ثلثى الليل ومن نصفه وثلثه . وقرأ ذلك بعض قراء مكة وعامة قراء الكوفة بالنصب بمعنى أنك تقوم أدنى من ثلثى الليل وتقوم نصفه وثلثه .

والصواب من القول فى ذلك أنهما قراءتان معروفتان صحيحتا المعنى فبأيتهما قرأ القارىء فمصيب وقوله (وطائفة من الذين معك) يعنى من أصحاب رسول الله ﷺ الذين كانوا مؤمنين بالله حين فرض عليهم قيام الليل ، وقوله : والله يقدر الليل والنهار بالساعات وقوله علم أن لن تحصوه يقول علم ربكم أيها القوم الذين فرض عليهم قيام الليل أن لن تطيقوا قيامه عليكم إذ عجزتم وضعفتم عنه ورجع بكم إلى التخفيف عنكم وبنحو ذلك .

وقوله : فاقرؤا ما تيسر من القرآن يقول فاقرؤا من الليل ما تيسر لكم من القرآن فى صلاتكم وهذا تخفيف من الله عز وجل عن عباده فرضه الذى كان فرض عليهم بقوله : قم الليل إلا قليلا نصفه أو انقص منه قليلا .

وقوله : علم أن سيكون منكم مرضى وآخرون يضربون فى الأرض يبتغون من فضل الله يقول تعالى ذكره علم ربكم أيها المؤمنون أن سيكون منكم أهل مرضى قد أضعفه المرض عن قيام الليل . وآخرون يضربون فى الأرض فى سفر يبتغون من فضل الله فى تجارة قد سافروا لطلب المعاش فأعجزهم فأضعفهم أيضاً عن قيام الليل ، وآخرون يقاتلون فى سبيل الله يقول وآخرون أيضاً منكم يجاهدون العدو فيقاتلونهم فى نصرة دين الله فرحكم الله فخفف عنكم ووضع عنكم فرض قيام الليل فاقرؤا ما تيسر منه ، يقول فاقرؤا الآية (الآن إذ خفف ذلك عنكم من الليل فى صلاتكم ما تيسر من القرآن ، وانتهاء مفعوله من ذكر القرآن . وبنحو ذلك) .

وأقيموا الصلاة يقول وأقيموا المفروضة وهى الصلوات الخمس من اليوم والليل وآتوا الزكاة ، يقول وأعطوا الزكاة المفروضة فى أموالكم أجعلها وبنحو ذلك .

وأعظم أجرا يقول : وما تقدموا أيها المؤمنون لأنفسكم فى دار الدنيا من صدقة أو نفقة تنفقونها فى سبيل الله أو غير ذلك من نفقة فى وجه الخير . أو عمل بطاعة الله من صلاة أو صيام أو حج أو غير ذلك من أعمال الخير فى طلب ما عند الله تجدوه عند الله يوم القيامة فى معادكم هو خيراً لكم مما قدّمتم فى الدنيا وأعظم منه ثوابا أى ثوابه أعظم من ذلك الذى قدمتموه لو لم تكونوا قدّمتموه واستغفروا الله يقول تعالى ذكره وسلوا الله غفران ذنوبكم يصفح لكم عنها إنّ الله غفور رحيم يقول إن الله ذو مغفرة لذنوبه من تاب من عباده من ذنوبه وذو رحمة أن يعاقبهم عليها من بعد توبتهم منها .

ملاحظة :

(يوما يجعل الوالدان شيبا) مثلٌ من الشدة يقال فى اليوم الشديد .. يوم يشيب نواصى الأطفال .

والأصل فيه أن الهموم والأحزان إذا تفاقمت على الانسان أسرع فيه الشيب كلما زاد أمن حصوله الشيب من لوازم كثرة الهموم جعلوا الشيب كناية عن الشدة والمحنة وليس المراد أن هول ذلك اليوم يجعل الولدان شيبا حقيقة لأن إيصال الألم والخوف الى الصبيان غير جائز يوم القيامة .

ويجوز أن يكون المراد وصف ذلك اليوم بالطول وأن الأطفال يبلغون فيه أوان الشيخوخة والشيب .

والسطر أن شدة ذلك اليوم تنقلهم من سن الطفولة الى سن الشيخوخة من غير أن يمروا فيما بين الحالتين بسن الشباب وهذا هو المبالغة وتعظيمة فى وصف اليوم بالشقة ، وأيضاً فإن صيرورة االولدان شيوخا فى الضعف والنحافة وعدم طراوة الوجه وذلك نهاية فى شدة ذلك اليوم .

تلخيص موضوعات سورة التوبة
مقتبساً من تفسير ابن جرير الطبرى

١ ـــاعلان البراءة والتخيير بين الاسلام أو السيف .
٢ ـــالمهله لفئات المشركين من ذوى العهد أو غيرهم .
٣ ـــمبررات التحلل من العهد .
٤ ـــتحميس المسلمين للقتال .
٥ ـــاختبار الله لايمان المسلمين عمليا .
٦ ـــموقف الإسلام من ذوى القرابة المشركين .
٧ ـــتربية الإسلام للمحاربين المسلمين .
٨ ـــالأمر بالجهاد وعدم خشية انقطاع الموارد .
٩ ـــهناك مورد آخر يجىء من الجزية التى يدفعها أهل الذمة .
١٠ـــكشف لانحراف الاديان الكتابية عن أصولها .
١١ـــضعف العقيدة الدينية عند المشركين يتمثل ذلك فى مسألة .

(سورة التوبة)

١ ـــموقف المسلمين من عهودهم مع المشركين (١:٦) .
٢ ـــمبررات تحلل المسلمين من عهودهم مع المشركين (٧:١٨) .
٣ ـــتوضيح القرآن لمفهوم المؤمن(١٩:٢٤) .
٤ ـــتذكير الله للمؤمنين ونصرته لهم فى موقعة حنين (٢٥:٢٧) .
٥ ـــعود الى الحديث عن موقف الإسلام من المشركين بعد المهلة المعطاة لهم (٢٨:٢٩) .
٦ ـــموقف الإسلام من حركة الشرك فى الديانات السابقة على الإسلام وكانت فى الأصل سماوية (٣٠:٣٣) .
٧ ـــموقف الإسلام من الذين يكنزون الأموال (٣٤) .
٨ ـــموقف القرآن من عملية النسىء (٣٦:٣٧) .
٩ ـــالقرآن يفضح نفسية المنافقين ويصور مواقفهم العملية وحربهم النفسية ضد

المسلمين (٣٨:٦٩) .

١٠ـ تذكيرهم بما حل بأقوال قبلهم منذ نوح فمن بعدهم (٧٠) .

١١ـ صفة المؤمنين وما أعد لهم فى دار الثواب (٧١ـ٧٢) .

١٢ـ عود الى تصوير نفسية وسلوك المنافقين (٧٣ـ٧٨) .

١٣ـ من يبيح لهم القرآن التخلف عن الجهاد (٨٨:٩٢) .

١٤ـ التنديد بتخلف المنافقين عن الجهاد واستمراره فى فضح نفسيتهم وسلوكهم (٩٣:١٠١) .

١٥ـ فريق من المنافقين يتوبون أخيراً (١٠٢:١٠٥) .

١٦ـ فريق ثالث مرجأ عاقبته لأمر الله (١٠٦) .

١٧ـ من حيل المنافقين اتخاذهم للتمويه مسجدا للعبادة (١٠٧:١١٠) .

١٨ـ وعد للمؤمنين فى دار الثواب ووصف لسلوكهم وبيان لما ينبغى لهم من مواقف ازاء أولى قرابتهم من المشركين (١١١:١١٦) .

١٩ـ قصة الثلاثة المخلفين وتوبتهم (١١٧:١٢١) .

٢٠ـ موقف كلا المنافقين والمؤمنين نفسيا من الآيات التى تتنزل (١٢٤:١٢٨) .

٢١ـ صفة الرسول والمؤمنين معه (١٢٩) .

* * *

تعليقات على سورة التوبة

١ـ جهلة المشركين ومدة هذه المهلة (خمسون ليلة لمن لا عهد معهم وأربعة أشهر لمن لهم عهود . وعلل آخرون المدة بانسلاخ الأشهر الحرم لأنها كانت نهاية عهد المسلمين مع المشركين .

٢ـ يبدو من أقوال المفسرين أن المشركين كانوا أصنافا ثلاثة : جماعة ليس لهم عهد ، وثانية لها عهد مع المسلمين ونقضته وثالثة لها مع المسلمين عهد ولم تنقضه . فرأى الطبرى أن مدة الفريق الأول من الحج الأكبر حتى انسلاخ الأشهر الحرم وهى خمسين يوما . والفريق الثانى الامهال أربعة أشهر . أما

الفريق الثالث فمدته محفوظة (ص ١٠٢ /١٠٣) . وهناك فريق رابع من المشركين لهم عهد بأجل غير محدود ، فحدد نهاية أجلهم بانسلاخ الأشهر الحرم باعتباره نهاية العقد معهم .

٣ــ ثم بعث عليّ يوم الحج الأكبر : بأربع اعلامات (ص ١٠٣ /١٠٩) (لا يطوف بالبيت عريان . لا يحج مشرك . يدخل الجنة النفس المؤمنة . لكل ذى عهد عهده الى مدته) وبعث على مع أن أبا بكر كان على امارة الحج لأنه من عادة العرب اذا نقضت العهد أن ينقضه واحد من أطراف التعاقد أو يتقرب منا به آخر من ذوى قرابته .

٤ــ ويعود الطبرى لرأيه فى مدة الأجل المضروب للمشركين فيه عم رأيه بما ورد من آثار عما بعث به على ويخلص الى أن ظاهر النص القرآنى وهذه الآثار تقوى رأيه ويناقش فى ذلك ص ١٠٩ /١١١ (انسلاخ الأشهر الحرم هى لمن لا عهد له واذا فأجل هؤلاء منذ أعلانهم هو خمسون يوما تبدأ فى العاشر من ذى الحجة وتنتهى بنهاية المحرم ــ أما الذى أجلهم مدته أربعة أشهر تبدأ فى العاشر من ذى الحجة وتنتهى فى العاشر من ربيع الآخر فهم الذين نقضوا العهد أو لهم أجل غير محدود . أذن لأهل العهد بالسياحة أربعة أشهر ــ أما المشركين من أصحاب العهد الذين وفوا فأجلهم منذ اعلان البراءة فى العاشر من ذى الحجة حتى نهاية مدتهم .

٥ــ موسيقى القرآن : فى مطلع السورة تتكرر حروف السين والشين والراء والعين والغين والدال .. الخ مما يحدث تنغيما موسيقيا محسوسا فى جو السورة كله .

٦ــ تفيض هذه السورة بالنظرات النفسية وقد سميت الفاضحة لكشفها نفسية المنافقين ونستطيع بوضوح أن نرى كيف انها تحمس المسلمين قتال المشركين .

٧ــ السورة ملأى بالصيغ الحربية : براءة ــ آذان ــ عهد ــ اقتلوا المشركين ــ اقعدوا لهم كل مرصد... الخ .

ما هو موقف الإسلام من الوفاء بالعهد ـــ هل الإسلام انتشر بالسيف ؟

(تستخرج الإجابة حتى آية ١١) وما الصفات التى أوضحها القرآن عن المسلمين والمشركين .

مقدمة كتاب الدر المنثور فى التفسير المأثور للسيوطى

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذى أحيا بمن شاء مآثر الآثار بعد الدثور ووفقه لتفسير كتابه العزيز بما وصل الينا بالاسناد العالى من الخبر المأثور وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له شهادة تضاعف لصاحبها الأجور وأشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله الذى أسفر فجره الصادق فمحا ظلمات أهل الزيغ والفجور ﷺ وعلى أله وصحبه ذوى العلم المرفوع والفضل المشكور صلاة وسلاما دائمين على ممر الليالى والدهور (وبعد) فلما الفت كتاب ترجمان القرآن وهو التفسير المسند عن الرسول ﷺ وأصحابه رضى الله عنهم وتم بحمد الله فى مجلدات فكان ما أوردته فيه من الآثار باسانيد الكتب المخرج منها واردات رأيت قصور أكثر الهمم عن تحصيله ورغبتهم فى الأقتصار على فنون الأحاديث دون الاسناد وتطويله فلخصت منه هذا المختصر مقتصرا فيه على متن الآثر مصدرا بالعزو والتخريج الى كل كتاب معتبر (وسمته بالدر المنثور فى التفسير بالمأثور) والله أسأل ان يضاعف لمؤلفه الأجور ويعصمه من الخطأ والزور بمنه وكرمه انه البر الغفور .

[تفاسير الرسول المذكورة فى تفسير الطبرى]

هذا غير أسباب النزول

		آية
سورة البقـــــرة :	ولا يقبل منها شفاعة ولا يؤخذ منها عدل	٤٨
	ولا يقبل منها عدل ولاتنفعها شفاعة	١٢٣
	حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى	٢٣٨
سورة الأعــراف :	فأرسلنا عليهم الطوفان والجراد والقمل والضفادع	
	وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم	١٣٣

سورة البروج : والسماء ذات البروج . واليوم الموعود ٢
سورة الفجـــــر : والفجر . وليال عشر . والشفع والوتر ١ــ٣
سورة (أرأيت) : الذين هم عن صلاتهم ساهون
سورة الإخلاص : الله الصمد
سورة الفلق، : قل أعوذ رب الفلق
ومـــــن شر غاسق إذا وقب

(١) الملاحظ أن التفاسير الواردة عن الرسول ، ينقلها السيوطى غالبا من كتب الحديث .

(٢) أنظر الآيات التى جمع لها السيوطى تفاسير الرسول ﷺ .

(٣) الآيات التى فسرها الرسول تُفرَد لبيان موضوعاتها .

(١) المنهج العقلى
مفسروا المعتزلة

واصل بن عطاء (+ ١٣٨ هـ) جـ ١٩ معجم الأدباء . له من التصانيف معانى القرآن . او كذلك ص ١ من تكملة ، ص ١٨ المنية والأمل : تصفه امرأته. تقول : كان واصل إذا خبه الليل صف قدميه يصلى ولوح وداوة موضوعات فإذا مرت به آية فيها حجة على مخالف جلس فكتبها ثم عاد فى صلاته .

النظام : (+) من الطبقة السادسة من المعتزلة
ص ٢٨ من المنية والأمل : حفظ القرآن والتوراة والإنجيل والزبور وتفسيرها مع كثرة حفظه الأشعار والأخبار واختلاف الناس فى الفتيا .

الأصم : (+ من الطبعة السادسة من المعتزلة)

ص ٣٢ المنية والأمل : له تفسير عجيب (وكذلك ص ٥١ فهرست ابن النديم) ص ٣٣ المنية وكان أبو على لا يذكر أحداً فى تفسيره إلا الأصم .

عمرو بن فايد : (+ من الطبقة السادسة من المعتزلة)
ص ٣٤ المنية والأمل : كان متكلما جدلا وله تفسير كبير .

موسى الأسوارى : (+ من الطبقة السادسة من المعتزلة)
ص٣٥ المنية : فسَّر القرآن ثلاثين سنة ولم يتم تفسيره ويقال كان فى مجلسه العرب والموالى فيجعل العرب فى ناحية والموالى فى ناحية ويفسر لكل بلغته .

أبو يعقوب . يوسف بن عبد الله بن اسحق الشمام (+ من الطبقة السابقة من المعتزلة)
ص ٤٠ المنية : له كتب فى الرد على المخالفين وفى تفسير القرآن .

أبو القسم عبد الله بن أحمد بن محمود البلخى الكعبى : (+ ٣١٩ هـ)
ص ٥٩ المنية : له كتاب فى التفسير . ويذكر ياقوت جـ ٣ معجم الأدباء ص ٧٧ أن كتاب الكعبى فى التفسير يزيد حجمه على كتاب أبى زيد . ويذكر صاحب كشف الظنون جـ ١ ص٣٠٦ أن، تفسيره كبير فى أثنى عشر مجلدا .

أبو الحسن الاسفنديالى : (+ من الطبقة التاسعة من المعتزلة)
ص ٥٩ المنية : له كتب صنفها فى الكلام والتفسير والحديث .

أبو احمد بن أبى علان : (+ من الطبقة الحادية عشرة من المعتزلة)
ص ٦٨ المنية : له تصانيف وتفسير .

أبو الحسن على بن عيسى الرمانى (+ ٣٨٤ هـ) [تفسيره يدل على أنه أشعرى ولا نستطيع أن نفصل فى ذلك برأى فلعله تحريف ناسخ . وأيا ما كان فيهمنا أن نبين حين العرض للزمخشرى كيف تأثر به] .

يقول ياقوت معجم الأدباء جـ ١٤ ص ٧٢ : أرى أنه كان تلميذ ابن الاخشيدى المتكلم أو على مذهبه لأنه كان متكلما على مذهب المعتزلة . أخذ

عن ابن السراج وابن دريد والزجاج وله تصانيف فى جميع العلوم من النحو واللغة والنجوم والفقه والكلام على رأى المعتزلة كما ذكرنا ، وكان يمزج كلامه فى النحو بالمنطق حتى قال أبو على الفارسى : إن كان النحو ما يقول الرمانى فليس معنا منه شىء وإن كان النحو ما نقوله نحن فليس معه منه شىء . وص ٧٥ من نفس المصدر : وللرمانى من التصانيف الأدبية : كتاب تفسير القرآن المجيد ، كتاب شرح معانى الزجاج ، كتاب الألفات فى القرآن ، كتاب إعجاز القرآن .

(١٥) المنهج العقلى
آراء المعتزلة فى التفسير

معتزلة ص ٣٢ المنية والأمل : من الطبقة السادسة أبو بكر عبد الرحمن عن كيسان الأصم [يتردد اسمه كثيرا فى تفسير الزمخشرى] .

ص ٢٥ المنية والأمل : من الطبقة الخامسة الحسن بن ذكروان بعثة أبو الهذيل للدعوة للاعتزال فى الكوفة [يتردد اسمه كثيرا فى الصناعتين .

ص ٢٥ المنية والأمل : من الطبقة الخامسة ابن السماك [يتردد اسمه كثيرا فى تفسير الزمخشرى] .

ص ٤٠ المنية والأمل : من الطبقة السابعة أبو يعقوب يوسف الشمام من أصحاب أبى الهذيل وإليه انتهت رياسة المعتزلة فى البصرة فى وقته . وعنه أخذ أبو على قال أبو الحسن سألت أبا على عن عذاب القبر فقال : سألت الشمام فقال : ما منا أحد أنكره وإنما يحكى ذلك عن ضرار . [يظهر أن الزمخشرى يميل إلى المدرسة البصرية فى اللغة وفى الاعتزال ففى اللغة نراه يأخذ عن الزجاج وفى الاعتزال يأخذ بمسألة اللطف وهى بصرية ومسألة عذاب القبر وهى بصرية كما نرى هنا] وص ١٣ من المنية والأمل نرى أن الزمخشرى كان ممن يقولون فى جواز سلب اللطف عقوبة وهى مسألة موضوع خلاف بين المعتزلة .

ص ٤٣ المنية والأمل : « قال الخياط : سألت جعفر بن بشر عن قوله تعالى : يُضِلُّ من يشاء ويهدى من يشاء وعن الخير والطبع فقال : أنا مبادر إلى حاجة ، ولكنى ألقى عليك جملة تعمل عليها ، اعلم أنه لا يجوز على أحكم الحاكمين أن يأمر بمكرمة ثم يحول دونها ولا أن ينهى عن قاذورة ثم يدخل فيها وتأوّل الآيات بعد هذا كيف شئت » .

ذلك الخبر هام جدا فى تبيين أن [**المعتزلة كانوا يفكرون عقلياً أولا ثم يخضعون النص لفكرتهم ثانيا** فالفكرة العقلية سابقة للتأويل] .

المنية والأمل : « وسأل البركانى أبا على فقال : ما تقول فى حديث أبى زياد عن الأعرج عن أبى هريرة عن النبى ﷺ : لا تنكح المرأة على عمتها ولا على خالتها فقال أبو على : هو صحيح فقال البركانى : فبهذا الإسناد نقل حديث حج آدم موسى فقال أبو على : هذا الخبر باطل فقال البركانى حديثان بإسناد واحد صححت أحدهم وأبطلت الآخر .

قال أبو على : لأن القرآن يدل على بطلانه وإجماع المسلمين ودليل العقل قال : كيف ذلك : قال أبو على : أليس فى الحديث إن موسى لقى آدم فى الجنة فقال : ياآدم أنت أبو البشر خلقك الله بيده واسكنك جنته وأسجد لك ملائكته أفعصيته . فقال آدم : ياموسى أترى هذه المعصية فعلتها أنا أم كتبها الله قبل أن أخلق بألفى عام قال موسى : بل شيء كان كتب عليك . قال فكيف تلومنى على شيء كان قد كتب على قال فحج آدم موسى قال أبو على البركانى : أليس هذا الحديث هكذا قال : بلى . قال أبو على : أليس إذا كان لآدم يكون عذرا لكل كافر وعاص من ذريته وأن يكون من لامهم محجوجا فسكت » .

ذلك الخبر يومى إلى أن **المعتزلة كانوا ينقدون متن الحديث ويقابلونه على القرآن والعقل** .

ص ١٨ جـ ١ الحيوان : المعنى الأول للتأويل عند المعتزلة هو الانحراف بالمعنى عن وجهته الأولى إلى وجهته الثانية وفق الهوى يقول الجاحظ محدثا عن

العرب : وكانوا يقولون فى موضع الكفارة والأمنية كقول الرجل : إذا بلغت إبلى كذا وكذا وكذلك غنمى ذبحتُ عند الأوثان كذا وكذا عتيرة . والعتيرة من نُسُك الرجبية والجمع عتائر والعتائر من الظباء ــ فإذا بلغت إبلُ أحدهم أو غنُمه ذلك العدد ، استعمل التأويل وقال : قُلتُ إنى أذبح كذا وكذا شاة ، والظباء شاء كما أن الغنم شاء فيجعل ذلك القربان شاءً كلّه مما يصيد من الظباء .

والمعنى الثانى للتأويل يرادف لفظة « ترجمة » و « معنى » يقول الجاحظ ص ١٤٢ ، ١٤٣ الحيوان جـ ١ عن الزراف اسمها بالفارسية (أشتراكا وبلنك) وتأويل (اشتر) بعيد وتأويل (كاو) بقرة وتأويل بلنك) الضبع] .

(١١) المنهج الفعلى
آراء المعتزلة فى التفسير

يرى المعتزلة فى الجمادات إيحاءات نفسية : الحيوان جـ ١ ص ٣٣ــ٣٨ : يقول الجاحظ : الأجسام الخُرْسُ الصامتة ناطقة من جهة الدلالة من جهة صحة الشهادة على أن الذى فيها من التدبير والحكمة ، مُخْبِرن لمن استنجده وناطق لمن استنطقه كما خبرَّ الهزال وكسوف اللون عن سوء الحال وكما ينطق السمن وحسن النضرة عن حسن الحال .

تفسير نفسانى للجاحظ : الحيوان جـ ١ ص ٤٥ : وقال الله عز وجل لنبيه عليه الصلاة والسلام (ولو جعلناه مَلِكاً لجعلناه رجلا) لأن الإنسان عن الإنسان أمنهم وطباعه بطباعه أنس ، وعلى قدر ذلك يكون موقعُ ما يسمع منه) ويقول الجاحظ أيضا ص ٦٢ جـ ١ من الحيوان : قال الله تبارك وتعالى : (كراما كاتبين يعلمون ما يفعلون) وقال الله عز وجل (فى صحف مكرمة مرفوعة مطهرة بأيدى سَفَرَة) وقال : (فأما من أوتى كتابه بيمينه) وقال (وأما من أوتى كتابه وراء ظهره) وقال : (اقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا) .

ولو لم تكتب أعمالُهم لكانت محفوظة لا يدخُلُ ذلك الحفظَ نسيانٌ ولكنه

تعالى وعزَّ ، علم أن المحفوظ ونسخة أوكدُ وأبلغ فى الإنذار والتحذير ، وأهيب فى الصدور) .

سخرية الجاحظ من المنهج القصصى : الحيوان جـ ١ ص ١٤٦ : يقول الجاحظ : وزعم بعض المُفسِّرين وأصحاب الأخبار ، أنّ أهل سفينة نوح كانوا تأذّوا بالنار فعطس الأسد عطسة فرمى من مِنْخَرَيْهِ بزوج سنانير ، فلذلك السنُّور أشبه شىء بالأسد ، وسَلَحِ الفَيلَ زوج خنازير فلذلك الخنزير أشبه شىء بالفيل . قال كيسان : فينبغى أنّ ذلك السنُّور آدَمُ السنانير ، وتلك السنُّورَةُ حواءَها . قال أبو عبيدة لكسيان : أولم تعلم أنت أن لكل جنسُ الحيوان آدم وحواء ؟ وضحك فضحك القوم .

موقف المعتزلة من الحديث : هو التشكيك أولا ثم التأويل وفق فهمهم ويكون حينئذ صحيحا : يقول الجاحظ عن منع خصاء الإنسان وإباحته : فى الحيوان جـ ١ ص ١٦٣ــ١٦٦ : « ولا يزال يرحمُك الله تعالى بعضُ الملحدين من المعانى : وبعض الموحدين من الأغبياء المنقوصين ، قد طعن فى تلك الخصىِّ وبيعه وابتياعه ويذكرون الخصىَّ الذى كان لمقوقس عظيمُ القبط أهداه إلى النبى ﷺ ، وعلى آله مع مارية القبطية أم ابراهيم عليه السلام .. أقول : قبل كل شىء لا يخلو هذا الحديث الذى رويتموه من أن يكون مرضىّ الإسناد صحيح المخرج ، أو يكون مسخوط الإسناد ، فاسد المخرج . فإن كان مسخور لما فقد بطلت المسئلة وإن كان خلافُ الابتياع .. » ويمضى الجاحظ فى تشريحه العقلى للحديث .

ويقول الجاحظ فى الحيوان جـ ٢١ ص ٣٠٤ــ٣٠٦ : عن حديث نقل الوزغة : « .. وبعد فلعل النبى ﷺ قال هذا القول إن كان قال ، على الحكاية لأقاويل قوم . ولعل ذلك كان على معنىً كان يومئذ معلوماً فترك الناس العلّية ورووا الخبرَ سالِماً من العِلَل ، مجرّداً غير مضمّن ، ولعلّ من سمع هذا الحديث شهد آخر الكلام ولم يشهد أوله ، ولعلّه عليه الصلاة والسلام قَصَدَ بهذا الكلام إلى ناسٍ من أصحابه قد كان دار بينهم وبينه فيه شىء . وكل ذلك ممكنٌ سائغٌ غيرَ مستنكر ولا مدفوع » .

فيم ينظر المعتزلة إلى اللفظ حين يفسرون ؟ ص ٣٠٥ ، ص ٣٠٦ من الحيوان جـ ١ [: يقول الجاحظ : .. قد قال ما فَجَرَها إلا فاجر ، ولم يجعلوا الفاجر اسماً له لا يفارقه . وقد يقال للناس من الرجال خبيث . وقد قال ﷺ : « من أكل من هذه الشجرة الخبيثة فلا يَقْرَبَنَّ مُصلّانا » . وهو على غير قوله عز وجل « (الخبيثات للخبيثين) وقد قال بعضُ الرُّجّاز وذكر ذئبا :

أما أتاك عنّى الحديثُ إذا أنا بالغائطَ أستغيث
والذئب وسط غنمى يعيثُ وصيحتُ بالغائطِ ياخبيث

وهذا الباب كثير ، وليس هذا موضعه ، وقد ذكرناه فى كتاب الاسم والحكم . وقد يشبِه الاسمُ الاسمَ فى صورة قطيع الصوت ، وفى الخط فى القرطاس ، وإن اختلفت أماكنُه ودلائلُه ، فإذا كان كذلك فإنما يعرف فضلهُ بالمتكلمِّين به ، وبالحالات والمقالات ، وبالذين عنوا بالكلام .

المنهج العقلى
آراء المعتزلة فى التفسير

موقف المعتزلة من المنهج القصصى ولنلحظ أن الأصم من نبيهم لأنه كان يجرى على المنهج القصصى فى كتابه فى التفسير كما سنرى بعد : يقول الجاحظ عن النظام ص ٣٤٣ــ٣٤٦ ، جـ ١ الحيوان : كان أبو إسحاق يقول : لا مُسترسلون إلى كثير من المفسرين وإن نصبوا أنفسهم للعامة ، وأجابوا فى كل مسألة فإن كثيرا منهم يقول بغير رواية على غير أساس ، وكلما كان المُفسِّرُ أغربُ عندهم كان أحب إليهم ، وليكن عندكم عكرمة . والكلبى والسدى والضحاك ومقاتل بن سليمان وأبو بكر الأُصم فى سبيل واحدة فكيف أثق بتفسيرهم وأسكن إلى صوابهم ، وقد قالوا فى قوله عز رجل (وإن المساجد لله) إن الله عز وجل لم يعن بهذا الكلام مساجدنا التى نصلى فيها بل إنما عنى الجباه وكل ما سجد الناس عليه : من يدٍ ورجل وجبهة وأنف وثغنة .. وقالوا فى قوله تعالى (ويل للمطفقين) الدير : واد فى جهنم ثم قطعوا يصفون ذلك الوادى ومعنى الويل فى كلام العرب معروف ، وكيف كان فى الجاهلية قبل الإسلام وهو

من أشهر كلامهم .. وقال آخرون فى قوله تعالى (عينا فيها تسمى سلسبيلا) قالوا : أخطأ مَنْ واصَلَ بعض هذه الكلمة ببعض . قالوا وإنما هى : سَلْ سبيلا إليها يامحمد ، فإن كان قالوا فأين معنى تُسمَّى ؟ وعلى أى شيء وقع قوله تسمى فتسمى ماذا ؟ وما ذلك الشيء .. ؟ .

رأى المعتزلة أن القرآن جاء بألفاظ جديدة إسلامية : الحيوان ص ٣٤٨ جـ ١ : يقول الحاحظ : فإذا كانت العرب يشتق كلاماً مِن كلامهم وأسماءً من أسمائهم ، واللغة عارية فى أيديهم ممن خلقهم ومكنهم وألهمهم وعلّمهم وكان قوما منهم صواباً عند جميع الناس ، فالذى أعارهم هذه النعمة أحقُ بالاشتقاق وأوجب طاعة وكما أنّ له أن يثبت الأسماء ، فكذلك له أن يبتدئها مما أحبت . قد سمَّى كتابه المُنزَّل قرآنا ، وهذا الاسم لم يكن حتى كان .. ص ١٠٥ ، ١٠٦ جـ ٢ الحيوان : **تفسير نفسانى عن تشابه طبائع العامة فى كل بلدة وفى كل عصر** : وذكر الله عز وجل رَدُ قريش ومشركى العرب على النبى ﷺ قولَه : فذكر ألفاظهم ، وحَهْد معانيهم ، ومقادير هممهم التى كانت فى ما يكون من جميع الأمم إلى أنبيائهم ، فقال : (تشابَهَتْ قلوبُهُم) وقال : (أتوَاصَوْا به) ثم قال : (وخضتُم كالذى خاضوْا) ومثل هذا كثير ألا ترى أنَكَ لا تجدُ بدّاً فى كل بلدة وفى كل عصير للحاكة فيهم على مقدار واحد وجهة واحدة من السخط والحمق ، والغبارة والظلم وكذلك النخاسون على طبقاتهم ... الخ ..

موقف المعتزلة من الحديث : يقول الحاحظ فى الحيوان جـ ٢ ص ١٨١ ، ١٨٢ ، ١٨٤ : قال ويقال إن النبى ﷺ قال لعُتبة بن لهب : «أكلكَ كلبُ الله » فأكله الأسد .. والنبى ﷺ لم يقل هذا قط وإن كان قال فعلى صلة كلام أو على حكاية كلام .

[**تفسير عقلى للمعـزلة يخضعون فيه التفسير القرآنى للفلسفة** : الحيوان جـ ٢ ص ١١٠ــ١٩٢ : يقول الجاحظ : سأل بعضُ المخالفين فى القدر بعضَ أصحابنا فقال : هل نعرف فى كتاب الله تعالى أنه يُخْبِر عن الاستطاعة أنه قبل الفعل ؟ قال : نعم ، أتى كثيرون من ذلك قوله تعالى : (قال عِفريتٌ من الجن

أنا آتيك به قبل أن تقوم من مقامك وإنى عليه لقوى أمين »] قال المخالف : سألتك أن تخبرنى عن الله ؛ فأخبرتنى عن عفريت لو كان بين يدى لَبَرثُ فى وجهه ! قال صاحبنا : أما سليمان النبى فقد ترك النكير عليه ، ولو كان مثل هذا القول كفرا وافتراء على الله ، ومغالبته وتفويضا للمشيئة إلى نفسه ، لكان سليمان ومنْ حضره من المسلمين من الجن والإنس أحقَّ بالإنكار بل لم يكن العِفريتُ فى هذا الموضع ١ لذى يسرع فيه ويذكر الطاعة ، ولا يتقرب فيه بذكر سرّ النفوذ ، ومبشر فيه بانه معه من القوة المجعولة ما يتهيأ لمثله قضاءُ حاجته ، فيكذب ثم لا يرضى بالكذب جـ يقول قولا مستنكرا ، ويدَّعى قوة لا يُجْعِلُ له ،ثم يستقبل بالإفتراء على الله تعالى والاستبداد عليه والاستغناء عنه نبيا قد ملك الجنَّ والإنس ، والرياح والطير وتسيير الجبالَ ، ونطقه كلِّ شيء ، ثمَّ لا يزجره فضلاً أن يضربه ويسجنه فضلا عن أن يقتله . وبعد فإن الله تبارك وتعالى لم يجعل ذلك القول قرآنا ويترك التنبيه على ما فيه من العيب إلا والقول كان صدقاً مقبولا . وبعد ، فإن هذا القول قد سمعه رسول الله ﷺ وتلاه على الناس ، ومازالوا يتلونه فى مجالسهم ومحاريبهم ، أفما كان فى جميع هؤلاء واحد يعرف معرفتك ، أو يغضب لله تعالى غضبك.

المنهج العقلى
آراء المعتزلة فى التفسير :

تفسير نفسانى : الحيوان جـ ٣ ص ٢٢٨ : يقول الجاحظ : وأخبر الله عز وجل عن طبائع الناس فى حب الأوطان فقال : (قالوا ومالنا ألا نقاتل فى سبيل الله وقد أخرّجْنا من ديارنا وأبنائنا) . وقال : (ولَوْ أنا كتبنا عليهم أن اقتلوا أنفسَكم أو اخرجُوا من دياركم ما فعلوه (إلَا قليلٌ منهم) .

تفسير عقلى للجاحظ يخضع فيه التفسير للفلسفة مقرراً لمبدأ العدل الإلهى : الحيوان جـ ٣ ص ٣٩٣ـــ٣٩٧ : يقول الجاحظ : « وبعضهم يزعم أن الله عز وجل إنما عذّب أطفال المشركين ليغمَّ بهم آباءهم] . ويرد الجاحظ عليهم

فيقول « وإنما يفعل ذلك من لا يقدر على إيصال ذلك المقدار إلى من يستحقه أن يُوصَلَ إليهم ضعف الاغنام ، وضعف الألم الذى ينالهم بسبب أبنائهم . فأما مَنْ يقدر على إيصال ذلك المقدار إلىّ يستحقه ، فكيف يوصله ويضرمه إلى من لا يستحقه ؟ وكيف يصرفه عمن أسخطه إلى من لم يُسْخِطه ؟ هذا وقد سمعت قول الله عز وجل : (يودُّ المُجْرِم لو يفتدى من عذابِ يومئذ ببنيه ، وصاحبته وأخيه ، وفصيلته التى تؤويه ومن فى الأرض جميعا ثُمَّ ينجيه ، كَلاَّ إنها لَظَى نزَّاعةٌ للشوى) . وكيف يقول هذا القولَ من يتلو القرآن ؟ .

تفسير نفسانى : الحيوان جـ ٤ ص ٣٩ ، ٤٠ : يقول الجاحظ : « قوله تبارك وتعالى : (إذا شجرة تخرجُ فى أصل الجحيم . طَلْعُها كأنه رءوس الشياطين) . وليس أن الناس رأوا شيطانا قط على صورة ، ولكن لما كان الله تعالى قد جعل فى طباع جميع الأمم استقباحَ جميع صور الشياطين واستسماجَه وكراهتَه ، وأجرى على ألسنة جميعهم ضَرْبَ المثل فى ذلك — رجع بالإيحاش والتنفير وبالإضافة والتقريع إلى ما قد جعله الله فى طباع الأولين والآخرين وعند جميع الأمم على خلاف طبائع جميع الأمم . وعلى هذا التأويل أشبُه من قول من زعم من المفسرين أن رءوس الشياطين نبات ينبت باليمن .

سخرية الجاحظ بالمنهج القصصى : الحيوان جـ ٤ ص ١٦٤ يقول الجاحظ : وبعض أصحاب التفسير يزعم أن الله عاقب الحية حين أُدخَلَتْ إبليس فى جوفها ، حتى كلّم آدم وحوّاء وخدعهما على لسانها ، بعشر خصال : منها شقُّ اللسان \ قالوا : فلذلك ترى الحية إذا ضُرِبت للقتل كيف تخرج لسانها لتُرىَ الضاربَ عقوبة الله كأنها تسترحم . وصاحب هذا التفسير لم يقل ذلك إلا لحية كانت عنده تتكلم ، ولولا ذلك لأنكر آدمُ كلامَها وإن كان إبليس لا يحتال إلا من جهة الحية ، ولا يحتال بشيء غير مموّه ولا مشبَّه .

موقف المعتزلة من المنهج القصصى : الحيوان للجاحظ جـ ٤ ص ٢٠٥ ، [عبد الرحمن بن كيسان الأصم لم يكن يعتبره النظام بكفر لأنه ينهج نهجا قصصيا خياليا فى تفسيره كما سنرى] . يقول الجاحظ : وأنشد فى عبد الرحمن

بن كيسان :

فكان رطيبا يوم ذلك صخرُها وكان خضيداً طَلْحُها وسيالُها

فزعم كما ترى أنّ الصخور كانت لينة ، وأن الأشجار ، الطَّلْح والسَّيَال كانت خضيداً لا شوك عليها . وزعم بعض المفسرين وأصحاب الأخبار أن الشوك إنما اعتراها فى صبيحة اليوم الذى زعمت النصارى فيه أن المسيح ابن الله . ويقول الجاحظ ص ٢٠٦ : وكان مقاتل يقول : حدثنا بذلك عنه أبو عقيل السواد وكان أحد رواته والحاملين عنه : إنّ الصخور كانت ليِّنة ، وإن قدّم ابراهيم عليه السلام أثّرتَ فى تلك الصخرة ، كتأثير أقدام الناس فى ذلك الزمان إلا أن الله تعالى توفّى تلك الآثار وعفّى عليها ومَسَحَها ومحاها ، وترك أثرَ مقام ابراهيم ﷺ ، والحجة إنما هى فى إفراده بذلك ،ومحو ما سواه من آثار أقدام الناس ليس أن ابراهيم ﷺ كان واطىء على صخرة خَلْقَاء يابسةٍ فأثّر فيها . ثم يقول الجاحظ ص ٢٠٦ تعقيبا على تلك الروايات القصصية : وأنا أقول على تثبيت ذلك بالحجة ونعوذ بالله من الهَذْر والتكلُّف وانتحال ما لا أقوم به . أقول : إنه لولا مكان المتكلمين لهلكت العوام من جميع الأمم ولولا مكان المعتزلة لهلكت العوام من جميع النحل فإن لم أقل ولولا أصحاب ابراهيمَ وابراهيمُ [أى النظام وأتباعه] لهلكت العوام من المعتزلة ، فإنى أقول إنه قد أنْهَجَ لم سُبُلاً ، وفتق لهم أمورا ، واختصر لهم أبوابا ظهرت فيها المنفعة وشملتهم بها النعم .

المنهج الفعلى
آراء المعتزلة فى التفسير

تفسير عقلى : يخضع فيه التفسير للفلسفة وهنا عن مسألة « الكمون » :
الحيوان جـ ٥ ص ٩٢ ، ٩٣ : « قال أبو اسحق [هو النظام] » : الله عز وجل عند ذكر إنعامه على عباده وامتنانه على مَلْقِهِ ، فذكر ما أعانهم به من الماعون: (أفرأيتُمُ النارَ التى تورون، أأنتم أنشأتم شجرتها أم نحن المُنشئون) وكيف قال : « شجرتها » وليس فى تلك الشجرة شيء . وجوفُها وجوف الطَّلَق فى ذلك

سواء . وقُدرة الله على أن يخلق النار عند مس الطلق ، كقدرته على أن يخلقها عِنْدَ حك العدد وهو تعالى وعز لم يُرِدْ فى هذا الموضع إلا **التعجيب من اجتماع النار والماء** . وهل بين قولكم فى ذلك وبين من زعم أن البِذْرَ الجيد والردى والماء العذب والملح ، والسبخة والخِبْرَة والرَّخوة ، والزمانَ المخالِف والمؤافيه سواء ، وليس بينها من الفَرْق إلا أن الله شاء أن يخلق عند اجتماع هذه (حبا . وعنبا وقضبا . وزيتونا ونخلا) دون تلك الأضداد ومن قال بذلك وقاسه فى جميع ما يلزم من ذلك كقول الجهمية فى جميع المقالات ، وصار إلى الجهالات ، وقال بإنكار الطبائع والحقائق . وقال الله عز وجل : (الذى جعل لكم من الشجر الأخضر نارا فإذا أنتم منه تُوقِدون) ولو كان الأمر فى ذلك على أن يخلقها ابتداء لم يكن بين خَلْقِها عند أخضر الشجر وعند اليابس الهشيم فرق ، ولم يكن لذكر الخضرة الدالة على الرطوبة معنى .

رأى اعتزالى عن الإضافة : يذكر الجاحظ ص ٩٦ من الحيوان جـ ٥ : وكل شيء أضافه الله إلى نفسه فقد عظمَّ شأنه وشدَّد أمره .

الألفاظ القرآنية : الحيوان جـ ٥ ص ٢٨٠ ، ٢٨١ : يقول الجاحظ : « وقد علمنا أن قولَهم لمن لم يحج » صَرورة ولمن أدرك الجاهلية والإسلام « مخضرم » وقولهم وتسميتهم لكتاب الله « قرآنا » و « فرقانا » وتسميتهم للتمسُّح بالتراب : اليتمُ وتسميتهم للقاذف بـ « فاسق » ــ أن ذلك لم يكن فى الجاهلية . وإذا كان للنابغة أن يبتدىء لأسماء عملى الاشتقاق من أصل اللغة كقوله :

والنُّؤْىُ كالحوض بالمظلومةِ الجَلَدِ

وحتى اجتمعت العرب على تصويبه ، وعلى اتباع أثره وعلى أنها لغة عربية فالله الذى له أصل اللغة أحق بذلك .

التأمُّل عند المعتزلة : ص ٥٤٤ ، ٥٤٥ من الحيوان جـ ٥ : يقول الجاحظ : « هل فكرت فى النحل والعنكبوت والنملة وأنت ترى الله تقدّس وعزَّ كيف نوَّه بذكرها ورفع من قدرها وأضاف إليها السور العظام والآيات الجسام

وكيف جعل الإخبار عنها قرآنا وفرقانا حيث يقول : (وأوحى ربك إلى النحل ، فقف على صغر النحلة وضعف أيديها ، ثم ارم بعقلك إلى قول الله : (ثُمَّ كُلِي من كل الثمرات فاسْلُكى سُبُلَ ربك ذُلُلا) فإنك تجدها أكبر من الطرد وأوسع من الفضاء . ثم انظر إلى قوله : (حتى إذا أتوا على وادى النمل) فما ترى فى مقدار النملة فى عقل الغبى ، وغير الذكى ؟ فانظر كيف أضاف الوادى إليها وخبَّر عن حذرها ونصحها لأصحابها ، وخوفها ممن قد مُكِّن ، فإنك تجدها عظيمة القَدْر ، رفيعة الذِكْر قد عظمها فى عقلك ، بعد أن صغرها فى عينك . [ويتابع الجاحظ فكرته من ص ٥٤٥ــ٥٤٨] .

المعتزلة والتحليل النفسانى : الحيوان جـ ٦ ص ٢٤٨ : وكان أبو إسحق يقول فى الذى تذكر الأعراب من غريف الجنان ، وتغوُّل الغيلان : أصل هذا الأمر وابتداؤه ، أنَّ القوم لما نزلوا بلاد الوحش ، عملت فيهم الوحشة ومن انفرد وطال مقامُه فى البلاد والخَلاء ، والبعد من الإنس ـــ استوحش ولاسيما قلة الأشغال والمُذاكِرين والوحدة لا تقطع أيامهم إلا بالمُنى أو بالتفكير . والفكر ربما كان من أسباب الوسوسة .

دستور المعتزلة هو تقليب النص على وجوهه المعنوية المختلفة : ص ١٤ من أمالى المرتضى جـ ١ : يقول المرتضى : « الواجب على من يتعاطى تفسير غريب الكلام والشعر أن يذكر كل ما يحتمله الكلام من وجوه المعانى .

المنهج العقلى
آراء المعتزلة فى التفسير

المجاز عند المعتزلة : ص ٣٦ أمالى المرتضى جـ ٢ : يقول المرتضى : وليس يجب أن تؤخذ العرب بالتحقيق فى كلامها فإن تجوُّزها واستعارتها أكثر .

أدوات التفسير عند المعتزلة : أمالى المرتضى جـ ٢ ص ١٢٥ــ١٢٨ يقول عند الآية : (ولقد همت به وهم بها لولا أن رأى برهان ربه كذلك لنصرف عنه السوء والفحشاء إنه من عبادنا المخلصين) .. إذا ثبت بأدلة العقول التى لا

يدخلها الاحتمال والمجاز ووجوه التأويلات أن المعاصى لا تجوز على الأنبياء عليهم السلام صرفنا كل ما ورد ظاهره بخلاف ذلك من كتاب أو سنة إلى ما يطابق الأدلة ويوافقها كما يُفعل مثل ذلك فيما يرد بظاهره مُخالفاً لما تدل عليه العقول من صفاته تعالى وما يجوز عليه أو لا يجوز ولهذه الآية وجوه من التأويل كل واحد منها يقتضى براءة نبى الله من العزم على الفاحشة وإرادة المعصية .

موقفهم من النقل : وأيضا أدوات التفسير ، أمالى المرتضى جـ ٢ ص ٢٢ : بعد أن يذكر المرتضى روايات فى الحديث المروى عن عبد الله بن عمر أنه قال سمعت النبى ﷺ يقول : إن قلوب بنى آدم كلها بين أصبعين من أصابع الرحمن يصرفها كيف شاء ثم يقول : قال رسول الله ﷺ عند ذلك اللهم مصرف القلوب صرف قلوبنا إلى طاعتك .. إن سأل سائل فقال : ما تأويل هذه الأخبار على ما يطابق التوحيد وينفى التشبيه أوليس من مذهبكم أن الأخبار التى يخالف ظاهرها الأصول ولا تطابق العقول لا يجب ردها والقطع على كذب راويها إلا بعد أن لا يكون لها فى اللغة مخرجٌ ولا تأويل وإن كان لها ذلك فباستكراهٍ أو تعسف ولستم ممن يقول ذلك فى مثل هذه الأخبار فما تأويلها ..

قاموس المعتزلة : إن المعتزلة يحيطون الفاظهم بسياج ألفاظ الآى التى قد يكون ظاهرها يخدم التشبيه أو يمس التوحيد والعدل فيحيطونها بسياج من المعانى الاعتزالية حتى لا ينفلت من اللفظ معنى لا يوائم مذهبهم ولا يخدم رأيهم رأيهم وهم يستجلبون لتلك الألفاظ شواهد المعانى الاعتزالية للفظ القرآنى شواهد من الشعر . فمثلا يقول المرتضى جـ ١ من الأمالى ص ٣٠ ، ٤١ من الأمالى يقول عند الآية : (وما كان لنفسٍ أن تُؤمِنَ إلا بإذن الله ويَجعلُ الرجس على الذين لا يقبلون) .. فى قوله تعالى إلا بإذن الله وجوه .. منها أن يكون الإذن الأمر .. ومنها أن يكون الإذن هو التوفيق والتيسير والتسهيل ... ومنها أن يكون الإذن العلم من قولهم أذنت لكذا وكذا إذا سمعته وعلمته .. ومنها أن يكون الإذن العلم ومعناه إعلام الله المكلفين بفضل الإيمان وما يدعوا إلى فعله ..

ومن هذا الباب ويدخل فيه التأويل اللغوى البعيد (إلىّ) بمعنى نعمة : يقول المرتضى فى الأمال جـ ١ ص ٢٨ : اعلم أنّ أصحابنا قد اعتمدوا فى إبطال ما ظنه أصحاب الرؤية فى قوله تعالى (وجوه يومئذ ناضرة إلى ربها ناظرة) على وجوه معروفة لأنهم بينوا أن النظر ليس يفيد الرؤية ولا الرؤية من أحد محتملاته ودلوا على أن النظر ينقسم إلى أقسام كثيرة .. منها تقليب الحدقة الصحيحة ، فى جهة المرئى طلباً لرؤيته .. ومنها النظر الذى هو الانتظار . ومنها النظر الذى هو التعطف والرحمة . ومنها النظر الذى هو الفكر والتأمل وقالوا إذا لم يكن فى أقسام النظر الرؤية لم يكن للقوم بظاهرها تعلق واحتجنا جميعا إلى طلب تأويل الآية من غير جهة الرؤية . وتأولها بعضهم على الانتظار للثواب وإن كان المنتظر فى الحقيقة محذوفا والمنتظر منه مذكوراً على عادة للعرب معروفة وسلم بعضهم أن النظر يكون الرؤية بالبصر وحمل الآية على رؤية أهل الجنة لنعم الله تعالى عليهم على سبيل حذف المرئى فى الحقيقة .. وههنا وجه غريب فى الآية حكى عن بعض المتأخرين لا يفتقر معتمده إلى العدول عن الظاهر أو إلى تقدير محذوف ولا يحتاج إلى منازعتهم فى أن النظر يحتمل الرؤية أو لا يحتملها بل يصح الاعتماد عليه سواء كان النظر المذكور فى الآية هو الانتظار بالقلب أم الرؤية بالعين وهو أن يحمل قوله تعالى إلى ربها إلى أنه أراد نعمة ربها لأن الآلاء النعم ..

قاموس المعتزلة : جـ ٢ من أمالى المرتضى ص ٢ ، ص ٣ : يبين المرتضى معانى الأصبع فى الحديث : (إن قلوب بنى آدم كلها بين أصبعين من أصابع الرحمن يصرفها كيف شاء) . يقول المرتضى : إن الأصبع فى كلام العرب وإن كانت الجارحة المخصوصة فهى أيضا الأثر الحسن .

وص ٦ــ٩ : عند الآية (تعلم ما فى نفس ولا أعلم ما فى نفسك) يقول المرتضى : إن النفس فى اللغة بها معان مختلفة ووجوه فى التصرُّف متباينة .. فالنفس نفس الإنسان وغيره من الحيوان وهى التى إذا فقدها خرج من كونه حيا .. والنفس ذات الشيء الذى يخبر عنه .. والنفس الأنفة .. والنفس الإرادة .. والنفس العين التى تصيب الإنسان .. والنفس أيضا من الدباغ بمقدار

الدبغة .. والنفس الغيب .. وقيل إن النفس أيضا العقوبة وأمالى المرتضى جـ ٣ ص ٢٥ ، ص ٢٦ الآية (ما منعك أن تسجد لما خلقت بيدى) .. معنى اليد ههنا النعمة .. ومعناها أيضا القدرة .

أمالى المرتضى جـ ٣ ص ٣٦ ، ٣٧ : الآية (إن تتبعون إلا رجلا مسحورا) فيه وجوه .. أولها أن يكون المراد إن تتبعون إلا رجلا متغير العقل .. وثانيها أن يريد بالمسحور المخدوع والمعلل .. وثالثها أن السحر فى اللغة العربية الرئة وما تعلّق بها وقيل إن السحر لصق بالحلقوم والمرىء من أعلا الجوف وقيل إنه الكبد .. ورابعها أن يكون معنى مسحورا أى ساحرا .

أمالى المرتضى جـ ٣ ص ٤٦ـ٥٠ : إن سأل سائل عن معنى قوله تعالى (كل شىء هالك إلا وجهه) .. وقوله تعالى (إنما نطعمكم لوجه الله) .. وقوله (ويبقى وجه ربك ذو الجلال والإكرام) وما شاكل ذلك من آى القرآن المتضمنة لذكر الوجه .. والجواب قلنا : الوجه ينقسم فى اللغة العربية إلى أقسام . فالوجه المعروف المركب فيه العينان من كل حيوان . والوجه أيضا أول الشىء وصوره .. والوجه القصد بالفعل .. والوجه الاحتيال فى الأمر .. والوجه القدر والمنزلة .. والوجه : الرئيس المنظور إليه .. والوجه ما يقصد به إلى الله تعالى ويوجه به إليه نحو القربة إليه جلّت عظمته .. ويحتمل فثم الله لاعلى معنى الحلول ولكن على معنى التدبير والعلم .. ويحتمل أن يراد به فثم رضى الله وثوابه والقربة إليه .. ويحتمل أن يكون المراد بالوجه الجهة ويكون الإضافة بمعنى الملك والخلق والإنشاء والإحداث . الاختلاف فى اللفظ لابن قتيبة ص ١٣ يتكلم ابن قتيبة : على أن الجهمية قاسوا ما للخلق على الخالق ونسوا أن من مَلَكَ البعض ليس كمن ملك الكل ثم ص ١٤ يقول : إنهم نظروا فى كتاب الله فأولوه تأويلا مستكرها لا يستند لنظر ولا لغة صحيحين ثم يورد بعد الألفاظ التى أحاطوها بسياج من المعانى الاعتزالية ويرد عليهم من طريق اللغة : ص ١٦ ذرأ = دفع . آية (ولقد ذرأنا لجهنم كثيرا من الجن والإنس) ص ١٧ قوله تعالى (إن هى فتنتك تضل بها من تشاء وتهدى من تشاء) أراد إن هو إلا اختيارك . ص ٢٧ (إنا جعلناه قرآنا عربيا) خلقناه . ص ٣١ (ونفخت فيه من روحى) إن الروح هو الأمر

أى أمرت أن يكون . ص ٣٩ (خلق الإنسان من عجل) أى من طين . ص ٤٠ (واتخذ الله ابراهيم خليلا) اتخذه فقيرا إليه وجعلوه من الخَلّة . أى بشم من أكل الشجرة ص ٤١ (الرحمن على العرش استوى) استولى .

الانتصار للخياط ص ١١٩ـ١٢٢ : « إن معنى قول الله عز وجل لعله يتذكر أو يخشى) ليتذكر ويخشى وهو نظير قوله (ومِن آناء الليل فسبِّح وأطراف النهار لعلك ترضى) لا على الشك .

وجوه القرآن : أرى أن طبيعة موقف المعتزلة كمدافعين عن الإسلام يقتضيهم التأمل **العقلى** للآى وتلمس الوجوه المناصرة ذلك لأنه كلما كثرت الأدلة والاحتجاجات ارتبك الخصم أمامها واستطاع المهاجم أن يستنصر بالقوى الباقى منها إن هوجم فى ضعفها وقد ساعدهم على ذلك مرونتهم العقلية كمتكلمين درسوا الفلسفة والمنطق وكفصحاء ذوى دراية باللغة والأدب : وممن كثر لك الوجوه : وكذلك كان لاستعراضهم ما سبق من تفاسير أثره فى اختيارهم منها ما لا يتعارض مع مذهبهم ثم هم يضيفون إليه الجديد بتفكيرهم الخاص ويتوارث ذلك معتزلى عن معتزلى حتى تضخم ثروة الوجوه التفسيرية ثم أيضا بمحاولتهم إيجاد معانى كثيرة للفظة القرآنية كما استعرضنا ذلك فى قاموسهم ونشأ هذا من الآى الذى أرادوا حياطته بمعانى اعتزالية . وهنا سأثبت كيف أنه كان للمعتزلة تفسير متوارث مدخر يضيفون إليه بتفكيرهم آخرُ مبتكر : مسألة الوجوه **إذن** تفتح الباب العقلى لكل مفسر منهم .

أمالى المرتضى جـ ٢ ص ٢٤ عند الآية : (فغشيهم من اليم ما غشيهم) .. ويكمن فى الآية وجه آخر لم يذكر منها .. ويقول المرتضى جـ ٢ ص ٩٧ عند الآية (وأما الذين فى قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله) .. ويكمن فى الآية وجه ثالث لم نجدهم ذكروه .

ولا نجد آية يعرض لها المرتضى بالتفسير فى أماليه إلا ويقول : **فى هذه الآية وجوه** :

موقف المعتزلة من النقل : لينقد المعتزلة النقل توجهوا إلى أعلامه فنرى النظام

ينقد عمر بن الخطاب ص ٢٤ تأويل مختلف الحديث : فقد ذكر قول عمر بن الخطاب رضى الله عنه لو كان هذا الدين بالقياس لكان باطن الخف أولى بالمسح من ظاهره فقال : كان الواجب على عمر العمل بمثل ما قالَ فى الأحكام كلها وليس ذلك بأعجب من قوله اجرؤكم على الجد أجرؤكم على النار ثم قضى فى الجد بمائة قضية مختلفة .

. وكذلك نرى النظام فى تأويل مختلف الحديث ينقد عليا وابن مسعود ص ٢٥ ، ص ٢٦ . وينقد أبا بكر ص ٢٤ ، وينقد حذيفة بن اليمان وأبى هريرة ص ٢٧ ، ٢٨ .

والمعتزلة أصحاب المنهج العقلى قد هاجموا المنهج النقلى من تناقض ولمخالفته للكتاب الذى يفهمونه وفق رأيهم المذهبى فمنذ ص ١٠٤ من تأويل مختلف الحديث حتى نهاية الكتاب نرى ابن قتيبة يعتقد به فى (ذكر الأحاديث التى ادعوا عليها التناقض والأحاديث التى تخالف عندهم كتاب الله تعالى والأحاديث التى يدفعها النظر وحجة العقل) . ويبين ابن قتيبة صراحة غرضه من تأليف كتابه تأويل مختلف الحديث فيقول ص ١٥٣ : «ونحن لم نُرِد فى هذا الكتاب أن نرد على الزنادقة والمكذبين بآيات الله عز وجل ورسله ، وإنما كان غرضنا الرد على من ادعى على الحديث التناقض والاختلاف واستحالة المعنى من المنتسبين إلى المسلمين .

آراء المعتزلة فى المحكم والمشابهة : يرى مؤسسا مدرسة المعتزلة واصل وعمرو ص ٢٢٢ من مقالات الإسلاميين للأشعرى جـ ١ ، أن المحكم هو الذى يتفق ومبادىء المعتزلة إذ يقولون : المحكمات ما أعلم الله سبحانه من عقابه للنساق كقوله : « ومن يقتل مؤمنا متعمدا » وما أشبه ذلك من آى الوعيد ،والمتشابه هو ما أخفى الله عن العباد وعقابه عليها ولم يبين أنه يعذب عليها كما بيَّن فى المحكم منه .

وقد كانت رسالة التفسير بعد لدى المعتزلة هى هذا : أن ما يسلس تفسيره لرأيهم الاعتزالى فهو محكم وما يستعصى فهو متشابه فيتأولون له محاولين أن يوفقوا بينه وبين المحكم فى رأيهم .

يقول القاضى عبد الجبار فى كتابه تنزيه القرآه عن المطاعن ص ٥٢ « بين تعالى أن من فى قلبه زيغ يتبع المتشابه كاتباع المشبهة والمجبرة ظاهر ما فى القرآن فذمهم بذلك والواجب اتباع الدليل وليس فى المتشابه آية الا ويقترن بها ما يدل على المراد والعقل يدل على ذلك » .

آراء المعتزلة فى اللغة : ص ٥ جـ ١ المزهر للسيوطى يرى أهل السنة ويمثلهم ابن فارس أن اللغة توفيق من المزهر للسيوطى وأمرى أن فى قولهم هذا يكمن القول بخلق الله لأفعال العباد على معتقد أهل السنة . ص ٧ جـ ١ من المزهر . أما المعتزلة ويمثل رأيهم ابم جنى وأبو على الفارسى فيريان أنها اصطلاح وهما يرفضان المواصفة لأن ص ٩ جـ ١ المزهر : « العظيم سبحانه لا يجوز أن يوصف بأن يواضع أحداً على شيء إذ أن المواصفة لابد معها من إيماء وإرشارة بالجارحة نحو المومأ إليه والمشار نحوه والقديم لا جارحة له فيصح الإيماء منه » ، بالاصطلاح يخدم التوحيد من ناحية والعدل أو حرية الإرادة من ناحية أخرى .

من الإيمان لابن تيمية : يقول ابن تيمية إن مسألة القول بأن اللغة توسفيق أو اصطلاح لم يقل بها أحد قبل أبى هاشم الجبائى إذ تنازع الأشعرى وأبو هاشم فى مبدأ الغات فقال أبو هاشم هى اصطلاحات وقال الأشعرى هى توفيقية ثم خاض الناس بعدهما فى هذه المسئلة .

ص ٣٥ : من الإيمان لابن تيمية : يقول ابن يتيمة : أن تقسيم اللغة إلى حقيقة ومجاز اصطلاح حادث بعد انقضاء القرون الثلاثة لم يتكلم به أحد من الصحابه ولا التابعين بعين لهم بإحسان ولا أحد من الأئمة المشهورين فى العلم كمالك والثورى والأوزاعى وأبى حنيفة والشافعى بل ولا تكلم به أئمة اللغة والنحو كالخليل وسيبويه وأبى عمرو بن العلاء ونحوهم .. وإنما هذا اصطلاح حادث والغالب أنه كان من جهة المعتزلة ونحوهم من المتكلمين .

رأى ابن حنبل وابن تيمية فى تفاسير المعتزلة :

ص ٤٨ من الإيمان لابن تيمية : « كان الإمام أحمد يقول أكثر ما يخطىء الناس من جهة التأويل والقياس ولهذا تجد المعتزلة والمرجئة والرافضة وغيرهم من أهل البدع يفسرون القرآن برأيهم ومعقولهم وما تأولوه من اللغة ولهذا تجدهم لا يعتمدون على أحاديث النبى ﷺ والصحابة والتابعين وأئمة المسلمين فلا يعتمدون

لا على السنة ولا على إجماع السلف وآثارهم وإنما يعتمدون على العقل واللغة وتجدهم لا يعتمدون على كتب التفسير المأثورة والحديث وآثار السلف وإنما يعتمدون على كتب الأدب وكتب الكلام وضعتها رءوسهم » .

ص ١١٧ـ١١٩ : بعد المرتضى بقرن من الزمان نرى مؤلفا بلغ فى نجاحه مبلغا عظيماً ، ليس فقط لأنه لا يمكن الاستغناء عنه فى بيان أقوال المعتزلة القدماء الكثيرة ، بل كذلك لأنه استطاع أن يكون معترفا به من الأصدقاء والخصوم على السواء ككتاب أساس للتفسير فى تلك العصور ، وأن يأخذ طابعا شعبيا يتسع للجميع ، ونعنى بذلك كتاب محمود بن عمر الزمخشرى من إقليم خوارزم الفارسى ، حيث كان هناك المعتزلة مثمرة يانعة فى هذه الأوطان [تعتبر خراسان من قديم وطنا لأهل العقل والنظر ؛ حيث عد هناك أيضا بعض أهل خراسان خوارزميا . حدث وكيع الكوفى (المتوفى سنة ١٩٦ هـ) من سمع عن أحمد بن حنبل وغيره ؛ بحديث عن صفة القيامة ، فلما فرغ من هذا الحديث قال : « من كان ها هنا من أهل خراسان فليحتسب فى إظهار هذا الحديث بخراسان ؛ لأن الجهمية ينكرون هذا : صحيح الترمذى جـ ٢ ص ٦٧ س ١٤] . وكما اعتبرنا تفسير الطبرى ممثلاً للقمة العالية فى التفسير بالمأثور ، فهنا ــ كذلك ــ سنعتمد فى تصويرنا غالباً على كتاب الزمخشرى : « الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل ، وعيون الأقاويل فى وجوه التأويل » كطابع ممثل لتفسير المعتزلة .

وربما كان هذا التفسير فريدا فى نوعه من أجل عدم اهتمام العالم الإسلامى ، اهتماما كبيرا ، بتلك الجهود المتواصلة المسهبة فى الاعتقاديات (وهنا بالضرورة سنغفل هذه الخصومات من الدرجة الثانية بين رجال الفرق) الأمر الذى جعل أهل السنة [لا يعترف المعتزلة اعترافات ما بأحد من أئمة الأشعرية] . يلقبون الزمخشرى ــ مع موقفه المخالف لهم ــ بإمام الدنيا [لقب المعتزلة الزمخشرى أولاً بهذا اللقب : (أستاذ الدنيا) . أنظر ألقاب الشرف عند Lath, Latalg of Qrabic Manascript, India Office, No. 57 ، ومن الكتب التى قيل إنها كتبت عند الكعبة : كتاب الزمخشرى (والمقصود طبعا هو النسخة الأولى بخط المؤلف) ، وهو نوع من التأثير والإكرام] . اعترف تاج الدين السبكى بإمامته فى التفسير « إمام فى فنه » فان الكشاف كتاب عظيم وحذر فقط مما يحتويه من

البدع التى رغب فى إزالتها منه (مبيد النعم ص ١١٤ ej. Myhrman) ؛ روى أن أحد علماء أهل السنة الموثوق بسنّيته قرأ فى المدرسة الحنفية بمكة دروسا فى كشاف الزمخشرى .

اهتمامه بالناحية البلاغية : ص ١١٩ : تفسير الزمخشرى يخالف شكل التفسير المحترف عند أهل السنة ، ذلك أنه كان يعمل بلا انقطاع بجانب تفهم الأمور اللغوية فى القرآن على أن يبرز فى حلة بديعة جمال أسلوبه وكمال نظمه .. المبدأ الغالب عليه فى جهوده التفسيرية كان فى تبيين ما فى القرآن من ثورة بلاغية ، وقد ساق أهل السنة ما أورده من ضروب الاستعارات والمجازات والأشكال البلاغية الأخرى ، التى كانوا إلى هذا الوقت لا يوافقون عليها ، ساقهم ذلك إلى تقدير هذه الناحية البلاغية التى أبرزها الخصم ، وإلى الأخذ بها فى تفاسيرهم .

إعجاز القرآن : ص ١١٩—١٢٢ : حقا أنه يوجد فى محيط المعتزلة من يرفض أو يضعف من شأن الاعتقاد بعدم الإتيان بمثل القرآن ، فضلا عن إعجازه ، كما جاء فى القرآن : (قل لئن اجتمعت الإنس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا) (سورة الإسراء آية ٨٨) ، وذلك تمشيا منهم مع الرجوع إلى العقل ، بيد أنه مما لا يتفق مع الحقيقة [النظام (الفرق للبغدادى ص ١٢٨ س ٥) ، المردار : ص ١٥١ س ١١ (نفس المصدر) ؛ وأغلب المعتزلة يدعون أن الزنج والترك والخزر يستطيعون الإتيان بما يماثل أو يفوق نظم القرآن ، ولكن ينقصهم أن يأتوا بالأشياء فى مواضعها الصحيحة (الفرق ص ٢١٨ س ٤) أن يعتبر هذا المسلك المتطرف إزاء تقدير القرآن ، على أنه مبدأ عام لمدرسة المعتزلة ؛ ففى معالجة هذه المسألة — وهى : إلى أى حد يمكن أن يفهم إعجاز القرآن ؟ وهل ذلك يمتد إلى جميع القرآن ؟ أو أن ذلك مقصور على البعض ؟ — ذكروا أن من المعتزلة من يرى أن الإعجاز يتعلق بجميع القرآن [الإتقان للسيوطى (الفصل ٦٤) جـ ٢ ص ١٤٢) . وهذا هو الجاحظ ، أقل الناس ميلاً إلى الولع بالأمور الدينية ، لم يقل بإعجاز القرآن فى نظمه البديع فحسب [جاء فى المواقف (طبعة إستامبول ١٩٦٦) ص ٥٥٨ أنه كان من المدافعين عن إعجاز القرآن . قارن الحيوان جـ ٤ ص ٣٢ س ١٠ أسفل ، حيث يتكلم عن عدم الإتيان بمثل القرآن .

مناقشة الجاحظ لتفسير أبى عبيدة (البيان جـ ١ ص ٧٨ فوق) . رده لطعن القائلين بعدم جواز ضربه المثل بشيءٍ لا يرى ، فى تفسير : « طلعها كأنه رءوس الشياطين » (سورة الصافات آية ٦٥ : الحيوان جـ ٦ ص ٦٥) . له رسالة فى فضائل آيات القرآن من حيث النظم [أشار إليها فى (الحيوان جـ ٣ ص ٢٦ أسفل ، وهو بعينه كتاب : « نظم القرآن » الذى ذكره الزمخشرى فى مقدمة الكشاف على أنه من كتب الجاحظ De Sacy, Anthalogie Grammaticale, Texte 121, 6] .

ولكنه مدَّ هذا أيضا إلى الحديث ، ونـوَّه بما فيه من بلاغة الأسلوب ، ودلَّل بأمثلة كثيرة على البلاغة النبوية ، وتفوّقها على كل ما عداها [البيان جـ ١ ص ١٥٩ ، من تصحيف الجاحظ أنه قرأ : « النبى » بدلا من « البتى » صححه الدميرى ، أنظر مادة الخيل جـ ١ ص ٣٩٣ س ٧] . وهنا لا ننسى أن نذكر أن أبا هلال العسكرى (المتوفى سنة ٣٩٥ هـ تقريبا) صاحب كتاب الصناعتين [سمّى ياقوت George, WB 1, 617, 14 ، الحديث والفقه بالصناعتين] . الكتابة والشعر [طبعة محمد أمين الخانجى طبعة جيدة (استامبول ١٣٢٠)] ، ذكر فى مقدمة هذا الكتاب الثمين أن غرضه منه بيان إعجاز القرآن ؛ وقد كان تفكير أبى هلال فى هذا الكتاب يسبح فى جو من التعاليم الاعتزالية [نوه فى مقدمة كتابه بالتوحيد والعدل والوعد والوعيد ؛ قارن الأمثلة الكثيرة المأخوذة من القرآن فى المعانى والبيان ص ٢٠٥] . ويرجع ذلك إلى أن تربيته العلمية كانت فى بيئة دولة بنى بويه الذين كانوا يعطفون على الاعتزال . فمن جهة استخراج ما يحتويه القرآن من ثروة بلاغية فى المعانى والبيان فإنه لا يوجد تفسير أوسع مجالا فى جهوده فى هذا الصدد من تفسير الزمخشرى ؛ وقد بين ابن خلدون السببَ فى هذه الظاهرة الأدبية التاريخية — وهى أن المشارقة أقوم على هذا الفن من المغاربة — بأن ذلك من أجل عناية أهل المشرق بتفسير الزمخشرى وهو كله مبنى على هذا الفن وهو أصله [Natias et Extraits 17, 293] . هذه الروح التى تسود عمله التفسيرى فى تفسيره كله نشهدها واضحة من أول الأمر عنده فى أول الكلام ، عند تفسير (سورة البقرة — آية ٢) . « هدى للمتقين » فبعد أن ذكر الاختلاف فى محل هذه الجملة من الإعراب بكل دقة ، على عادة النحو العربى ، ختم هذا بالملاحظة الآتية : « والذى هو

أرسخُ عِرْقاً فى البلاغة أن يضرب عن هذه المحال صفحاً وأن يقال .. [وفى هذا أيضا لم يكن الزمخشرى أقل اعتبارا فى حل المسألة النحوية فى القرآن] . ثم ذكر ما فيها من إصابة مفصل البلاغة ، وتناسقها مع الآيات ، فى ترتيب أنيق ، ونظم حسن ، وما فيها من نكات جزلة ، وتعريفات فخمة ؛ ليدل بذلك كله على ما فيها من كمال التعبير عن المراد .

موقف أهل السنة من الزمخشرى : ص ١٢٢ـــ١٢٣ : وقد قدّر خصومه من أهل السنة ، تقديرا كبيرا ، هذه الناحية من عمله التفسيرى على الأخص ، وإن لم يمنعهم ـــ مع ذلك ـــ سطوهم على كتابه من أن يردّوا على ما جاء فيه من استنتاجات اعتقادية من آى القرآن بشكل حاسم [ولا يعد غريبا أن يهتاج ، من حين إلى آخر ، ابن قيم الجوزية من تفسير المعتزلى القدرى لكلام الله ، (إعلام الموقعين : جـ ١ ص ٢٠٢)] . وقالوا بإنها جافة وقائمة على الرأى الطليق [كما يجعل الزمخشرى قوله (تعالى) : « له دعوة الحق » (سورة الرعد آية ١٤) عبارة عن نظرية الأصلح عند المعتزلة يعنى أنه يسمع الدعوة التى لمصلحة الداعين][١]. وهذا هو الإمام المشهور فى فلسفة الدين والكلام « فخر الدين الرازى » (المتوفى سنة ٦٠٦ هـ) فى تفسيره الفذ العظيم « مفاتيح الغيب » الذى يعتبر نهاية ما وصل إليه الإنتاج الفكرى فى التفسير [ترك فخر الدين الرازى كتابه بدون أن يتمه ، فأتمه من بعده تلميذه شمس الدين أحمد بن خليل الحويلى قاضى دمشق الكبير (المتوفى سنة ١٢٣٩ هـ) . أنظر ابن أبى أصيبعة جـ ٢ ص ١٧١ ؛ وقد اختصره القاضى المالكى الأسكندرى ، المنتسب إلى وادى ريفة) فى تونس ، محمد بن أبى القاسم الريفى (المتوفى سنة ١٣٠٧ هـ) : « تنوير التفسير مختصر التفسير الكبير » المكتبة الأهلية بباريس (Katalag 142 Ne. 619) مخطوط فى خمسة مجلدات] . قد أتى بأهم الاستنتاجات لمدرسة المعتزلة ، وردها وقعة بعد أخرى بعد ظهور الكشاف بقرن ، كتب ابن المنير عليه حاشية خاصة . وفى عصر متأخر ألف المرتضى الزبيدى المتوفى سنة ١٧٩١ هـ مؤلف تاج العروس ، وشرح الأحياء ، كتاب باسم (الإنصاف فى المحاكمة بين البيضاوى والكشاف) ، وهو ـــ كما يظهر ـــ يعالج الخلافات بين التفسير عند المعتزلة والتفسير عند أهل السنة . وقد ذكر هذا الكتاب ـــ الذى لم أجد تعريفا عنه ـــ فى شرحه للأحياء

(طبعة القاهرة) جـ ٥ ص ٢٩٦ س ٥ ، (حاشية المذاهب ص ١٢٤ ملاحظة (١)) .

حملة الزمخشرى على خصومه : ص ١٢٤ : وتسير دفة الجدال هنا وهناك ، فى شىء من المبالغة فى السخرية والاستهزاء ، فلا يدع الزمخشرى فرصة تمر ، بدون أن يحقر خصومه الأشاعرة ، الذين يسميهم المجبرة والحشوية والمشبهة ، وأحياناً المبطلة [سورة الأعراف آية ٤٣ جـ ١ ص ٣٢٩] وقد أبطل — بطبيعة الحال — هذه التسمية بالقدرية التى سمى بها أهل السنة « المنكرين للقدر » وجعل ذلك راجعاً إليهم من أجل كونهم « مؤمنين بالقدر » [سورة فصلت آية ١٧ جـ ٢ ص ٣٢٩ ، سورة الشمس آية ٩ جـ ٢ ص ٥٤٧] كما جعل أيضا حديث الرسول ، الذى حكم فيه على القدرية بأنهم مجوس هذه الأمة منصباً عليهم ، والأمر الذى كان يحرص عليه دائماً هو أن يحوِّل الآيات القرآنية الموجهة إلى أعداء النبى ، فيطبع بها الفرقة المخالفة له فى العقيدة : (سورة آل عمران آية ١٠٥ ، سورة يونس آية ٣٩ ، سورة آل عمران آيتى ١٨ ، ١٩ حيث أظهر تعصبا قوياً للمعتزلة ، آية ٧٧ سورة المائدة ، آل عمران آية ١٢٩ ، يوسف ٣١ ، الأسراء ٨٨ ، سورة الملائكة آية ٢٨ ، وفى مقدمة كتابه وصف أصحابه المعتزلة بأنهم الفئة الناجية العدلية . [De Sacy, Anthalagri Grammaticale Arabe, (Texte) 122, 2] .

موقف ابن المنير من الزمخشرى : ص ١٢٦—١٢٨ : وقد أعجب ابن المنير مرة بالزمخشرى لتنويهه بأساليب القرآن العجيبة ، التى تنادى بأنه ليس من كلام البشر ، ولكنه لاحظ عليه مع هذا أنه سيىء النية فيما يقول : [الرعد آية ٣٣ جـ ١ ص ٤٩٧ ، ابراهيم آية ١٩ ، الحجر آية ٦٠] ، وقد اعترف مع ذلك — بتقدير كبير ، وفى عدالة واعتدال — بتحليلاته اللغوية ، ونكاته البلاغية [سورة الأنعام آية ٩١ ، المائدة آية ٦ ، العنكبوت آية ٤٦ ، يونس آية ١٢ ، هود آية ٩٣ ، يونس آية ٢٣ ، النحل آية ٣٥] . وفى الوقت نفسه لم يترك فرصة تمر بدون أن يكيل للمعتزلة بمثل كيلهم ، ويردّ هجماتهم على المجبرة [المائدة آية ٣٢ ، يونس آية ٣١ جـ ١ ص ٤٢٣] . مع تحقيره لهؤلاء الخصوم ، ولتفسير صاحبهم [مثلا آية ٤١ سورة المائدة جـ ١ ص ١٥٦]

بعبارات شديدة يوجهها إليهم [البقرة آية ١٣٦ جـ ١ ص ٧٩] . ونراه بعض المرات يهدىء من نفسه بشكل يستوجب الضحك فى حكمه على هذا العالم المعترف به (مثلاً تفسير الزمخشرى لسورة التوبة آية ٧٣ ، آل عمران آية ١٨٥ جـ ١ ص ١٨١ [حقيقة أنه ذكر فى سورة ابراهيم آية ٢٧ : سؤال القبر من جهة إمكان أخذه من هذه الآية » « يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت » ، وذكر الحديث المتعلق بذلك) .

مبدأ الزمخشرى فى التفسير : ص ١٢٨ــ١٢٩ : وقد وجد الزمخشرى المبدأ ، الذى اعتمد عليه فى تفسيره فى سورة آل عمران آية ٧ « هو الذى أنزل عليك الكتاب مِنهُ آياتٌ مُحْكَماتٌ هُنّ أُمُّ الكتابِ وأخر متشابهاتٌ » **فالمحكمات** [« المحكم » ينصب على القرآن كله ، كما عند ابن سعد جـ ٧ ق ١ ص ٨١ س ٢٤ (قراءة المحكم) ويجىء مقابلا للمنسوخ (ابن سعد أيضا : جـ ٦ ص ٥٢ س ٧)] . هى تلك التى أحكمت عباراتها : بأن حفظت من الاحتمال والأشباه .، **والمتشابهات** هى تلك الآيات المتشابهات المحتملات ، « وأم الكتاب » هى أصله الذى يحمل عليه المتشابه ، ويردّ إليه ويفسر به . مثال ذلك عندما يقول الله تعالى (سورة القيامة آيتى ٢٢ ، ٢٣) فى اليوم الآخر : « وجوه يومئذ ناضرة إلى ربها ناظرة » فإنه يجب أن تكون متفقة مع الآية الأخرى المحكمة (سورة الأنعام آية ١٠٣) : « لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار » . (أنظر ص ١٠٤) وعندما يقول الله تعالى (سورة الإسراء آية ١٦) فإنه يكون الأصل الذى تفسر به هو الآية الأخرى التى يؤخذ منها تفسير ذلك كله (سورة الأعراف آية ٢٨) فهذا « المحكم » من الآيات يجب أن يكون الأساس لتفسير تلك المتشابهات . فإن سأل سائل : لِمَ لَمْ يكن القرآن كله محكما ؟ وما هى الأسباب التى دعت إلى أن يوصى الله بآيات محتملة المعنى أو تثير شكا ؟ فيجيب الزمخشرى على هذا بقوله : (قلت : لو كان كله « محكما » لتعلق الناس به لسهولة مأخذه (راجع الكشاف) وقوة فى إيقانه) وبهذا البيان تكون القاعدة التى رسمه الله تعالى هى الطريق الذى يوصل إلى معرفة الحق فى تفسير تلك المتشابهات ، وعليها يجب الاعتماد فى تحصيل ذلك ؛ تلك هى رسالة التفسير عند المعتزلة ، وذلك هو واجبهم .

الخطوة الأولى فى التفسير الاعتزالى : ص ١٢٩ـــ١٣٠ : والطريق الذى يسلكونه فى سبيل حل هذه الرسالة ــ كما يُرى من الأمثلة التى سقناها للمرتضى ــ هى الطريقة اللغوية الصارمة . فيحاولون أوّلاً إبطال المعنى المشتبه ــ الذى يراه علماء المعتزلة مشتبها ــ فى اللفظ القرآنى ، وأن يُثْبِتُوا لهذا اللفظ معنى موجوداً فى اللغة ، يزيل هذا الاشتباه من أول الأمر ، « فانظر إلى

الله » استعمله المعتزلة بمعنى الرجاء والتوقع للنعمة والكرامة (أنظر ص ١٠٤ـــ١٠٦) [مصطفى : راجع أمالى المرتضى جـ ١ ص ٢٨] واستدلوا على ذلك بأن النظر إلى الشيء فى العربية ليس مختصاً بالرؤية المادية ، بل يراد به أيضا الرجاء والتوقع ، ومنه قول القائل :

وإذ نظرتُ إليك من مَلِك والبحر دونك ، زدتنى نعما

وقد ردّ الخصوم أيضا على ذلك بأدلة من اللغة . وعندما يقول (تعالى) : « وكذلك جَعَلْنا لكلِ نبىٍّ عدوّاً شياطين الإنس والجن » . سورة الأنعام آية ١١٢ . (وكذلك جعلنا لكل نبىٍّ عدوّاً من المجرمين) سورة الفرقان آية ٣١ ، فإن المعتزلى يرى أن هذا الجعل من الله لا يتفق مع لطف الله وعدالته ، فلا يمكن أن يجعل الله فى طريق أداء رسله المختارين لرسالتهم الموانع التى تمنع من اتباعهم . فهذا هو العالم المعتزلى القديم أبو على الجبائى ــ شيخ الإمام الأشعرى الذى عده ملحداً ــ قد ساعدُه حل هذه الصعوبة ، حيث فسر (جَعَلَ) بمعنى (بيَّن) ، لا بمعنى (فَعَلَ) استدلالا بقول الشاعر :

جلعنا لهم نهج الطريق فأصبحوا على ثَبَتٍ من أمرهم حيث يمّحوا

[ياقوت طبعة مرجليوث جـ ٥ ص ٢٧٦] . فيكون المعنى : أن الله (تعالى) بيَّن لكل نبى عدوه ، حتى يستطيع أن يأخذ منه حذره فى الوقت المناسب ، وقرأ « عدوّه » بدلا من « عدُّواً » بطبيعة الحال . هذه المعانى ، التى يحولون إليها الألفاظ ويشرحونها بها لأغراضهم فى تفسير القرآن تفسيرا عقليا ، هى ــ فى الغالب ــ الوسائل التى يعتمد عليها التفسير عند المعتزلة .

التأويلات المجازية والتمثيلية : ص ١٣٠ـــ١٣٤ : والأكثر من هذا هو اعتمادهم فى طريقتهم التفسيرية على **الفروض المجازية فى الكلام** ، **فالقرآن يمثل**

القمة العالية فى كمال الأسلوب والنظم ، فهو فى نفسه يقبل ذلك ، ويحتوى على كل أنواع الجمال البديع فى الأسلوب : كالمجازات والاستعارات وما أشبه ذلك ، وعلى هذا الأساس فسروا العبارات التشبيهية الواردة فى كتاب الله ، وذلك يماثل تماما تفسير فيلو (Philo) للعبارات التشبيهية فى التوراة .

ويميل هؤلاء المعتزلة ويهتمون كذلك بقبول الصيَّغ التمثيلية ؛ ففى سورة (الأحزاب آية ٧٢) يقول الله تعالى : (إنا عرضنا الأمانة على السمواتِ والأرض والجبال فأبين أن يحمَلْنها وأشفقن منها وحملها الإنسانُ إنّه كان ظلوما جهولا) . وجدلاً فرصة ثمينة لبيان ما تحتويه هذه الآية ، من تعبير تمثيلى ، وتصويره على أشكال مختلفة (عرض الأمانة على الجمادات ، وحمل الأمانة) فأورد المفسر المعتزلى جملة من الشعر العربى والتراكيب العربية ليستدل على أن عرض ذلك على الجمادات من قبيل المجاز ، وفى القرآن تتمثل أعلى الأساليب العربية ، فحمل الأمانة (وهو الطاعة) غير مفهوم على الحقيقة ، ولكن العرب يقولون مثل ذلك ، كقولهم : « لو قيل للشحم ، أين تذهب ؟ لقال : أُسوِّى العوج » .

وهنا تظهر للزمخشرى هذه الصعوبات الآتية : ذلك أن التمثيل إنما يكون ممكناً إذا الممثل والممثل به شيئاً مستقيما داخلاً تحت الصحة والمعرفة ، فوجه التمثيل فى قولهم للذى لا يثبت على رأى واحد : « أراك تقدم رِجْلاً وتؤخر أخرى » . أنه مثلت حاله ، فى تميله وترجحه بين الرأيين وتركه المضى على أحدهما ، بحال من يتردد فى ذهابه ، فلا يجمع رجليه للمضى فى وجهه ؛ وكل واحد من الممثل والممثل به صحيح معروف ، وليس كذلك ما فى هذه الآية ، فإن عرض الأمانة على السموات والأرض والجبال وإباءه وإشفاقة محال فى نفسه غير مستقيم ، فكيف صح بناء التمثيل على المحال ؟ وما مثال هذا إلا أن تشبه شيئا والمشبه به غير معقول . وهنا يرد الزمخشرى واضعاً لهذه النظرية : (إن التمثيل لا يستعمل فقط فى « المحققات » جـ ٢ ص ٢٢٤) ولقد اتهمه خصمه السنّى بأشنع التهم ، واقعة بعد واقعة ، من أجل أنه تذوق ما فى آيات القرآن من تلك التعابير التخييلية التمثيلية ، أو — على الأكثر — لأنه قد سماها بهذا الأسم الذى رآه لائقا بها ، مثلا (سورة الحشر آية ٢١ جـ ٢ ص ٤٤٩) [ومع هذا فإنه أيضا — عند التخلص من التفسير الاعتزالى — لم يستطع البيضاوى السنى المتصل بالزمخشرى ، أن يتخلص من تفسيره من مبدأ « التمثيل والتخييل » ، مثل ما جاء فى سورة

الأنفال آية ٢٤ (طبعة فُليشر جـ ١ ص ٣٦٣ س ١٨) .

وكثيرا ما أتى الزمخشرى بما يثير مثل هذه التهم ، وهاك بعض المُثُل : [مثلا سورة فصلت آية ١١ جـ ٢ ص ٣٢٦] . والموضوع الذى كانت له أهمية كبيرة فى تصور المسلمين ، ولعب دوراً فى الأدب الصوفى كسر من الأسرار ، وهو ما يعبر عنه(بعهد أَلَسْتُ) ، وأساس هذا التصوير هو ما جاء فى قوله (تعالى) فى سورة الأعراف ١٧٢ . ويتعلق بهذا ما جاء فى الآية سورة الحديد آية ٧ [كذلك المرتضى (فى الغرر ص ١٣) وما يليها . عالج تفسير هذه الآية ، وعرض التفسيرات الممكنة لها . [انظر رأى الزمخشرى وتعليق ابن المنير الكشافى جـ ١ ص ٣٥٩ جـ ٢ ص ٤٣٤] .

التمثيل والتخييل فى الحديث : ص ١٣٤ــ١٣٥ : ومسألة « التخييل » استعملت فى الحديث بأكثر حرية بطبيعة الحال ، وهنا مثال مهم ، أتى به الزمخشرى فى سورة آل عمران آية ٣٦ جـ ١ ص ١٤٤ الكشاف . وانظر تعليق ابن المنير على شك الزمخشرى فى صحة الحديث وتعطيله لكلام الرسول . [وقد حكم العالم المتعصب للسنة (ابن قتيبة) على حديث جاء فيه أن موسى لما تمثل له ملك الموت وجاذبه ، لطمه موسى لطمة أذهبت العين (البخارى : كتاب الجنائز رقم ٦٩) ــ بأنه تمثيل وتخييل . (مختلف الحديث : ص ٣٥٤ س ٤) ؛ وكذلك الغزالى قال عن بعض الأحاديث : إنها من قبيل التمثيل (إحياء جـ ٤ ص ٢٢) ولكن التمسك بمعنى الكلمة وحده أسلم من التعسف فى التأويل (إحياء ص ٢٥ س ١٠)] .

٦٩) ــ بأنه تمثيل وتخييل . (مختلف الحديث : ص ٣٥٤ س ٤) ؛ وكذلك الغزالى قال عن بعض الأحاديث : إنها من قبيل التمثيل (إحياء جـ ٤ ص ٢٢) ولكن التمسك بمعنى الكلمة وحده أسلم من التعسف فى التأويل (إحياء ص ٢٥ س ١٠)] .

اعتبار العقل والسمع : ص ١٣٥ــ١٣٧ : ويجرّنا بعض هذه الأمثلة الأخيرة إلى ملاحظة أحد هذه المبادىء الدينية للمعتزلة ، الذى تطوّر على مرّ الزمن حتى وصل إلى مرحلة النضوج ، وهو أن العقل هو المدرك للمعرفة الدينية ، والمرشد إلى الحق . [راجع على الأخص فى مكانة « العقل » فى المعرفة الدينية الكشاف

فى سورة الأسراء آية ١٦ : (جـ ١ ص ٥٤٤) ، وهو مبدأ طبّقه المعتزلة من أول الأمر على نظرياتهم الدينية ، وكان من أثر اعتباره على مدى الوقت أن كان الواسطة المقبولة عند الأشاعرة . وقد ساروا فى نظرياتهم على أساس خالص من العقل ، وقالوا : إن الأنبياء استدلوا على صدق رسالاتهم بالعقل ، وإن الله أرشدهم بأسانيد من العقل يستدلون بها ، وهذا هو الذى جاء فى القرآن : « وجئتكم بآيةٍ من ربكم » . [الكشاف فى هذه الآية : جـ ١ ص ١٤٨) سورة (آل عمران آية ٥٠) ، وإن الرسل قد أرسلهم الله للكفار منبهين عن الغفلة باعثين على النظر ، كما ترى — هكذا يقول الزمخشرى فى سورة (النساء) ١٦٥ — « علماء أهل العدل والتوحيد » ، فكان إرسالهم تتميماً للحجة ، لأن العقل قبل الرسل كان قائما بما نصبه الله من الأدلة [الكشاف جـ ١ ص ٢٤٩] . فأما المتطرفون منهم فقد أعلنوا بتصميم تام أن نتائج الاستنتاج العقلى ترفع من الطريق المعارف السمعية [النظام عند ابن قتيبة فى (مختلف الحديث) ص ٥٣ س ٧ : « جهات حجة العقل قد تنسخ الأخبار »] . وأما المعتدلون فإنهم يقرون « بالسمع » الذى يقوم على عدم اعتبار الأسباب العقلية ، ويطيع الأوامر الشرعية ، ويجعلونه على قدم المساواة والأهمية بجانب « العقل » . فأحيانا ما يتناقش أعلامهم فى مسألة اعتماد حكم من الأحكام الشرعية على أى واحد من هذين المرجعين الأصليين [مثل أبى على الجبائى وأبى هاشم فيما يتعلق بأساس الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر فى الكشاف سورة آل عمران آية ١٠٠ : (جـ ١ ص ١٦١)] . وكذلك الزمخشرى ؛ فقد اعترف بالرأى القائل بهذين النوعين من أدلة المعرفة الدينية ، واستدل على صحة نظريته — كما هى طريقته — أيضا بالقرآن محور نشاط المعتزلة هو القرآن فاهتم بهذه الناحية ، فيعتمد على هذه الآية ، حيث ينادى أهل السعير فى حالة ندمهم : « وقالوا لو كُنّا نسمع أو نعقل ما كنا فى أصحابِ السعير » (سورة الملك آية ١٠) . ولا يدع هذا العالم الأريب هذه الآية تمر بدون أن يستغلها فى سبيل تبرير نظريته الدينية ؛ فهذا النداء من الكافرين هو تعبير عن ندمهم الذى جاء بعد فوات الوقت ؛ لأنهم فى حياتهم الدنيا لم ينظروا إلى هذين الدليلين اللذين هما مدار المعرفة الدينية ، ولم يعتمدوا على النقل (وقد سمى فى الاصطلاح المدرسى بالسمع) ، ولم يجتهدوا فى تعرف الحق بالعقل ، فالندم من إهمال هذين الطريقين إنما هو ندم اليائس من أهل النار .

محاربة البدع والخرافات : ص ١٣٧–١٣٩ : والعمل الشريف للمعتزلة ، المبنى على ربطهم التفسير بما طلبوه من جعل العقل مقياسا للحقائق الدينية هو كفاحهم ضد « الخرافات والتصورات المخالفة لطبيعة الأشياء » التى وجدت طريقها إلى الدين . وهنا يجب ألا نغفل فى تقديرنا لقيمة الروح التى سادت المبادىء الدينية فى الإسلام ، أنه حتى فيما طبع بالطابع السنى ، كان يكره الكثير من الفروض الخرافية ، ليس فقط من أجل مخالفتها للعقل ، بل كذلك قد نبذت لأنها تخالف معنى الوحدانية الخالصة ... الخ فهم قد وسموا أولئك الذين يأخذون بذلك « التطيّر والتفاؤل بالكفر » من أجل أنهم يعتبرون ذلك من الأسباب المؤثرة فى حصول الأشياء ، وأنها بذلك لا تجعل إرادة الإنسان تحت القدرة الإلهية وحدها ، أظن هذا فى رأى مبنى على مسألة حرية الإرادة وأن لا دخل لأحد فيها إلا ألطاف الله وتوفيقه . وقد أثار المعتزلة حربًا شعواء لا هوادة فيها ضد هذا النوع من الخرافات والعجائب « مثلا الزمخشرى فى سورة يوسف آية ٦٧٢ . الحديث فى البخارى (كتاب العيدين) رقم ٢٤ . القسطلاني ج ٢ ص ٢٥٠ س ١٤] . مما تغاضى عنه أهل السنة بعض الشىء مع أن جولدتسهير اعترف قبل بتكفير أهل السنة لمعتقد الخرافات ومثل ذلك بأمثلة فى كتابه فها هو هنا يغمزهم ويلزمهم، وبعبارة أصح : أخرجوه من محيط الخرافات . فرفضوا رفضا حاسما ، الملاحظ أن اهتمام جولدتسهير الكلى فى كتابه بالاعتقادات ومحاولة تفسير مبدأ المعتزلة كهادم لبعض آى القرآن ومشكك فى صحة بعض الاحاديث الصحاح فها هو هنا يشكك فى مسألة عرش بلقيس ومسألة البراق . فاهتم جداً بمراجعة أقوالهم ومتابعتها بكشاف الزمخشرى إذ من ديدن جولدتسيهر أن يحمل النص الذى ينقله عن غيره وخاصة من يستند إليهم فى محاربة الإسلام — بمن ديدنه أن يحمل النص ما لا طاقة له به تعسفاً جوراً . المبادىء الشعبية المخالفة للعقل بوجه عام ، وبذلوا مع ذلك جهودهم فى إبطال هذه الآثار الخرافية التى أخذت من القرآن بوجه خاص ، وفسروا هذه المواضع من الكتاب التى اعتمد عليها فى هذه التصورات تفسيرا موافقا للعقل . فوصفوا مثلا من صحة قصة إحضار (فرس بلقيس) فى لحظة واحدة أمام سليمان المأخوذ من سورة (النمل آية ٤٥) (وقد قدرت المسافة بشهرين) [الدميرى (مادة براق) جـ ١ ص ١٤٦] وقد استدل المفسرون من أهل السنة على هذه الواقعة بالأقيسة ، ولم يمنعوا إمكان وقوعها .

ص ١٣٩ــ١٤١ : الاعتقاد بالسحر : وقد تمرد المعتزلة فى حرية مطلقة من كل قيد على الاعتقاد بالسحرة والسحر وما يدور حول ذلك ، وليس هذا فقط بالرغم من أن الأحاديث المقبولة تصرح بأثرها الضار ، وأنها تصرح بأن الرسول قد سُحِرَ ، وقد يظهر إمكان هذا ، ولكن بالرغم ــ أيضا ــ من أنها تخالف سورتين من القرآن ، هما سورة (الفلق) وسورة (الناس) ، اللتان تبدأن بقوله تعالى : « قل أعوذ » ومن أجل هذا استعملهما العامة للتعوذ من السحر والشر الذى يصيب الإنسان وسميتا « المعوذتين » : فسورة الفلق .. فيها اعتراف من كلام الله (تعالى) الذى لا يحتمل شكا ، بالتأثير الضار من السحر الذى يحصل من النفث فى العقد ، وقد دعا محمد ربه أن يحفظه من السحر ، وجاءت الأخبار بأن اليهود بالمدينة طلبوا إلى (لبيد الأعصم) وابنته أن يسحر النبى عند رجوعه من (الحديبية) فأخذا من مشاطه وعقداه إحدى عشرة عقدة ، وجعلا ذلك فى طلع نخلة ذكر ، ووضعناه فى بئر (ذروان) ، وقد كان لهذا السحر أثره : فضعف الرسول ، وفقد شهية الأكل ، وبدأ يتخيل أشياء لم تقع ، حتى جاءه جبريل وميكائيل وأفتياه بالأمر ، واستخرج السحر وحلت العقد ، فذهب السحر وشفى النبى [ابن سعد جـ ٢ ق ٢ ص ٤] . على أنهم إذا استطاعوا أن يبعدوا هذا الحديث التاريخى باعتباره قصة حمقاء ، فإن الدليل من القرآن لا يزال قائماً بما جاء فى المعوذّتين) من اعتقاد بالسحر . ومع هذا لم يعدم المعتزلة الحيلة فى تفسير يخلصون به من حيرتهم ؛ فأتى الزمخشرى بثلاثة إمكانات عقلية للتوفيق بين إنكار تأثير السحر وبين ما يمكن أن يفرض من وجود ذلك فى القرآن . [ص ١٣٩ هامش ٤ جـ ٢] . وراجع دهشة ابن المنير وتعليقه على هذه المحاولة العقلية العنيفة _ التى تريد تحويل الحقائق التى ورد بوقوعها الكتاب والسنة . [وأيضا آية ١١٦ جـ ١ ص ٣٤٢] .

الجن : ص ١٤١ــ١٤٣ : ومن الأدوار التى رفضها المعتزلة أو ــ على الأقل ــ أعلامهم المشهورون بالاعتزال ، وهى مما طلب الإسلام الاعتقاد به على وجه عام ، بعض تلك التصورات التي تتعلق بمسألة وجود « الجن » وتأثيرهم فيما يقع من الجماعة الإنسانية ، والأفكار التى تدور حول ذلك . وقد كان ذلك مما وصل إلى المسلمين من أمور الجاهلية ، وضمه الإسلام إليه بعد أن شكله بطابعه الخاص ــ ووجود هذه الموجودات قد أثبته القرآن ، وجاء فى الحديث اتصال

النبى بهم . وهذه التصورات وتأثيراتها لم يطلب فى الإسلام الاعتقاد بها بشكل قوى مثل الاعتقاد بوجود الملائكة وتأثيراتها [ليس لهذا نصيب فى العقائد الإسلامية كما جاء فى Aevue De l'thist. Des Relig. 47, 186, n. 1] .

ومع ذلك يمكن أن نلاحظ أنها كانت — بالنسبة لتفكير الشعب — من القسم الضرورى فى العقائد الإسلامية ، ورَفْض ذلك كان يظهر عند كل مسلم قديماً على أنه نوع من الحرية المتهمة [المسعودى جـ ٣ ص ١٥٣ Prinies] ؛ وعندما نذهب بعيدا مع ابن حزم المحدث الأندلسى المتعصب ، فإن « من أنكر الجن أو تأوّل فيهم تأويلاً يخرجهم به عن هذا الظاهر فهو كافر مشرك حلال الدم والمال » [الملل جـ ٥ ص ١٢ من أسفل] . أما المعتزلة فقد شككوا فى هذه العقيدة ، وإن يكن من الحق أن موقفهم فى هذه المسألة لا يعتبر على أنها من مسائلهم البارزة . وقد اختلف زعماؤهم فى الرأى ؛ فبينما النظام الجرىء ينكر وجود الجن : [الشهرستانى J. Bureten] ص ٤٠ س ٣ ، وعلاقته بالنسبة لهذه العقيدة ليست واضحة عند البغدادى ، الفرق ص ١٣٥ س ٤ [الكلمة الأخيرة فى ص ١٣٤ س ٨ تصحح هكذا : « رؤية » لا « رواية »] ، فإن عمرو بن عبيد الزاهد يدافع معتمدا على القرآن من أنكر من المتكلمين [الحيوان للجاحظ جـ ٦ ص ٦٧] الصرع الذى يحدث من مس الشيطان ، والفقيه الماوردى ، الذى جُعِلَ من المعتزلة [تكلم كمعتزلى فى « أعلام النبوة » طبعة القاهرة سنة ١٣١٩ ص ١١ س ١ عن العدل والتوحيد] بينما كان معتدلى أهل السنة ، قد أتى فى كتابه عن النبوة فى الفصل السادس عشر باتصال النبى بالجن ، وأبدى موافقته لهذه التصورات بالنسبة إليهم [أعلام النبوة ص ١٠٠—١٠٧] . والمتوسطون من المعتزلة يجيزون وجود الجن ، ولكنهم يردون القصص المرتبطة بهم ، ويستندون فى ذلك على القرآن سورة الأعراف آية ٢٧ [الكشاف للزمخشرى جـ ١ ص ٣٢٦ — وانظر رأى أهل السنة كما يقرره ابن المنير] .

كرامات الأولياء : ص ١٤٤ : أنكر المعتزلة أشد الإنكار الاعتقاد بكرامات الأولياء ، وهى عقيدة ثابتة ، ويحكم على من يشك فيها بالجرأة ومخالفة الحقائق والوقائع [القزوينى (طبعة وستنفلد) جـ ٢ ص ٢٩٤ س ١٩ يلقب الزمخشرى بالمعتزلى الحنفى] . ولكن المعتزلة فى موقفهم هذا استدلوا بالقرآن على دعواهم ، كما نرى ذلك عند الزمخشرى فى الكشاف (جـ ٢ ص ٤٩٧) فى

تفسير سورة الجن آيتى ٢٦ ، ٢٧ كذلك أهل الكلام أعداء لعلم الفلك] .

الكرسى : ص ١٤٤ــ١٤٥ : أنظر تفسير الزمخشرى لسورة البقرة آية ٢٥٥ جـ ١ ص ٢٢١] .

والغرض للمعتزلة من طلبهم العقلى إنما هو لأجل أن يبعدوا كل الأساطير الخرافية عن محيط الحقائق الدينية ، وكان ذلك منهم ربطا ضرورياً بعقيدتهم فى « التوحيد » الخالص من كل شائبة .

المعتزلة لزهدى جار الله

وضع مؤلف الكتاب مفهوم الكلام الذى يهتم بالأدلة العقلية ، والرد على المبتدعة المنحرفين فى الاعتقادات عن « مذاهب السلف وأصل السنة »(١) ، وأخذ بعد ذلك يشرح هذا التعريف بقوله إن علم الكلام إنما هو العقائد الإيمانية بعد فرضها صحيحة من الشرع من حيث يمكن أن يستدل عليها بالأدلة العقلية فترفع البدع وتزول الشكوك والشبه عن تلك العقائد(٢) ، ويقول ابن خلدون إن الأشاعرة نظروا فى مقدمات علم الكلام القديمة فتركوا ماله اختلاط بالفلسفة وكانت مسائل الكلام قد اختلطت بمسائل الفلسفة بحيث لا يمكن التمييز بينها وصاروا فى الطريقة الجديدة ــ أى الأشعرية ــ يردون على مسائل الفلسفة التى لا تتفق مع العقائدالدينية(٣) . فإنا نجد كتب كبار الأشاعرة كالبغدادى والغزالى والشهرستانى مليئة بالرد على الفلاسفة معينة بتفنيد أقوالهم ، وهذا أمر لم نعهد المعتزلة الذين كانوا يقدسون الفلسفة ويسلمون بكل ما جاء بهم . إن الشى الذى كان يتطلبه الظرف كما قد بينت هو التوفيق بين الدين الإسلامى وبين الفلسفة اليونانية ، وهو ما حاول المعتزلة أن يتوصلوا إليه فى المرحلة الثانية من مراحل تطورهم الفكرى . ولذلك فإن المعتزلة حين تطرفوا فأرادوا أن يخضعوا النقل للعقل كانوا مخطئين . والأشاعرة الذين اكتفوا باستخدام العقل فى البرهان على صحة النقل كانوا أيضا غير مصيبين وعلى كل حال فالأشعرية ــ إذا قوبلت بالاعتزالية كانت بالنسبة إليه حركة رجعية ، لأنها تأتى من حيث التطور الفكرى دونه

---

(١) المقدمة ص ٤٠٠

(٢) المقدمة ص ٤٠٧

(٣) المقدمة ص ٤٠٦ــ٤٠٧

بمرحلة ، لاسيما أنها طردته واحتلت محله وأما إذا نظرنا إليها من حيث علاقتها بأهل السنة ولاسيما الحنابلة فهم الذين كانوا يحظرون الخوض فى الكلام ، ولا يقرون بقدرة العقل ، ولا يعترفون بلزومه للنقل، ظهر أنها خطوة واسعة إلى الأمام .

.... إن ذلك المذهب الكلامى الجديد الذى دعوناه الأشعرية والذى حاز رضى أهل السنة وقبولهم هو ثمرة من ثمار الاعتزال وأثر حسن من آثاره . فالمعتزلة وإن كانوا ، كما يرى نيكلسون ، حاولوا اعتبار أن ينتزعوا فكرة التشبيه من أذهان الناس ، وإن كانوا أخفقوا فى فرض فلسفتهم العقلية على المسلمين ، إلا أنهم رفعوا بطريقة غير مباشرة الفكر الإسلامى إلى درجة يعتُد بها(٥) . أليس أنهم جعلوا المسلمين رغم عدائهم الشديد للكلام والمتكلمين يعودون فيقبلون أساليب الكلام ويستخدمونها فى الدفاع عن الدين ..؟ ولهذا فإن الأشعرية لم يجدوا سبيلا أبدا إلى التخلص من أثر المعتزلة عليهم ذلك أنهم كانوا مضطرين إلى أن يعالجوا نفس المسائل التى كان المعتزلة من قبل يعالجونها ، وأن يصدروا فيها أحكاما توافق السنة ولا تبعد كثيرا عن قول المعتزلة ، ولذلك قال ابن الجوزى ، وهو على حق فيما قال : إن الأشعرى ظل دوْماً معتزليا(٢) وقد كان هذا هو السبب الذى جعل الحنابلة لا يرضون عن الأشعرية ، ودفعهم إلى مقاومتهم بنفس القوة التى كانوا يقاومون بها المعتزلة ، فإنهم قاموا عليهم بثورات عديدة أريقت فيها الدماء كثورة سنة ٤٦٩ هـ فى بغداد(١) وانبرى أحد أئمتهم ابن تيمية الحرانى (+ ٧٢٨ هـ) للرد عليهم على الطريقة الحنبلية .

وهذه أمثلة توضح كيف أن الأشاعرة أخذوا بالفعل طريقا وسطاً بين الشدة وبين الاعتزال ، وأنهم كانوا فى كثير من عقائدهم متأثرين بالمعتزلة إلى حد غير قليل .

١ــ الصفات الأزلية :

يرى ابن تيمية أن فى كلام بعض الأشاعرة شيئا من نفى الصفات الذى أخذوه

(١) ص ٣٦٩ــ٣٧٠ .

(٢) المنتظم ص ٧١ ب مخطوطة نقلا عن الحضارة الإسلامية جـ ١ ص ٣٣٨ .

(٣) ابن الأثير جـ ١٠ ص ٧١ .

(٤) الخطط جـ ٤ ص ١٨٥ .

من المعتزلة(١) والدليل على ذلك أن الغزالى قال إنه يجب ألا نكفّر المعتزلة لقولهم بنفى الصفات(٢) وأن القاضى الباقلانى كان كأبى هاشم الجبائى من مثبتى الأحوال(٣) ومع أن الأشاعرة رجعوا إلى قول السلف فى إثبات الصفات إلا أنهم اختصروها وردوها إلى سبع صفات أزلية فقط ؛ وهى : القدرة والعلم والحياة والإرادة والسمع والبصر والكلام(٤) وقالوا إن هذه الأسماء المشتقة من هذه الصفات السبع أزلية ، وأما الأسماء المشتقة من صفات أفعالهم كالخالق ، والرازق والمعز ، والمذل ، فغير أزلية(٥)

٢ــ كلام الله تعالى :

كان السلف من المعتزلة فى قولهم فى كلام الله على طرفى نقيض : فالسلف قالوا إن كلامه تعالى أزلىٌّ ، حتىَ حروف القرآن اعتبروها الحنابلة قديمة غير مخلوقة(٦) ، والمعتزلة قالوا إن كلام الله حادث فى محل ، ولذلك فالقرآن حادث . أما الأشعرى فقد أبدع ، كما يقول الشهرستانى ، قولا ثالثا وسطا بين القولين الأولين . فإنه قضى بحدوث الحروف وذلك خرق للإجماع ، وحكم بأن ما نقرؤه من القرآن كلام الله على المجاز لا على الحقيقة ، أما كلام الله نفسه فقديم غير مخلوق(٧) ولإثبات صحة هذا الموقف الذى اتخذه الأشاعرة حيال مسألة الكلام رفضوا تعريف المعتزلة للكلام ، وقالوا إن حقيقة الكلام ليست الحروف والأصوات بل هى الكلام النفسى القائم بالنفس الإنسانية وهو الذى يجده العاقل من نفسه ويجعله فى خلده ، وما اللسان إلا دليل على كلام النفس والدليل غير المدلول . فكلام الله النفسى القديم ، والقرآن لذلك قديم ، أما الحروف والأصوات ــ أو القراءة ــ التى هى دلالة على الكلام النفسى والتى هى فعل القارىء فمخلوقة (٨).

(١) بغية المرتاد ص ١٠٨ .
(٢) المنقذ من الضلال ص ٣٤ــ٣٥ .
(٣) نهاية الإقدام ص ١٣١ .
(٤) الاقتصاد فى الاعتقاد ص ٣٥ .
(٥) أصول الدين ص ١١٦ــ١١٨ .
(٦) نهاية الإقدام ص ٣١٣ .
(٧) نهاية الإقدام ص ٣١٣ .
(٨) الاقتصاد فى الاعتقاد ص ٤٩ــ٥٣ ونهاية الإقدام ص ٣٢٠ــ٣٢٥ .

٣ــ التشبيه والتجسيم :

وكان السلف يتمسكون بآيات التشبيه والتجسيم ويأخذونها على الظاهر على حين كان المعتزلة يرفضونها على علاتها ويعمدون إلى تأويلها . أما الأشاعرة فإنهم وافقوا السلف فى بعض هذه المسائل وخالفوهم فى بعض ، وكذلك وافقوا المعتزلة فى بعضها وخالفوهم فى البعض الآخر . فقد أفرط السلف على قولهم بالرؤية السعيدة[(١)] وخالفوهم فى باقى مسائل التشبيه والتجسيم وتأولوا الآيات الواردة فيها كما كان يتأولها المعتزلة فقالوا فى وجه الله تعالى إنه الله ، وفى يده إنها قدرته ، وفى عينه تعالى إنها رؤيته للأشياء[(٢)] ومنعوا أن يوصف الله بالاستقرار على العرش ونزهوه تعالى عن ذلك لأنه لا يستقر على جسم إلا جسم ، ولا يحل فيه إلا عرض ، والله تعالى ليس بجسم ولا عرض[(٣)] . وتأول البغدادى كلمة « العرش » فى الآية : « الرحمن على العرش استوى » على أنها « الملك » فكأنه تعالى أراد أن يقول إن الملك لم يستو لأحد غيره[(٤)] ونفى الأشاعرة الجهة أيضاً ، فإذا اختصصنا الله بجهة فوق فلأنها أشرف الجهات وليس لأنه تعالى حقيقة فوق ، وإذا رفعنا أيدينا إلى السماء فى الدعاء فذلك زيادة فى الاحترام لله وليس معناه أنه تعالى فى السماء ، وكذلك إذا استقبلنا القبلة فليس لأن الله فى الكعبة بل لأن الغاية توجيه المسلمين فى الصلاة إلى ناحية واحدة وهدف واحد[(٥)] .

قال الغزالى شارحا موقف جماعته وإخوانه هذا : إن الحشوية لم يتمكنوا من فهم موجود لا فى جهة فأثبتوا الجهة حتى لازمتهم بالضرورة الجسمية والتقدير والاختصاص بصفات الحدوث ، والمعتزلة نفوا الجهة ولم يتمكنوا من إثبات الرؤية دونها لأنهم ظنوا أن فى إثباتها إثبات الجهة فخالفوا قواطع الشرع . فهؤلاء تغلغلوا فى التنزيه محترزين من التشبيه فأفرطوا ، والحشوية أثبتوا الجهة احترازا من التعطيل فشبّهوا ، فجاء الأشعرية ووفقوا بين القولين ؛ نفوا الجهة لأنها للجسمية تابعة

---

(١) الإبانة ص ١٣ــ٢٠ ونهاية الإقدام ص ٣٥٦ ، ٣٥٨ ، ٣٦٩ .
(٢) أصول الديانة ص ١١٠ــ١١١ .
(٣) الاقتصاد فى الاعتقاد ص ٢٤ .
(٤) أصول الدين ص ١١٣ .
(٥) الاقتصاد فى الاعتقاد ص ٢١ــ٢٢ .

وتتمة وأثبتوا الرؤية لأنها من جنس العلم تتعلق بالمرئى على ما هو عليه كما يتعلق العلم بالمعلوم على ما هو عليه(١).

٤ــ الكسب :

رأينا فى باب القدر أن السلف كانوا يعتقدون أن الله خالق أفعال العباد ، والعبادلا صنع لهم فى أفعالهم ولا تقدير ، وأن المعتزلة كانوا يرون أن العباد هم الذين يخلقون أفعالهم والله تعالى لا صنع له فيها منال عباده ولا تقدير . فلما قام الأشاعرة سلكوا بين ذنيك القولين المتناقضين طريقا وسطا أيضا . فاعترضوا على المجبرة لأنه يلزمهم إنكار ضرورة التفرقة بين الحركة الضرورية ــ الرعدة ــ وبين الحركة الاختيارية واعترضوا على المعتزلة لأنهم نسبوا الخَلْق إلى من لا يعلم حقيقة ما يخلقه من الحركات فإن الإنسان لو سئل عن الحركات التى تصدر فيه حين تحريك يده وعن تفاصيلها ومقاديرها لم يكن عنده خبر منها . ولما كانت حركة اليد فعلا متقنا ، وكان الفعل المتقنَ لا يصدر إلا عن فاعل متقن محيط بالفعل من كل وجه من وجوهه عالم بدقائقه وتفاصيله ، ولما كان الإنسان غير عالم بدقائق حركة يده علمنا أنه ليس فاعل تلك الحركة ، وأن لها فاعلاً محكماً متقناً هو الله تعالى .

فالقول بالجبر ، على رأى الأشاعرة محال باطل ، ونسبة الخلق إلى العباد اقتحام هائل . والصحيح عندهم أن الفعل الواحد من أفعال العباد لا يستقل به الله وحده ، ولا يستقل به العبد ، وإنما يشتركان فيه فيقع على التعاون بينهما ويكون الله هو المعين للعبد على أفعاله لأنه تعالى لا يحتاج فى أفعاله الخاصة إلى معين(٢) ، وإذا كان الفعل مراقبا من فاعلين هما الله تعالى والعبد فما هو الجزء الذى ينسب إلى كل منهما ويختص به ؟ قسم الأشاعرة الفعل الواحد إلى ثلاثة وجوه أو اعتبارات عقلية : إتقان الفعل ، والقدرة على تنفيذه ، والإرادة التى يُخصِّصُ بها الفعل ببعض الجائزات دون بعض . فالله تعالى له إتقان الفعل وإيجاد القدرة الحادثة التى يتمم بها وقوعه ، والعبد له الإرادة فقط . وقد دعوا عمل الله خلقاء إيجادا وإختراعا ودعوا عمل العبد كسباً . أى إن الله يخلق فى العبد الفعل والقدرة على الفعل ، والعبد يتصرف بهذا العقل كما يريد ويوجهه إما إلى فعل الخير أو وإلى

(١) الاقتصاد فى الاعتقاد ص ٣٢ .

(٢) الاقتصاد فى الاعتقاد ص ٣٧ــ٣٩ ، ونهاية الإقدام ص ٦٧ــ٦٩ ، ٧٧ــ٧٨ .

فعل الشر فيكتسب بذلك إما ثوابا أو عقابا . وقد سموا الدور الذى يلعبه الإنسان فى أفعاله كسباً تيمنا بقوله تعالى : « كل امرىء بما كسب رهين »[1] .

والآن : ما هى حقيقة هذا الكسب الذى جاء به الأشاعرة ؟ كان المعتزلة يقولون إن الإنسان يخلق أفعاله ويوجهها كما يشاء ، ولكن القدرة على الفعل من الله تعالى . فجاء الأشاعرة وقالوا إن الفعل نفسه من الله والقدرة على الحادثة التى يتم بها الفعل منه تعالى أيضا ، والإنسان له الإرادة والتوجيه . وإذاً فالاشاعرة وافقوا السلف فى نقطة وهى أن الفعل من خلق الله ، ووافقوا المعتزلة فى نقطة أخرى وهى أن الإنسان له الإرادة التى يستغل بها هذا الفعل ويوجهه كما يشاء . فأثبتوا للإنسان شيئا من حرية الإرادة وحرية الاختيار من جهة ومن جهة أخرى هدموا هذه الحرية بقولهم إن الله يتدخل بين الآونة والأخرى فى كل فعل من أفعال عبده وفى كل حركة من حركاته وفى هذا برهان ساطع على أن الأشاعرة وقفوا فى مسألة القدر بين السلف وبين المعتزلة حيارى مترددين .

يظهر لنا من هذه الأمثلة الأربعة الفرق الخطير الذى لعبه مبدأ المنزلة بين المنزلتين فى تكوين الأشعرية ، والذى يشبه كثيرا الدور الذى لعبه نفس هذا المبدأ فى تكوين الاعتزال فكان مبدأ المنزلة بين المنزلتين بالنسبة إلى هاتين المدرستين أشبه شىء بالعمود الفقرى ، فكما أن المعتزلة اتبعوا طريقا وسطا بين الفكر الإسلامى وبين الفكر اليونانى وحاولوا أن يوجدوا بينهما ، كذلك الأشعرية اتخذوا منزلة وسطا بين السنة وبين الاعتزال وجربوا أن يوفقوا بينهما .

.... المعتزلة يعدون العامل الأكبر فى جميع الحركات الفكرية التحريرية التى ظهرت بين المسلمين بعدهم كإخوان الصفا الذين جربوا مثلهم أن يوحدوا بين النقل وبين العقل وأن يضعوا نظاما عاما لفلسفة الدين .

استمرة الحركة الرجعية فى الدولة العربية الإسلامية بعد ظهور الأشعرية قوية . وقد قلت إن الأشعرية نفسها بالنسبة إلى الاعتزال السابق لها كانت حركة رجعية وكانت رجعية أيضا بمعنى آخر وذلك أنها استخدمت سلاح العقل والمنطق الذى

---

(١) الاقتصاد فى الاعتقاد ص ٣٩ ، ونهاية الإقدام ص ٧٤—٧٧ .

أخذته عن المعتزلة ليس فى نصرة الدين فحسب بل فى مقاومة الاعتزال وهدمه . وقد يكون الأشاعرة فعلوا ذلك مجاراة للرأى العام وطمعا فى كسب عطفه وتأييده . ومهما يكن فجدير بنا أن نلاحظ أن الأشاعرة خضعوا للقوى الرجعية إلى حد كبير ، فإنهم وصلوا فى تقدمهم الفكرى إلى درجة لم يقدروا أن يتجاوزوها كما تجاوزها المعتزلة ولذلك فقد استولى عليهم الجمود فصاروا إلى ركود . ومن أدلة سيطرة الرجعية على الموقف ما يذكره مسكوية من أن عضد الدولة البويهى أفرد فى داره موضعا خاصًا للحكماء والفلاسفة يجتمعون فيه للمفاوضة آمنين من السفهاء وعلى العامة(١) ولهذا فإن الحركات الفكرية التى ظهرت بعد نكبة المعتزلة كإخوان الصفا لم يجسر أن تعلن عن نفسها خشية طغيان العامة عليها فاضطرت إلى أن تعمل فى الخفاء . فكان من أسوأ النتائج التى ترتبت على ذلك شيوع عادة تأليف الفرق والجمعيات السرية **كالقرامطة والحشاشين** الذين كان لهم أثر كبير فى إضعاف الإسلام وتأخيره . أما الذين وجدوا فى أنفسهم الجرأة ليتابعوا دروسهم وأبحاثهم على رءوس الأشهاد وهم **جماعة الفلاسفة** كالفارابى وابن سينا وابن رشد فقد كانوا مكروهين وظلوا طوال الوقت يحيون فى جو ناءٍ منفصل عن الجو الذى تعيش فيه سائر الأمة .

حاشية ص ١٨٨ : كان المتوكل يكره الشيعة الرافضة أيضا ــ (ابن الأثير جـ ٧ ص ٦٥) وقد اضطهدهم كما اضطهد أهل الذمة وضيّق عليهم ــ (الطبرى جـ ١١ ص ٣٦) ــ فالأرجح أن يكون سمى لكل ذلك « محيى السنة » وليس لقضائه على المحنة وتنكره للمعتزلة فحسب .

الشريف المرتضى (ت ٤٣٦ هـ) :

أبو القاسم على بن الطاهر ذى المناقب أبى أحمد الحسين بن موسى بن محمد بن إبراهيم بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن على زين العابدين بن الحسين بن على بن أبى طالب رضى الله عنهم . كان نقيب الطالبيين وكان إماما فى علم الكلام والأدب والشعر وهو أخو الشريف الرضى وسيأتى ذكره إن شاء الله تعالى وله تصانيف على مذهب الشيعة ومقالة فى أصول الدين وله ديوان شعر كبير وإذا وصف الطيف أجاد فيه وقد استعمله فى كثير من المواضع [وقد اختلف الناس فى كتاب منهج البلاغة المجموع من كلام الإمام على بن أبى

(١) تجارب الأمم جـ ٦ ص ٤٥٨ .

طالب رضى الله عنه هل هو بجمعه أم جمع أخيه الرضى وقد قيل إنه ليس من كلام علي وإنما الذى جمعه ونسبه إليه هو الذى وضعه والله أعلم وله الكتاب الذى سماه الغرر والدرر وهى مجالس أملاها تشتمل على فنون من معانى الأدب تكلم فيها على النحو واللغة وغير ذلك وهو كتاب ممتع يدل على فضل كثير وتوسع فى الاطلاع على العلوم] وذكره ابن بسام فى أواخر كتاب الذخيرة فقال كان هذا الشريف إمام أئمة العراق بين الاختلاف والاتفاق إليه فزع علماؤها وعنه أخذ عظماؤها صاحب مدارسها وحجاج شاردها وأنها ممن سارت أخباره وعرفت به أشعاره وحمدت فى ذات الله مآثره وآثاره إلى تواليفه فى الدين وتصانيفه فى أحكام المسلمين مما يشهد أنه فرع تلك الأصول ومن أهل ذلك البيت الجليل وأورد عدة مقاطيع فمن ذلك قوله : ... و ... وملح الشريف المرتضى وفضائله كثيرة . وكانت ولادته فى سنة خمس وخمسين وثلاثمائة [وتوفى يوم الأحد الخامس والعشرين من شعر ربيع الأول سنة ستة وثلاثين وأربعمائة] فى بغداد .

أمالى المرتضى (المجلس الأدنى)

ص ٢ــ٤ جـ ١ : قال الله تعالى : (وإذا أردنا أن نهلك قريةً أمرنا مترفيها ففسقوا فيها الآية .. فى هذه الآية وجوه عدة من التأويل كل منها يبطل الشبهة الداخلة على بعض المبطلين فيها حتى عدلوا بتأويلها عن وجهه وصرفوه عن بابه ..] .

١ــ أولها أن الإهلاك قد يكون حسنا وقد يكون قبيحا فإذا كان مستحقاً أو على سبيل الامتحان كان بناءً وإنما يكون قبيحاً إذا كان ظلماً فتعلق الإرادة به لا يقتضى تعلقها به على الوجه القبيح ولا ظاهر الآية يقتضى ذلك وإذا علمنا بالأدلة تنزيه القديم تعالى عن القبائح علمنا أن الإرادة تتعلق إلا بالإهلاك الحسن .. وقوله تعالى (أمرنا مترفيها) **المأمور به محذوف** وليس يجب أن يكون المأمور به هو النسق وإن وقع بعده ويجرى هذا مجرى قول القائل أمرته فعصى ودعوته فأبى والمراد إننى أمرته بالطاعة ودعوته إلى الإجابة والقبول .

ويمكن أن يقال على هذا الوجه **ليس موضع الشبهة ما تكلمتم عليه وإنما موضعها أن يقال** أى معنى لتقدم الإرادة ؟ **فإن كانت متعلقة بإهلاك مستحق بغير النسق المذكور فى الآية** فلا معنى لقوله تعالى : إذا أردنا أمرنا . لأن أمره بما

يأمر به لا يحسّن إرادته العقاب المستحق بما تقدم من الأفعال .

ويمكن أن يقال على هذا الوجه ليس موضع الشبه ما تكلمتم عليه وإنما موضعها أن يقال أى معنى لتقدم ارُادة ؟ فإن كانت متعلقة بإهلاك مستحق بغير النسق المذكور فى الآية فلا معنى لقوله تعالى : إذا أردنا أمرنا . لأن أمره بما يأمر به لا يحسّن إرادته العقاب المستحق بما تقدم من الأفعال .

وإن كانت الإرادة متعلقة بمخالفة الأمر المذكور فى الآية فهذا هو الذى يأبونه لأنه يقتضى أنه تعالى يريد لإهلاك من لم يستحق ذلك العقاب ..

والجواب عن ذلك أنه تعالى لم يعلق الإرادة إلا بإهلاك مستحق بما تقدم من الذنوب والذى حسَّن قوله تعالى : وإذا أردنا أمرنا هو أن يكون الأمر بالطاعة والإيمان إعذاراً إلى العصاة وإنذارا لهم وإيجابا وإثباتا للحجة عليهم حتى يكونوا متى خالفوه وأقاموا على العصيان والطغيان بعد تكرار الوعظ والوعيد والإنذار ممن يحق عليه القول وتجب عليه الحجة . ويشهد بصحة هذا التأويل قوله تعالى قبل هذه الآية : (وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا) ..

٢ــ والوجه الثانى فى تأويل هذه الآية أن يكون قوله تعالى أمرنا مترفيها من صفة القرية وصلتها ولا يكون جوابا بالقول تعالى وإذا أردنا . ويكون تقدير الكلام وإذا أردنا أن نهلك قرية من صفتها أنا أمرنا مترفيها ففسقوا فيها وتكون (إذا) على هذا الجواب لم يأت لها جواب ظاهر فى الآية للاستغناء عنه بما فى الكلام من الدلالة عليه .. ونظير هذا قوله تعالى فى صفة الجنة (حتى إذا جاؤها وفُتِحت أبوابُها وقال لهم خزنتها سَلَامٌ عليكم طبْتُم فادخُلوُها خالدين وقالوا الحمد لله الذى صَدَقَنا وعْدَه وأَوْرَثَنا الأرضَ نتبوأ من الجنة حيث نشاء فنعم أجرُ العاملين) . ولم يأت لإذا جواب فى طول الكلام للاستغناء عنه ويشهد أيضا لصحة هذا الجواب قول الهذلى :

حتى إذا سلكوهم فى قُتائدةٍ ‏ ‏ ‏ ‏ شلاًّ كما تطرُدُ الجمّالةُ الشُّردا

فحذف جواب إذا ولم يأت به لأن هذا البيت هو آخر القصيدة .

٣ــ والوجه الثالث أن يكون ذكر الإرادة فى الآية مجازاً واتساعاً وتنبيها على العلوم من حال القوم وعاقبة أمرهم وأنهم متى أُمروا فسقوا وخالفوا ويجرى ذكر

الإرادة ههنا مجرى قولهم إذا أراد التاجر أن يفتقر أتته النوائب من كل وجهة وجاءه الخسران من كل جانب . وقولهم إذا أراد العليل أن يموت خلّط فى مأكله وتسرّع إلى كل ما تتوق إليه نفسُه ومعلوم أن التاجر لم يرد فى الحقيقة شيئا ولا العليل أيضا لكن لما كان المعلوم من حال هذا الخسران ومن حال هذا الهلاك حسن هذا الكلام واستعمل ذكر الإرادة لهذا الوجه وكلام العرب وحى وإشارات واستعارات ومجازات ولهذا الحال كان كلامهم فى المرتبة العليا من الفصاحة فإن الكلام متى خلا من الاستعارات وجرى كله على الحقيقة كان بعيدا من الفصاحة بريًّا من البلاغة وكلام الله تعالى أفصح الكلام .

٤ ـــ والوجه الرابع أن تحمل الآية على التقديم والتأخير فيكون تلخيصها إذا أمرنا مترفى قرية بالطاعة فعصوا واستحقوا العقاب أردنا إهلاكهم والتقديم والتأخير فى الشعر وكلام العرب كثير ومما يمكن أن يكون شاهد الصحة هذا التأويل من القرآن قوله تعالى (يا أيها الذين آمنوا إذا قُمتم إلى الصلاة فاغسلوا وجوهكم وأيديكم إلى المرافق) ، والطهارة إنما تجب قبل القيام إلى الصلاة وقوله تعالى (وإذا كنت فيهم فاقمت لهم الصلاة فلتقمْ طائفةٌ منهم مَعَك) وقيام الطائفة معه يجب أن يكون قبل إقامة الصلاة لأن إقامتها هى الإتيان بجميعها على الكمال أما قراءة من قرأ الآية بالتشديد فقال أمّرنا وقرأ من قرأها بالمد والتخفيف فقال آمرنا فلن يخرج معنى قراءتهما عن الوجوه التى ذكرناها إلا الوجه الأول فإن معناه لا يليق إلا بأن يكون ما تضمنته الآية هو الأمر الذى يستدعى به إلى الفعل .

ص ٦ : وللعرب ملاحن فى كلامها وإشارات إلى الأغراض وتلويحات بالمعانى متى لم يفهمها ويتسرع إلى الفطنة بها من تعاطى تفسير كلامهم وتأويل خطابهم كان ظالماً نفسه متعديا طوره .

ص ٨ــ٩ : (مجلس آخر ٢)

(تأويل آية) .. قال الله تعالى (يسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربى وما أوتيتم من العلم إلا قليلا) .. وقد ظن قوم من غفلة الملحدة وجهالهم أن الجواب عما سئل عنه فى هذه الآية لم يحصل وأن الامتناع منه إنما هو لفقد العلم به وأن قوله تعالى (وما أوتيتم من العلم إلا قليلا) تبكيت وتقريع لم يقعا موقعهما وإنما هو على سبيل المحاجزة والمدافعة عن الجواب ... وفى هذه الآية وجوه من

التأويل تبطل ما ظنوه وتدل على ما جهلوه .... .

١ــ أولها أنه تعالى إنما عدل عن جوابهم لعلمه بأن ذلك ادعى لهم إلى الإصلاح فى الدين وأن الجواب لو صدر منه إليهم لازدادوا فساداً وعناداً إذ كانوا بسؤالهم متعنتين لا مستفيدين وليس هذا بمنكر لأنا قد نعلم فى كثير من الأحوال فيمن يسألنا عن الشيء أن العدول عن جوابه أولى وأصلح فى تدبيره .. وقد قيل إن اليهود قالت لكفار قريش سلوا محمداً عن الروح فإن أجابكم فليس بنبى وإن لم يجبكم فهو بنى فإنا نجد فى كتبنا ذاك فأمره الله تعالى بالعدول عن ذلك ليكون عَلَماً ودلالة على صدقه وتكذيبا لليهود الرادين عليه وهذا جواب أبى على محمد بن عبد الوهاب الجبائى .

٢ــ وثانيها أن القوم إنما سألوه عن الروح وهل هى محدثة مخلوقة أو ليست كذلك فأجابهم بأنها من أمر ربى وهو جوابهم عما سألوه بعينه لأنه لا فرق بين أن يقول فى الجواب أنها محدثة مخلوقة وبين قوله أنها من أمر ربى لأنه إنما أراد أنها من فعله وخلقه وسواءٌ على هذا الجواب أن تكون الروح التى سألوا عنها هى التى بها قوام الجسد أو عيسى أو جبرائيل عليهما السلام وقد سمى الله جبرائيل روحاً عيسى أيضاً بذلك سمى فى القرآن ..

٣ــ وثالثهما أنهم سألوه عن الروح الذى هو القرآن وقد سمى الله القرآن روحاً فى مواضع من الكتاب **فإذا كان السؤال عن القرآن فقد وقع الجواب موقعه** لأنه قال لهم الروح الذى هو القرآن من أمر ربى ومما أنزله على نبيه ﷺ ليجعله دلالة له وعلماً على صدقه وليس من فعل المخلوقين ولا مما يدخل فى إمكانهم **وهذا الجواب للحسن البصرى** ويقويه قوله تعالى بعد هذه الآية (ولئن شئنا لنذهبنّ بالذى أوحينا إليك ثم لا تَجِدُ لك علينا وكيلا) فكأنه تعالى قال إن القرآن من أمرى وفعلى وما أنزلته عَلماً على نبوة رسولى ﷺ ولو شئت لرفعته وأنزلته وتصرفت فيه كما يتصرف الفاعل فيما يفعله) .

ص ١١ : ... وهذا الوجه الذى ذكرناه أشبه بمراد الله تعالى فى الآية وأليق بفصاحة القرآن وبلاغته الموفيتين على فصاحة سائر الفصحاء وبلاغتهم . ص ١١ خطأ الجاحظ فى اللحن . ص ١٢ وتبعه على هذا الغلط عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينورى فذكر فى كتابه المعروف بعيون الأخبار أبيات الغزارى واعتذر بها من لحن أصيب فى كتابه .

ص ١٢ : قال المرتضى : ومن حسن اللحن الذى هو التعريض والكناية ... الخ .

ص ١٤ : الواجب على من يتعاطى تفسير غريب الكلام والشعر أن يذكر كل ما يحتمله الكلام من وجوه المعانى .

ص ١٤ : وممن . كان من مشهورى الشعراء ومتقدميهم على مذهب أهل العدل ذو الرمة .. الخ .

دفاع عن الإسلام

ثلاثة أوجه الوجه الأول نفسانى :

ص ٩-١١ : قال أبو مسلم محمد بن بحر الأصبهانى فى قوله تعالى (والأرض مددناها وألقينا فيها رواسي وأنبتنا فيها من كل شيء موزون) قال إنما خص الموزون دون المكيل بالذكر لوجهين .

ص ١٠ : يقول المرتضى رافضا رأى أبى مسلم : ورحمه الآية وما شهد له ظاهر نطقها غير ما سلكه أبو مسلم .. الخ . ص ١١ س ٢ بلاغة .

ص ١٦ : [عن نفى الرؤية (لا تدركه الأبصار ..)] هام من الناحية الإسلوبية .

ص ١٧ : واعلم أن صفات المدح المتضمنة للإثبات ما تكاد تفتقر إلى شرط فى كونها مدحا .. الخ .

ص ١٧ : ... وصفات النفى إذا كانت مدحا فلابد فيها من شرط وإنما افترق الأمران من حيث كان النفى أعم من الإثبات فيدخل تحته الممدوح وغير الممدوح والإثبات أشد اختصاصا .. الخ .

ص ٢٢ : .. فهذه شهادة الظاهر ببطلان تأويله فأما شهادة العقل .

ص ٢٣ : ... والجواب الثانى أنه تعالى لما خلقهم وركبهم تركيبا يدل على معرفته .. الخ .

ص ٢٨ : (وجوه يومئذ ناضرة إلى ربها ناظرة) .. الخ .

ص ٢٨ : وههنا وجه غريب فى الآية حكى عن بعض المتأخرين لا يفتقر .. الخ .

ص ٣٠ : ... إن قال ما تأويل قوله تعالى (وما كان لنفس أن تؤمن إلا بإذن الله ويجعلُ الرجس على الذين لا يعقلون)] .

ص ٣١ : ... وأما قوله تعالى ويجعل الرجس على الذين لا يعقلون فلم يعن بذلك الناقص القبول وإنما أراد الذين لم يعقلوا ولم يعلموا ما وجب عليهم علمه من معرفة الله خالقهم والاعتراف بنبوة رسله .

سأورد هنا الآيات التى تعرض لها المرتضى بالتفسير وإلام قومى .

ص ٢-٤ : تأويل قوله تعالى: (وإذا أردنا أن نهلك قرية أمرْنا مترفيها ففسقوا فيها) الآية :

ص ٨-١١ : تأويل آية .. قال الله تعالى (يسألونك عن الرُوح قُل الروحُ من أمر ربى وما أوتيتم من العلم إلا قليلا) .. وقد ظن قوم من غفلة الملحدة وجهالهم أن الجواب عما سئل عنه فى هذه الآية لم يحصل وإن الامتناع منه إنما هو لفقد العلم به وإن قوله تعالى (وما أوتيتم من العلم إلا قليلا) تبكيت وتقريع لم وإنما هو على سبيل المحاجزة والمدافعة عن الجواب ..

ص ١٦-١٨ : (مسألة) .. اعلم أن أصحابنا لما استدلوا على نفى الرؤية بالأبصار عن الله بقوله (لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار وهو اللطيف الخبير) وبينوا أنه تعالى تمدح بنفى الإدراك الذى هو رؤية البصر عن نفسه على وجه يرجع إلى ذاته فيجب أن يكون ثبوت الرؤية له فى وقت من الأوقات نقص وذم .

ص ١٨-٢٠ : (تأويل آية) .. إن سأل سائل فقال ما تقولون فى قوله تبارك وتعالى حكاية عن موسى (فألقى عصاه فإذا هي ثعبان مبين) .. وقال تعالى فى موضع آخر وأنْ ألق عصاك فلمّا رآها تهتز كأنها جان ولّى مُدْ برا ولَمْ يُعقب) والثعبان الحية العظيمة الخلقة والجان الصغير من الحيات فكيف اختلف الوصفان والقصة واحدة وكيف يجوز أن تكون العصا فى حال واحد بصفة ما عظم خلقه من الحيّات وبصفة ما صغر منها وبأى شيء تزيلون التناقض عن هذا

الكلام] .

ص ٢٠ــ٢٤ : قال الله تعالى (وإذْ أخذ ربُّك من بنى آدم من ظهورهم ذريَّتهم وأشهَدَهم على أنفسهمْ ألستُ بِرَبكم قالوا بلى شهدْنا أن تقولوا يوم القيامة أنّا كنا عن هذا غافلين أوْ تقولوا إنما أشْرَكَ آباؤنا مِنْ قَبْلُ وكُنّا ذُرّيَّه مِن بعدهم أفتُهْلكنا بما فعل المبطلون) ..

ص ٢٨ــ٢٩ : (مسألة) .. اعلم أن أصحابنا قد اعتمدوا فى إبطال ما ظنه أصحاب الرؤية فى قوله تعالى (وُجُوه يومئذ ناضرة إلى ربها ناظرة) على وجوه معروفة لأنهم بينوا أن النظر ليس يفيد الرؤية ولا الرؤية من أحد محتملاته ودلوا على أن النظر ينقسم إلى أقسام كثيرة .. الخ ..] .

ص ٣٠ــ٣١ : إن قال قائل ما تأويل قوله تعالى (وما كان لنفس أن تُؤمن إلا بإذن الله ويجعلُ الرجسَ على الذين لا يعقلون) فظاهر هذا الكلام يدل على أن الإيمان إنما كان لهم فعله بإذنه وأمره وليس هذا مذهبكم وإن حمل الإذن ههنا على الإرادة اقتضى أن من لم يقع منه الإيمان لم يرده الله منه وهذا أيضا بخلاف قولهم ثم جعل الرجس الذى هو العذاب على الذين لا يعقلون ومن كان فاقدا عقله لا يكون مكلّفاً فكيف يستحق العذاب وهو بالضد من الخبر المروى عن النبى ﷺ أنه قال أكثر أهل الجنة البُلْهُ .

ص ٣٣ــ٣٤ : .... قال الله تعالى مخبرا عن يوم القيامة (ذلك يوم مجموع له الناس وذلك يوم مشهود وما نؤخره إلا لأجل معدود يوم يأتى لا تكلّمُ نَفْسٌ إلا بإذنه) ، وقال فى موضوع آخر (هذا يوم لا ينطقون ولا يُؤذَنُ لهم فيعتذرون) . وفى موضع آخر (وأقبل بعضُهُم على بعض يتساءلون) وظاهر هذه الآيات الاختلاف لأن بعضها ينبىء عن أن النطق لا يقع منهم فى ذلك اليوم ولا يُؤذن لهم فيه وبعضها ينبىء عن خلافه .

ص ٣٨ــ٤١ : (إن سأل سائل) .. فقال ما تأويل قوله تعالى مخبرا عن مهلك قوم فرعون وتوريثهم لعمهم (كذلك وأوْرَثْناها قوماً آخرين فما بكت عليهم السماء والأرض وما كانوا مُنظَرين) . وكيف يجوز أن ينفى البكاء عنهما وهو لا يجوز فى الحقيقة عليهما ..

ص ٤٩–٥٣ : (إن سأل سائل) .. فقال ما عندكم فى تأويل قوله تعالى (ولا شاء ربك لجعل الناس أمةً واحدة ولا يزالون مختلفين إلاّ من رحم ربك ولذلك خلقهم) وظاهر هذه الآية يقتضى أنه تعالى ما شاء أن يكونوا أمة واحدة وأن يجتمعوا على الإيمان والهدى وهذا بخلاف ما تذهبون إليه .. ثم قال ولذلك خلقهم فلا يخلو من أن يكون عنى إنه للاختلاف خلقهم أو للرحمة ولا يجوز أن يعنى الرحمة لأن الكناية عن الرحمة لا تكون بلفظة ذلك ، ولو أرادها لقال ولتلك خلقهم فلما قال ولذلك خلقهم كان رجوعهم إلى الاختلاف أولى وليس يبطل حمل القرية على الاختلاف من حيث لم يكن مذكورا فيها لأن الرحمة أيضا غير مذكورة فيها وإذا جعلتم قوله تعالى إلا من رحم وإلا على الرحمة فكذلك قوله مختلفين والا على الاختلاف على أن الرحمة هى رقة القلب والشفقة وذلك لا يجوز على الله تعالى وحتى ما تُعدِّىَ بها ما ذكرناه لم يعن بها إلا العفو وإسقاط الضرر ما جرى مجراهما عن مستحقه وهذا مما لا يجوز أن يكونوا مخلوقين له على مذهبكم لأنه لو خلقهم للعفو لما حسن منه عقاب المذنبين ومؤاخذة المستحقين .

ص ٥٩–٦٥ : إن سأل سائل عن قوله تعالى (ومن كان فى هذه أعمى فهو فى الآخرة أعمى وأضَلُّ سبيلا) . فقال كيف يجوز أن يكونوا فى الآخرة عُمياً وقد تظاهر الخبر عن الرسول بأن الخلق يحشرون كما بدؤا سالمين من الآفات والعاهات قال الله تعالى (كما بدأنا أول خلق نعيده) وقال الله تعالى (وكما بدأكم تعودون) وقال جل وعز (فبصرك اليوم حديد) ..

ص ٦٠ : ويقال إن ابن عباس سأله سائل عن هذه الآية فقال له اتْلُ ما مثلها قبلها على التأويل الذى ذكرناه ..

ص ٦١ : يفسر القرآن بآى من القرآن وبالأسلوب العربى .

ص ٦٢ : بحث فى صيغة التعجب : قلنا قد قال النحويون فى ذلك أن الألوان والعيوب لا يتعجب منها بلفظة التعجب وإنما يعدل فيها إلى أشد وأظهر وما جرى مجراهما ..

ص ٦٤ : قراءات .

ص ٧٠–٧٢ : (إن سأل سائل) .. عن قوله تعالى (وجاؤا على قميصه بدَمٍ كَذِبٍ قال بل سَوَّلَتْ لكُم أنفُسكم أمرا فصبرٌ جميلٌ والله المستعان على ما تصفون) . فقال كيف وصف الدم بأنه كذب والكذب من صفات الأقوال لا من صفات الأجسام وأى معنى لوصفه الصبر بأنه جميل ومعلوم أن صبر يعقوب على فقد ابنه يوسف لا يكون إلا جميلا ولم ارتفع الصبر وما المقتضى لرفعه .

ص ٨٣–٨٨ : (إن سأل سائل) ما وجه التكرار فى سورة الكافرين وما الذى حسَّن إعادة النفى لكونه عابداً ما يعبدون وكونهم عابدين ما يعبد وذكر ذلك مرة واحدة يغنى .. وما وجه التكرار فى سورة الرحمن لقوله تعالى (فبأى آلاية ربكما تكذبان) .

ص ٨٨–٨٩ : حكى أن عبد الكريم بن أبى العوجاء قال لما قبض عليه محمد بن سليمان وهو والى الكوفة من قبل المنصور وأحضره للقتل وأيقن بمفارقة الحياة لئن قتلتمونى لقد وضعت فى أحاديثكم أربعة آلاف حديث مكذوبة مصنوعة .

ص ٩٣ : وروى ابن شبة عن أبى عبيدة قال كان حماد عجرد يعيِّر بشارا بالقبح لأنه كا ن عظيم الجسد مجدورا طويلا جاحظ العينين قد تغشاهما لحم أحمر فلما قال حماد فيه :

والله ما الخنزيرُ فى نَتْنِه	بِرُبْعِهِ فى النَّتْنِ أو خُمْسِهِ
بل ريحُهُ أطيبُ من ريحه	ومسُّه ألينُ مِنْ مَسِّهِ
ووجهه أحسنُ من وجهِهِ	ونفسُهُ أفضلُ من نفسِهِ
وعُودُه أكرمُ مِنْ عُودِهِ	وجِنْسُه أكرمُ من جنسِهِ

فقال بشار : ويلى على الزنديق لقد نفث بما فى صدره قيل وكيف ذاك قال ما أراد الزنديق إلا قول الله تعالى (لقد خلقنا الإنسان فى أحسن تقويم) فأخرج الجحود بها مخرج هجائى وهذا خبثٌ من بشار وتغلغل شديد ..

ص ١٠٠ : وأما صالح بن عبد القدوس فكان متظاهرا بمذاهبه الثنوية ويقال إن أبا الهذيل العلَّافى ناظره فقطعه ثم قال له على أى شىء تعزم ياصالح فقال أستخير الله وأقول بالاثنين فقال أبو الهذيل فأيهما استخرت لا أم لك .. وروى

أن أبا الهذيل ناظره فى مسئلة مشهورة فى الامتزاج الذى ادّعوه بين النور والظلمة فأقام عليه الحجة فانقطع وأنشأ يقول :

أبا الهذيل تقداك الله يارجُلُ فأنتَ حقاً لعمرى معضل جَدِلِ

ص ١٠٣ : ... اعلم أن أصول التوحيد والعدل مأخوذة من كلام أمير المؤمنين على عليه السلام وخطبه وأنها تتضمن من ذلك ما لا مزيد عليه ولا غاية وراءه ومن تأمل المأثور فى ذلك من كلامه علم أن جميع ما أسهب المتكلمون من بعدُ فى تصنيفه وجمعه إنما هو تفصيل لتلك الجمل وشرح لتلك الأصول .. وروى عن الأئمة من أبنائه عليهم السلام من ذلك ما لا يكاد يحاط به كثرة .

ص ١٠٤ : الرضا ينفى الرؤية ويأول آية (الرؤية) .

ص ١٠٤ : أرى أن قصة الشيخ الشامى القائل بالقدر مصنوعة .

ص ١٠٥ : علىٌ رضى الله عنه يلخص مبادىء المعتزلة .

ص ١١١ : قال فى قوله تعالى (ربنا آتنا فى الدنيا حسنة) قال العلم (وفى الآخرة حسنة) قال الجنة .

ص ١١٣ـــ١١٤ : كان واصل ألثغ فى الراء قبيح اللثغة فكان يخلص من كلامه الراء يعدل عنها فى سائر محاوراته ومثال لذلك .

ص ١١٥ : الاحتجاج بالقرآن فى القول بالمنزلة بين المنزلتين .

ص ١١٦ : قيل إن قتادة بعد موت الحسن البصرى كان يجلس مجلسه وكان هو وعمرو بن عبيد جميعا رئيسيين متقدمين فى أصحاب الحسن فجرت بينهما نفرة فاعتزل عمرو مجلس قتادة واجتمع عليه جماعة من أصحاب الحسن فكان قتادة إذا جلس مجلسه سأل عن عمرو وأصحابه فيقول ما فعل المعتزلة فسموا بذلك .

ص ١١٦ : رأى المرتضى فى المنزلة بين المنزلتين .

ص ١١٧ : واصل بن عطاء يقرر مبادىء المعتزلة (الإيمان ، التصديق ، والعمل) .

ص ١١٧ : وحكى أن محمدا وابراهيم ابنى عبد الله بن الحسن كانا ممن دعاهما واصل إلى القول بالعدل فاستجابا له وذلك لما حج واصل ودعا الناس بمكة والمدينة .

ص ١١٧ــ١١٨ : وذكر أبو الحسن الخياط أن مولد عمرو بن عبيد وواصل بن عطاء جميعا سنة ثمانين قال ومات عمرو بن عبيد فى سنة مائة وأربع وأربعين وهو ابن أربع وستين سنة .

ص ١١٨ : تفسير للحسن البصيرى .

ص ١٢١ : أثر عظة عمرو بن عبيد ومنزلته عند المنصور .

ص ١٢٣ : ابن عباس لم يفارق عليا حتى قتل وشهد صلح الحسن عليه السلام .

ص ١٢٣ : .. قال الجاحظ نازع رجل عمرو بن عبيد فى القدر فقال له عمرو إن الله تعالى قال فى كتابه ما يزيل الشك عن قلوب المؤمنين فى القضاء والقدر قال تعالى (فوربك لنسألنهم أجمعين عما كانوا يعملون) ولم يقل لنسألنهم عما قضيت عليهم أو قدر فيهم أو أردته منهم أو شئته لهم أو ليس بعد هذا الأمر إلا الاقرار بالعدل والسكوت عن الجور الذى لا يجوز على الله تعالى .

ص ١٢٥ : القول بالاستطاعة كما يقرره أبو الهذيل .

ص ١٢٦ : مناظرة أبى الهذيل لمن ينفى الحركة واستشهاد بالقرآن .

ص ١٣١ : وكان أبو سهل بشر بن المعتمر من وجوه أهل الكلام ويقال إن جميع معتزلة بغداد كانوا من مستجيبيه .. وقال أبو القاسم البلخى أنه من أهل بغداد وقيل من أهل الكوفة وذكر الجاحظ أنه كان أبرص . ثم قصته تنبىء عن قوة مراسه فى الجدل .

ص ١٣٢ : .. قال الجاحظ وكان بشر يقع فى أبى الهذيل وينسبه إلى النفاق فقال ولبشر أشعار كثيرة يحتج فيها على أصحاب المقالات وذكر الجاحظ أنه لم ير أحداً أقوى على المخمس والمزدوج مما قوى عليه بشر وأنه كان فى ذلك أكثر وأقوى من أبان اللاحقى وهو القائل .

ص ١٣٢ : فأما أبو إسحق ابراهيم بن سيار النظام فإنه كان مقدّماً فى العلم بالكلام حسن الخاطر شديد التدقيق والغوص على المعانى وإنما أداه إلى المذاهب الباطلة التى تفرد بها واستشنعت منه تدقيقه وتغلغله .. وقيل للنظام ما الاختصار فقال الذى اختصاره فساد .. وللنظام شعر كثير صالح فمنه ... الخ .. وحكى أن أبا النظام جاء به وهو حدث إلى الخليل بن أحمد ليعلمه فقال له الخليل ... الخ ...

... فأما الجاحظ فإنه كان إذا وقع بيده كتاب قرأه من أوله إلى آخره أى كتاب كان ..

ص ١٤٠ــ١٤١ : أشعار للجاحظ .

ص ١٤٣ــ١٤٨ : (تأويل آية) [ليس البر أن تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب ولكن البر من آمن بالله واليوم الآخر إلى قوله هم المتقون] . سأل سائل فقال كيف ينفى كون تولية الوجوه إلى الجهات من السير وإنما يفعل ذلك فى الصلاة وهى بر لا محالة وكيف خبَّر عن البر بمن والبر كالمصدر ومن اسمٌ محض وعن أى شىء كنّى بالهاء فى قوله تعالى (وآتى المال على حبه) وما المخصوص بأنها كناية عنه وقد تقدّمت أشياء كثيرة وعلى أى شىء ارتفع الموفون وكيف نصب الصابرون وهم معطوفون على الموفين وكيف وحد الكناية فى موضع وجمعها فى آخر فقال من آمن وآتى المال وأقام الصلاة ثم قال والموفون والصابرين .

ص ١٤٥ : وما معنى محبة الله عندكم هى الإرادة والقديم لا يصح أن يراد .. قلنا فالمحبة عندنا فهى الإرادة إلا أنهم يستعملونها كثيرا مع حذف متعلقها مجازا وتوسعا .. الخ .

ص ١٥٤ــ١٥٧ : (تأويل آية) إن سأل سائل عن قوله تعالى (مَثَلُ الذين كفروا كمثل الذى ينعق بما لا يسمع إلاَّ دعاءً ونداءً صمٌّ بكمٌ عميٌ فهم لا يعقلون) فقال أى وجه لتشبيه الذين كفروا بالصائح الناعق بالغنم والكلام يدل على ذمهم ووصفهم بالغفلة وقلة التأمل والتمييز والناعق بالغنم قد يكون مميزا متأملا محصلا .

ص ١٦٤ــ١٦٧ : (تأويل آية) إن سأل سائل فقال ما الوجه فى قوله تعالى (إن الذين يكفرون بآيات الله ويقتلون النبيين بغير حق) وفى موضع آخر (وقتلهم الأنبياء بغير حق) وظاهر هذا القول فيقتضى أن قتلهم قد يكون بحق .. وقوله تعالى (ومن يدع مع الله إلها آخر لا برهان له به) .. وقوله (إن الذى رفع السموات بغير عمد ترونها) .. وقوله (ولا تكونوا أولَّ كافر به ولا تشتروا بآياتى ثمنا قليلا) .. وقوله (لا يسألون الناس إلحافا) . والسؤال عن هذه الآيات كلها من وجه واحد وهو الذى تقدم الجواب اعلم أن للعرب فيما جرى هذا المجرى من الكلام عادة معروفة ومذهبا مشهوداً عند من تصفح كلامهم وفهم عنهم مرادهم وبذلك المبالغة فى النفى وتأكيده .

ص ٢٢٤ــ٢٣١ : (تأويل آية).. إن سأل سائل عن قوله تعالى (سأصرفُ عن آياتى الذين يتكبرون فى الأرض بغير الحق وإن يروا كلَّ آية : لا يؤمنوا بها وإن يروا سبيل الرشد لا يتخذوه سبيلا وإن يروا سبيل الغَيِّ يتخذه سبيلا) إلى غافلين .. فقال ما الجواب عن هذه الآية على ما يطابق العدل فإن ظاهرها كأنه مخالف .

الجزء الثانى من الأمالى

ص ٢ : فقال ما تأويل هذه الأخبار على ما يطابق التوحيد وينفى التشبيه أو ليس من مذهبكم أن الإخبار التى يخالف ظاهرها الأصول ولا تطابق العقول لا يجب ردها والقطع على كذب راويها إلاّ بعد أن لا يكوَن لها فى اللغة مخرجٌ ولا تأويل وإن كان لها ذلك فباستكراه أو تعسف ولستم ممن يقول ذلك فى مثل هذه الأخبار فما تأويلها .. الجواب أن الذى يعول عليه من تكلم فى تأويل هذه الأخبار هو أن يقول إن الأصبع فى كلام العرب وإن كانت الجارحة المخصوصة فهى أيضا الأثر الحسن يقال لفلان على ماله وإبله أصبح حسنة أى قيام وأثر حسن ..

ص ٦ــ٩ : (تأويل آية) .. إن سأل سائل عن قوله تعالى (تعلم ما فى نفسى ولا أعلم ما فى نفسك) ما المراد بالنفس فى هذه الآية وهل المعنى فيها كالمعنى فى قوله (ويحذركم الله نفسه) أو يخالفه أو يطابق معنى الآيتين والمراد بالنفس فيها ما رواه أبو هريرة عن النبى ﷺ إنه قال يقول الله عز وجل إذا أحب لقائى أحببت لقاءه وإذا ذكرنى فى نفسه ذكرته فى نفسى وإذا ذكرنى فى ملأ ذكرته فى ملأ خيرٍ منه وإذا تقرب إلىّ شبراً تقربت إليه ذراعا وإذا تقرب إلىّ ذراعاً تقربت إليه باعاً أو لا يطابقه .. الجواب قلنا أن النفس فى اللغة لها معانٍ مختلفة ووجوه فى التصرف متباينة ..

ص ٩ــ١٤ : ... إن سأل سائل فقال ما تأويل قوله تعالى (إذْ جاؤكم من فوقكم ومن أسفل منكم وإذ زاغت الأبصار وبلغت القلوبُ الحناجر وتظنون بالله الظنون) وكيف يجوز أن تبلغ القلوب الحناجر مع كونهم أحياء ومعلوم أن القلب إذا زال عن موضعه المخلوق فيه مات صاحبه وعن أى شىء زاغت الأبصار وبأى شىء تعلقت ظنونهم بالله تعالى .. الجواب قيل له فى هذه الآية وجوه ..

ص **١١** : (كاد) فى القرآن ، ص ١٢ قراءات وتوجيهها .
ص **١٥ــ١٧** : إن سأل سائل عن قوله تعالى (وجعلنا نومكم سُباتا) فقال إذا كان السبات هو النوم فكأنه قال وجعلنا نومكم نوما وهذا مما لا فائدة فيه .

ص **١٦** : س ٩ من أسفل طعن ابن الأنبارى على ابن قتيبة .
ص **٢٣ــ٢٤** : ... إن سأل سائل عن قوله تعالى (فغشيهم من اليم ما غيشهم) فقال ما الفائدة فى قوله (ما غشيهم) وقوله غشيهم يدل عليه ويستغنى به عنه لأن غشيهم لا يكون إلا الذى غشيهم وما الوجه فى ذلك ..

ص **٢٤** : يقول المرتضى : ويمكن فى الآية وجه آخر لم يذكر فيها [مسألة « لم يذكر »ة فيها هل معنى هذا أن وجوه التأويل محكية من قبل والتأويل الذى يجيء بعد لفظة « يمكن » تأويل جديد ؟!

ص **٢٤ــ٢٧** : إن سأل سائل عن قوله تعالى (فخر عليهم السقف من فوقهم) فقال ما الفائدة فى قوله من فوقهم وهو يفيده قوله فخر عليهم السقف لأن مع الأقتصار على القول الأول لا يذهب وهم أحد إلى أن السقف يخر من تحتهم .

ص **٢٧** : بلاغة س ٢٤ .
ص **٣٣ــ٣٥** : إن سأل سائل عن قوله تعالى (وقالت اليهود عزيزٌ ابن الله وقالت النصارى المسيح ابن الله ذلك قولهم بأفواههم) ومعلوم أن القول لا يكون ولا بالأفواه .. قلنا القول يحتمل معنيين فى لغة العرب .. أحدهما القول باللسان .. والآخر بالقلب ..

ص **٣٥** : تفاسير نفسانية ؛ ص ٣٦ أبحث عن أبى مسلم بن بحر .
ص **٣٦** : يقول المرتضى : .. ولو لم يسغ هذا القول تحقيقا لساغ تجوزاً واتساعا وليس يجب أن تؤخذ العرب بالتحقيق فى كلامها فإن تجوزها واستعارتها أكثر .

ص ٤٢ـــ٤٤ : .. إن سأل سائل عن قوله تعالى (وإلى الله ترجع الأمور) فقال كيف يصح القول بأنها رجعت عليه وهى لم تخرج عن يده .

ص ٤٤ـــ٤٦ : (تأويل آية) .. إن سأل سائل عن قوله تعالى (ليس البر من تأتوا البيوت من ظهورها ولكن البر من اتقى وأتوا البيوت من أبوابها) فقال أى معنى لذكر البيوت وظهورها وأبوابها وهل المراد بذلك البيوتَ المسكونة على الحقيقة ولو كنى بهذه اللفظة عن غيرها فإن كان الأول فما الفائدة فى إتيانها من أبوابها دون ظهورها وإن كانت كناية فبينوا وجهها ومعناها .

ص ٣٥ـــ٥٦ : .. إن سأل سائل عن قوله تعالى (أولئك لهم نصيب مما كسبوا والله سريع الحساب) فقال أى تمدح فى سرعة الحساب وليس بظاهر وجهه المدحه فيه ..

ص ٥٤ ، ٥٥ : تفسير للجبائى .

ص ٥٦ـــ٥٧ : .. إن سأل سائل عن قوله تعالى (والله يرزق من يشاء بغير حساب) فقال أى تمدح فى الإعطاء بغير حساب وقد يكون المعطى بحساب أجزل عليه من المعطى بغير حساب .. الجواب قلنا فى هذه الآية وجوه .

ص ٦٣ـــ٦٦ : إن سأل سائل عن قوله تعالى حاكيا عن شعيب عليه الصلاة والسلام (قد افترينا على الله كذبا إن عُدنا فى ملتكم بعد إذ نجانا الله منها وما يكون لنا أن نعود فيها إلا أن يشاء الله ربنا) .. فقال أليس هذا صريحا منه بأن الله تعالى يجوز أن يفعل الكفر والقبيح لأن علة قومه كانت كفرا وضلالا وقد أخبر أنه لا يعود فيها إلا أن يشاء الله ..

ص ٧٦ـــ٨٣ : إن سأل سائل عن قوله تعالى (واتبعوا ما تتلو الشياطين على ملك سليمان وما كفر سليمانُ ولكنَّ الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر وما أنزل على الملكين ببابل هاروت وماروت وما يعلمان من أحد حتى يقولا إنما نحن فتنة فلا تكفر فيتعلمون منهما ما يفرقون به بين المرء وزوجه وما هم بضارين به من أحدٍ إلا بإذن الله ويتعلمون ما يضرهم ولا ينفعهم ولقد علموا لمن اشتراه ماله فى الآخرة من خلاق ولبئس ما اشتروا به أنفسهم لو كانوا يعلمون) .. فقال كيف ينزل الله تعالى السحر على الملائكة أم كيف تعلم الملائكة الناس السحر

والتفريق بين المرء وزوجه وكيف نسب الضرر الواقع عند ذلك إلى أنه بإذنه وهو تعالى قد نهى عنه وحذر من فعله وكيف أثبت العلم لهم ونفاه عنهم بقوله (ولقد علموا لمن اشتراه) ثم قوله (لو كانوا يعلمون) .

ص ٩٤ــ٩٧ : .. إن سأل سائل عن قوله تعالى (فأما الذين فى قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله وما يعلم تأويله إلا الله والراسخون فى العلم يقولون آمنا به كلٌّ من عند ربنا وما يذكر إلا أولو الألباب .

ص ٩٦ : تفسير لأبى على الجبائى ورد المرتضى عليه .

ص ٩٧ : يقول المرتضى س ١٢ : ويمكن فى الآية وجه ثالث لم نجدهم ذكروه : أى أن هذا وجه جديد يجىء به المرتضى أما الوجوه الأخرى فهى متداولة بين المعتزلة مرضية عندهم وهذا النص هنا مما يقوى فرض الذى فرضته قبل .

ص ١١٥ــ١١٩ : .. إن سأل سائل عن قوله تعالى (خلق الإنسان من عجل سأريكم آياتى فلا تستعجلون) الجواب قيل له ذكر فى هذه الآية وجوه من التأويل نحن نذكرها ونرجح الأرجح منها .

ص ١١٧ : أبو القاسم البلخى له تفسير (وهو معتزلى) .

ص ١٢٥ــ١٢٩ : إن سأل سائل عن قوله تعالى فى قصة يوسف عليه السلام (ولقد همت به وهم بها لولا أن رأى برهان ربه كذلك لنصرف عنه السوء والفحشاء وإنه من عبادنا المخلصين) فقال هل يسوغ ما تأول بعضهم هذه الآية عليه من أن يوسف عليه السلام عزم على المعصية وأرادها وأنه جلس مجلس الرجل من المرأة ثم انصرف عن ذلك بأن رأى صورة أبيه يعقوب عاضّاً على إصبعه متوعدا له على مواقعة المعصية أو بأن نودى له بالنهى والزجر فى الحال على ما ورد به الحديث .. الجواب قلنا [إذا ثبت بأدلة العقول التى لا يدخلها الاحتمال والمجاز ووجوه التأويلات أن المعاصى لا تجوز على الأنبياء عليهم السلام صرفنا كل ما ورد ظاهره بخلاف ذلك من كتاب أو سنة إلى ما يطابق الأدلة ويوافقها كما يفعل مثل ذلك فيما يرد ظاهره مخالفاً لما تدل عليه العقول من صفاته تعالى وما يجوز عليه أو لا يجوز ولهذه الآية وجوه من التأويل كل واحدٍ منها تقيضى براءة نبى الله من العزم على الفاحشة وإرادة المعصية ..

ص ١٢٦ : س ٤ تفسير نفسانى .

ص ١٢٨ : تفسير للجبائى صاحب المذهب اللغوى فى التأويل [ص ١٢٩ س ١ اللطف ، س ٢ تفسير للجبائى] .

ص ١٣٣ــ١٣٦ : إن سأل سائل عن قوله تعالى حاكياً عن يوسف عليه السلام (قال رب السجن أحب إلىّ مما يدعوننى إليه وإلاّ تصرف عنى كيدهم أصْبُ إليهن وأكن من الجاهلين) . فقال : إذا كانت المحبة عندكم هى الإرادة فهذا تصريح من يوسف عليه السلام بإرادة المعصية لأن حبسه فى السجن وقطعه عن التصرف معصية من فاعله وقبيح من المقدم عليه وهو فى القبح يجرى مجرى ما دعى إليه من الزنا وقوله من بعد (وإلاّ تصرف عنى كيدهن) يدل على أن اقناعه من القبيح مشروط بمنعهن وصرفهن عن كيده وهذا بخلاف مذهبكم لأنكم تذهبون إلى أن ذلك لا يقع منه صُرف النسوة عن كيدهن أو لم يصرفن .

ص ١٣٤ ، ١٣٥ : مبحث فى اشتراك الألفاظ فإن قيل كيف يجوز أن يقول السجن أحب إلى .. الخ ..

ص ١٣٥ : (وإلا تصرف عن كيدهن ..) عن حرية الإرادة .

ص ١٣٧ــ١٣٨ : من عادة العرب أن يسموا الجزاء على الشيء باسمه ولذلك نظائر فى القرآن وأشعار العرب كثيرة مشهورة .

ص ١٤٤ــ١٤٦ : إن سأل سائل عن قوله تعالى (ونادى نوحٌ ربَّه فقال ربِّ إن ابنى من أهلى) إلى قوله (أن تكون من الجاهلين) .. فقال ظاهر قوله تعالى (إنه ليس من أهلك) يقتضى تكذيب قوله عليه السلام أنه من أهلى فالنبى لا يجوز عليه الكذب فى الوجه فى ذلك وكيف يصح أن يخبر عن ابنه أنه عمل غير صالح وما المراد به .

ص ١٥٢ــ١٥٥ : .. إن سأل سائل عن تأويل قوله تعالى (فلا تعجبك أحوالهم ولا أولادهم إنما يريد الله ليعذبهم بها فى الحياة الدنيا وتزهق أنفسهم وهم كافرون) .. فقال : كيف يعذبهم بالأموال والأولاد ومعلوم أن لهم فيها سروراً ولذة وأما تأويل قوله تعالى (وهم كافرون) فظاهره نقيض أنه أراد كفرهم من حيث أراد أن تزهق أنفسهم فى حال كفرهم لأن القائل إذ قال أريد أن يلقانى فلان وهو لابس أو على صفة كذا وكذا فالظاهر أنه أراد كونه على تلك الصفة .

ص ١٥٣ : تفسير لأبى على الجبائى ص ١٥٤ س ٥ .

ص ١٥٤ : يقول المرتضى بعد أن ساق وجوهاً فى التفسير : .. وجميع هذه الوجوه التى حكيناها .. فيحمل كل متأول من القوم ضربا من التأويل ويطابق ذلك ما يحتاج عندنا إلى جميع ما تكلفوه .. ويقول المرتضى ص ١٥٥ .. وهذا وجه ظاهر يغنى عن التقديم والتأخير وسائر ما ذكروه من الوجوه .

ص ١٦٤ـ١٦٧ : إن سأل سائل عن قوله تعالى (يا أيها الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول إذا دعاكم لما يحييكم واعلموا أن الله يحول بين المرء وقلبه) .. وقال ما معنى الحول بين المرء وقلبه وهل يصح ما تأول قوم من أنه يحول بين الكافر والإيمان وما معنى قوله لما يحييكم وكيف تكون الحياة فى إجابته .

التفاسير المنسوبة للرسول ﷺ نقلا عن السيوطى فى كتابه الدر المنثور فى التفسير بالمأثور (نماذج لها)

من ذلك تفسير قوله تعالى :

حـ ١ ص ١٦ : (المغضوب عليهم ولا الضالين) الفاتحة

يتناول تفسير الآية توضيح المبهم

أخرج عبد الرزاق وأحمد فى مسنده وعبد بن حميد وابن جرير والبغوى فى معجم الصحابة وابن المنذر وأبو الشيخ عن عبد الله بن شقيق قال أخبرنى من سمع النبى ﷺ وهو بوادى القرى على فرس له وسأله رجل من بنى العين فقال من المغضوب عليهم يا رسول الله قال اليهود ، قال فمن الضالون ؟ قال النصارى .

تفسير قوله تعالى : (ولهم فيها أزواج مطهرة) البقرة

حـ ١ ص ٣٩ : تدور الآية حول الحديث عن حال المؤمنين فى القيامة .

فأخرج ابن أبى شيبة وأحمد والبخارى ومسلم وابن ماجة والبيهقى فى البعث عن أبى هريرة قال : قال رسول الله ﷺ أول زمرة تلج الجنة صورتهم

على صورة القمر ليلة البدر لا يبصقون فيها ، ولا يتمخطون ، ولا يتغوّطون ، آنيتهم وأمشاطهم من الذهب والفضة ومجامرهم من الألوة ، ورضخهم المسك ، ولكل واحد منهم زوجتان يرى مخ ساقهما من وراء اللحم من الحسن . لا اختلاف بينهم ولا تباغض . قلوبهم على قلب رجل واحد يسبحون الله بكرة وعشية .

تفسير قوله تعالى :

حـ ١ ص ٦٨ : (ولا يقبل منها شفاعة ولا يؤخذ منها عدل) البقرة

يتناول تفسير الآية توضيح الغريب فيها وهو معنى العدل فأخرج ابن جرير عن عمر بن قيس الملائى عن رجل من بنى أمية من أهل الشام أحسن الثناء عليه قال : قيل يا رسول الله ما العدل ؟ قال : العدل الفدية .

تفسير قوله تعالى :

حـ ١ ص ٧١ : (ادخلوا الباب سجداً وقولوا حطة) البقرة

فى تفسير الآية تفسير لقوله تعالى (قولا غير الذى قيل لهم) فأخرج ابن جرير وابن المنذر عن ابن عباس وأبى هريرة قالا قال رسول الله ﷺ : دخلوا الباب الذى أمروا أن يدخلوا فيه سجداً يزحفون على أستاهم وهم يقولون حنطة فى شعيرة و (ادخلوا الباب) قال : باب ضيق ، (سجداً) ركعاً ، (وقولوا حطة) قال مغفرة . قال فدخلوا الباب من قبل استاهم وقالوا حنطة استهزاء قال فذلك قوله عز وجل (فبدل الذين كفروا قولا غير الذى قيل لهم) .

تفسير قوله تعالى :

حـ ١ ص ٨٢ : (فويل للذين يكتبون) .

يدور تفسير الآية حول توضيح معنى الغريب فيها ومصير الكافر يوم القيامة .

فأخرج ابن جرير وابن أبى حاتم والطبرانى وابن حيان فى صحيحه والحاكم فى المستدرك والبيهقى فى البعث عن أبى سعيد الخدرى عن رسول الله ﷺ قال : (ويل) واد فى جهنم يهوى فيه الكافر أربعين خريفاً قبل أن يبلغ قعره .

وعن ابن مسعود قال : قال رسول الله ﷺ (ويل)وادى جهنم يسيل منه صديد أهل النار .

تفسير قوله تعالى :

حـ ١ ص ١١١ : (يتلونه حق تلاوته)

يتناول تفسير الآية الحديث عن قراءة القرآن الكريم :

أخرج عبد الرزاق وابن جرير عن ابن مسعود قال فى قوله تعالى (يتلونه حق تلاوته) قال : أن يحل حلاله ويحرم حرامه ويقرأه كما أنزل الله ولا يحرف الكلم عن مواضعه ولا يتأول منه شيئاً غير تأويله وفى لفظه يتبعونه حق اتباعه .

وقال : يعملون بمحكمه ويؤمنون بمتشابهه ويكلون ما أُشكل عليهم إلى عالمه .

تفسير قوله تعالى : (لا ينال عهدى الظالمين) البقرة .

حـ ١ ص ١١٨ : يتناول تفسير الآية ما بين الإنسان وربه .

أخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير عن قتادة قال : هذا عند الله يوم القيامة لا ينال عهده ظالماً ،فأما فى الدنيا فقد نالوا عهده فوارثوا به المسلمين وغازوهم وناكحوهم ، فلما كان يوم القيامة قصر الله عهده وكرامته على أوليائه .

تفسير قوله تعالى :

حـ ١ ص ١٤٤ : (وكذلك جعلناكم أمة وسطا) البقرة .

يدور تفسير الآية حول توضيح الغريب فيها وهو كلمة (وسطا) .

فأخرج سعيد بن منصور والترمذى والنسائى وصححه وابن جرير وابن أبى حاتم وابن حيان والاسمعيلى فى صحيحه والحاكم وصححه عن أبى سعيد عن النبى ﷺ فى قوله (وكذلك جعلناكم أمة وسطا) قال عدلا .

تفسير قوله تعالى :

حـ ١ ص ١٤٨ : (فاذكرونى أذكركم) البقرة

يدور تفسير الآية حول توضيح ما بين الإنسان وربه .

أخرج ابن لال والديلمي وابن عساكر عن أبي هند الداري عن النبي ﷺ قال الله اذكروني بطاعتي أذكركم بمغفرتي فمن ذكرني وهو مطيع فحقّ عليّ أن أذكره بمغفرتي ومن ذكرني وهو لي عاص فحق علي أن أذكره بمقت .

تفسير قوله تعالى :

(وبشر الصابرين الذين إذا أصابتهم مصيبة قالوا إنا لله وإنا إليه راجعون) البقرة .

حـ ١ ص ١٥٦ : تتكلم الآية عن ابتلاء المؤمن .

أخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والطبراني والبيهقي في شعب الإيمان عن ابن عباس عن رسول الله ﷺ (الآية) قال أخبر الله المؤمنين أن الدنيا ودار بلاء ، وأنه مبتليهم فيها وأمرهم بالصبر وبشرهم فقال : وبشر الصابرين . وأخبر أن المؤمن إذا سلّم لأمر الله ورجع واسترجع عند المصيبة كتب الله له ثلاث خصال من الخير الصلاة من الله ، والرحمة ، وتحقيق سبل الهدى ، وقال رسول الله ﷺ : مَنْ استرجع عند المصيبة جبر الله مصيبته وأحسن عقباه وجعل له خلفاً صالحاً يرضاه .

تفسير قوله تعالى :

حـ ١ ص ٢١٧ : (في الحج أشهر معلومات) البقرة .

يوضح تفسير الآية المبهم فيها .

أخرج الطبراني في الأوسط وابن مردويه عن أبي أمامة قال : قال رسول الله ﷺ في قوله (الحج أشهر معلومات) شوال وذو القعدة وذو الحجة .

تفسير قوله تعالى :

حـ ١ ص ٢١٩ : (فلا رفث ولا فسوق ولا جدال في الحج) البقرة) .

أخرج الطبراني عن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ الرفث الاعرابة والتعريض للنساء بالجماع ، والفسوق المعاصي كلها ، والجدال جدال الرجل صاحبه .

تفسير قوله تعالى :

حـ ١ ص ٢٧٧ : (والطلاق مرتان) البقرة

أخرج الترمذى وابن مردويه والحاكم وصححه والبيهقى فى سننه من طريق هشام بن عروة عن أبيه أن عائشة قالت : كان الناس والرجل يطلق امرأته ما شاء الله أن يطلقها وهى امرأته إذا ارتجعها وهى فى العدة وإن طلقها مائة مرة أو أكثر حتى قال رجل لامرأته والله لا أطلقك فتبينى ولا آويك أبداً قالت : وكيف ذلك قال : أطلقك فكلما همت عدتك أن تنقضى راجعتك فذهبت المرأة حتى دخلت على عائشة فأخبرتها فسكتت عائشة حتى جاء النبى ﷺ فأخبرته فسكت النبى ﷺ حتى نزل القرآن (الطلاق مرتان فإمساك بمعروف أو تسريح بإحسان) .

تفسير قوله تعالى : (الذى بيده عقدة النكاح) البقرة

حـ ١ ص ٢٩٢ : يوضح تفسير الآية المبهم فيها .

فأخرج ابن جرير وابن أبى حاتم والطبرانى فى الأوسط والبيهقى بسند حسن عن ابن عمرو عن النبى ﷺ قال : الذى بيده عقدة النكاح الزوج .

تفسير بعض آيات من سورة آل عمران

حـ ٢ ص ٥ : تفسير قوله تعالى : (فأما الذين فى قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه) آل عمران : يوضح تفسير الآية المبهم فيها .

أخرج عبد الرزاق والبخارى ومسلم والدارمى وأبو داود والترمذى والنسائى وابن ماجه وابن جرير والبيهقى فى الدلائل من طرق عن عائشة قالت تلا رسول الله ﷺ (وهو الذى أنزل عليك الكتاب منه آيات محكمات هن أم الكتاب وآخر متشابهات ، فأما الذين فى قلوبهم زيغ إلى قوله أولو الألباب) فإذا رأيتم الذين يجادلون فيه فهم الذين عنى الله فاحذروهم وفى لفظ لابن جرير إذا رأيتم الذين يتبعون ما تشابه منه ، والذين يجادلون فيه فهم الذين عنى الله فلا تجالسوهم وعن أبى أمامة عن النبى ﷺ فى قوله (الآية) قال : هم الخوارج .

تفسير قوله تعالى :

حـ ٢ ص ٦٣ : (يوم تبيض وجوه وتسود وجوه) آل عمران

يوضح تفسير الآية المبهم فيها .

أخرج أبو نصر السجزى فى الإبانة عن أبى سعيد الخدرى أن رسول الله ﷺ قال : تبيض وجوه أهل الجماعات والسنة ، وتسود وجوه أهل البدع والأهواء .

تفسير قوله تعالى :

حـ ٢ ص ١٠ : (والقناطير المقنطرة :) آل عمران .

أخرج أحمد وابن ماجه عن أبى هريرة قال : قال رسول الله ﷺ القنطار اثنا عشر ألف أوقية . وعن أنس قال : قال رسول الله ﷺ القنطار ألف دينار .

تفسير قوله وتعالى : (الراسخين فى العلم) آل عمران

حـ ٢ ص ٧ : أخرج ابن عساكر من طريق عبد الله بن يزيد الأودى سمعت ابن مالك يقول : سُئل رسول الله ﷺ مَنْ الراسخون فى العلم ؟ قال : مَنْ صدق حديثه وبر فى يمينه وعف بطنه وفرجه فذلك الراسخون فى العلم .

تفسير قوله تعالى : (واتقوا الله حق تقاته) آل عمران

حـ ٢ ص ٥٩ : أخرج الحاكم وصححه وابن مردويه من وجه آخر عن ابن مسعود قال : قال رسول الله ﷺ اتقوا الله حق تقاته أن يطاع فلا يعصى ويذكر فلا ينسى .

تفسير قوله تعالى : (ولا يحسبن الذين يبخلون بما آتاهم الله من فضله) آل عمران .

حـ ٢ ص ١٠٥ : أخرج البخارى عن أبى هريرة قال : قال رسول الله ﷺ من أتاه الله مالا فلم يؤد زكاته مثل له شجاع أقرع له زبيتبان يطوقه يوم القيامة فيأخذ بلهزمينه يعنى شدته فيقول أنا مالك أنا كنزك ثم تلا هذه الآية .

سورة النساء :

تفسير قوله تعالى : (فيوفيهم أجورهم ويزيدهم من فضله) .

حـ ٢ ص ٢٤٩ : قال ابن مسعود قال رسول الله ﷺ أجورهم يدخلهم الجنة ويزيدهم من فضله الشفاعة فيمن وجبت لهم النار ممن صنع إليهم المعروف فى الدنيا .

سورة المائدة :

تفسير قوله تعالى : (فسوف يأتى الله بقوم يحبهم ويحبونه) .

حـ ٢ ص ٢٩٢ : أخرج ابن سعد وابن أبى شيبة فى مسنده والحكيم الترمذى وابن جرير وابن المنذر وصححه البيهقى عن عياض الأشعرى قال : لما نزلت الآية (فسوف يأتى الله) قال رسول الله ﷺ هم قوم هذا وأشار إلى أبى موسى الأشعرى .

مخطوط الإتحاف بتمييز ما تبع فيه البيضاوى صاحب الكشاف

ص ٧٠ وبعد فقد انتقيت من حاشية سيدنا ومولانا وشيخنا الجلال السيوطى الشافعى تغمده الله برحمته وأسكنه بحبوحة جنته على تفسير القرآن العظيم .... الخ ....

[**سورة البقرة** : قوله : والموت زوال الحياة قال الطيبى وهو على هذا الوجه ليس بعرضى بل أمر عدمى] (قولى) ومثيل عرض يضادها إلى أمره قال الشريف فيكون أمراً وجودياً وذهبت فرقة ثالثة من أهل الحديث إلى أن الموت جسم لورود الأحاديث والأثار مصرحة بذلك غير أن للأولين أن يقولوا أنهم لم يتعدوا حقيقة الموت فى الواقع بل أثره القائم ببدن الحيوان عند مفارقة الروح له فاختلف محل النزاع . أخرج الشيخان عن ابن عمر رضى الله عنهما قال قال رسول الله ﷺ إذا صار أهل الجنة إلى الجنة وأهل النار إلى النار جىء بالموت حتى يجعل بين الجنة والنار ثم يذبح ثم ينادى منادياً أهل الجنة لا موت ويا أهل النار لا موت وأخرج ابن أبى حاتم وابن مردويه عن ابن مسعود رضى الله عنه قال إذا دخل أهل الجنة الجنة وأهل النار النار أتى بالموت فى صورة

كبش أملح حتى يوقف بين الجنة والنار ثم ينادى مناد هذا الموت الذى كان يميت الناس فلا يبقى أحد إلا نظر إليه ثم يذبح بين الجنة والنار والأحاديث فى ذلك كثيرة بحيث أن طايفة من أهل الكلام استشكلت ذلك بناء على أن الموت عرض والعرض لا ينقلب جسماً فكيف يذبح وتجاسرت فأنكرت صحة الحديث ودفعته والتحقيق ما أشرنا إليه وهو أن الموت فى الحقيقة هو هذا الجسم الذى على صورة كبش كما أن الحياة جسم على صورة فرس لا تمر على شىء إلا حيى .

ص ٧١ وأما المعنى القايم بالبدن عند مفارقة الروح فإنما هو أثره فأما أن يكون تسميته بالموت من باب المجاز لا الحقيقة. أو من باب الاشتراك فالأمر فى النزاع قريب . [تنبيه : تابع المصنف الكشاف فى هذه المسئلة حتى إنه مشى معه إلى مذهبه قال المازنى فى شرح مسلم : الموت عند أهل السنة عرض من الأعراض وعند المعتزلة عدم محض انتهى . فأنت ترى المصنف كيف صدر بالقول الذى هو مذهب المعتزلة مرجحاً له ثم ثنى بالقول الذى هو مذهب أهل السنة بصيغة التمريض وما كفاه ذلك حتى ذكر حجته وردها ولكن هذا تلخيص كلام الكشاف ومما يدل لأن الموت جسم أو عرض مخلوق قوله تعالى : أو خلقا مما يكبر فى صدركم . فسره ابن عباس بالموت] .

[قوله وقيل حجارة الكبريت : وهو تخصيص بلا دليل الخ . قال شيخنا رحمه الله أقول تبع فى ذلك الكشاف وهذا من جملة رواة الأحاديث الصحيحة والتفاسير المرفوعة الثابتة بمجرد الرأى فإنا لله فإن تفسير الحجارة هنا بحجارة الكبريت هو الثابت فى المنقول ولا يعرف فى التفسير غيره] أخرج عبد الرزاق وسعيد بن منصور فى سننه وهناد بن السرى فى كتاب الزهد وعبد بن حميد وابن جرير وابن أبى حاتم وابن المنذر والطبرانى فى الكبير والحاكم فى المستدرك وصححه البيهقى فى البعث والنشور عن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه فى قوله وقودها الناس والحجارة قال حجارة الكبريت جعلها الله كما شاء . وأخرج ابن جرير عن ابن عباس رضى الله عنهما فى الآية قال هى حجارة فى النار من كبريت أسود ومثل هذا التفسير الوارد عن الصحابى فيما يتعلق بأمر الآخرة له حكم الرفع بإجماع أهل الحديث وقد أخرج ابن أبى حاتم مثله عن مجاهد وأبى

جعفر وابن جريج وجزم به ابن جرير ولم يمده خلافة عن أحد وعلله بأنها أشد حراً .

[قوله : ولعل ضرباً من الملائكة لا يخالف الشياطين بالذات قال شيخنا رحمه الله قلت. كان الأولى للمصنف الإعراض من هذا الكلام والإضراب عنه صفحاً ولكن هذا ثمرة التوغل فى علوم الفلاسفة وعدم التطلع بالأحاديث والآثار والذى القى عليه الآثار أن أبليس أبو الجن كما أن آدم أبو الأناس وانه لم يكن من الملائكة طرفة عين وان المصحح للاستثناء والتغليب لكونه كان فيهم أو منقطع] .

[قوله لأنه كالتمثيل لما ذكرت . قال شيخنا رحمه الله أقول لو أمكن المصنف وأشباهه أن يحملوا كل حديث على التمثيل لفعلوا وهذا غير لايق وليت شعرى إذا حمل ما ذكرنى خلق الملائكة والجن على التمثيل ماذا يصنع فى بقية الحديث أيحمل ما ذكر فى خلق آدم على التمثيل وأنه ليس مخلوقاً من تراب كما هو ظاهر الآن هذه إحالة للنصوص عن ظواهرها فلنحذر هذه الطريقة فإن مدار المعتزلة عليها وهم أول من أكثر منها حتى إنهم أنكروا سؤال منكر ونكير .

ص ٧٢ وعذاب القبر والميزان والصراط والحوض والشفاعة ولاية الأرض وحملوا جميع الأحاديث الواردة فى ذلك على التمثيل] .

[قوله : واقتفاؤه العقل هذا ونموه فى الكتاب مشية قلم مما فى الكشاف فإن ذلك ليس مذهباً] .

[قوله : وإيراده منكراً مع تنكير النفس للتعميم والإقناط الكلى قال شيخنا رحمه الله تبع فى ذلك صاحب الكشاف وفى بعض الحواشى هذا مذهب المعتزلة فإنهم ينكرون الشفاعة للعصاة فيحتجون بهذه الآية وأهل السنة يقدرون لا تجزى نفس عن نفسٍ كافرة شيئاً لما ثبت فى الآيات والأخبار الصحيحة] .

سورة آل عمران : [قوله : ومعناه الشيطان يطمح الخ .. قال شيخنا رحمه الله تبع الزمخشرى فى تأويل الأحاديث ، وأخرجه عن ظاهره والزمخشرى ماشٍ فى ذلك على منهج المعتزلة فإنهم أنكروا الحديث وقدحوا فى صحته] قال الإمام طعن القاضى عبد الجبار فى هذا الخبر وقال إنه خبر واحد على خلاف

الدليل وذلك أن الشيطان إنما يدعو إلى الشر من له تمييز ولأنه لو تمكن من هذا لجاز أن يهلك الصالحين وأيضاً لم خص عيسى وأمه دون سائر الأنبياء ولأنه لو وجد الخير لدام أثره . قال الإمام وبمثل هذه الوجوه لا يجوز رفع الخبر الصحيح وقال صاحب الانتصاف الحديث مدون فى الصحاح فلا يبطله الحيل فى برهان الفلاسفة وقال الشيخ سعد الدين طعن الزمخشرى فى الحديث بمجرد أنه لم يوافق هواه قال شيخنا رحمه الله قلت والعجب من البيضاوى أشد فإنه تبع الزمخشرى فى تأويله وقال معناه أن الشيطان يطمع فى إغواء كل مولود بحيث يتأثر منه إلا مريم وابنها فإن الله عصمها وجه الأشعرية أن الزمخشرى ألحق بمريم وانبط سائر المعصومين لأن الضرورة داعية إلى هذا التأويل إلى ذلك والبيضاوى اقتصر على استثنائها فأدى كلامه إلى أن كل من سواهما يتأثر من إغوائه ومنهم بقية المعصومين وهو باطل قطعاً والصواب أن الحديث على ظاهره .

[قوله : كقوله فاتقوا الله ما استطعتم . قال شيخنا رحمه الله تابع الزمخشرى وقد قال الطيبى أن الزمخشرى قال ذلك بناء على مذهبه أنه لا يجوز التكليف بما لا يطاق ابتداءً] والذى ذكره الزجاج وغيره أن قوله اتقوا الله حق تقاته منسوخ بقوله : وإن تبدوا ما فى أنفسكم أو تخفوه يحاسبكم به الله .

قوله : فيكون تسميته حرمان بعض المستحقين غلولا تغليظاً ومبالغة ثانية . قال ابن المنير هذا مخالف لعادة لطف الله برسوله (ﷺ) فى التأديب ومزجه اللطف عفا الله عنك لم أذنت لهم بدأه بالعفو فما كان له أن يعبد بهذه العبادة قال الطيبى بعد حكايته قد جاء أغلظ من ذلك بناء على التهييج والألهاب نحو قوله لئن أشركت ليحبطن عملك أو التعريض نحو قوله تعالى فلا تك فى مرية ومن هذا الأسلوب قوله تعالى : أُحِلَّ لكم ليلة الصيام الرفث إلى نسائكم قال كنى عن مباشرة النساء بالرفث استهجاناً لما وجد منهم قبل الإباحة كما سماه اختيانا قال شيخنا رحمه الله قُلْتُ ، قاله الطيبى لا يلاقى ما قاله ابن المنير . قالها ابن المنير لم ينكر الخطاب الوارد من الله تعالى فى هذا المعنى وإنما أنكر قول الزمخشرى تغليظاً فإن هذه اللفظة لا تليق ولهذا عبر الطيبى فى الآية التى أوردها بالتهييج استقبحت من المصنف هذه العبارة فإن العادة قد جرت باللطف مع النبى ﷺ فالأولى أنه تعظيم لجنابه (ﷺ) حيث عد أدنى زلة غلولاً . ثم لا

يعجبنى قوله أدنى زلة فإنى ﷺ مُنَزَّهٌ عن الزلّه بل قيل ذلك إن صح صادر عن اجتهاد ولا ينقضى والأولى أن يكون على حد لئن أشركت خوطب وأريد غيره ممن يفعل هذا بعد النهى عنه .

[قوله : وفى ذكر الإرادة أشعار بأن كفرهم بلغ الغاية حتى أراد أرحم الراحمين أن لا يكون لهم حظر من رحمته . قال شيخنا رحمه الله تبع فيه الكشاف حيث قال فإن قلت هلا قيل لا يجعل لهم خطر فى الآخرة أى نصيباً من الثواب ولهم بدل الثواب عذاب عظيم وأى فائدة فى ذكر الإرادة . قلت : فائدته الإشعار بأن الداعى على حرمانه وتعذيبهم قد خلص خلوصاً ؟ لم يبق معهم صارف قط حين سارعوا إلى الكفر تنبيهاً على تماديهم فى الطغيان وبلوغهم الغاية حتى أن أرحم الراحمين يريد أن لا يرحمهم] . قال الطيبى : السؤال والجواب مبنى على مذهبه والسؤال من أصله غير متجه لأنه عدول عن الظاهر فإن قوله يريد الله أن لا يجعل لهم حظّاً استيناف لبيان الموجب كأنه قال لم يسارعون فى الكفر مع أن المضرة عايدة إليهم فأجيب بأنه تعالى يريد ذلك منهم فكيف لا يسارعون .

سورة النساء : [قوله مفعول له والمعنى أحل لكم ما وراء ذلكم إرادة أن تبتغوا الخ قال شيخنا رحمه الله تبع فى ذلك الزمخشرى وقد قال أبو حيان إن فيه تحميل لفظ القرآن ما لا يدل عليه وتفسير الواضح الجلى باللفظ المعقد ودسّ مذهب الاعتزال فى غضون ذلك دسّاً خفياً وجعل قوله إن تبتغوا على حذف مضافين أى إرادة كون ابتغائكم بالأموال وفسر الأموال بعد بالمهور وما يخرج فى النكاح تتضمن اختصاص إرادته بالحلال الذى هو النكاح دون السفاح وظاهر الآية غير هذا الذى فهمه الزمخشرى إذ الظاهر أنه تعالى أحل لنا ابتغاء ما سوى المحرمات السابق ذكرها بأموالنا حالة الاحتضان لإحالة السفاح وعلى هذا الظاهر لا يجوز أن يعرب أن تبتغوا مفعولا له كما قاله الزمخشرى لأنه فات شرط من شروط المفعول له وهو اتحاد العامل فى الفاعل والمفعول له فإن الفاعل فى قوله وأحل هو الله والفاعل فى أن تبتغوا ضمير المخاطبين فقد اختلفا ولما أحس الزمخشرى بهذا جعل أن تبتغوا حتى حذف إرادة حتى يتحد الفاعل فى قوله وأصل وفى المفعول له ولم يجعل تبتغوا مفعولا له إلا على حذف مضاف

وإقامته مقامه وهذا كله خروج عن الظاهر لغير داعٍ إلى ذلك] .

سورة الأعراف : [قوله : وفيه دليل على أن كشف العورة فى الخلوة وعند الزوج من غير حاجة قبيح مستهجن قال شيخنا تبع فيه صاحب الكشاف وقد قال ابن المثير إن فيه ص ٧٤ ميلا إلى الاعتزال وان العقل يقبح ويحسن] قال وهذا اللفظ لو صدر من النبى ﷺ كان تأويله أن العقل أدرك المعنى الذى لأجله حسن الشرع الستر وقبح الكشف .

سورة التوبة : [قوله : كناية عن خطابه فى الأذن لهم فأن العفو من روادنه . قال شيخنا رحمه الله تبع فى هذه العبارة السيئة الزمخشرى ... الخ ... [لم أنقل الباق لأنه غير هام فهو كلام الزمخشرى والرد عليه] .

سورة يونس : [قوله : فى أفناء رجالهم : قال شيخنا رحمه الله فى الصحاح يقال فى أفناء الناس إذا لم يعلم ممن هو قال الشيخ سعد الدين أى ممن لا شهرة له بجاه ومال ورياسة ونحو ذلك مما يعدونه من أسباب العز والإجلال وإلا فهو عندهم بحسب مشرف النسب أظهر من الشمس . [قال شيخنا رحمه الله قلت وهذه العبارة التى ذكرها المصنف تبع فيها الزمخشرى ولو تملى عنها لكان أولى والذى فى تفسير قوله إلى رجل منهم أى مشهور بينهم يعرفون نسبه وجلالته وأمانته وعفته وصدقه] كما قال فى آخر السورة التى قبلها لقد جاءكم رسول من أنفسكم فإن هذا هو محل إنكار العجب فيكون هذا هو مناسبة وضع هذه السورة بعد تلك واعتلاق أول هذه بآخر تلك ونظيره ولقد جاءكم رسول منهم فكذبوه ربنا وابعث فيهم رسولا منهم . وما كان الزمخشرى أن يحمل لفظ القرآن معنى لا دلالة عليه بالوضع مفيداً حكاية غض من هذا المقام الرفيع زعماً أنه يأخذ ذلك من أساليب البيان بطريق الالتزام لا سيما وغيره من وجوه البيان أظهر وأنسب وأوفق لما ختمت به السورة المتقدمة والله ولى التوفيق .

[قوله : وقيل الحسنى الجنة والزيادة اللقا قال شيخنا رحمه الله قلت ما أنصف المصنف حيث جعل هذا القول آخر الأقوال وأضعفها ورجح غيره وهو الثابت عن رسول الله (ﷺ) نصاً فى تفسير هذه الآية فيما أخرجه

مسلم فى صحيحه وعن أصحابه أبى بكر الصديق وحذيفة وأبى موسى بن وعبادة بن الصامت وغيرهم رضوان الله عليهم والحديث والآثار فى هذا التفسير كثيرة أوردتها فى تفسير المأثور . ولعل المصنف سهى عن كتابة هذا الموضع ومشى عليه قول الزمخشرى فدعمت المشبهة والمجبرة أن الزيادة النظر إلى وجه الله وجاءوا بحديث مرفوع قال الطيبى هو عنده بالقاف أى مفترى] .

سورة مريم :

سورة المؤمنين : [قوله : نداء وخطا بالجميع الأنبياء لا على أنهم خوطبوا بذلك ص ٧٦ دفعة لأنهم أرسلوا فى أزمنة مختلفة بل على معنى أن كلاً منهم خوطب فى زمانه . قال شيخنا رحمه الله تبع فى ذلك صاحب الكشاف وقد قال صاحب الانتصاف وتبعه الطيبى هذه نفخة اعتزالية فمذهبنا أن الله تعالى فى الأزل متكلم آمر ناهٍ ولا يشترط فى الأمر وجود المأمورين بل الخطاب أن لا على تقدير وجود المخاطبين والمعتزلة أنكروا قدم الكلام فحملوا الآية على خلاف ظاهرها وما ذكروه جار فى جميع الأوامر العامة للآية] .

سورة الحديد : [قوله : أى وقد أخذ الله ميثاقكم بالإيمان قيل وذلك بنصب الأدلة والتمكن من النظر قال شيخنا رحمه الله تبع فى ذلك صاحب الكشاف وقد قال ابن المنير ماذا عليه أن يحمل الأخذ على حقيقته وهو المأخوذ يوم الذر فكلما أجازه العقل وورد به السمع وجب الإيمان به] .

سورة التحريم : [قوله والله غفور لك هذه الزلة فإنه لا يجوز تحريم ما أحله قال شيخنا رحمه الله الله أكبر استغفر الله من هذه الكلمة الشنعاء ما حكيتها إلا لأردها وأحذر الناس منها والمصنف تبع فيها الزمخشرى وقد أطبق الأيمة على التشنيع عليه بها] .

سورة المدثر : [قوله : وما جعلنا عدتهم إلا العدو الذى اقتضى فتنتهم وهو التسعة عشر قال شيخنا رحمه الله تبع فى ذلك صاحب الكشاف وقد قال أبو حيان إنه تحريف لكتاب الله إن زعم إن معنى إلا فتنة للذين كفروا لا تسعة عشر وهذا لا يذهب إليه عاقل ولا من له أدنى ذِكاً وقال صاحب الانتصاف ما الجأ الزمخشرى إلى ذلك إلا الاعتقاد أن الله سبحانه ما فتنهم وبئست العقيدة] .

سورة عبس : [قوله أو لزيادة الإنكار الخ ... قال شيخنا رحمه الله تبع فى ذلك الزمخشرى وقد قال ابن المنير غلط فى كلامه وما كان ينبغى له ذلك] .

[قوله : لأسند الشق إلى نفسه اسناد الفعل إلى السبب قال شيخنا رحمه الله تبع فى ذلك الزمخشرى قال ابن المنير ما رأيت كاليوم عبداً ينازع ربه عز وجل فى قوله : ثم شققنا الأرض شقاً فيجعل هذه الإضافة إلى الله عز وجل مجازاً ويجعل إضافة شق الأرض إلى الحرث حقيقة] .

سورة التكوير : [قوله : واستدل بذلك على فضل جبريل قال شيخنا رحمه الله يشير إلى كلام الزمخشرى وقد قال صاحب الانتصاف ما يرضى له جبريل هذا التفسير المقتضى لتنقيص البشر النذير] .

سورة الكافرين : [قوله : وإنما لم يقل ما عبدت إلى ص ٧٧ قوله وهو لم يكن حينئذ موسوماً بعبادة الله عز وجل قال شيخنا رحمه الله تبع فى ذلك الكشاف وقد قال صاحب الانتصاف إنه خطاء مبنى على أصله الفاسد والحق أنه ﷺ كان متعبداً قبل الوحى يتحنث فى حراء] .

ثالثاً

التفسير الإشارى

بيئة تُسْتَر

معجم البلدان
للعلامة ياقوت الحموى
الجزء الخامس
سنة ١٣٧٥ هـ ــ سنة ١٩٥٦ م

بالضم ثم السكون وفتح التاء الأخرى وراء ـــ أعظم مدينة بخوزستان اليوم وهو تعريب شوشتر ، وقال الزجاجى : سميت بذلك لأن رجلاً من بنى عجل يقال له تستر بن نون افتتحها فسميت به وليس بشىء والصحيح ما ذكره حمزة الأصبهانى قال : الشوشتر مدينة بخوزستان تعريب شوش بإعجام الشينين قال :

ومعناه النزه والحسن والطيب فبأى الأسماء سمتها من هذه جاز قال : وشوشتر معناه معنى أفعل فكأنه قال : أنزه وأطيب وأحسن يعنى أن زيادة التاء والراء بمعنى أفعل فإنهم يقولون لكبير بُزُرْك فإذا أرادوا أكبر ، قالوا : بُزُركتر مطرد قال : والشوش مختطه على شكل باز وتستر مختطه على شكل فرس وجندى سابور مختطة على شكل رقعة الشطرنج وبخوزستان أنهار كثيرة وأعظمها نهر تستر وهو الذى بنى عليه سابور الملك شاذروان باب تستر حتى ارتفع ماؤه إلى المدينة لأن تستر على مكان مرتفع من الأرض وهذا الشاذروان من عجائب الأبنية يكون طوله نحو الميل مبنى بالحجارة المحكمه والصخر وأعمدة الحديد وبلاطه بالرصاص وقيل : انه ليس فى الدنيا بناء أحكم منه . قال أبو غالب شجاع بن فارس الذهبى : كتبت إلى أبى عبد الله الحسين بن أحمد بن الحسين السكرى وهى بتستر أتشوقه :

ريح الصباءِ ، إذا مررتِ بتستر
والطيبٌ خُصيِّها ، بألف سلام
وتعرَّفى خبر الحسين ، فإنه
مذ غاب أو دعنى لهيب ضرام
قولى له : مذغبت عنى لم أذق ،
شوقاً إلى لقياك طيب منام
والله ما يوم يمر وليلة
إلا وأنت تزور فى الأحلام

قال : فأجابنى من تستر :

مرَّتْ بنا بالطيب ثم بتستر ... ريح روائحها كنشر مدام
فتوثقت حُسنَى إلىّ وبَلَّغَتَ ... أضعاف ألف تحية وسلام
وسألت عن بغداد كيف تركتها ... قالت : كمثل الروض غب غمام
فلكدتُ منِ فرح أطير صبابةً ... وأصول من جذل على الأيام
ونسيت كلَّ عظيمة وشديدة ... وظننتها حلماً من الأحلام

وبتستر قبر البراء بن مالك الأنصارى ، وكان يعمل بها ثياب وعمائم فائقة ، ولبس يوماً الصاحب بن عبّاد عمامة بطراز عريض من عمل تستر ،

فجعل بعض جلسائه يتأملها ويطيل النظر إليها ، فقال الصاحب : ما عُملت بتستر لتستر ؛ قلت : وهذا من نوادر الصاحب .

وقال ابن المقفّع : أول سور وضع فى الأرض بعد الطوفان سور السوس وسور تستر ، ولا يُدرىَ من بناهما ، والأُبلَّة ، وتفرد بعض الناس بجعل تستر مع الأهواز وبعضهم بجعلها مع البصره ؛ وعن ابن عون مولى المِسْور قال : حضرت عمر بن الخطاب ، رضى الله عنه وقد اختصم إليه أهل الكوفة والبصرة فى تستر وكانوا حضروا فتحها ، فقال أهل الكوفة : هى من أرضنا ، وقال أهل البصرة : هى من أرضنا ، فجعلها **عمر بن الخطاب من أرض البصرة لقربها منها** .

وأما فتحها فذكر البلاذرى أن أبا موسى الأشعرى لما فتح سُرَّق سار منها إلى تستر وبها شوكة العدو وحدُّهم ، فكتب إلى عمر ، رضى الله عنه ، يستمده فكتب عمر إلى عمار بن ياسر يأمره بالمسير إليه فى أهل الكوفة ، فقدم عمار جرير بن عبد الله البجلى وسار حتى أتى تستر ، وكان على ميمنة أبى موسى البراء بن مالك أخو أنس بن مالك (رضى) وكان على ميسرته مجزأة بن ثور السدوسى وعلى الخيل أنس بن مالك وعلى ميمنة عمار البراء بن عازب الأنصارى وعلى ميسرته حذيفة بن اليمان العبسى وعلى خيله قرظة بن كعب الأنصارى وعلى رجاله النعمان بن مقرّن المزنى ، فقاتلهم أهل تستر قتالاً شديداً ، وحمل أهل البصرة داخل الكوفة حتى بلغوا باب تستر ، فضاربهم البراء بن مالك على الباب حتى استشهد ودخل الهرمزان وأصحابه إلى المدينة بشرِّ حال ، وقد قتل منهم فى المعركة تسعمائة وأسر ستمائة ضُربت أعناقهم بعد ، وكان الهرمزان من أهل مهرجان قذق ، وقد حضر وقعة جلولاء مع الأعاجم ، ثم إن رجلاً من الأعاجم استأمن إلى المسلمين فأسلم واشترط أن لا يعرض له ولولده ليدلهم على عورة العجم ، فعاقده أبو موسى على ذلك ووجه معه رجلاً من بنى شيبان يقال له أشرس بن عوف ، فخاض به على عرق من حجارة حتى علا به المدينة وأراه الهرمزان ثم رده إلى المعسكر ، فندب أبو موسى أربعين رجلاً مع مجزأة بن ثور وأتبعهم مائتى رجل وذلك فى الليل ، والمستأمن تقدمهم حتى أدخلهم المدينة ، فقتلوا الحرس وكبَّروا على سور المدينة ، فلما سمع الهرمزان ذلك هرب إلى قلعته ، وكانت موضع خزائنه

وأمواله ، وعبر أبو موسى حين أصبح حتى دخل المدينة واحتوى عليها وجعل الرجل من الأعاجم يقتل أهله وولده ويلقيهم فى دُجَيْل خوفاً من أن تظفر بهم العرب ، وطلب الهرمزان الأمان فأبى أبو موسى أن يعطيه ذلك إلا على حكم عمر — رضى الله عنه — فنزل على ذلك ، فقتل أبو موسى من كان فى القلعة جهراً ممن لا أمان له وحمل الهرمزان إلى عمر فاستحياه إلى أن قتله عبيد الله بن عمر ، إذ اتهمه بموافقة أبى لؤلؤه على قتل أبيه ؛ وينسب إلى تستر جماعة ، منهم : سهل بن عبد الله بن يونس بن عيسى بن عبد الله التسترى شيخ الصوفية ، صحب ذا النون المصرى ، وكانت له كرامات ، وسكن البصرة ، ومات سنة ٢٨٣ وقيل سنة ٢٧٣ ؛ وأما أحمد بن عيسى بن حسان أبو عبد الله المصرى يعرف بالتسترى ، قيل أنه كان يتجّر فى الثياب التسترية ، وقيل كان يسافر إلى تستر ، حدث عن مفضل بن فضالة المصرى ورشيد بن سعيد المهرى روى عنه مسلم بن الحجاج النيسابورى وابراهيم الحربى وابن أبى الدنيا وعبد الله بن محمد البغوى ، وسمع يحيى بن معين يحلف بالله الذى لا إله إلا هو أنه كذاب ، وذكره أبو عبد الرحمن النسائى فى شيوخه وقال : لا بأس به ، ومات بسامرا سنة ٢٤٣ .

التستريون : جمع نسبة الذى قبله : محلة كانت ببغداد فى الجانب الغربى بين دجلة وباب البصرة ؛ عن بن نقطة ، يسكنها أهل تستر ، وتعمل بها الثياب التسترية ، ينسب إليها أبو القاسم هبة الله بن أحمد بن عمر الحريرى التسترى المقرى ، سمع أبا طالب العشارى وأبا اسحق البرمكى وغيرهما ، وانفرد بالرواية عن ابن شيخ الحرورى ، روى عنه خلق كثير ، آخرهم أبو اليمن الكندى ، مولده سنة ٤٣٥ ؛ وشجاع بن على الملاح التسترى ، حدث عن أبى قاسم الحريرى ، سمع منه محمد بن مشق ؛ وعبد الرزاق بن أحمد بن محمد البقال التسترى ، كان ورعاً صالحاً ، توفى فى شهر رمضان سنة ٤٦٨ حدثاً ؛ وبركة بن نزار بن عبد الواحد أبو الحسين التسترى حدث عن أبى القاسم الحريرى وغيره وتوفى سنة ٦٠٠ وآخره عبد الواحد بن نزار أبو نزار ، حدث عن عمر بن عبد الله الحربى وأبى الحسن على بن محمد ابن أبى عمر البزاز بالمجلس الأول من أمالى طراد ، سمع منه الحافظ ابن نقطة وذكر ذلك من

شجاع إلى هنا .

للشيخ الإمام شهاب الدين
أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله
الحموى الرومي البغدادى

ترجمة التسترى :

هو أبو محمد سهل بن عبد الله التسترى الصالح المشهور ، لم يكن له فى وقته نظير فى المعاملات والورع ، وكان صاحب كرامات ، ولقى الشيخ ذا النون المصرى ـــ رحمه الله تعالى ـــ بمكة وكان له اجتهاد وافر ورياضة عظيمة ... وسكن البصرة زماناً وعبادان مدة ، وكانت وفاته سنة ثلاث وثمانين وقيل سنة ثلاث وسبعين ومائتين ـــ رضى الله عنه ـــ بالبصرة .

ومولده بتستر ... بلدة من كورا لاهواز من خورستان .

(وفيات الأعيان حـ ١ ص ٢٨٩) .

تفسير القرآن الحكيم ـــ تأليف العارف بالله أبي محمد سهل بن عبد الله التسترى (ت ٢٨٣ هـ) سمعه منه أحمد بن محمد بن قيس السّجزى سنة ٢٧٥ هـ . نسخة فى مجلد طبع القاهرة سنة ١٣٢٦ هـ/١٩٠٨ م .

ملاحظات عامة على تفسير التسترى :

١ ـــ يهتم بالجانب النقلى ويوظفه لخدمة المذهب الصوفى .
٢ ـــ يفرد جانباً للدلالة اللغوية العامة (يتتبع الدلالة اللفظية فى القرآن كله) .
٣ ـــ يتخذ الحديث شاهداً على اللغة فى تفسيره للآية القرآنية .
٤ ـــ يمزج اللغة بالزيادات التفسيرية الصوفية .
٥ ـــ يفسر القرآن بالقرآن .
٦ ـــ يستعين بالقصص الصوفى .
٧ ـــ ينتهز الفرصة ليوضح تعاليمه الصوفية عند الآيات مثلاً (انظر ص ٢٨) .

٨ ــ يفسر أحياناً بحسب الظاهر .
٩ ــ يؤول رمزياً لأحداث التاريخ والقصص (ص ٢٩) .
١٠ــ يختار من الآيات ما يجده مناسباً للدرس الصوفى .
١١ــ يورد شعراً من نظمه ، معانيه من القرآن الكريم والحديث الشريف (ص ٣١) .
١٢ــ يفسر تفسيراً تمثيلياً حسياً يحاول فيه تجسيم المعنى للتوضيح (٩٨ ، ٩٩) .
١٣ــ يوجه النصح والوعظ من خلال تفسيره .

بقية كلمات نعرف بها سريعاً على رأى المستشرق كارادى فو فى التفسير واستمداده من علوم ومعارف أخرى غير ما حصر مفسرو القرآن أنفسهم فيه علوم كلامى عنها فى كتب علم علوم القرآن ، ورأى كارادى فو أن تلك العلوم عن النطاق العربى إلى ثقافات أخرى ، ولا ضير فى رأينا من التفسير القرآنى بوشائج معروفة ومتعددة ، ولا ضير فى دراسة المضمون القرآنى فى نسق الشروح للكتب المقدسة ووصل الدرس الإسلامى بالدراسات الدينية المقارنة ، لا ضير فى هذا كله . أما محاولة كارادى فو التشكيك فى النص القرآنى ووصفه له بالغموض ، واختلاط بعض نصوصه بتفاسير التهمة فهى كل مزاعم لا تنهض على دليل مادى واقعى أو تلغى ، وجاءت الهمسة بالغموض . لقصور كارادى فو عن الحس الأدبى بالإعجاز القرآنى والذى لا يملكه إلا فكانت له اللغة العربية السليقة ، ورق ذوقه ، ووشفّ وجدانه ولا حيلة لنا فيمن عدم ذلك كله ولا يحق له أن يكون حاكماً على القرآن بالغموض .

وأما المستشرق إحناتس جولد كريهر فقدوهم فى أساس واهٍ بنى عليه فكرته فى القراءات القرآنية وذلك أن العرب أمة أمية اعتمادها على حافظتها أبانوا القوية اللاقطة ، والقرآن بدايته حفظ فى الصدور أولاً ثم تدوين ثانية .

يقول سبحانه [لا تحرك به لسانك لتعجل به . إن علينا جمعه وقرآنه ، فإذا قرآناه فاتبع قرآنه ثم إن علينا بيانه] ومن هنا حفظ القرآن فى الصدور ، وكان كتاب الوحى يدونون المحفوظ ، وعرض جبريل على الرسول ﷺ القرآن قبيل وفاته ثلاث عرضات بعد أن حفظ كله ، ودوّن كله ، والقراءة القرآنية تنهض

على أساسين :

١ ــ أنها سُنَّة مُتبَعَة .

٢ ــ أنها بسبع لهجات على ما يفسر به الحديث [أنزل القرآن على سبعة أحرف] وكان هذا باباً من أبواب تيسير القرآن للذكر [ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر] .

ولقد خلط جولد تهير صحيح القراءة نشاذها وافترض وعلى أساس أن القرآن بدايته التدوين وليس الحفظ .

وكتب القراءة القرآنية تشفى العليل فى هذا السبيل .

وبالله التوفيق ،،،

تأويل عجيب وتفسير باطنى

★ [القرآن ظاهره أنيق وباطنه عميق] ظاهره أنيق وباطنه عميق وهو الذى يعجز عن كل فهم (تفسير التسترى ص ٢ مقدمة الكتاب) .

★ [علم الله تعالى قبل الخلق] علم الله تعالى فى عباده هل هو شيء بداله من بعد ما خلقهم أو كان قبل أن يخلقوا فقال بل هو قرآن مجيد . أى كتاب محكم فى لوح محفوظ قبل أن يخلقوا وأن الله عز وجل فرغ من علم عباده وما يعلمون قبل أن خلقهم (تفسير التسترى ص ٣ مقدمة الكتاب) .

★ [تأويل فقهى] فالظاهر التلاوة والباطن الفهم والحد حلالها وحرامها والمطلع اشراف القلب على المراد بها فقهاً من الله عز وجل . فالعلم الظاهر علم عام والفهم لباطنه والمراد به خاص قال تعالى « فما لهؤلاء القوم لا يكادون يفقهون حديثاً » أى لا يفقهون خطاباً (ص ٣ مقدمة الكتاب) .

★ [القلب معدن توحيد الله والصدر نور من جوهره] قلبه معدن توحيده وصدره نور من جوهره أخذ قواه من معدنه إلى هيكله (ص ٣ مقدمة الكتاب) .

★ [القراءة والعمل] فمن آمن به وعلم تبيانه وعمل بحكمه كان كامل الإيمان

لله تعالى ومن آمن به وقرأه ولم يعمل بعلم ما فيه لم يكمل أجره . (ص ٤ مقدمة الكتاب) .

* [لقد أفرد الله بنور هدايته قلوب المتقين] أولئك على هدى من ربهم . أى بيان من ربهم بنور هدايته القلوب مشاهدة له وسكوناً إليه من نوره الذى أفردهم به فى سابق عمله (ص ١٣) .

* [تفسير باطنى فى معنى « بسم الله الرحمن الرحيم »] قال أبو بكر : سئل سهل عن معنى بسم الله الرحمن الرحيم فقال : الباء بهاء الله عز وجل والسين سناء الله عز وجل والميم مجد الله عز وجل والله هو الإسم الأعظم الذى حوى الأسماء كلها وبين الألف واللام منه حرف مكنى غيب من غيب إلى غيب وسر من سر إلى سر وحقيقة من حقيقة إلى حقيقة لا ينال فهمه إلا الطّاهر من الادناس الآخذ من الحلال قواماً ضرورة الإيمان والرحمن اسم فيه خاصية من الحرف المكنى بين الألف واللام ، والرحيم هو العاطف على عباده بالرزق فى الفرع والابتداء فى الأصل رحمة لسابق علمه (ص ٩ ، ١٠) .

* [تفسير تصوفى باطن لاسم منقطع] آلم ذلك الكتاب . الألف الله واللام الغبد والميم محمد (ﷺ) كى يتصل العبد بمولاه من مكان توحيده واقتدائه بنبيه (ص ١٢ تفسير التسترى) .

* [تأويل صوفى باطن عن أكل آدم من شجرة الحنطة] لم يرد الله معانى الأكل فى الحقيقة وإنما أراد معانى مساكنة الهمة مع شيء هو غيره أى لا يهم بشيء هو غيرى فآدم صلوات الله عليه لم يعتصم من الهمة والفعل فى الجنة فلحقة ما لحقه من أجل ذلك (ص ١٧) .

* [تفسير باطنى] لا تأخذه سنة ولا نوم . فالسنة النعاس وقال السنة ما خالط القلب من النوم ، قال سهل فى قوله تعالى « الله ولىّ الذين آمنوا » أى ولاية الرضى فهو المتولى الذى يخرجهم من البدع إلى الإيمان وهو النور الذى أثبته الحق عز وجل فى قلوبهم وهو نور بصيرة اليقين الذى به يستبصرون التوحيد والطاعة (ص ٢٧) .

* [شعر لسهل] وهو استطراد إلى علامة بيان العبد إذا بلغ إلى كفاح

العيان . كفايات الكفاح بحسن ظنى كنسج العنكبوت بباب غار ــ وحسن الظن جاوز كل حجب وحسن الظن جاوز نور نار ــ علامات المقرب واضحات بعيد أم قريب ليل سار ــ فمن كان الاله له عيانا فلا نوم القرار إلى النهار ــ تقاضاه الإله لهم ثلاثاً فهل من سائل من لطف بار ــ متى نحس ــ بحرود فدع شقى النباح بباب دارى ــ ألا يا نفس والشيطان أخوا كبطلان الوساس والغمار (ص ٢٨) .

★ [تأويل الأحداث التاريخية للرمزية الصوفية] إن غار العارفين هو السر واطلاع رب العالمين إذا بلغوا إلى مقام الكفاح وهو عيان الأعيان بعد البيان فليس بينهم وبين الله تعالى إلا حجاب العبودية ينطقهم إلى صفات الربوبية والهوية والألهية والصمدية إلى السرمدية بلا منع ولا حجاب مثل من طريقة الأمثال كنسج العنكبوت حول قلبه وسره فؤاد بلطف الربوبية (ص ٢٩) .

★ [علامات المشتاقين] علامات المشتاقين فليس لهم نوم ولا قرار لا بالليل ولا بالنهار والمخصوص بهذه الصفة صهيب وبلال (ص ٣٠) .

★ [معانى الصلاة] وأما قوله (وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة) فعلى وجهين أحدهما الاقرار بهما من غير تصديق (ص ٣١) .

★ [تفسير الخير باطن] ما هذا الخير عندك قال المال الحلال وقال تعالى « ما أنفقوا من خير » أى من مال حلال « يوف إليكم » أى توفون الجزاء (ص ٣٥) .

★ [ما أصناف العلماء ؟ وما صنوف العلم ؟] إذ العلماء ثلاثة الربانيون والنورانيون والذاتيون وبعد العلوم الأربعة الوحى والتجلى والعندى والدين ــ زيادات تفسيرية صوفية لمن رجع إليك بالافتقار والتضرع والمسكنة وقال سهل ليس للعبد حيلة . أنه بصير بما فى الضمير فلا يأمن أحد أن يفعل به كما فعل بأبليس لعنه بأنوار (ص ٣٧) .

★ [مواضع الإيمان والإسلام] وموضع الإيمان بالله تعالى القلب وموضع الإسلام الصدر وفيه تقع الزيادة والنقصان ــ علم الله ــ قال أى علم الله وبين أنه لا إله إلا هو شهد لنفسه بنفسه وهو خاص (ص ٣٧) .

* [صفات الله] والله واسع عليم أى كثير العطاء يقدر بقدرته الأزلية أن يعطى جميع ما يسأل وهو المحيط بكل شيء . الربانى ـــ اسم مشتق من الربوبية وقال سهل :ـــ الربانيون هم العالون فى الدرجة من العلم بالعلم (ص ٤٠) .

* [ضيوف العلماء] العلماء ثلاث ربانى ونورانى وذاتى بلا واسطة بينه وبين الله تعالى وقال عمر بن واصل الربانيون هم المجموعون من العلماء كما قال على رضى الله عنه الناس ثلاثة عالم ربانى ومتعلم على سبيل نجاة وهمج رعاع أتباع كل ناعق (ص ٤٠) .

* [ما الإسلام] قال الإسلام هو التفويض . ما البر « تفسير باطنى » أى لن تبلغوا التقوى كلها حتى تحاربوا أنفسكم فتنفقوا بعض ما تحبون ولا إنفاق كإنفاق النفس فى مخالفتها وطلب مرضاة الله عز وجل وقالوا هو الخوف ـــ الشوق ـــ الحب (ص ٤١) .

* [أركان الإيمان] الأول التوكل على الله والثانى الإستسلام لأمره والثالث المرضى بقضائه والرابع الشكر لنعمائه والتقوى (ص ٤٤) .

* [ما حقيقة التوكل فى الأصل] حقيقة التوكل فى الأصل فقال حقيقة التوكل فى الأصل الإقرار بالتوحيد وفى الفرع علم الساعة وفى السكون ـــ العلوم كلها أدنى باب من التعبد وجملة التعبد أدنى باب من الورع وجملة الزهد أدنى باب من ظهور القدرة (ص ٤٧) .

* [وصف التوكل] إن المتوكل له ألف منزل أول منزل منه المشى فى الهواء قيل له بماذا يصل العبد إليه فقال إن أول الأشياء المعرفة ثم الإقرار ثم التوحيد ثم الإسلام ثم الإحسان ثم التفويض ثم التوكل ثم السكون إلى الحق عز وجل (ص ٤٧) .

* [استطراد] أزهد الناس ـــ يريدون وجه الله ورضاه ولا ـــ عن الساعة « سورة الأنعام » أعبد الناس ـــ أشدهم إجتهاداً فى القيام بالأمر والنهى ـــ أحب الناس ـــ أنصحهم لخلقه ـــ نصوص صوفية عن داود عليه السلام (ص ٥٣) .

* [معنى المقامات] معنى المقامات هى موجودة فى كتاب الله تعالى فى قصة الملائكة قال تعالى « وما منا إلا له مقام معلوم » وقال ولكل درجات — صفة المريد — إقامة الفرض والاستغفار من الذنب وطلب السلامة من الخلق نظر الله إلى القلوب — الله عز وجل ينظر فى القلوب والقلوب عنده وقال ما أطلع الله على قلب فرأى منه هم الدنيا إلا متعة ما المقت ؟ أن يتركه ونفسه (ص ٥٥) .

* [مكر الله] المكر المضاف إلى تدبيره فى سابق علمه من قدرته ولا يخلو أحد من خوف وإن بلغ كل خوف وإذا عرف منزلته عند الله تعالى ازداد علمه وتكاملت رغبته . كيف يزداد من علمه منزله فقال هما رجلان فرجل ازداد فطلب الزيادة وحرص لذلك ورجل أضعف منه كان ذلك من مثلة الثلا يسلب ما أعطاه (ص ٥٩ ، ٦٠) .

* [الاستعانة بالله على قهر النفس] أن يستعينوا بالله على أمر الله فيقهروا ما فيها ويستولوا عليها وعلى مخالفتها وأن يصبروا على ذلك تأدباً (انظر ص ٤ أيضاً) .

* [الصرف عن القرآن] قوله « سأصرف عن آياتى الذين يتكبرون فى الأرض بغير الحق » قال هو أن يحرمهم فهم القرآن والاقتداء بالرسول (ﷺ) سبيل الغنى هو اتباع ما ولت عليه الأنفس الطبيعية من الحركة فى النهى والسكون فى النهى وإدعاء الحول والقوة على ما جبلت عليه الأنفس والاقتدار به (ص ٦٠) .

* [تأويل القصص القرآنى التاريخى] قال عجل كل إنسان ما أقبل عليه فأعرض به عن الله من أهل وولد ولا يتخلص من ذلك إلا بعد إفناء جميع خطوطه من أسبابه كما لم يتخلص عبدة العجل من عبادته إلا بعد قتل النفوس . (أسلوب) يعنى ندموا يقال سقط الرجل فى يديه إذا ندم زيادات صوفية — قال يجدون فى اتباع الهوى فى السبت (ص ٦٠) .

* [يجمع التسترى بين الآى فيأولها جميعاً للمعنى الأى يريد تقديره فكأنه يفسر القرآن بالقرآن بعد تأويله لخدمة المعنى الذى يريد تقديره] .

★ [علامة السعادة والشقاوة] علامة السعادة والشقاوة قال أن من علامات الشقاوة إنكار القدرة وأن من علامة السعادة أن تكون واسع القلب بالإيمان وأن ترزق الغنى فى القلب والعفة فى الطاعة والتوفيق فى الزهد ومن أهم الأدب فيما بينه وبين الله تعالى طهر قلبه ويرزق السعادة وليس شىء أضيق من حفظ الأدب (ص ٦١) .

★ [سر النفس] واعلموا أن النفس سراً ما ظهر ذلك السر على أحد من خلقه إلا على فرعون ـــ فقال أنا ربكم الأعلى ـــ فقال كيف نسلم من الهوى ـــ فقال من ألزم نفسه الأدب سلم منه ـــ « حجب النفس السماوية أو الأرضية » ـــ قال والنفس سماوية وسبع حجب أرضية ـــ « حكايات صوفية » وقد حكى عن كهمش أنه كان يصلى كل يوم وليلة ألف ركعة وكان يسلم بين كل ركعتين ثم يقول لنفسه قومى يا مآوى كل شر ما رضيت منك (ص ٦٣) .

★ [وراء الأسامى والصفات باطنه] قال أن وراء الأسامى والصفات صفات ـــ الأفهامَ لأن الحق نار يتضرم لا سبيل إليه ولابد من الاقتحام فيه ـــ المشاهدة القلبية ـــ ولو شاهدوا ذلك بقلوبهم لآمنوا بالغيب فأراهم الإيمان إلى مشاهدة الغيب الذى غاب عنهم وورثوا درجات الأبرار (ص ٦٣) .

★ [تفسير الآية باطنه] قوله يجليها لوقتها إلا هو . يعنى لا يجلى نفس الطبع من الهوى إلا طاعته إلا هو ـــ هذا باطن ـــ « القلوب ترى وتعمى » القلوب التى لم ينيرها الله تعالى بأنواره والقربة فهو أعمى . « حقيقة الذكر » قال تحقيق العلم بأن الله تعالى يشاهدك وتراه بقلبك قريباً منك وتسخى منه ثم تؤثر . على نفسك فى أحوالك كلها ثم قال ليس من أدعى الذكر (ص ٦٤) .

★ [ما الغفلة] أ ـــ غفلة الخاص ـــ ب ـــ غفلة العام ما من أحد ذهب منه نفس واحد فى غير ذكر الله وقال غفلة الخاص السكون إلى الشىء ـــ غفلة العام الافتخار بالشىء يعنى السكون (ص ٦٤) .

★ [الولاية] قال مولاته مع المؤمنين . كف الأذى عنهم .

★ [ما الوصول] الوصول عندنا سبع . التمسك بكتاب الله الاقتداء برسول

الله وأكل الحلال وكف الأذى وإجتناب الآثام والتوبة وآداء الحقوق .

★ [تأويل باطنى] جاهد نفسك بسيف المخالفة وحملها حمولات الندم وسيرها فى مفاوز الخوف ولا تصح التوبة إلى من متحير فى أمره مبهوت فى شأنه واله القلب (ص ٦٦ ، ٦٧) .

★ [تأويل باطنى] وجعل ينبوع عيون قلب محمد بأنوار العلوم رحمةً لأمته .

★ [حب الله والرسول] فمن أراد المحبة حقيقة فليتبعه قال الله تعالى لنبيه (ﷺ) « قل إن كنتم تحبون الله فاتبعونى يحببكم الله » — [حديث عن الرسول (ﷺ) فى أمر الشفاعة] عن أبى موسى الأشعرى قال بينما نحن عند رسول الله (ﷺ) إذا أقبل بنا حتى نصبنا وجهه كأنه يريد أن يخبرنا ثم سجدوا سجدنا معه فى أول النهار حتى كان نصف النهار (ص ٧٣) .

★ [تأويل باطنى] قال سهل لم يكن حزن يعقوب على يوسف إنما كان مكاشفاً لما وجد من قلبه الوجد على مفارقة يوسف فقال كيف يكون وجد فراق الحق عز وجل — [زيادة تفسيرية] أفضل الخدمة وأعلاها إنتظار الفرج من الله تعالى وهو على وجهين بالصبر والعبادة (ص ٧٧) .

★ [ما شرائع الإسلام] سئل عن شرائع الإسلام فقال العلماء فيه فأكثروا ولكن هى كلمتان ما آتاكم الرسول فقولوه وما نهاكم عنه فانتهوا — (ص ٨٠) .

★ [السفير والوساطة الكبرى] قوله تعالى « وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها » بأن جعل السفير فيها بينكم وبينه الأعلى والواسطة الكبرى (ص ٨٠) .

★ [تفسير باطنى] قال تعالى ويخلق مالا تعلمون . وباطنها علمك الحق جل جلاله الوقوف عندما لا يدركه عقلك من آثار الصنع وفنون العلم — [علم الله مودع فى العقل] واعلم أن الله تعالى لما أراد إظهار علمه أودع علمه العقل (ص ٨٣) .

★ [زيادات تفسيرية صوفية] قال سهل يعنى إن عدتم إلى المعصية عدنا إلى المغفرة وإن عدتم إلى الإعراض عنا عدنا إلى الإقبال عليكم وإن عدتم إلى الفرار منا

عدنا إلى أخذ الطرق عليكم . ارجعوا إلينا . [الذكر أسلم الدعوات] قال سهل أسلم الدعوات الذكر وترك الاختيار . [حديث] قال رسول الله (ﷺ) يقول الله من شغله ذكرى عن مسألتى أعطيته أفضل ما أعطى السائلين (ص ٨٧) .

* [الجبر عند الصوفية ورد على أهل القدرية] أى تسألون كشفه إلا منه وتبدأون من حولكم وقوتكم وتعترفون بحوله وقوته وهذه الآية رد على أهل القدرة الذين يدعون الاستطاعة لأنفسهم دون الله قال تعالى « وإذا مسكم الضر فى البحر فهل من تدعون إلا إياه » (زيادات تفسيرية صوفية تخدم نظرية الرؤية يوم القيامة . من كان فى الدنيا أعمى عن رؤية القلب عن أداء شكر الله فهو فى الآخرة أعمى عن رؤية المنعم) وقوله « قل ربى أدخلنى مدخل صدق » يعنى أدخلنى فى تبليغ الرسالة مدخل صدق (ص ٨٨) .

* [وجهان تفسيريان لسهل] واجعل لى من لدنك سلطاناً نصيراً . أى زينى بزينة جبروتك ليكون الغالب عليهم سلطان الحق لا سلطان الهوى وسمعت سهلاً مرة أخرى (ص ٨٨) .

* [اطلاع ظاهرى ثم باطنى] قوله تعالى « لو اطلعت عليهم لوليت منهم فراراً — يعنى لو اطلعت عليهم بنفسك لوليت منهم فراراً ولو اطلعت عليهم بالحق لوقعت على حقائق الوجدانية فيهم من قوله تعالى « قال الذين غلبوا على أمرهم » قال ظاهرها الولاية وباطنها نفس الروح وفهم العقل وفطنة القلب بالذكر لله عز وجل [ما الغفلة] فقال الغفلة بطال الوقت بالبطالة وقال إن للقلب ألف موت آخرها القطيعة عن الله عز وجل وله ألف لقاء آخرها لقاء الله (ص ٨٩ ، ٩٠) .

* [أفضل ما أعطى العبد] سئل سهل ما أفضل ما أعطى العبد قال علم يستزيد به افتقار إلى الله عز وجل . [زيادات تفسيرية صوفية] فمنعهم الهدى والإيمان الحكم الذى جرى عليهم فى الأزل قوله « قل لو كان البحر مداداً لكلمات ربى لنفد البحر » قال أى بعلم ربى وعجائبه ثم قال إن من علمه عقابه (ص ٩١) .

* [كلام الله صفة] كلامه القديم وكلام صفته ولا نهاية لصفاته كما لا نهاية

له وإنما يفهم على قدر على ما ينعم الله على قلوب أوليائه من فهم كلامه [ما العمل الصالح] قال العمل الصالح ما كان خالياً عن الرياء مقيداً بالسنة والله سبحانه وتعالى أعلم (ص ٩١) .

* [ما الصوم] سئل عن قوله عز وجل « إنى نذرت للرحمن صوماً » فقال صمتاً عن الكل إلا عن ذكرك إذا سئل الصائم أن تقر عينيه بك ويسكن قلبه إليه لا إلا غيرك (ص ٩١) .

* [المكاشفة] أى مناجياً للمكاشفة التى لا تخفى من الحق على القلوب محادثةً ووداً (ص ٩٢) .

* [زيادات تفسيرية صوفية] قوله تعالى (كلوامنها)قواماً ولا تشبعوا منه فتسكروا عن ذكرى فإن السكر حرام [حديث] وقال النبى (ﷺ) ما من وعاء أبغض الله من بطن ملء طعاماً . تفسير صوفى قوله تعالى وعنت الوجوه للحى القيوم . قال أى خضعت له بقدر مقامها من المعرفة بالله وتمكين التوفيق منه (ص ٩٦) .

* [تفسير ظاهرى ثم باطن] قوله وطهر بيتى للطائفين . يعنى طهر بيتى من الأوثان لعبادى الطاهرة قلوبهم من الشك والريب والقسوة فكما أمر الله بتطهير بيته من الأصنام فكذلك أمر بتطهير بيته الذى أودعه سر الإيمان ونسور المعرفة هو قلب المؤمن ــ (تفسير حسى) الركوع السجود « الخوف والرجاء » وأن تعمروا قلوبكم [قصص وأخبار صوفية] كنت فى أرضٍ أصلحها فرأيت سهلاً على فرش فوق ماء الفرات وقال دخلت يوماً دار سهلاً كان بابه صغير وحكى عن عمر بن الخطاب أنه أشرف على أهل عرفات فقال لو يعلم الجميع هنا لفناءه فزلوا ليستزيدوا بالفضل بعد المغفرة (ص ٩٩) .

* [زيادات تفسيرية] قوله الخبيثان للخبيثين . قال الخبيثات القلوب من النساء للخبيثين القلوب من الرجال والخبيثوا القلوب من الرجال للخبيثات القلوب من النساء [حديث] روى عن عبادة بن الصامت عن النبى (ﷺ) أنه قال أضنموا لى خمساً أضمن لكم الجنة . اصدقوا إذا حدثتم وأوفوا إذا وعدتم وادوا إذا ائتمنتم واحفظوا فروجكم وغضوا أبصاركم وكفوا أيديكم . [خبر]

وحكى أن ابن عمر رضى الله عنه أنه سئل أكان رسول الله (ﷺ) فى الصلاة قال ولا فى غير الصلاة [ما التوبة] قال أن تبدل بدل الجهل العلم وبدل النسيان الذكر وبدل المعصية الطاعة (ص ١٠٣) .

★ [لغة] قوله تعالى — به عن جنب وهم لا يشعرون أى عن بعد عن مشاهدة — (زيادة تفسيرية) قوله تعالى وأصبح فؤاد أم موسى فارغاً ، أى فارغاً عن ذكر الله تعالى (قول عامر بن عبد قيس) وقيل لعامر بن عبد قيس لقد رضيت من الدنيا باليسير قال أفلا أخبركم بمن رضى بدون ما رضيت قالوا بلى قال من رضى الدنيا حظاً من الآخرة (النظرة إلى النفس) قوله تعالى « إنما أوتيته على علم عندى » قال ما نظر إلى نفسه أحد فأفلح ولا أدعى لنفسه (التفسير الاشارى) خوف الأشرار هو منع العصمة والرد إلى الحول والقوة باطلاق اللسان فى الدعاوى العريضة والعمى عن رؤية الفضل والقعود عن القيام بالشكر (ص ١٠٦ ، ١١٠) .

★ [البلاء] إنما البلاء باب بيت أهل المعرفة وبيت الحق عز وجل (آثار صوفية) وحكى أن الملائكة تقول يارب عبدك الكافر بسطت له الدنيا وزريت عنه البلاء فتقول للملائكة اكشفوا لهم عن عقابه فإذا رأوه قالوا لا ينعمه ما أصاب من الدنيا (تفسير باطن — التوكل) قال اطلبوا الرزق بالتوكل لا بالكسب طريقة العوام [زيادات تفسيرية] قال تعالى يعذب من يشاء بمناسبة البدعة ويرحم من يشاء بملازمة السنة [علم الله وعلم النفس] قال ضرب الله الأمثال للناس عاماً إذ شواهد القدرة تدل على القادر ولا يعلقها إلا خاصة فالعلم عز والعفة عند الله أخص [تفسير باطنى] إذا عمل بالمعاصى والبدع فى أرض فاخرجوه منها إلى أرض المصيبين (ص ١١٠ ، ١١١) .

★ [أفضل الرزق] هو السكون إلى الرازق [خالق الأفعال] ثم يميتكم — يعنى يهلككم قال أن الله تعالى خلق الخير والشر ووضع الأمر والنهى فاستعبدنا بالخير وقرنه بالتوفيق ونهانا عن الشر وقد قرن ارتكابه بترك العصمة والخذلان [تفسير باطنى] قوله تعالى « ظهر الفساد فى البر والبحر » قال مثل الله الجوارح بالبر ومثل القلب بالبحر وهم أعم نفعاً وأكثر خطراً هذا باطن الآية وهناك ثلاث أحاديث [تفسير ظاهرى — تفسير باطنى] قوله « فانظر إلى أثر

رحمة الله » قال ظاهرها المطر وباطنها حياة القلوب بالذكر (ص ١١٢) .

★ [مكر الله] قوله « وما تدرى نفس بأى أرض تموت » . قال على أى حكم تموت من السعادة والشقاوة . قال رسول الله (ﷺ) « لا تغرنكم كثرة الأعمال فإن الأعمال بالخواتيم » (ص ١١٣) .

★ [الافتقار] فهذا كله بتر من الحول والقوة بالافتقار إليه (ص ١١٤) .

★ [للعقل طبعان] فمن نظر إلى شيء سوى الله فما هو بقاصد ربه وللعقل طبعان . طبع للدنيا وطبع للآخرة . « حديث » قال الرسول (ﷺ) لا تكلنى إلى نفسى طرفة عين فإن العبد مادام مشتغلاً بنفسه فهو محجوب عن الله عز وجل (ص ١١٥) .

★ [تفسير باطنى] قال تعالى « ولو نشاء لطمسنا على أعينهم » قال ولو نشاء لفقأنا أعين قلوبهم (ص ١٢٠) .

★ [الإنابة] هى الرجوع من الغفلة إلى الذكر مع انكسار القلب وانتظار المقت . (ظلمة الهوى) تستتر أنوار ذهن النفس والروح وفهم العقل وفطنة القلب ـــ كما قال النبى (ﷺ) إن الهوى والشهوة يلغيان العقل والعلم والبيان لسامعه والقدرة من الله (ص ١٢٢) .

★ [تشبيه الدنيا] الطاغوت الدنيا وأصلها الجهل وفرعها المآكل والمشارب وزينتها التفاخر وثمرتها المعاصى وميزانها القسوة والعقوبة [الرحمة] أى الصبر على ما نهى عنه والمعونة على ما أمر به والاتكال عليه فى الخاتمة وقال الرحمة العافية فى الدين والدنيا والآخرة وهو التولى من البداية إلى النهاية (ص ١٢٣) .

★ [رد المبرد فى الروح والنفس ورد التسترى] الروح والنفس شيئان متصلان لا يقوم أحدهما بدون الآخر قال فذكرت ذلك لسهل فقال أخطأ إن الروح يقوم بلطفه فى ذاته بغير نفس الطبع الكثيف ألا ترى أن الله تعالى خاطب الكل من روح وفهم عقل ومظنة قلب وعلم لطيف بلا حضور طبع كثيف (ص ١٢٤) .

* [زيادات تفسيرية] قال تعالى « فاغفر للذين تابوا » قال هم الذين تابوا من الغفلة وآنسوا بالذكر . (معرفة الله) أى رافع الدرجات برفع درجات من يشأ بالمعرفة به وما من مؤمن دعا الله تعالى إلا استجاب له فيما دعاه يعينه من غير أن يعلم [جواب صوفى] ما معنى قولهم الدعاء أفضل العمل (ص ١٢٦) .

* [حم] يعنى قضى فى اللوح المحفوظ وكتب فيه ما هو كائن [تفاؤل الصوفية] لمن عصاه وأعرض عن مراد الله منه وخالفه قال تعالى « وقالوا قلوبنا فى أكنة مما تدعونا إليه » قال أى فى أغطية الإهمال فمالت إلى الشهوة والهوى فلا نعقل دعوة الحق فى آذاننا التى فى القلوب وفى أى ثقل من الصمم عن الخير فلا نسمع هواتف الحق ومن بيننا وبينك حجاب أى ستر من الهوى (ص ١٢٧) .

* [تفسير ظاهرى ثم باطنى] قوله لتنذر أم القرى ومن حولها . قال ظاهرها مكة وباطنها القلب ومن حوله الجوارح (تمثيل بالمحسوس) قال تعالى « فريق فى الجنة وفريق فى السعير » قال من غرس الشوك لا يجنى عنباً فاصنعوا ما شئتم فإن الطريق اثنان فأى طريق منهما سلكتموه وردتم على أهله (ص ١٢٨) .

* [تفسير ظاهرى ثم تأويل باطنى] قوله ولو شاء الله لجعلهم أمة واحدة . قال ظاهرها الكفر وباطنها حركات العبد وسكونه ولو شاء الله لجعلها كلها فى طاعته . [تأويل باطنى] (وهو يحيى الموتى) باطنها قلوب كل أهل الحق يحيها بذكره ومشاهدته (ص ١٢٨) .

* [تأويل باطنى] قل لا أسألكم عليه أجراً إلا المودة فى القربى . قال باطنها صلة السنة بالغرض وحكى عن الحسين فى هذه الآية قال من تقرب إلى الله بطاعته وجبت له محبته (زيادة تفسيرية صوفية) قال تعالى : « فإن يشأ الله يختم على قلبك » قال يختم على قلبك الشوق والمحبة فلا تلتفت إلى الخلق ولا تشتغل فى حبهم وإتيانهم (ص ١٢٩) .

* [قوله ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات] قال رفعنا بعضهم على بعض فى المعرفة والطاعة عينا لهم فى الدنيا والآخرة وقوله (رحمة بك خير) أى من كثرة الأعمال لطلب الجزاء [وعظ] نزعنا نور المعرفة من قلوبهم وسراج

التوحيد من أسرارهم ووكلناهم إلى أنفسهم وما اختاروه فضلوا وأضلوا ثم قال الاتباع الاتباع الاقتداء سبيل السلف وما ضل من اتبع وما نجى من ابتدع (ص ١٣٠) .

★ [تفسير ظاهرى ثم باطنى] قوله « واترك البحر رهواً » طريقاً ساكناً وباطنها اجعل القلب ساكناً إلى تدبيرى [قوله بالاختيار] قوله (إلا من رحم الله) أى من علم الله فى سابق علمه أنه مرحوم وأدركته (ص ١٣١) .

★ [العقل والقلب] قلوبهم والزهاد والعباد والعلماء خرجوا منها وقلوبهم مقفلة لأنهم طلبوا مفاتيحها فى العقل فضلوا الطريق ولو طلبوه من جهة التوفيق والفضل لأدركوه (ص ١٣٥) .

★ [تفسير ظاهرى ثم باطنى] قوله (إن جاءكم فاسق بنبأ) قال الفاسق الكذاب وباطنها تأديب من بلغه ذمه من أحد بأن لا يعجل بعقوبته ما لم يتعرف ذلك من نفسه [التفضيل] قال تفضيل الله عليهم فيما ابتدأهم به وهداهم إليه بأنواع القرب والذلف [التفسير الظاهرى] قال ظاهرها ما عليه أهل التفسير وباطنها هو الروح والعقل والقلب والطبع والشهوة (ص ١٣٩) .

★ [قول صوفى غامض] قال سهل استعملت الورع أربعين سنة ثم وقع منى إليه التفات فأدركنى قوله (يمنون عليك أن أسلموا) (ص ١٤٠) .

★ [تأويل باطنى ثم ظاهرى] (ق) أقسم الله تعالى بقوته وقدرته وظاهرها الجبل المحيط بالدنيا وهو أول جبل خلقه الله تعالى [تأويل باطنى عجيب] قوله تعالى (وأصحاب الرس) أى البئر (والأيكة) البغيضة وباطنها أصحاب الرس أصحاب الجهل وأصحاب الأيكة متبعوا الشهوات [تأويل صوفى] قوله تعالى « فبصرك اليوم حديد » يعنى بصر قلبك نافذ فى مشاهدة الأحوال كلها (ص ١٤١) .

★ [تفسير باطنى] يتقلب وفى عيون الانس يسبح هذا باطن الآية . [وعظ الحسن البصرى] قال الحسن البصرى أدركت أقواماً إن كان الرجل ليحرم على أهله أن لا يردوا سائلاً ولقد أدركت أقواماً إن كان الرجل ليخلف أخاه فى أهله أربعين عاماً وإن أهل البيت يبتلون بالسائل ما هو الجن ولا من الإنس .

إن الذين كانوا من قبلكم كانوا من قبلكم يأخذون من الدنيا بلاغاً ويبتاعون بالفضل (ص ١٤٢) .

* [تأويل صوفى] قوله تعالى (وفى الأرض آيات للموقنين) قال يعنى للعارفين بالله [تأويل صوفى عجيب] قوله تعالى (وفى أنفسكم أفلا تبصرون) قال أى فى صورها وتقديرها بأحسن التقادير وعروفها السائدة فيها كالأنهار الجارية وشقوقها من غير ألم وصل إليكم بعد ما كنتم نطفاً ثم ركبكم من طبقة إلى طبقة أفلا تبصرون هذه القدرة البليغة فتؤمنوا بوحدانيته ومقدرته وأن الله تعالى خلق فى نفس آدم ألفاً وثمانين غيره فثلاثمائة وستون منها ظاهرة وثلاثمائة وستون منها باطنة (ص ١٤٣) .

* [تفسير باطنى عجيب] « وما يخرج منها » من فنون الطاعات قد تبين آثارها وأنوارها على الجوارح . (وما ينزل من السماء) عليها من آداب الله تعالى إياه « وما يعرج فيها » إلى الله من الروائح الطيبة والذكر . [تفسير باطنى عجيب] « يولج النهار فى الليل » قال باطنها الليل نفس الطبع والنهار نفس الروح فإذا أراد الله تعالى بعده خيراً ألف بين طبعه ونفس روحه على ادامة الذكر فأظهر ذلك على مقابلة أنوار الخشوع (ص ١٥٠) .

* [تفسير ظاهرى ثم باطنى] قوله تعالى « والبيت المعمور » قال ظاهرها ما حكى محمد بن سوار بإسناده عن ابن مسعود رضى الله عنه أنه قال النبى (ﷺ) ليلة أسرى به إلى السماء رأيت البيت المعمور فى السماء الرابعة ويروى كل يوم سبعون ألف يرجعون إليه بعده أبدأ الحديث بطوله وباطنها القلب . قلوب العارفين معمورة بمعرفته ومحبته (ص ١٤٤) .

* [تفسير ظاهرى ثم باطنى] وأنه هو ، (ص ١٤٦) .

* [تأويل صوفى عجيب] « والنجم إذا هوى » يعنى ومحمد (ﷺ) إذا رجع من السماء [الروية] قوله تعالى « ما كذب الفؤاد ما رأى » من مشاهدة ربه ببصر قلبه كفاحاً [تأويل غامض عن الرؤية] قوله تعالى « أفتمارونه على ما يرى » منا وبنا وما يرى منا بنا أفضل مما يراه به (ص ١٤٧) .

* [تأويل باطنى غامض ــ المعارج] تعرج الملائكة والروح إليه ــ قال

تعرج الملائكة بأعمال بني آدم والروح وهو دهن النفس وتعرج إلى الله تعالى مشاهدة بالإخلاص فى أعماله فيقطع هذه المسافة إلى العرش التى مقدارها خمسون ألف سنة بطرفة عين هذا باطن الآية (ص ١٦٦) .

* [تأويل باطنى] « والذين هم لأماناتهم وعهدهم راعون » قال باطنها أمانة النفس لأنها سر الله عند عباده يسارهم بمعلومه فيها خواطراً يسارون بالافتقار اللجوء إليه (ص ١٦٧) .

* [تأويل باطنى عجيب ـــ القيامة] « وجمع الشمس والقمر » قال باطنها القمر نور بصر عين الرأس الذى لنفس الطبع والشمس نور بصر القلب الذى لنفس الروح والعقل ألا تراه (ص ١٧١) .

* [تأويل باطنى] « والمرسلات عرفاً » يعنى الملائكة أرسلوا بالمعروف من أمره وباطنها أرواح المؤمنين نرسل إلهاماً موافقة الكتاب والسنة (ص ١٧٣ ، ١٧٤) .

* [الرؤية] محجوبون عن الرحمة والنظر إلى الله عز وجل (ص ١٧٨) .

* قال وفيها دلالة بينية على اثبات الرؤية للمؤمنين خاصة . [تفسير ظاهرى ثم باطنى] « كلا إن كتاب الأبرار لفى عليين » قال الكتاب ظاهره فى الآية جميعاً أعمال الخير والشر وباطنه أرواح المؤمنين وأرواح الكافرين (ص ١٧٩) .

* [الرؤية] « وينقلب إلى أهله مسروراً » فى الجنة بتحقيق ميعاد اللقاء (ص ١٧٩) .

* [تفسير باطنى] يحسون بهول من أهوال يوم القيامة من الحساب والسؤال والصراط لأنهم له وبه لا يعرفون شيئاً سواه ولا لهم دونه اختيار (ص ١٨٠) .

* [تفسير باطنى] « لتركبن طبقاً على طبق » قال باطنها لترفعن درجة فوق درجة فى الجنة ولتحولن من حال إلى حال أشرف منها وأسركما كنتم فى الدنيا ترفعون من درجة إلى درجة أعلى منها من طمع وخوف وشوق ومحبة والله سبحانه وتعالى أعلم (ص ١٨٠) .

★ [تأويل باطنى عجيب] « السماء والطارق » قال السماء فى اللغة السمو والعلو فباطنها روح محمد (النجم الثاقب) هو قلبه يعنى مشرق بالتوحيد ومشاهدة الجبار (ص ١٨٠) .

★ [تفسير صوفى] « إن كل نفس لما عليها حافظ » أى على نفس الطبع حافظ من عصمة الله (ص ١٨١) .

★ [تفسير ظاهرى ـــ سورة الفجر] (الفجر) قال ظاهرها الفجر الصبح (وليالٍ عشر) يعنى عشر ذى الحجة وهى الأيام المعلومات [تفسير عجيب] « الشفع » آدم وحواء وقيل جميع ما خلقه الله من الأضداد لليل والنهار والنور والظلمة والموت والحياة [الوتر] هو الله تعالى [الليل إذا يسر] ليلة الجمع نذهب بما فيها قال وباطنها الفجر محمد (ﷺ) وتفجرت أنوار الإيمان وأنوار الطاعات وأنوار الكونين (ص ١٨٣) .

★ [تأويل عجيب] « وليال عشر » العشرة من أصحاب الذنب شهد لهم بالجنة . (الشفع) الفرض والسنة الوترانية الإخلاص لله تعالى فى الطاعات دون رؤية غيره فيها (والليل إذا يسر) أمته وذلك السواد الأعظم . (ص ١٨٣) .

★ [تفسير باطنى ـــ سورة البلد] إما كفوراً وقيل يعنى التدبير وفى الباطن عقبتان أحديهما الذنوب التى اقترفها . والعقبة الأخرى المعرفة . [تأويل عجيب] « يتيماً ذا مقربة » فاليتيم ههنا القلب طعامه الوفاء والمسكين العارف المتحير فطعامه الطافه ذا مقربة عند الله وعند الخلق (ص ١٨٥) .

★ [تأويل عجيب سورة الشمس] « والنهار إذا جلاها » قال يعنى نور الإيمان يجلى ظلمة الجهل ويطفىء لهيب النار (والليل إذا يغشاها) قال يعنى الذنوب والإصرار عليها يغشى نور الإيمان فلا يشرق فى القلب ولا يظهر أثره على الصفات (ص ١٨٥) .

★ [تفسير ظاهرى يتبعه باطنى] قال حكى عن على رضى الله عنه أنه قال لتألم القلب وقال ابن عباس رضى الله عنهما (تفسير تنزيهى للأنبياء) قال سهل أى فاسد الجسم والعقل من الحزن وإنما كان حزنه على دين يوسف (نقل تفسيرى) قد حكى عن سفيان أنه قال أن يعقوب عليه السلام لما جاءه البشير

قال له يعقوب على أى دين تركت يوسف فقال على دين الإسلام قال الآن تمت النعمة (ص ٧٦) .

★ [زيادة تفسيرية] من إقامة الطاعة لله وإقامة الإخلاص فيها واظهار الأخلاق والأحوال (ص ١٢٩) .

★ [تفسير باطنى] رأس مال الحكمة ثلاث . (تفاسير نقلية) قال عمر بن واصل (يؤتى الحكمة من يشاء) (ص ٣٣) .

★ [زيادات تفسيرية] سئل سهل عن تفسير لا إله إلا الله فقال لا نافع ولا دافع إلا الله تعالى . سئل عن الإسلام والإيمان والإحسان فقال الإسلام الإقرار وهو الظاهر والإيمان هو الغيب والإحسان هو المستحب وربما قال الإيمان اليقين (ص ٨٠) .

★ [تفسير ظاهرى يتبعه تأويل باطنى] يعنى هم بنفسه الطبيعة إلى الميل وهمّ بنفس التوفيق والعصمة الفرار وهو أن جاءه جبريل فى صورة يعقوب عليه السلام **عاض أصبعه** فولى نحو الباب مستغفراً (ص ٧٤ ، ٧٥) .

★ [تفسير باطنى عجيب] « يعلم ما يلج فى الأرض قال باطن الآية الأرض نفس الطبع متعلم ما يدخل القلب الذى فيها له من الصلاح والفساد (ص ١٥٠) .

تفسير صوفى

★ قوله تعالى (ألم تر أن الله خلق السموات والأرض بالحق) قال خلق الأشياء كلها بقدرته وزينها بعلمه وحكمها بحكمته فالناظر من الخلق إلى الخالق يتبين له عجائب الخلقة والناظر من الخالق إلى الخلق يكشف له عن آثار قدرته وأنوار حكمته وبليغ صنعته (ص ٧٩) .

★ قال يعنى إذا تلا ونفسه ملاحظته للتلاوة ألقى الشيطان فى أذنه أذله على النفس ضد شركة إذ الملاحظة فيها ما هوى النفس وشهوتها فإذا شاهد المذكور لا الذكر لهى القلب عما سواه ولم يشاهد شيئاً غير مولاه (ص ١٠٠) . قال الحسن الوسواس وسوسان أحدهما من النفس والآخر من الشيطان

(ص ١٠٠ ــ ١٠١) .

قوله (فيؤمنوا به فتخبت له قلوبهم) قال صدق الإيمان وحقيقة يورث الإخبات فى القلب وهو الرقة والخشية والخشوع من القلب وطول التفكير وطول الصمت . (ص ١٠١) .

* فقال يعنى علم الحال قال وما علم الحال ؟ قال : من الباطن الإخلاص ومن الظاهر الاقتداء فمن لم يكن ظاهره وقيل ما تفسير ذلك قال إن الله قائم عليك فى سرك وعلانيتك . وما هاج فى القلب شىء مما تهوى النفس فذكر العبد قيام الله عز وجل عليه فتركه إلا دخل قلبه من علم حاله فلو قسم ما أعطى ذلك العبد على أهل المدينة لسعدوا جميعاً ، وهناك نص صوفى لعمر (كان عمر رضى الله عنه يضرب نفسه بالدرة فى المحاسبة) (ص ٦٩) .

* الشرك : شركان شرك فى ذات الله عز وجل وشرك فى معاملته فالشرك فى ذاته غير مغفور وأما الشرك فى معاملته قال نحو أن يحج ويصلى ويعلم الناس فيثنون عليه وهذا هو الشرك الخفى (ص ١٩٧) .

* قال هذا مثل ضربه الله لأهل المعرفة فى الله عليهم من أقام فروحه بالليل والنهار قال حكى عن ابن عباس (رضى الله عنهما) أن النبى (ﷺ) خرج على أصحابه وهم يذكرون الشجرة الطيبة فقال ذلك المؤمن أصله فى الأرض وفرعه فى السماء يعنى عمله مرفوع إلى السماء مقبول فهذا مثل ضربه الله للمؤمن والكافر .

* وحسن الظن جاوز سورنا كأنه أشار إلى متابعة الرسول (ﷺ) شرفاً بتفضله على الخليل والكليم لأن الأنبياء والأولياء فى مقام رؤية النار والنور على مقامات شتى فالخليل رأى النار وصارت عليه برداً وسلاماً والكليم رأى النار نوراً (ص ٢٩) .

* سئل عن قوله (لا يعلمون الكتاب إلى أمانى) يعنى أنهم يتمنون على الله الباطل ميلاً إلى هوى نفوسهم بغير هدى من الله يعنى اليهود . القدس هو الحق (أيدناه بروح القدس) قال القدس هو الحق يعنى الذى طهر من الأولاد علم الله السابق :

معنى (تلك أمة قد خلت لها ما كسبت) أى تلك جماعة مضت لسابق علم الله فيهم . (ص ٢١) .

★ سهل الكتاب عزيز وعلم الكتاب أعز والعمل به أعز والعمل عزيز والإخلاص فى العمل أعز والإخلاص عزيز والمشاهدة فى الإخلاص أعز والمرافقة عزيزة والأنس فى المراقبة أعز والأنس عزيز وآداب محل الأنس أعز والله سبحانه وتعالى أعلم (ص ٧٩) .

★ قوله تعالى (فنظر نظرة فى النجوم فقال إنى سقيم) . حكى عن محمد بن سواء عن أبى عمر بن العلاء قال معناه نظر إلى النبات لم يكن المراد منه تحصيل الذبح وإنما كان المقصود تخليص السر من حب غيره بأبلغ الأسباب فلما خلص السر له ورجع عن عادة الطبع فداه بذبح عظيم (ص ١٢٠) .

★ فتوكل على الله أى ثق بالله مع ذلك وفوض إليه جميع أمورك وافتقر إليه دون غيره ، فلم يخرج من الدنيا حتى كشف الله تعالى فى قلبه العلوم التى كانت بينه وبين الله تعالى بلا واسطة فيها (ص ٤٣) .

★ قال تعالى (ولا تبطلوا أعمالكم) أى برؤيتها من أنفسكم ومطالبة الأعواض من ربكم .

قوله تعالى (والله غنى وأنتم الفقراء) .

قال معرفة السر كله فى الفقر وهو سر الله وعلم الفقر إلى الله تعالى تصحيح علم الغنى بالله عز وجل (ص ١٣٦) .

★ قوله (وتزودوا فإن خير الزاد التقوى) .

قال هو الرفيق إلى ذكر الله تعالى خوفاً إذ لا زاد للمحب سوى محبوبه . وللعارف سوى معروفه ، وقال فى قوله (من استطاع إليه سبيلاً) قال الزاد والراحلة ثم قال أتدرون ما الزاد والراحلة . فقالوا الزاد الذكر والراحلة الصبر (ص ٢٢) .

★ **أبو بكر متصوف** : كأبى بكر الصديق (رضى الله عنه) ما أخطأ فى نطق (ولله جنود السموات والأرض) . قال جنوده مختلفة الأنبياء فى الأرض الأولياء وجنوده فى السماء القلوب وفى الأرض النفوس وما سلط الله عليك

فهو من جنوده (ص ١٣٧) .

* قوله تعالى (**إنه يعلم السر وأخفى**) .

قال أخفى من السر ما لم يفكره العبد فيه وهو مفكره يوماً .

قوله تعالى (ولى فيها مآرب أخرى) . قال أول من ملك العصى آدم وهى من آسر الجنة ثم انتقلت من نبى إلى نبى حتى صارت إلى شعيب فلما زوجه بنته أعطاها إياه فكان موسى عليه السلام يتوكأ عليها ويهش بها على غنمه ويثير الورق إلى غنمه ثم يأخذ بها من الشجر ما يريد ويرسلها إلى السباع والوحوش وهو أم الأرض فيضرب بها وإذا استدت الحر بنها . (ص ٩٤) .

* قوله (وأدخلنى برحمتك فى عبادك الصالحين) يعنى أرزقنى قربه أوليائك لأكون من جملتهم وإن لم أصل إلى مقامهم . (ص ٧٧) .

تفسير للحروف المتقطعة

* قوله عز وجل (آلمص) يعنى أن الله قضى بين الخلق بالحق ومن هذه الحروف اسم الله تعالى الصمد .

الوسوسة عند المتصوفة

* قال الوسوسة ذكر الطبع ثم النفس ثم الهم والتدبير ووساوس العدو ثلاث مقامات الأول يدعوه موسوس والثانى يا من إذا علم أنه يقبل والثالث ليس له إلا الانتظار والطمع وهو للصديقين ص ٥٧ ، ٥٨ .

القوت الصوفى

* القوت هو الله

فقال لابد من قوت يقوم به الجسد فقال الأجساد كلها بالله عز وجل وأنشد :

ياحن زدنى سقاك الشوق من ديم ... يزيد فى صوبها الأحزان والكربا
ودام لى لوعة فى القلب تحرقنى ... إلى متى أزداد حباً زادنى طرباً

ص ٢٣

★ قوله (يدبر الأمر) قال يقضى القضاء وحده فيختار للعبد ما هو خير له .

التوكل :

فقال أدبر أمرى حياً وميتاً وقد كفيت عن سابق تدبير لله تعالى .

ما الدعاء ؟

هو الذى مما سوى الله .

حياة القلوب :

قال الإخلاص هو المشاهدة وحياة القلب فى شيئين الإيمان فى الأصل والإخلاص فى الفرع (ص ٦٩) .

★ « أسبغ عليكم نعمه ظاهرة وباطنه) الظاهرة حمية الصالحين ، والباطنة سكون القلب إلى الله تعالى (ص ٣٩) .

★ قوله (وما تدرى نفس ماذا تكسب غداً) أى ما له وعليه فى الغيب من المقدور فاحذروه باقامة ذكره والصراخ إليه حتى يكون هو المتولى لشأنهم .

كرامة الأولياء

★ قوله (سخر لكم ما فى السموات وما فى الأرض جميعاً منه) قال : إذا سكن قلب العبد إلى مولا قويت حال العبد فسخر له كل شىء بل أنس به كل شىء حتى الطيور والوحوش (ص ١٣٢) .

★ وقد قال رسول الله ﷺ إن أعدى عدو المرء نفسه التى بين جنبيه .

قوله (يهدى إلى الحق وإلى طريق مستقيم) قال أى يدل على طريق الحق بالخروج عن المعاملات والرسومات والتحقيق بالحق وهو الصراط المستقيم (ص ١٣٤) .

اصبر صبر أهل المعرفة كما صبر أولو العزم من الرسل (ص ١٣٤) .

★ قال تعالى (فتلك بيوت خاوية بما ظلموا) قال الإشارة فى تلك البيوت إلى القلب .

قوله تعالى (الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى) . قال أهل القرآن

يلحقهم من الله السلام فى العاجل بقوله وسلام على عباده وسلام فى الآجل وهو قوله تعالى سلام قولاً من ربّ رحيم .

من المضطر :

قيل الذى أنا رفع يديه لايدى لنفسه حسنة غير التوحيد ويكون منه على خطر وهو المثيرى ص ١٠٧ ، ١٠٨ .

★ **العلم الإلهى الميراثى** : قال أظهر الله علة الميراث ميراث علمه قبل العمل فأورثه محبة فى قلوب عباده لأن من القلوب قلوباً تثاب قبل الفعل وتعاقب قبل الرأى .

(**واصطفى لنفسى**) أى تفرد إلىَّ بالتجرد لا يشغلك عنى شيء قوله (فقولا قولاً ليّناً) .

وقال حكى عن ابن عبادى رضى الله عنه

قال سهل أن الله تعالى ألبس موسى عليه السلام لبسه المقاومتين ونفى عن عجلة المتهمين (ص ٩٥) .

★ قوله (لو علم الله فيهم خيراً لأسمعهم) أى لفتح أقفال قلوبهم بالإيمان .

(**الخبيث والطيب**) قال الخبيث على ضروب الكفر والنفاق والكبائر والطيب على ضروب وهو الإيمان فى درجة الأنبياء والصديقين . (ص ٦٥) .

★ التوكل ومعنى أكل الحلال بالشهوة :

من أكل الحلال بالشهوة فهو مصر ومن جاوز حاله إلى الغد ما لم يأت الغد فهو مصر .

(**تفكر الأنبياء فيما لا يعنيهم**) فقال يجوز عليهم الفعل بالجوارح حتى تابوا إلى الله تعالى :

(**تعبد القلب**) : هل للقلب من تعبد استعبده الله به دون الجوارح السكون هو العرض أم العلم الذى به السكون فالسكون مع اليقين فريضة (ص ٥٦) .

* (**عيش الخلائق**) : هو عيش الملائكة فى الطاعة وعيش الأنبياء بالعلم وانتظار الفرج وعيش الصديقين بالاقتداء وسائر الناس فى الأكل والشرب . (ص ٧٧) .

* (**التدبير**) : قوله تعالى (يدبر الأمر من السماء إلى الأرض) قال يوحى من أمره إلى عبيده ما لهم فيه هدى وفجأة يطوى لمن رضى رزق القضاء فيزيده الله له .

قوله تعالى (يدعون ربهم خوفاً وطمعاً) قال خوفاً من هجرانه وطمعاً فى لقائه .

قوله تعالى (فلا تعلم نفسى ما أخفى لهم من قره أعين) قال أعينهم بما شاهدوا من ظاهر الحقائق وباطنها (ص ١١٤) .

الشيطان والنفس

* إن الله تعالى جعل للشيطان شركة مع النفس مع نفس الجبلة فيما هو من حظوظها الذى هو شيء غير الله وقول موسى للخضر (لا تؤاخذنى بما نسيت) أى ذهب منى ذكره وقال فى سبح (سنقرئك فلا تنسى) أى سنحفظك فلا تنسى (ص ١٦) .

* **مكر الله واستدراجه لهم :**

قال تعالى : « واياى فاتقون » قال أراد بذلك موضع علمه السابق منهم أى لا تأمنوا المكر والاستدراج فتسكن قلوبكم إلى ملاحظة سلامتكم فى الدنيا مع الإقامة على التقصير وإلى حلمى منكم فى المعاجلة لكم فى نفسى أمنكم واغتراركم وغفلتكم فتهلكوا . (ص ١٨) .

* **الصبر والصلاة :**

سئل عن قوله (واستعينوا بالصبر والصلاة) فقال : الصبر ههنا الصور والصلاة وصلة المعرفة فمن صحت له الصلاة وهى الوصلة لم يبق له على الله تهمة إذ السؤال تهمة ولا يبقى السؤال مع الوصلة كما فى قوله تعالى : (وإنها لكبيرة إلا على الخاشعين) (ص ١٩) .

★ **لفظ الحمد** : معناه الشكر لله فالشكر لله هو الطاعة لله والطاعة هى الولاية من الله تعالى إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا ولاية الولاية من الله تعالى إلا بالتبرى ممن سواه . تفسير سورة الفاتحة (ص ١٠) .

★ **الجبر** : فوقع السؤال من سليمان عليه السلام على اختيار الله له لا على اختيار لنفسه .

الذكر لا الانتظار مذهب الصوفية :

ليس من ذكر الله بالله كمن ذكر الله بذكر الله (ص ١٢٢) .

★ سئل عن قوله (فما أصبرهم على النار) فقال أى على التقوى من غير علم من السنة والشرع والعبودية بعمل أهل النار (ص ٢٠) .

★ التسبيح تطهير للنفس :

سئل عن قوله (ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك) فقال : أى نطهر أنفسنا لك بقولنا ما همتنا تفضلاً منك علينا تباركت ربنا . (ص ١٨) .

★ قال سهل (ﷺ) فيه ثلاثة أشياء سؤال ضرورة واظهار فقر واختيار فرص .

(**شرك النفس**) : يعنى الأمّارة بالسوء

الصفاء باطن وأما الظاهر مشركو العرب ، الله الهادى من جد فى الطلب وكان منك المنع لم يدفع جده فى الطلب (ص ٧٧) .

★ **الرهبة** : سئل عن قوله : (وإياى فارهبون) ما هذه الرهبة التى أمرهم بها فقال : أراد موضع نور النفس من بصر القلب والمعرفة من كلية القلب (ص ١٨) .

★ اختلاف أسباب تقوى الخلق :

قال تعالى : (اتقوا الله حق تقاته) قال سهل : أما أصحابنا فيقولون أن هذا الخطاب لقوم مخصوصين بأعيانهم لأنهم طولبوا بما لم يطالب به الأنبياء عليهم السلام ، وكما قال ابراهيم ويعقوب لأولادهما (يابنى ان الله اصطفى لكم الدين فلا تموتن إلا وأنتم مسلمون) . (ص ٢٤) .

★ (الله لا إله إلا هو الحى القيوم) فقال : هذه أعظم آية فى كتاب الله تعالى وفيها اسم الله الأعظم ورأيته كذلك فى ليلة القدر مكتوباً وأنا ياعباد . أن لا إله إلا هو الحى القيوم فمعنى الحى القيوم لقائم على خلقه كل شىء . (ص ٢٦) .

★ الصبر على العاقبة أشد أم على البلاء

سئل سهل الصبر على العاقبة أشد أم على البلاء فقال : طلب السلامة ، فى الأمن أشد من طلب السلامة فى الخوف (ص ٢٥ ، ٢٦) .

البر هو الإيمان ، وأداء الفرائض فرع **والتقوى** السن فلا يتم فرض إلا بالسنة ونهى التعاون على الإثم وهو الكفر والنفاق والعدوان هو البدعة والخصام (ص ٢٦) .

★ الحجب السبعة : قوله : (ولقد خلقنا فوقكم سبع طرائق) يعنى الحجب السبعة التى تحجب عن ربه عز وجل فالحجاب الأول عقله والثانى علمه والثالث قلبه .

قوله (كلوا من من الطيبات واعملوا صالحاً) يعنى كلوا من الحلال قواماً مع حفظ الأدب . القوام ما يمسك به النفس .

ما الخشية :

قال الخشية انكسار القلب مع دوام الانتصاب بين يديه (ص ١٠٢) .

ما الهدى :

★ قال سهل إنما سماهم فتية لأنهم آمنوا به بلا واسطة وقاموا إليه باسقاط الخلائق عن أنفسهم والهدى هى بصيرة فى الإيمان .

نظرية الجبرية :

من يرد الله منه اظهار ما علم منه من الشقاوة يترك الهمة إياه حلف نجد له عاصماً منه . (ص ٨٩) .

★ اليقين للعبد : وأصل القوى مباينة النفس فيباينها فى ذلك ولابسا عنها شيئاً من ملاذ هواها ولا ما تدعوه إليه من حظوظها التى لم تعتذر منها . (ص ١٨) .

* سئل عن قوله تعالى (ولا تلبسوا الحق بالباطل) الآية فقال أى لا تلبسوا بأمر الدنيا أمر الآخرة وأراد لا يحل لأهل الحق كتمان الحق عن أهله خاصة وعمن يرجون هدايته إلى الله عز وجل (ص ٦٩) .

* قوله تعالى (من شر غاسق إذا وقب) باطنها الذكر إذا داخله رؤية النفس فستر عن الإخلاص لله بالذكر فيه (ص ٢٠١) .

* قال سأل الله تعالى العبد عن حق نفسه وحق العلم الذى بينه وبين ربه وحق العقل (ص ١٥٤) .

نقل : وحكى عن الحسن أنه قال : إذا مات ابن آدم قالت بنو آدم ما ترك وقالت الملائكة ما قدم (ص ١٥٥) .

* قال سهل فرق بين نفس الطبع ونفس الروح فامتزجا فى نعيم الجنة .

(**جبره**) : ولا نصح لكم تلك الاستقامة فى الأصل والفرع إلا بمشيئتى السابقة فيكم (ص ١٧٧) .

* قوله تعالى : (يا أيها المدثر) :

يا أيها المستغيث من إعانة نفسك على صدرك وقلبك قم بنا واسقط عنك ماسوانا ، وانذر عبادنا لأنّا قد هيأناك لأشرف المواقف وأعظم المقامات . (ص ١٧٠) .

* (**الرؤية**) وارزقنا لقاءك فإنه منور الأنوار وغاية الطلاب (ص ١٦٠) .

* قوله تعالى : (الذين يخشون ربهم بالغيب) أى يخافون ربهم فى سرهم فيحفظون سرهم من غيره (ص ١٦٢) .

* من شغل قلبه بما لا يعنيه من أمر آخرته نال منه العدو فكيف غيره (ص ١٥٥) .

* لأن الله قد فتح له الطريق وأذن له فى مناجاته فاشتغل بما يعنى ولم يكن عالماً بمن لم يزل ولا يزال (ص ١٥٧) .

* والنار البلوى والبلوى أن يكلك إلى نفسك (تمحو ضده) واحفظ نفسك

بالأصل قيل له ماهوه قال : التسليم لأمر الله والتبرى ممن سواه (ص ١٧٠) .

★ قوله تعالى : (إنما أموالكم وأولادكم فتنة) قال : ان أعطاك الله المال تشاغلت بحفظه وإن لم يعطك تشاغلت بطلبه فمتى تتفرغ له (ص ١٥٩) .

★ قوله تعالى : (سنريهم آياتنا فى الآفاق) يعنى الموت قال : والموت خاص وعام فالعام موت الخلقة والجبلة ، والخاص : موت شهوات النفس (ص ١٢٨) .

★ قال التوكل الصوفية :

يقولون لا حول لنا عن معصيتك إلا بعصمتك ولا قوة لنا على طاعتك إلا بمعونتك اشفاقاً منه عليهم . (ص ١٣) .

★ **اليقين** : نور اليقين خطرات ، فإذا سكن واستقر صار إيماناً ، واليقين خطرات بعده فهو فى المزيد هكذا حالة أبداً . (ص ١٩) .

★ **حرية الإرادة والانقياد** :

لا حول له عن معصيته إلا بعصمته ، ولا قوة له على طاعته إلا بمعونته . (ص ١٥) .

★ **ما الزور ؟** قال تعالى : (والذين لا يشهدون الزور) قال : الزور مجالس المستغيث . (ص ١٦) .

★ قوله تعالى : (يوسوس فى صدور الناس من الجنة والناس) يعنى فى صدور الجن والإنس جميعاً ووسوسة النفس فىَ القلب (ص ٢٠١) .

★ قال : يعنى فرقة من الأولين وهم أهل المعرفة (ثلة من الأولين) (ص ١٤٨) .

★ قال تعالى (رب المشارق والمغارب) أى مشارق الجوارح بالإخلاص ، ومغاربها بالطاعة للناس ظاهراً وباطناً . (ص ١٤٧) .

★ قوله تعالى : (إنما النجوى من الشيطان) قال النجوى إلقاء من العدو إلى نفس الطبع كما قال النبى (ﷺ) للملك لمة ، وللشيطان لمة . (ص ١٥٢) .

* قوله تعالى : (إلا إنَّ حزب الله هم المفلحون) بمعنى هم الوارثون أسرار علومهم المشرقون على معانى ابتدائهم وانتهائهم (ص ١٥٣) .

* الدعوة عامة والهداية خاصة فإنه رد الهداية إلى المشيئة .

أولياء الله :

توالت أفعالهم على الموفقة أولئك هم المؤمنون حقاً وبها صاروا بدالاً أخماص البطون والاعتزال عن الخلق وسهر الليل والصمت قيل له لم سمى الابدال ابدالاً . (ص ٧٠) .

* قوله تعالى : (آلم الله لا إله إلا هو الحى القيوم) **سورة آل عمران قال هو** الاسم الأعظم مكتوب على السماء بالنور الأخضر من المشرق إلى المغرب .

الراسخون فى العلم : قال حكى عن على رضى الله عنه هم الذين حجبهم العلم عن الاقتحام بالهدى والحجج المضروبة دون الغيوب لما هداهم الله (ص ٣٦) سورة آل عمران .

* الفقير والمسكين عند سهل :

قال أبو بكر سمعت سهلاً يقول : الفقير الفقير العاجز وهو الفقر وبلبلة القلب إلى الله عز وجل والسكون إليه بالطاعة والمسكنة ذل وهى المعصية لله ، فقال : هى آخر آية ختم الله تعالى بها القرآن وتوفى رسول الله (ﷺ) بعد نزولها بثمانين يوماً ص ٣٤ .

* الفرق بين المريد والمراد .

المريد هو الذى يتكلف القصد إليه والعبادة لله تعالى ويطلب الطريق إليه وهو فى الطلب بعد .

المراد :

قيام الله تعالى له وبها والرجل يجد فى نفسه ما يدل على المريد والمراد .

يدخل فى الطاعات وقتاً آخر ما يحمله على الأعمال من غير تكلف وجهد نظراً من الله تعالى له ثم يخرج بعد ذلك إلى علو المقامات ورفيع الدرجات ص ٥٥ .

* (ولسوف يرضى) .

قال يعني بماله عندنا وهو محل الفضل لا محل الثواب سرًّا بسر وحياةً بحياة وأزلية بأزلية ص ١٨٦ .

* قوله تعالى (والضحى) هو نفس الروح في الباطن (والليل إذا سجى) يعني نفس الطبع إذا سكن إلى نفس الروح في إدامة الذكر إلى الله تعالى .

زيادة تفسيرية : عن معاني محض مودتك فسقاك من شراب مودته بكأس محبته فهداك إلى معرفته وخلع عليك توبته (ص ١٨٧) .

* قوله تعالى : (ولمن خاف مقام ربه جنتان)

قال لبيدهم معصية ثم ذكر مقامه بين يدى الله تعالى يوم الحساب فانتهى عنها (ص ١٤٧) .

* قال سهل : الشاهد نفس الروح والمشهود نفس الطبع لأن نفس الطبع مع فهم العقل وفطنة القلب على كل واحد منهما شاهد والله على الكل شهيد .

(**فى لوح محفوظ**) المحفوظ صدر المؤمن محفوظ عليه أن يناله غير أهله لأن أهل القرآن هم أهل الله وخاصته (ص ١٨٠) .

* كلام مبهم عن جنات عدن ، معنى معانيه الحق بمعنى القرب الذى جعله بينه وبينهم فترى العبد قلبه فى قرب الحق مشهوداً فى غيب الغيب فغيب الغيب هو نفس الروح (ص ٩٢) .

* قوله تعالى : (كلا إنَّ الانسان ليطغى) قال أى رؤية الغنى تورث الاستغناء والاستغناء يورث الطغيان (ص ١٨٩) سورة العلق .

* (ثم رددناه أسفل سافلين) يعنى نقلناه من حال إلى حال حتى أدركه الهرم ص ١٨٩ سورة التين .

* قوله عز وجل : (والذين كفروا أولياؤهم الطاغوت) أى الشيطان قال سهل ورأس الطواغيث كلها النفس الامارة بالسوء لأن الشيطان لا يقدر على الإنسان إلا من طريق هوى النفس . (ص ٢٧ ، ٨٧) .

* تأويل صوفى (الجوع) الجوع سر من أسرار الله فى الأرض لا يودعه عند من يذيعه .

والحسد بقلبه والفعل بجوارحه ، الجوارح (باطن) (ظاهر) .

العبد بين حالين إما أن يدبر بقلبه ما لا يعيبه أو يعمل بجوارحه ما لا يعينه ، ليس يهجو من أحدهما إلا بعصمة الله . ص ٥٨ .

* فهم بهذا الوصف أعلى حالاً أمّا المساكين فمن رده الله تعالى مقال المساكين يعملون فى البحر قال عمر بن واصل :

وإذا كان الفقير إلى الله عز وجل الراضى لا يسكن إلا بالرضى والتسليم فقد كمل له الاسمان جميعاً الفقر والمسكنه (ص ٣٤) .

* قال تعالى : « نار الله الموقدة » ، أى لا تخمد تأكل الجلد واللحم حتى يخلص حرها إلى القلوب ، والنيران أربعة نار الشهوة ، ونار الشقاوة ، ونار القطيعة ، ونار المحبة ، فنار الشهوة تحرق الطاعات ، ونار الشقاوة تحرق التوحيد ، ونار القطيعة تحرق القلوب ، ونار المحبة تحرق النيران كلها . (ص ١٩٥) سورة الهمزة .

* قال الحب المراد ههنا ثلاث : حب النفس ، وحب الدنيا ، وحب الهوى ، فسماها حب التعارف أهلها وإنما الحب ثلاث إلا استغناء عن الخلق والافتقار إلى الله وأداء الأمر (ص ١٩٢) سورة العاديات .

* قال العلم كله فى الحركات حتى يصير إلى الإخلاص فإذا بلغ إلى الاخلاص صار طمأنينة فمن كان علمه يقيناً وعلمه اخلاصاً اذهب الله عنه ثلاثة أشياء الجزع والجهل والعمل . وأعطاه بدل الجزع الصبر وبدل الجهل العلم وبدل العمل ترك الاختيار ولا يكون هذا إلا للمتقين .

ما الإخلاص ؟

قال الإحسان : فمن لم تكن له الإجابة فلا إخلاص له وقال الاخلاص اخلاص العبادة لله والعمل له والقلب له . (ص ١٩٠) سورة البينة .

* قال تعالى : (من كل أمر سلام) أى سلام من الظلمة أوقات العارضين به .

والقائمين معه على حدود الأحكام فى الأوامر والنواهى . (ص ١٩٠)

سورة القدر .

★ (ويل للمطففين) قال هم المنافقون ومن تخلق بأخلاقهم يطففون فى صلاتهم .

★ قوله تعالى : (ولقّاهم نضرة وسروراً) قال نضرة فى الوجوه وسروراً فى القلب . الرؤية ـــ وتصلحه لمجلس القدس ومشهد العز . (ص ٢٣٨) .

★ (يا أيها المزمل) قال المزمل الذى تزمل فى الثياب وضمها عليه وهو فى الباطن اسم له معناه .

★ (يا أيها الانسان ما غرك بربك الكريم) قال أى ما غرك بدونه فقطعك عنه مع لطفه وكبر من (ص ١٧٧) .

★ قوله (إن الأرض يرثها عبادى الصالحون) قال أضافهم إلى نفسه وجلاهم بجلية الصلاح معناه لا يصلح لى إلا ما كان خالصاً لى لا يكون لغير فيه أثر قوله : (إن فى هذا لبلاغاً لقوم عابدين) قال لم يجعله بلاغاً لجميع عباده بل خصمه لقوم عابدين (ص ٩٨) .

★ فسئل سهل عن المحاسبة والموازنة فقال المحاسبة على جهتين محاسبة فيما بين العبد وربه وهو سر ومحاسبة فيما بينه وبين الخلق وهى علانية والموازنة إذا استقبلك فى حنان أو سنتان أو ناقلتان نظرت أيهما أقرب إلى الله (ص ٨٧) .

★ وكما اعتق الله بين كذلك اعتق قلب المؤمن من الغير وهو أقدم مما نصبه الله تعالى كذلك القلب له قلب آخر وهو موضع وقوف العبد بين يدى مولاه ، قوله تعالى : (فانها لا تعمى الأبصار ولكن تعمى القلوب التى فى الصدور) قال ألبس من ثور بصر القلب وجلب الهدى والشهوة . (ص ١٠٠) .

★ قال تعالى (**يا أيتها النفس المطمئنة**) :

قال هذا خطاب لنفس الروح الذى به حياة نفس الطبع والمطمئنة المصدقة بثواب الله وعقابه .

قال سهل الجنة جنتان احداهما الجنة نفسها والأخرى حياة بحياة وبقاء ببقاء كما روى فى الخبر (ص ١٨٤) .

* (**اهدنا الصراط المستقيم**) : فقيل له أليس قد هدانا إلى الصراط المستقيم ؟ قال بلى ولكن طلب الزيادة منه كما قال (ولدينا مزيد) (ص ١٠٠) .

الصراط المستقيم هو الطريق إليك بمعونة منك وهى البصيرة فإنّا لا نهتدى إلا بك كما قال (عسى رب أن يهدينى سواء السبيل) أى قصد الطريق .

* والتقوى هو ترك كل شيء مذموم فهو فى الأمر ترك التسويف وفى النهى ترك الفكرة وفى الآداب مكارم الأخلاق وفى الترغيب كتمان السر وفى الترهيب اتقاء الوقوف عند الجهل والتقوى هو التبرى من كل شيء سوى الله (ص ١٧١) .

*** من أهل الذكر ؟**

قوله تعالى : (فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون) قال يعنى أهل الفهم عن الله والعلماء بالله ـــ قال العلماء ثلاثة : عالم بالله لما بأمر الله ولا بأيام الله وهو عامة المؤمنين وعالم بالله وبأمر الله لا بأيام الله وهم العلماء وعالم بالله وبأمر الله وبأيام الله وهم النبيون والصديقون (ص ٩٦) .

المتقون لا اختيار مع اختيار الله :

جعل الله الكرامات كلها للمتقين من عباده ثم للمبتدئين وصفهم فقال لا يسبقونه بالقول أى لا اختيار لهم مع اختياره وهم بأمره يعملون وهو اتباع السنة فى الظاهر ومراقبة الله فى الباطن (ص ٩٧) .

*** كيف نزل القرآن ؟**

قال ابن عباس رضى الله عنهما : أنزل الله تعالى القرآن جملة واحدة إلى سماء الدنيا ثم نجمه الله على النبى (ﷺ) خمس آيات وأقل وأكثر .

قوله تعالى (فلا أقسم بمواقع النجوم وإنه لقسم لو تعلمون عظيم إنه لقرآن كريم) .

الكلام على طلاب فهم القرآن (ص ٦) .

* قال تعالى : (واتبعوا النور الذى أنزل معه) بمعنى القرآن الذى قلب النبى

(ﷺ) معدنه قيل له ما معنى قوله القرآن حبل الله طريق الله وضيف عبادة قال : أى لا طريق لهم إليه إلا به ويفهم ما خاطبهم فيه للمراد منهم به والعمل بالعلم لله مخلصين فيه والاقتداء بسنة محمد (ﷺ) المبعوث إليهم كما قال من يطع الرسول فقد أطاع الله ، ومن يطع الرسول (ﷺ) فى سنته فقد أطاع الله فى فرائضه ــ الكلام على طلاب فهم القرآن (ص ٦) .

★ **(يؤتكم كفلين من رحمته)** :

قال يعنى الرحمة وعين الرحمة خالص سر المعرفة والعين عين الطاعة لله والرسول (ﷺ) (ص ١٥٢) .

★ قال يعنى بكل أموره إلى ربه فإن الله تعالى يكفيه منهم الدارين أجمع .

★ قال جوع موسى نفسه طاوياً عابداً لله تعالى ثم ناداه ربه ليكون إليه أبلغ .

★ **معنى النسيان** : وأول نسيان وقع فى الجنة نسيان آدم عليه السلام وهو نسيان عمد لا نسيان خطأ بمعنى ترك العهد وقال سهل بلغنى عن بعض التابعين أنه قال النسيان فى كتاب الله عز وجل على وجهين الترك كما قال فى سورة البقرة (أو نُنْسها) أى تتركها فلا ننسخها ومثله قوله (ولا تنسوا الفضل بينكم) أى لا تتركوا الفضل بينكم وكذلك فى سورة طه (فنسى) يعنى ترك العهد ومثله فى السجدة : (فذوقوا بما نسيتم لقاء يومكم هذا إنا نسيناكم) أى تركناكم من العذاب . والوجه الآخر هو الذى لا يحفظ فيذهب من ذكره كما قال فى سورة الكهف (فإنى نسيت الحوت) (ص ٢٦) .

★ صدره نور أى موضع النور من جوهره وهو أصل محل النور فى الصدر الذى منه ينتشر النور فى جميع الصدر واضافة الجوهر إلى الله تعالى ليس المراد ذاته وإنما هى على طريق الملك أخذ قواه يعنى قوى النور من معدته وهو النور مقدمة التسترى (ص ٤) .

الاستعانة :

★ **فى فهم النفس** (واستعينوا بالله واصبروا) .

أى استعينوا بالله على أمر الله بالسنة فرضاً أى سنة الله (واصبروا على آدابه

باطنٌ وظاهرٌ كى يكسبكم فهماً وفطنة وانفراد منه تفضلاً لا يبالون بطيب حنجرة الأصوات منهم الذين أعطاهم الله تعالى فهم القرآن هم خاصة الله وأولياؤه . مقدمة التسترى (ص ٦٠) .

★ (**ثم أماته فأقبره**) :

قال باطنها أمات قوله (إنا صببنا الماء صبّاً) قال صب من لطف معانيه ماء ثم شقه الأرض وهو القلب شقاً فأنبت فيه من ألوان الزهرة روحاً وعقلاً وإيماناً ومعرفة سورة (عبس) (ص ١٧٦) .

★ قوله تعالى (الذين آمنوا بآياتنا وكانوا مسلمين) ادخلوا الجنة أنتم وأزواجكم تُحْبرون بلذة النظر جزاءً لما مَنّ عليهم من التوحيد عند تجلى المكاشفة لأوليائه وهو البقاء مع الباقى ألا ترى كيف خصهم فى الإيمان بشرط التسليم لأمره والسكون بين يديه . (ص ١٣٠) ، واللقاء جزاء التوحيد . (ص ١٣١) .

★ قد أوحى الله تعالى إلى داود عليه السلام فقال تخلق بأخلاقى فإنى أنا الصبور فمن أوتى الخلق الحسن فقد أوتى أعظم المقامات لأن ما دونه من المقامات ارتباط بالعامة ، والخلق الحسن ارتباط بالصفات والنعوت (ص ١٦٣) .

★ (**مثل نوره**) : يعنى نور محمد (ﷺ) قال : الحسن البصرى عنى بذلك قلب المؤمن وصفاء التوحيد لأن قلوب الأنبياء صلوات الله عليهم أنور من توصف بمثل هذه الأنوار وقال : النور مثل نور القرآن مصباح سراجه المعرفة وفتيله ودهنه الاخلاص ونوره نور الاتصال فكلما ازداد الإخلاص صفاء ازداد المصباح صفاء وعلماً ، وكلما ازداد الفرائض حقيقة ازداد المصباح نوراً (ص ١٠٣) .

حكى عن الحسن أنه قال : ذكر عنده أن رجلاً يخرج من النار بعد ألف عام فقال : الحسن ياليتنى أنا هو . وحكى عن عون بن عبد الله أنه قال : أوصى لقمان ابنه قال : يا بنى ارج الله رجاء . وخف الله خوفاً لا يناسب منه رحمته إن المؤمن لذو قلبين : قلب يرجو الله ، وقلب يخافه (ص ١١٤) .

★ ١ ــ اطلبوا من السر بالنية الإخلاص .

٢ ــ اطلبوا من العلانية الفعل بالاقتداء .

قال : الأكل على خمسة الضرورة ، والقوام ، والقوت ، والمعلوم والفقد والسادس لا خير فيه . وهو التخليط .

الله خلق الدنيا فجعل العلم والحكمة فى الجوع ، وجعل الحمل والمعصية فى الشبع (ص ٥٨) .

★ قال : وأول الشرح : بنور الإسلام كما قال الله تعالى :

(فمن يرد الله أن يهديه بشرح صدره للإسلام) ثم قال : يزداد المنازل بعده فيكون الأنوار على قدر المواهب من البصائر .

(ووضعنا عنك وزرك) .

قال يعنى أزلنا عنك السكون إلى غيرنا من همة نفس الطبع فجعلناك ساكناً إلينا قابلاً عتابنا . (ص ١٨٧) .

★ **آثار صوفية :**

قال : يعنى بلاء رحمة ألا ترون كيف بعثه على الرضى قال وبلغنا أنه مكتوب فى الزبور ما قضيت على من قضاء أحبه أو كرهه إلا وهو خير له (ص ١٢٠) ، **ما الحال ؟** سئل سهل عن الحال فقال : حال الذكر من العلم السكون وحال الذكر من العقل الطمأنينة وحال التقوى من الإسلام الحدود ومن الإيمان الطمأنينة (ص ١٢١) .

★ قال الدخان فى الدنيا قسوة القلب والغلظة (ص ١٣١) .

★ (أنزل عليك الكتاب وهو الذى ملأت به قلوب العارفين العزيز عن درك الخلق العليم بما أنشأ وقدر غافر الذنب أى سائر الذنب وقابل التوب عمن تاب إليه وأخلص العمل له بالعلم) .

هدى النفس

(ما يجادل فى آيات الله) يعنى فى الذات والقدرة والقرآن والسنة بهوى النفس (ص ١٢٥ ، ١٢٦) .

★ **ولاية الرسول :**

قوله تعالى : (النبى أولى بالمؤمنين من أنفسهم) قال من لم يدفعه فى ملك الرسول (ﷺ) ولم ير ولايته الرسول (ﷺ) فى جميع الأحوال لم يذق حلاوة سنته بحال لأن النبى (ﷺ) هو أولى بالمؤمنين والنبى يقول : (لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من نفسه وماله وولده والناس أجمعين) (ص ١١٥) .

★ قال تعالى : (هل أتاك حديث ضيف ابراهيم المكرمين) .

قال سماهم المكرمين لأنه خدمهم بنفسه وكان منذ سبعة أيام لم يطعم شيئاً ينتظر ضيفاً فلما أرسل الله تعالى ملائكته إليه استبشر بهم وخدمهم بنفسه ولم يطعم معهم وهى علامة الخلة المؤكدة أن يطعم ولا يطعم ويسقى الغير من أحد ويسعى (ص ١٤٣ ، ١٤٤) .

★ الاعتماد عليه بترك مراعاة حقوقه وملازمة خدمته .

الخير : بيده مفاتيح القلوب يوقعه من يشاء لطاعته وخدمته بالإخلاص ويصرف من يشاء عن بابه .

قال تعالى : (فصعق من فى السموات ومن فى الأرض) قال : باطن الآية أن الملائكة إنما يؤمرون بالامساك عن الذكر لا بالنفخة ولا بنزع عزرائيل لأن الله أحياها بذكره (ص ١٢٥) .

★ (**مواهب الله**) : قوله تعالى (وإذ ذكر الله وحده اشمأزت قلوب الذين لا يؤمنون بالآخرة) جحدت قلوبهم بمواهب الله عندها .

تفاؤل الصوفية

لا تقنطوا منى رحمتى فلو رجعتم إلىَّ فى آخر نفس قبلتكم قال وهذه أبلغ آية فى الاشتقاق من الله تعالى إلى عباده لعممه بأنه ما حرمهم ما يفضل له على غيرهم (ص ١٢٤) .

معانى الحسنة :

★ قال تعالى : (**ربنا آتنا فى الدنيا حسنة**) أى العلم والعبادة خالصة (**وفى الآخرة حسنة**) أى الرضى كما قال تعالى (رضى الله عنهم ورضوا عنه) .

(معانى البر)

سئل عن قوله (ولا تجعلوا الله عرضةً لأيمانكم أن تبروا) ما هذا البر؟ فقال: يعنى أن لا تصلوا القرابة لعلة اليمين وقال تعالى :

(ليس البر أن تولّوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب) وهو التقوى . وقال تعالى : (أتأمرون الناس بالبر وتنسون أنفسكم) بمعنى اليهود لأنهم كانوا يأمرون إخوانهم من الرضاعة بطاعة الله واتباع النبى وكانوا لا يفعلون ذلك (ص ٢٤) .

★ قال التوبة النصوح : أن لا يرجع لأنه صار من جملة الأحبة والمحب لا يدخل فى شىء لا يحبه الحبيب .

دعنى أتنفس .

ساعة ثم قال : إن التائب المخلص ولو مقدار ساعة ولو مقدار نفس واحد قبل موته فقال له : ما أسرع ما جئت به صحيحاً وجئنا حيث جئت (ص ١٦٠) .

★ **علم الله للغيب :**

قوله (ولكن لا تواعدوهن سرًّا) أى مناكحة وقال تعالى : (واعلموا أن الله يعلم ما فى أنفسكم فاحذروه) أى علم ما فى غيب أنفسكم قبل خلقه لكم من فعل حركة أو سكون بخير أمر به وأعان على فعله وفعل ما نهى عنه ولم يعصم من نزل به وخلى من شاء مع الهدى لاظهار فعل ما نهى عنه ولم يعصم عدلاً منه وحكماً فكان معنى قوله : (ما فى أنفسكم) أى ما لم تفعلوه وفى أنفسكم ما ستفعلونه فاحذروه وهناك دعاء عمرو ابن مسعود رضى الله عنهما (اللهم ان كنا عندك فى أم الكتاب أشقياء محرومين فامح ذلك عنَّا وأمتنا سعداء مرحومين فانك تمحو ما تشاء وتثبت ما تشاء وعندك أم الكتاب . (ص ٢٥) .

* قال تعالى : (لعلكم تذكرون) أى تتعظون وتنهون قال سهل : (الناس نيام فاذا ماتوا انتبهوا) .

قال الحياة هى أن ينزع عن العين تدبيره ويرد إلى تدبير الحق فيه .

(**الجهاد والصبر**) . قال سهل هاجروا يعنى هجروا قرناء السوء بعد أن ظهرت الصدّ منهم فى حجبتهم ثم جاهدوا أنفسهم على ملازمة أهل الخير ثم صبروا على ذلك ولم يرجعوا إلى ما كانوا عليه فى بدء الأحوال (ص ٩٦) .

* (إنا فتحنا لك فتحاً مبيناً) قال : يعنى أسرار العلوم فى قلبك حتى ظهر عليك آثارها وهى من أعلام لمحبة وتمام النعمة .

تفسير تنزيهى

(ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر) أى ما تقدم من ذنب أبيك آدم صلوات الله عليه وأنت فى صلبه وما تأخر من ذنوب أمتك إذ كنت قائدها ترد ليلهم قوله (هو الذى أنزل السكينة فى قلوب المؤمنين) (ص ١٣٦) .

* (**الطلاق**) : قال : لا يقبل الموعظة إلا مؤمن والموعظة ما خرجت إلا من قلب سليم لا يكون فيه غلّ ولا حقد ولا حسد ولا يكون منه حظ .

(**التوكل**) : قال التقوى الثيرى من الحول والقوة **والأسباب كلها** دونه بالرجوع إليه يجعل له مخرجاً مما كلفه بالمعونة والعصمة من الطواف فيها ولا يعطى التوكل إلا للمتقين ولا لهم التقوى إلا بالتوكل (ص ١٥٩) .

* (وأصرّوا واستكبروا استكباراً) قال : الاصرار على الذنب يورث الجهل والجهل يورث التخطى فى الباطل والتخطى فى الباطل يورث النفاق والنفاق يورث الكفر قيل .وعلامةالمنافق: قال يبصر الشيء عند مذاكرته فإذا قام من عنده كأنه لم يخطر على قلبه قال الله تعالى :

(كلما أضاء لهم مشوا فيه وإذا أظلم عليهم قاموا) (ص ١٦٨) .

* قوله تعالى : (يا أيها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون) قال : إن الله هدد عباده على دعواهم من غير تحقيق والدعوى أن يلزمه اليوم حق من حقوق الله براء وتوبة من كل ذنب ارتكبه فيقول أعمل وما من أحد لدى إلا وقد ضيع

حق الله من وجهين ظاهر أو باطن ولا يكون المدعى خائفاً ومن لم يكن خائفا لم يكن آمناً ومن لم يكن آمناً لم يكن يطلع على الجزاء وقال طلاب الآخرة عنده والذى يتولى الله كفايته عبدان عبد ساذج غير أنه صادق فى طلبه متوكل على الله فيصدق متابعة مولاه ويتولى جميع أموره (ص ١٥٦) .

★ (**الافتقار إلى الله**) :

سئل عن قوله (حتى يقول الرسول والذين آمنوا معه متى نصر الله الا إن نصر الله قريب) أكان قولهم استبطاء للنصر قال سهل : لا ولكن لما أيسوا من تدبيرهم قالوا متى نصر الله فلما علم الله تعالى من يتبرئهم من حولهم وقوتهم وتدبيرهم لأنفسهم وإظهارهم الافتقار إليه وأن لا حيلة لهم دونه أجابهم بقوله (**ألا إن نصر الله قريب**) (ص ٢٥) .

★ (حرث الآخرة) القناعة فى الدنيا والرضى فى الآخرة (وحرث الدنيا) ما أريد به غيره قال ووجه آخر يعنى من عمل الله تعالى ايجاباً لا طلباً للجزاء صغر عنده كل مطلوب دون الحق عز وجل فلا الدنيا ولا الجنة وإنما يطلب النظر إليه وهو حظ ذهن نفس الروح وفهم العقل فطنه القلب . (ص ١٢٩) .

★ قوله (شغلتنا أموالنا وأهلونا) اعتذروا به فحكاه الله لك لتعلم أن الإقبال على الله عز وجل بترك الدنيا وما فيها فإنها تشغل عن الله إلا لدى المنافقين كيف اعتذروا بقولهم شغلتنا أموالنا وأهلونا .

المؤمن هو : قال المؤمن على الحقيقة من لا يغفل عن نفسه وقلبه يفتش أحواله ويراقب أوقاته فيرى زيادته من نقصانه فيشكر عند رؤيته الزيادة ويتفرغ ويدعو عند النقصان . (ص ١٣٧) .

★ قال : **أظهر الله تعالى آياته لأوليائه** وجعل السعيد من عباده من صدمهم على كراماتهم فإن المقدرة تظهر على الأولياء الآيات لا هم بأنفسهم يقدرون على إظهارها قال السنة مشتقة من أسماء الله تعالى السين سناؤه والنون نوره والهاء هدايته (ص ١٢٦) .

★ **ما الخالص** ؟ وأخلصه فإذا كان صواباً ولم يكن خالصاً لم يقبل والخالص الذى يكون لله تعالى بإرادة القلب والصواب الذى يكون على سبيل السنة

وموافقة لكتاب **ما التوكل** ؟ قال : القرار من التوكل يعني دعوى التوكيل (ص ١٦١) .

* قيل فما أول شيء ينبغي من الأخلاق ؟ فقال : **احتمال** المؤونة والرفق في كل شيء والحذر أن لا يميل في رفعة إلى هواه . ثم لابد من ثلاثة أخرى فيها اكتساب المعرفة واستعمال العلم والحلم والتواضع ثم لا بد له من ثلاثة أخرى فيها إحكام العبد السكينة والوقار والانصاف (ص ١٧٣) .

* (والليل إذا يغشى) قال : باطنها نفس الطبع . (والنهار إذا تجلى) نفس الروح .

أبو بكر الصديق (رضي الله عنه) أعطى من نفسه وماله مجهوده وانقى سكونه إلى نفس الطبع وصدّق بالحسنى كلمة التوحيد وقيل بالجزاء ويقال : هو الإخلاص (ص ١٨٦) .

* لم تدخل الدنيا من القلب فقال : بقصر الامل .

فقيل وما قصر الأمل ؟ فقال : قطع الهموم بالمضمون والسكون إلى الضامن (ص ١٦٦ ، ١٦٧) .

* (**والذين هم لفروجهم حافظون**) قال : باطن الآية جميع الجوارح الظاهرة والباطنة يحفظونها عن ظهور آثار نفس الطبع عليها . (ص ١٦٧) .

* قوله تعالى : (فاصبر صبراً جميلاً) أي رضى من غير شكوى فان الشكوى بلوى ودعوى الصبر معه دعوى وان لله تعالى عباداً شكوا به منه إليه فتمسك النفس الطبع عن التفات إلى شيء غير الذي من أجله صبر الصابر عن ابن عباس رضي الله عنه أن النبي (ﷺ) كان يريق الماء فيتمسح بالتراب فقلت يارسول الله إن الماء منك لقريب فقال : لا أدرى لعلى لا أبلغه (ص ١٦٦) .

* **ما الكرامات** ؟ سئل سهل يوماً عن الكرامات فقال : وما الكرامات إن الكرامات شيء ينقضي لوقته ولكن أكبر الكرامات أن تبدل خلقاً مذموماً من أخلاقك بخلق محمود ــ والعراء أرض القيامة إذ لا زرع فيها ولا نبات ولم

يكن له ذنب سوى أنه شغل قلبه بتدبير ما لم يكن تدبيره إليه كما فعل آدم عليه السلام (ص ١٦٣) .

★ **هل يدخل الجن الجنة ؟** قال سهل هل يدخل الجن الجنة ؟ فقال بلغنى أن فى الجنة برارى يسكنها الجن ويأكلون فيها ويشربون وفى القرآن دليل عليه قال تعالى : (**لم يطمثهن انس قبلهم ولا جان**) .

(قل إنى لن يجيرنى من الله أحد ولن أجد من دونه ملتحداً) قال أمره بالافتقار واللجؤ إليه ثم بإظهارهما بقوله ليزيد بتلك للكافرين صلاة وللمؤمنين إرشاداً وهى كلمة الإخلاص فى التوحيد وهو النظر الحق (ص ١٦٩) .

★ قال كتب الله الإيمان فى قلوب أوليائه سطوراً فالسطر الأول التوحيد والثانى المعرفة والثالث الصدق والرابع الاستقامة والخامس الصدق والسادس الاعتماد والسابع التوكل وهذه الكتابة هى فعل الله لا فعل العبد وفرط العبد فى الايمان ظاهر الإسلام وما يبدو منه ظاهراً وما كان منه باطناً فهو فعل الله تعالى .

(الابدال والصديقون)

(أولئك حزب الله) الحزب الشيعة وهم الابدال واقع منهم الصديقون (ص ١٥٣) .

★ (**فأما إن كان من المقربين**) : يعنى الأنبياء والشهداء والصالحين بعضهم أفضل درجة من بعض منازلهم فى القرب على مقدار قرب قلوبهم من المعرفة بالله تعالى (ص ١٤٩) .

★ (**يريدون ليطفئوا نور الله باخواهم**) يعنى جحدوا ما ظهر لهم من حجة النبى (ﷺ) واعرضوا عنه بنفوسهم فيقضى الله لقبوله أنفساً أوجدها علم حكم السعادة وقلوباً بالتصديق فبدلوا له المنهج والأحوال كالصديق والفاروق وجله الصحابة (ص ١٥٦) .

قصص صوفى

★ قد كان أبو عبيد الله الخواص يصبح ببغداد فيقول أنا من ذكرك جائع لم أشبع أنا من ذكرك عطشان لم أرو واشوقاه إلى من يرانى ولا أراه .

ما زيادة الهدى ؟ قال أى يزيد الله الذين اهتدو بصيرة فى إيمانهم بالله وفى اقتدائهم بمحمد .

ما المتقون ؟ هم الذين يتقون ما سوى الله عز وجل . (ص ٩٣) .

* قد حكى أن داود عليه السلام قال يارب كيف أشكرك وشكرى إياك تجديد منه منك على قال الله تعالى الآن شكرتنى .

زيادات تفسيرية : قوله (ولكن الله يمنُّ على من يشاء) يعتنى بتلاوة كتابه والفهم منه . (ص ٧٩) .

* قال سهل أخبرنى محمد بن سوار أنه حج سنة من والسنين فرأى أيوب السخُتيانى قد إبتذد بأول القرآن مصلياً وإذا ناحية منه رجل من أهل البصرة مستقبل الكعبة قد إبتدأ بسوره ويل للمطففين وهو يردد قوله تعالى الا يظن أولئك أنهم مبعوثون ليوم عظيم قال فبلغ أيوب السختيانى إلى ثلثى القرآن وذلك الرجل يردد هذه الآية فلما كان عند السحر بلغ أيوب وانتهى إلى قوله يوم يقوم الناس لرب العالمين وغشى عليه فتقدمنا إلى الرجل فوجدناه ميتاً . (الكلام على طلاب فهم القرآن) (ص ٨) .

* وحكى أن الله تعالى أوحى إلى داود عليه السلام أن أنين المذنبين أحب إلىّ من صراخ الصديقين وروى عن إبن مسعود أنه قال الكبائر من أول النساء إلى .

أما ظاهرها فالجار الجنب البعيد إلا جنبى والصاحب بالجنب هو الرفيق فى السفر وقد قيل الزوجة وابن السبيل الضيف وأما باطنها فالجار ذو القربى (ص ٤٥) .

* وصلى سهل صلاة العتمة فقرأ قوله تعالى وسقاهم ربهم شراباً طهوراً فجعل يحرك فاه كأنه يمص شيئاً فلما فرغ من صلاته قيل له (تشرب فى الصلاة فقال والله لو لم آجد لذته عند قراءته كأنى عند شربه ما فعلت) (ص ١٧٣) .

* قد حكى أن سلمان دخل عليه سعد بن أبى وقاص رضى الله عنه يعوده فبكى سلمان فقال ما يبكيك ياأبا عبد الله توفى سيدنا رسول الله وهو راضٍ عنك وتلقى أصحابك وترد حوضه فقال سلمان أما أنى لست أبكى جزعاً على

الموت ولا حرصاً على الدنيا ولكن رسول الله (ﷺ) عهد إلينا عهداً فقال ليكن بلغة أحدكم من الدنيا مثل زاد الراكب وحولى هذه الأوساد جمع وساده وإنما كان حوله لحافه ومطهرته وحفنته فقال سعد يا أبا عبد الله أعهد إلينا نأخذه بعدك فقال يا سعد اذكر الله تعالى عند همك اذ همت وعند حكمك إذا حكمت وعند يدك إذا قسمت (ص ١٥٨) .

* ما علامة المحبة : هى عطف من الله تعالى بخالصه الحق فقيل لها ما علامة المحبة قال معانقة الطاعة ومباينة العانة وقد حكى أن الله تعالى أوصى إلى موسى عليه السلام أتدرى لما ألقيت عليك محبتى فقال لا يارب فقال لأنك إبتغيت مسرتى يا موسى أنزعتنى منك على بال ولا تنسى ذكرى على حال وليكن همتك ذكرى قال طريقك على الله سبحانه وتعالى أعلم (ص ٣٦.) .

* وهو العمل بالاخلاص له فإن لله تعالى عباداً فى الجنة لو حجبوا عن اللقاء طرفة عين لاستغانوا فيها كما يستعقب أهل النار فى النار لأنهم عرفوه أفلا ترون إلى الكليم عليه السلام حيث لم يصبر عن رؤيته لما وجد حلاوة مناجاته (ص ٩٢) .

* ولقى حكيماً حكيم بالموصل فقال تشتاق إلى الحور العين فقال ألما اشتقاق إليهن فإن نور وجوههن من نور الله عز وجل نخشى عليه فحمل لى منه له حكاية الناس بعودته شهراً وقد قال ابن عباس رضى الله عنهما لو أنه جاريه منهن بصقن فى سبعة أبحر لكانت الأبحر أحلى من العسل (ص ١٧٥) .

* لقد حكى أن فتح بن شحرف رجع إلى أهله بعد صلاة العتمة وكان صائماً فقال عشونى فقالوا ما عندنا شىء نعشيك به قال فما لكم جلوس فى الظلمة قالوا ما عندنا زيت نسرج به قال فقعد يبكى من الفرح إلى الصباح وقال إلهى مثلى يترك بلا عشاء بلا سراج بأى يد كانت فى يامولاى (ص ١٨٤) .

* حكى أن أبى عبد الرحمن السلمى قال كنت مع أبى بالمدائن وكانت الجمعة فذهب بى إلى الجمعة وهو آخذ بيدى مقام حذيفه بن اليمانى على المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال اقتربت الساعة وانشق القمر إلا وإن الساعة قد اقتربت وإن القمر قد انشق إلا وأن الدنيا قد أدبرت الا وأن المضمار اليوم والسابق غداً فلما خرجنا قلت يا أبت غداً يستبق الناس قال يابنى والسبات غداً إنك لجاهل

إنما يقول من عمل اليوم سبق فى الآخرة (ص ١٤٦) .

★ حكى أبو عمرو بن العلاء فقال هربنا من الحجاج فدخلنا البادية فأقمنا بها دهراً نتردد من حين إلى حين فبينما أنا خارج فى بعض الأحياء ذات غداه متوزع الخاطر مبهم القلب حين الصدر إذ سمعت شيخاً من الأعراب يقول صبر النفس يجلى كل هم إن فى الصبر حيلة المعتال ربما تكره النفوس من الشىء علة فرجة كحل العقال فلم يتم الشيخ أنشاد حتى رأيت فارساً من بعيد ينادى قد مات الحجاج فسألت الشيخ عن الفرجة فقال فى الحائط والعود ونحوهما والفرجة بفتح الفاء من الشدة والنوائب قال أبو عمر فلم أدر بأيهما كنت أشد سروراً أبموت الحجاج أم بهذه الفائدة (ص ١٨٨ ، ١٨٩) .

★ لقد حكى أن رجلاً من العباد كان لا يخص فأتاه الشيطان وقال إنك إن كان أعظم لأجرك به العابد قال وكيف قال آتيك بشىء فأقول لمن هو نقل هو لى فأقول هو لى فآتاه بشىء قال العابد هو لى فقال الشيطان لا بل هو لى فقال العابد إن كان لك فاذهب ولم نرجح والشيطان خائباً حزيناً (ص ٢١٢) .
★ قال وذكر لنا أن إبراهيم خليل الرحمن عليه الصلاة والسلام أصابه يوماً عطش شديد فى مغارة فى يوم شديد الحر فنظر إلى حبشى يرعى الإبل فقال هل عندك ماء فقال يا إبراهيم أين أحب إليك الماء أو اللبن فقال الماء فضرب بقدمه بقدمه. فنبع الماء فتعجب إبراهيم فأوحى الله إلى إبراهيم لو سألنى هذا الحبشى أن أزيل السموات والأرض لأزلتهما فقال ولم ذلك يارب قال له ليس يريد من الدنيا والآخرة غيرى (ص ١٥١ ، ١٥٢) .

★ قال سهل رأيت فى دار عاد الأولى مدينا مبنية من حجر فيها قصر عظيم منقور من حجر يأويه الجن فدخلت القصر معتبراً فرأيت شخصاً عظيماً قائماً يصلى نحو الكعبة عليه جبة صوف بيضاء بها طراوة فعجبت لطراوة حسنه وإنتظرت حتى فرغ من صلاته فقال السلام عليك فقال وعليك السلام يا أبا محمد عجبت لطراوة جبتنى وهى على منذ تسعمائة سنة فيها لقيت عيسى ابن مريم ومحمد فآمن بهما (ص ١٦٨) .

★ قوله تعالى « قلنا يا نار كونى برداً وسلاماً على إبراهيم » قال النار مسلطة على الإحراق فمن لم تسلط عليه لم تحرقه قال عمر بن واصل العنبرى كنت عند

سهل ذات ليلة فأخرجت فتيلة السراج فنالت من أصبعي شيئاً يسيراً أولمت منه فنظر إليّ سهل ووضع أصبعه نحو ساعتين لا يجد لذلك ألماً (ص ٩٨) .

★ قد حكى عن أويكس القرنى وهرم بن حيان أنهما ألتقيا يوماً فقال هرم لأويكس ادع الله فقال يصلح لك نيتك وقلبك فلم تعالج شيئاً أشد منهما قلبك مقبل إذ هو مدبر هو مدبر إذا هو مقبل ولا تنظر إلى صغير الخطيئة وإنظر من عصيت فإنك يران عظمتها قد عظمت الله تعالى وإن صغرتها فقد صغرت الله تعالى (ص ١٣١) .

★ وقد حكى أن موسى عليه السلام قال إلهى دلنى على عمل إن أنا عملته نكتسب رضاك قال فأوحى إليه يا إبن عمران ان رضاى فى كرهك ولن تطيق ذلك قال فخر موسى عليه السلام ساجداً باكياً وقال إلهى خصصنى منك بالكلام فلم تكلم بشراً قبلى ولم تدلنى على عمل أنال به رضاك فأوحى الله تعالى إليه إن رضاى فى رضاك بقضائى (ص ٨٣) .

قصة عن ولاية أعجمى

أبو بكر السجنرى سمع منى هذه الحكاية فقال صدق سهل كان عندنا ببغداد عبد أسود أعجمى اللسان نسأله عن القرآن آيه فيجيبنا عن ذلك بأحسن جواب وهو لا يحفظ القرآن وتلك دلالة ولايتى (الكلام على طلاب فهم القرآن) (ص ٧) .

★ قال لى عمارة بن زادان قال لى كهمش يا أبا سلمة أذنب ذنباً فأنا أبكى عليه منذ أربعين سنة قلت ما هو يا أبا عبد الله قال زارنى أخ لى فاشتريت له سمكاً مشوياً فلما أكل قمت إلى حائط جارى فأخذت منه قطعة فغسل بها فأنا أبكى عليه منذ أربعين سنة ص ١٧٩ .

★ حكى أن على بن الحسين رضى الله عنه دخل مغارة مع أصحابه له فرأى إمرأة فى المغارة وحدها فقال لها من أنت قالت أمه من إماء الله إليك عنى لا يذهب الحب فقال لها علىّ رضى الله عنه وما الحب قالت أخفى من أن يرى وأنين من يخفى كمونه فى الحشاء ككمون النار فى الحجر أن قدحته. لعدى وأن تركته توارى ثم أنشدت :

إن المحبين في شغل لسيدهم كفتيه الكهف لا يدرون كم لبثوا
(ص ١٩٥)

★ سأل رجل سهلاً فقال أنى أريد أن أصحبك فقال إذا مات أحدنا فمن يصحب الباقى فليصحبه الآن وكان الربيع جالساً على باب داره يوماً فجاء حجر فصك جبهته فشجه وقال لقد وعظت فدخل منزله وأغلق الباب على نفسه فما روئى جالساً جلسه ذلك حتى مات .

التوكل والكسب

قوله « وتوكل على الحى الذى لا يموت » سئل إبن سالم عن التوكل والكسب بأيهما الخلق قال التوكل حال رسول الله « ﷺ » والكسب سنته .

تفسير نقلى

قال سهل من طعن فى الكسب فقد طعن فى السنة ومن طعن فى التوكل فقد طعن فى الايمان وقال الحسن البصرى رضى الله عنه أدابهم فى النهار فإذا دخل الليل كانوا كما وصفهم وللسعى فى آخر الآية .

قوله « إلا من تاب » قال لا تصح التوبة لأحدكم حتى يدع الكثير من المباح مخافة أن يخرجه إلى غيره كما قالت عليه (ص ١١٥) .

★ بما لا فيه وعوضهم ما فيه الخير وهذا من غاية لطفه وكرمه بعباده المؤمنين . وحكى عن مالك بن دينار أنه مر بقصر لعمر فسأل الأجراء عن أجرتهم فأجابه كل واحد منهم بما كانت أجرته ولم يجب واحد فقال ما أجرتك فقال لا أجر لى فقال ولم ذلك قال لأنى عبد صاحب القصر فقال مالك إلهى ما أسخاك الخلق كلهم عبيدك كلفتهم العمل ووعدتهم الأجر (ص ٦٧) .

★ قال أبو الحسن عمرو بن واصل العنبرى سمعت سهلاً يقول دخلت البادية سبعة عشر مرة بلا زاد من طعام ولا شراب ولا ركوت ولا عصى فلم احتج إلى شيء آكله إلا وهو معد لى فقربت من البادية ذات مرة فدفع إلى رجل درهمين صحيحين فوضعتهما فى جيبى ومضيت فسرت مده ولم أجد شيئاً وجعلت أقول فى نفسى ما الذى أحدثت حتى حبس عنك معلومك .

أقوال صوفية

★ (ما الخشوع) قوله تعالى « قد أفلح المؤمنون الذين هم فى صلاتهم خاشعون » قيل ما الخشوع قال الخشوع علانية وهو الوقوف بين يدى الله (العقلية) وقد حكى عن الحسن بن على رضى الله عنه أنه إذا فرغ من وضوئه تغير لونه فقيل له فى ذلك فقال يحق على من أراد أن يدخل على ذى العرش أن يتغير لونه ويروى عن النبى (ﷺ) أنه قال لمعاذ أن المؤمن قد قيده القرآن عن كثير من هوى نفسه وحال بينه وبين أن يهلك حتى هوى بإذن الله (ص ١٠١) .

★ (ضروريات العبد المولى وكتابه والنبى) قال سهل فلابد للعبد من مولاه ولا به له من كتابه ولا بد له من نبيه (ﷺ) إذ قلبه معدن توحيده وصدره نور من جوهره أخذ قواه من معدنه إلى هيكله (ص ٣ مقدمة الكتاب) .

★ (الشكر) أول الشكر وآخره رؤية الجنة (العلم) العلم الكتاب والاقتداء (الإخلاص) الإخلاص الإجابة (ص ١٢٢) .

★ (إشراق القلوب) وهى قلوب المؤمنين يوم القيامة تشرق بتوحيد سيدهم (ما الحمد يوم القيامة) إنما الحمد منهم لذة النفس الطبع ونفس الروح والعقل (ص ١٢٥) .

★ (تفاؤل التسترى) قال سهل اشهدوا على أنى من دينى أن لا أتبرأ من فساق أمة محمد وفجارهم وقاتلهم وزانيهم وسارقهم فإن الله تعالى لا يدرك غاية كرمه وفضله وإحسانه بأمة محمد (ﷺ) (ص ١٢٤) .

★ (دعاء الرسول) وقد قال النبى (ﷺ) أعوذ بك منك وهذا أيضاً باب منه عظيم قوله « فتول عنهم فما أنت بملوم » قال أعرض عنهم فقد جهدت فى الإبلاغ عهدك (ص ١٤٤) .

★ (آداب حامل القرآن كما يراها ابن مسعود) قال سهل روى عن ابن مسعود رضى الله عنه أنه قال ينبغى لحامل القرآن أن يعرف بليله إذا الناس نائمون وبصيامه إذا الناس يفلحون وبحزنه إذا الناس يفرحون وببكائه إذا الناس يضحكون وبصمته إذا الناس يتكلمون فينبغى أن يكون حامل القرآن حاكياً

حزيناً حكيماً عالماً لا جافياً ولا غائلاً بمعنى لا يكون كذاباً . الكلام على طلاب فهم القرآن (ص ٨) .

★ (لذة القول مع المشاهدة) لقوله لهم فى المشاهدة صدقتم الله عندهم من نعيم الجنة (الصدق أسمى المراتب) قال الإيمان أفضل من الإسلام والتقوى فى الإيمان أفضل من الإيمان واليقين فى التقوى أفضل من التقوى والصدق فى اليقين أفضل من اليقين (ص ١١٦) .

★ (مدة نزول القرآن) قال ابن عباس رضى الله عنهما لم ينزل القرآن فى شهر ولا فى شهرين ولا فى سنة ولا فى سنتين بل كان بين نزول أوله وآخره عشرين سنة أو ما شاء الله ـــ الكلام على طلاب فهم القرآن (ص ٦) .

★ (أنزل القرآن على خمسة أخماس) قال سهل أنزل الله القرآن على خمسة أخماس ـــ خمس محكم وخمس متشابهه وخمس حلال وخمس حرام وخمس أمثال فالمؤمن العارف بالله تعالى يعمل بمحكمه ويؤمن بمتشابهه ويحرم حرامه ويحل حلاله ويعقل أمثاله كما قال « وما يعقلها إلا العالمون » الكلام على طلاب فهم القرآن (ص ٦) .

★ (المجادلة فى القرآن) قال سهل فى القرآن آيتان ما أشدهما على من يجادل فى القرآن وهما قوله تعالى « وما يجادل فى آيات الله إلا الذين كفروا » وقال الله تعالى « ولا جدال فى الحج » وقال رسول الله (ﷺ) معشر الناس لا تجادلوا فى القرآن فإن جادل به المؤمن المهتدى أصابته وإن جادل به المنافق المفترى أقام حجة بالقياس والهدى بغير صواب ـــ الكلام على طلاب فهم القرآن ـــ (ص ٧) .

★ (مقدار النور الذى قسمه الله نجد الهداية) قال سهل فعلى مقدار النور الذى قسمه الله له يجد هداية قلبه وبصيرته فظهر على صفاته أنوار نوره قال تعالى « ومن لم يجعل الله له نوراً فما له من نور » فالقرآن جعل الله بين الله ومن عباده به نجا باب صفات طلاب فهم القرآن (ص ٥) .

★ (التسترى يهتم بتعليم القرآن والعمل به) وقال سهل العجب كل العجب بمن قرأ القرآن ولم يعمل به ولم يتجنب ما نهاه الله عنه أما استحيا من الله

ومحاربته ومخالفة أمره ونهيه بعد علمه به قال تعالى إن رحمة الله قريب من المحسنين وقوله رحمتى سبقت عذابى الكلام على طلاب فهم القرآن (ص ٧) .

★ (تفسير صوفى جعلنا بيناً) قال ولكن جعلناه نوراً نهدى به من نشاء من عبادنا ومعنى جعلنا بينا ما فيه من محكم ومتشابه وحلال وحرام وأمر ونهى كما قال عز وجل « إنّا جعلناه قرآنا عربياً » أى بلسان عربى مبين . يعنى بحروف المعجم الذى بينها الله لكم بها تعرفون ظاهراً وباطناً وقال تعالى « اتبعوا النور الذى أنزل معه » وعنى القرآن الذى قلب محمد (ﷺ) معدنه الكلام على طلاب فهم القرآن (ص ٥) .

★ (مقامات الناس فى قراءة القرآن) الناس فى قراءة القرآن على ثلاثة مقامات فقوم أعطوا الفهم بقيامهم بأداء الأمر وأجتناب النهى إلى الله تعالى فى كل حال وعلى كل حال فليس لهؤلاء همة فى الألحان ولا فى التطريب بطبيعة الصوت تكلفاً وأنما أهمهم التفهم وطلب المزيد من الله تعالى فهماً لأمره ونهيه والمراد من أحكام فرض وسنه نبيه (ﷺ) فهم بعلمه عاملون وبالله وأن التسترى لم يذكر المقامين الآخرين (مقدمة الكتاب ص ٤) .

★ (فيم النجاة) حدثنا محمد بن سوار عن أبى عاصم النبيل عن بشر عن عكرمه عن ابن عباس رضى الله عنهما قال سألت رسول الله (ﷺ) فيم النجاة غداً فقال لكتاب الله عز وجل فيه نبأ من كان قبلكم وخبر من بعدكم وحكم ما بينكم تفسير التسترى (مقدمة الكتاب ص ٢) .

★ (كل آية لها أربع معان) قال سهل رضى الله عنه وما من آية فى القرآن إلا ولها أربعة معان ظاهر وباطن وحدٌّ ومطلع مقدمة الكتاب (ص ٣) .

★ (ما الذاكر) قال الذاكر على الحقيقة من يعلم أن الله مشاهده فيراه بقلبه قريباً منه فيستحى منه ثم يؤثره على نفسه وعلى كل شىء من جميع أحواله سئل سهل ما الذاكر فقال الطاعة قيل ما الطاعة قال الإخلاص قيل ما الإخلاص قال المشاهدة قيل ما المشاهدة قال العبودية . قال ابن سالم الذكر ثلاث ذكر باللسان فذاك الحسنة بعشر وذكر القلب فذاك الحسنة بسبعمائة وذكر لا يوزن ثوابه وهو الامتلاء من المحبة (قصاصة رقم ٢٥٥) .

★ (حديث عن الأغانى والقرآن) الاعتذار للصوفية بسماعهم ــ حكى عن ثوبان أنه سمع النبى (ﷺ) يقول سماع الأغانى ينسى القرآن ويشغل عن الذكر قال أبو بكر كان أبو سعيد الخراز مقيماً بمكة وكان من أشد الناس محبة للسماع من قصائد الجذل وأشعار الغزل فأخبرنى غلامه أبو الأذنين أنه رآه بعد موته فى المنام وقال له ما فعل الله بك يا أبا سعيد فقال غفر لى بعد توبيخ وددت أنه أمر بى إلى النار ولم يوبخنى فقلت له ولم ذلك قال أوقفنى الحق بين يديه من وراء حجاب الخوف وقال لى حملت أمرى على ليلى وسعدى ولولا أنك وقفت لى وقفة أردتنى بها لأمرت بك إلى النار المؤلف يعتذر للصوفية لسماع الغناء لأنهم يريدون العشق الإلهى أما هو فيفضل الذكر القرآنى عن سماع القرآن ــ الكلام على طلاب فهم القرآن (ص ٩) .

★ (المتقون مخلدون) فهم الباقون فى الجنة مع بقاء الحق عز وجل ويعجب العبد عمل خلقه الله من أجله وأن العبد بما خلق للعبد فإنى خلقت محمد (ﷺ) لأجلى وخلقت آدم لأجله وخلقت عبادى المؤمنين لعبادتى وخلقت الأشياء لأجل ابن آدم (ص ١٤) .

★ (تشبيه الجنة وما فيها من الدنيا مع طعام الأولياء فى الجنة) « وأتوا به متشابهاً ولهم فيها أزواج مطهرة » فقال ليس فى الجنة شىء من فرش ولا آنية ولا لباس ولا طيب ولا طير ولا شىء من النبات ولا شىء من الفواكه كلها فما فى الدنيا يشبه ذلك فى إتفاق الأسماء فقط ،والتشابه به هو إختلاف اللون والملائكة تأتى الأولياء فى الجنة بالتفاح فى الغذاء ثم يأتون فى العشاء (ص ١٤) .

★ (السابعة المقتصد الظالم) يقول السابعة العالم والمقتصد المتعلم والظالم والجاهل وقال الحسن البصرى رحمه الله السابعة الذى رجحت حسناته على سيئاته والمقتصد الذى استوت حسناته وسيئاته والظالم الذى رجحت سيئاته على حسناته (ص ١١٨ ، ١١٩) .

★ (معرفة النعمة) بمعرفة أنعم الله عليهم والحلال ما لا يعصى الله فيه والطيب ما لا ينسى الله فيه (جهاد النفس) قال جميع الطاعات لله جهاد النفس والإجهاد أشد من مخالفة النفس (ص ٦٥) .

★ (خير العبادات) سئل عن خير العبادات فقال الإخلاص لقوله « وما أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين ولا يخلص العمل لأحد ولا تتم عبادته وهو يفر من أربع الجوع والعرى والفقر والذلة (ص ١١٩) .

★ (النعاس) قال النعاس ينزل من الدماغ والقلب حى والنوم على القلب من الظاهر وهو حكم النوم وحكم النعاس وحكم الروح (التعرض لأسباب النزول) قوله « إن تستفتحوا فقد جاءكم الفتح » وذلك أن أبا جهل قال يوم بدر اللهم انصر أفضل الدينين عندك وأرضاهما (ص ٦٥) .

★ (هتك السر عند الله بدون أذن منه) قال من تكلم عند الله من غير أذن وحفظ الهوى فقد هتك السر . والأهواء والبدع قال أصحاب الأعراف هم أهل المعرفة يسرقون من أسرار العباد فى الدنيا وأحوالهم — السيئة الواحدة — لا تفسدوا الطاعة بالمعصية وذلك أن كل من كان مقيماً على المعصية على أدنى منهى فجميع حسناته ممزوجة بتلك المعصية (ص ٥٩) .

★ (النصح ما هو) من لم ينصح الله فى نفسه ولم ينصحه فى خلقه هلك . النصيحة أن لا تتدخل فى شيء لا تملك صلاحه — البأساء والضـ — قال يعنى فقد قلوبهم بالجهل عن العلم والشدة فى دنياهم حتى استغنوا بها عن آخرتهم — ما العفو — تبديل الحسنة مكان السيئة (تأويل صوفى) (ص ٥٣) .

★ (السر والقلب) فضع سرك مع الله فإنه ليس من أحد وضعت سرك عنده إلا هتكه إلا الله عز وجل (ما السلام) قال يعنى سلم فيه من هواجس نفسه ووساوس عدوه . (تفسير ظاهرى ثم باطنى) ما ظهر منها ما نهى عن اتيانه بالجوارح الظاهرة وما بطن يعنى الاصرار عليه (ص ٥٦) .

★ (ملة إبراهيم) ملة إبراهيم عليه السلام السخاوة وحالة التبرى من كل شيء سوى الله تعالى — فمن يرد الله أن يهديه (يشرح صدره للإسلام) قال سهل إن الله ميز بين المريد والمراد فى هذه الآية وإن كان الجميع من عنده وإنما أراد أن يبين موضع الخصوص من العموم (صفات المريد) (ص ٥٤) .

★ (من الصديقون) قال بشر المذنبين بأنى غفور وأنذر الصديقين بأنى غيور

(عن أولياء الله) قال أن الله تعالى أخذ على أوليائه التذكره لعباده وأنهم لم يقعدوا عنه إلا عند عدم الاحتياج إليه كالأمر بالمعروف والنهى عن المنكر (ص ٥٣ ، ٥٤) .

* (ما البر) فقال البر الطاعة لله وإتقاء المعصية ــ زيادات تفسيرية ــ يعنى فلا تخشوا الكفار فى عبادتى فى إتباعهم (ص ٥٠) .

* (الطهارة ما هى) قال الطهارة أربعة أشياء صفاء المطعم وصدق اللسان ومباينة الآثام وخشوع السر ــ أوجه الطهارة ــ الطهارة على سبعة أوجه فى طهارة العلم من الجهل وطهارة الذكر من النسيان وطهارة الطاعة من المعصية وطهارة اليقين من الشك وطهارة العقل من الحمق وطهارة الظن من النميمة وطهارة الإيمان مما دونه ولكل عقوبة طهارة إلا عقوبة القلب فإنها قسوة (ص ٥٠) .

* (التوكل) ولو أقبلت على الرازق لكفيت مؤونة الرزق ــ وقفه صوفية (العصمة ــ ما العصمة) قيل ما هذه العصمة فقال إن الله تعالى وعده أن لا يبتليه كما ابتلى سائر الأنبياء وعليهم الصلاة والسلام . وكان الناس يتمسحون بهم لعلمهم فى الدين قدموا على الشىء (ص ٥١ ، ٥٢) .

* (ما التقوى) التقوى ترك كل شىء تقع عليه فهو فى الآداب مكارم الأخلاق وفى الترغيب أن لا يظهر ما فى سره وفى الترهيب أن لا يقف مع الجهل ــ الإقتداء بالرسول ــ ولا تصح التقوى إلا بالمقتدى بالنبى (ﷺ) وبالصحابة (ص ٦٤) .

* (اليقين) إن اليقين أوتاد قلوب العارفين وأرواح المشتاقين ــ عقول المؤمنين والمنافقين ــ عقول المؤمنين سائرة إلى العرش فتسلمت وحفت بظرائف حكمه وفنون بره وسارت عقول المنافقين (ص ٤٩) .

* (قوام الدين والدنيا) قال أى لا تجاوزوا دينكم بالبدع ويعدلوا عن الحق وهو الكتاب والسنة والإجماع ميلاً إلى هوى نفوسكم وقال قوام الدين والدنيا فى ثلاث العلم والأدب والمبادرة وهلاك الدين والدنيا (ص ٤٩) .

* (معانى الحكمة عند الحسن) قال الحسن الحكمة الفهم فى القرآن والحكمة

النبوة قال قتادة . الحكمة هى الفقه فى دين الله واتباع رسوله . قال السدى . الحكمة النبوة . قال زيد بن أسلم الحكمة العقل . قال الربيع الحكمة خشية الله قال ابن عمر :ــ الحكمة ثلاث آية وسنة ماضية ولسان ناطق بالقرآن (ص ٣٣) .

★ (ما الحكمة من القرآن) قال تعالى « ومن يؤت الحكمة فقد أوتى خيراً كثيراً » قال روى أبو سعيد. الخدرى رضى الله عنه عن النبى قال القرآن حكمة الله عز وجل بين عباده فمن تعلم القرآن وعمل به فكأنما أدرجت النبوة بين جنبيه إلا أنه لا يوحى إليه (ص ٣٢) .

★ (قول صوفى) قد حكى أن الله تعالى أوحى إلى داود عليه السلام حذر وأنذر أصحابك أكل الشهوات فإن القلوب المعلقة بشهوات الدنيا عقولها عنى محجوبة (ص ٨١) .

★ (قول صوفى) ولقد حكى أن الله تعالى أوحى إلى داود عليه السلام :ــ أشكو إليك عبادى يا داود فقال لم يارب قال لأنهم يذنبون فى السر ويتوبون فى العلانية وإنى لا أريد أن يطلع غيرى على ذنب عبدى (ص ١٧٨) .

★ (أقوال صوفية) قيل ما علامة بغض الدنيا قال أن تهون عليه المصائب حتى نفس ولده كما قال مسلم بن يسار حين مات ولده « يا بنى شغلنى الحزن لك عن الحزن عليك » قال عامر بن عبد القيس ما نظرت إلى شىء إلا رأيت الله أقرب إليه منى (ص ١٧٥) .

★ (قول صوفى لسهل يوضح الطاعات) قال سهل عليك بالإخلاص تسلم من الوسوسة وإياك والتدبير فإنه داء النفس وعليك بالاقتداء فإنه أساس العمل وإياك والعجب فإنه أدنى باب لم تستتمه حتى تدخل النار وعليك بالقنوع والرضى فإن العيش منهما وإياك والإئتار على غيرك فإنه ينسيك نفسك وعليك بالصمت فأنت تعرف الأحوال منه وعليك بترك الشهوات تنقطع به عن الدنيا وعليك بسهر الليل تموت نفسك من ميله طبعك وقلبك (ص ٢٠٢) .

★ (ما الوسوسة) قال سهل ما الوسوسة فقال كل شىء دون الله تعالى هو وسوسة وإن القلب إذا كان مع الله تعالى فهو قائل عن الله تعالى وإذا كان مع

غيره فهو قائل مع غيره ثم قال من أراد الدنيا لم ينج من الوسوسة ومقام الوسوسة من العبد مقام النفس الأمارة بالسوء وهو وتر الطبع فوسوسة العدو فى الصدور (ص ٢٠١) .

★ (ما الإخلاص) سئل سهل الإخلاص قال هو الإفلاس يعنى من علم الله أنه مفلس قال وأبطل الله جميع الكفر والأهواء (ص ١٩٩) .

★ (قول صوفى) قال الربيع بن خيثم رحمه الله تعالى أقلوا الكلام إلا من تسع سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر وقراءة القرآن وأمر بالمعروف ونهى عن المنكر (ص ١٩٨) .

★ (ما الصبر) قيل ما الصبر قال لا عمل أفضل من الصبر ولا ثواب أكبر من ثواب الصبر ولا زاد إلا التقوى ولا تقوى إلا بالصبر ولا معين على الصبر لله إلا الله عز وجل (ص ١٩٣) .

★ (قول صوفى) قال أبو الدرداء اتمام التقوى أن يتقى الله عبده حتى يتقيه فى مثقال ذرة حتى يترك بعض ما يرى أنه حلال خشية أن يكون حراماً ما يكون حجاباً بينه وبين الحرام — وعظ صوفى — قال سهل معشر المسلمين لقد أعفيتم الإقرار باللسان واليقين فى القلب أن الله واحد ليس كمثله شيء (ص ١٩١) .

★ (ما الخشية ؟ الخشوع ؟) الخشية سر الخشوع علانية من خشعت جوارحه لم يقربه الشيطان — الخشوع — الوقوف بين يدى الله والصبر على ذلك وترك الآثام فى السر والعلانية (ص ١٩٠) .

★ (قول صوفى) وقد حكى عن أبى حازم أنه قال ويحك يا أعرج ينادى يوم القيامة يا أهل خطيئة كذا فتقوم معهم ثم ينادى يا أهل خطيئة كذا فتقوم معهم وأراك يا أعرج تقوم مع أهل كل خطيئة (ص ١٤٧) .

★ (الرؤية) والقرض الحسن المشاهدة فيه كما قال النبى (ﷺ) أعبد الله كأنك تراه — قول صوفى — حكى عن أبى حازم أنه قال أن بضاعة الآخرة كاسدة فاستكثروا من أوان كسادها فإذا جاء يوم نفاقها لم تقدروا منها على قليل ولا كثير (ص ١٥٠) .

★ (أصول المذهب الصوفى) قال أصول مذهبنا ثلاث أكل الحلال والإقتداء بالرسول (ﷺ) فى الأخلاق والأفعال وإخلاص النية فى جميع الأعمال وقال ألزموا أنفسكم ثلاثة أشياء فإن خير الدنيا والآخرة فيها صحتها بالأمر والنهى بالسنة وإقامة التوحيد وهو اليقين (ص ١٥٣ ، ١٥٤) .

★ (قول صوفى) ومراقبة فقيل ما العلم الذى فيه إيصال الروح قال علم قيام الله عليه والرضى — قول صوفى — حكى عن وهب بن الورد أنه قال يقول الله تعالى وعزتى وعظمتى وجلالى ما من عبد آثر هواى على هواه إلا قللت همومه وجمعت عليه ضيعته ونزعت الفقر من قلبه وجعلت الغنا بين عينه ونجرت له من وراء كل ناجر (ص ١٥٤) .

★ (ما ضربا النفاق) والنفاق على ضربين عقد بالقلب وإظهار خلافه باللسان كما قال الله تعالى « يقولون بألسنتهم ما ليس فى قلوبهم » والضرب الآخر نفاق نفس الطبع مع صاحبها وهو الذى قال النبى (ﷺ) الشرك الخفى فى أمتى أخفى من دبيب النمل على الصفا فى الليلة الظلماء (ص ١٥٧) .

★ (قول صوفى) خرج ابن السماك يوماً إلى أصحابه وقد اجتمعوا إليه فقال لهم قد كثرت عظاتى لكم تريدون دوائى لكم قال نعم قال خالفوا أهواءكم . (ص ١٧٦) .

★ (آثار الوعظ) وقد حكى أن يعقوب عليه السلام لما أتاه البشير قال ما أذن لى ما آتيك اليوم إلا أن أقول هون الله عليك سكرة الموت وقيل للأسود بن يزيد حين احتضر أبشر بالمغفرة (ص ١٧٢) .

★ (الرؤية — أقوال صوفية) قال من قتله حبه فدينه رؤيته وجزاء التوحيد النظر إلى الحق عز وجل وكانت رابعة تقول إلهى إنى أحب الدنيا لأذكرك منها وأحب الآخرة لأراك فيها إلهى كل ساعة تمر على لا يكون لسانى فيها رطباً بذكرك فهى مشؤمة إلهى لا تجمع على أمرين فإنى لا أطيقها الإحراق بالنار والفراق منك (ص ١٧٢) .

★ (زيادة تفسيرية صوفية) الفقراء يلبسون الخلقان وهموم الأرزاق فى قلوبهم ولقد كان عامر بن قيس يقول إذا أصبح اللهم إن الناس قد انتشروا لحوائجهم وإن حاجتى أن تغفر لى (ص ١٧٤) .

تفسير نفسانى

★ (تفسير نفسانى ــ سورة الغاشية) قال سهل ذكر الله تعالى هذه النعم ليرغبهم فيها ويحذرهم عقوبته على قدر سلطانه وكرامته على قدر عظيم شأنه وسلطانه فلم ينجح ذلك فى قلوب كفار مكة فذكر قدرته كى يعتبروا (تفسير باطنى) وهو فى الباطن أمر للمؤمنين بالتذلل . (ص ١٨) .

★ (أسلوب نفسانى ــ سورة الحاقة) ــ الحاقة ــ ما الحاقة ــ قال إن الله تعالى عظم حال يوم القيامة بما فيها من الشدة بادخال الهاء فيها (؟) .

★ (أسلوب وتفسير نفسانى صوفى) قال سهل ورأس الطواغيت كلها النفس الأمارة بالسوء لأن الشيطان لا يقدر على الإنسان إلا من طريق هوى النفس (ص ٢٧) .

★ (عصمة الأنبياء) قوله تعالى « إنى لا يخاف لدى المرسلون إلا من ظلم » قال لم يكن فى الأنبياء والرسل ظالم وإنما هذه مخاطبة لهم كناية عن قومهم (تفسير نفسانى) والمقصود من ذلك أمته فإنهم إذا سمعوا ما خوطب به النبى (ﷺ) من التحذير كانوا أشد حذراً . (أفضل الشكر) هو شكر العباد لسيدهم (ص ١٠٧) .

★ (التأويل الصوفى للنفس) قال سهل أى أضداد وأكبر الأضداد النفس الأمارة بالسوء المتلطمة إلى حظوظها ومناها بغير هدى من الله (ص ١٤) .

تفسير ظاهرى

★ (الولى هو الذى يعلم أن للقرآن ظاهر وباطن) قال الله تعالى وما استولى ولياً من أمة محمد (ﷺ) إلا علمه القرآن إما ظاهراً وإما باطناً قيل له إن الظاهر نعرفه فالباطن ما هو قال فهمه وإن فهمه هو المراد (الكلام على طلاب فهم القرآن) (ص ٧) .

★ (تفسير ظاهرى) قال تعالى « إليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه » قال ظاهره الدعاء والصدق وباطنه الذكر عملاً بالعلم وإقبالاً بالسنة (الفقر بالله) لما خلق الخالق حكم لعباده بالفقر إليه وهو الغنى ويفتقر إليهم فى ثلاث فقرهم القديم وفقرهم فى حالهم وفقرهم فى موت أنفسهم من تدبيرهم (ص ١١٨) .

★ (الضر على وجهين) قوله تعالى « وأيوب إذ نادى ربه إنى مسنى الضر » قال الضر على وجهين ضر ظاهر وضر باطن غالباً .إنّ حركة النفس عند الوارد واضطرابها والظاهر إظهار ما فى السر من ذلك فمتى أقبل الضر الباطن سكن الظاهر عن إظهاره وصبر على الآلام وإذا تحرك الباطن تحت الوارد . (تفسير حادثة تاريخية) ألا ترى إلى بكاء النبى (ﷺ) حين مات ابنه ابراهيم كيف بكى عليه رحمة الله لطبع البشرية فلم يضره ما فعلت جوارحه لأن قلبه كان راضياً به (قصة صوفية) وكان سهل يقول أصحابه قولوا فى دعائكم إلهى إن طبختنى فأنا قِدْرُ شويتنى فأنا محنوذ ولابد أن نعرف فمن على بمعرفتك (ص ٩٧) .

★ (شروط الأدب) قوله « والذى أطمع أن يغفر لى خطيئتى يوم الدين » أخرج كلامه على شروط الأدب بين الخوف والرجاء ولم يحكم عليه بالمغفرة (ص ١٠٦) .

★ (   ) قوله تعالى « إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وذكروا الله كثيراً » قال خلق الله تعالى السر وجعل حياته فى ذكره وخلق الظاهر وجعل حياته فى حمده وشكره وعليهما الحقوق وهى الطاعة (ص ١٠٧) .

★ (ظاهر العمل وباطنه) (سبح اسم ربك الأعلى) قال هو تنزيه عن الأضداد والأنداد فى الظاهر وفى الباطن مشاهدته بالذكر . (ما الهدى) « فقدر فهدى » قال قدر عليهم الشقاوة والسعادة ثم تولى أهل السعادة ووكل أهل الشقاوة إلى أنفسهم قال والهدى هدايان أحدهما البيان والآخر التولى من الله (ص ١٨١) .

★ (ما آلة الفقير) قال سهل آلة الفقير ثلاثة أشياء أداء فرضه وصيانة فقره وحفظ سره (تفسير ظاهرى ثم باطنى) « والسماء ذات الرجع » قال ظاهرها ذات الرجع بالمطر بعد المطر « الأرض ذات الصدع » بالنبات وباطنها القلب يرجع بالندم بعد الذنب والأرض ذات الصدع تتصدع عن الموافقات بالأفعال والأقوال (ص ١٨١) .

★ (تفسير ظاهرى مزعوم) سئل عن قوله تعالى « ويخلق مالا تعلمون » قال أما ظاهر الآية ما حكاه ابن عباس رضى الله عنهما عن النبى (ﷺ) أنه قال أن مما خلق الله تعالى أرضاً من لؤلؤة بيضاء مسيرة ألف عام عليها جبل ياقوته حمراء تحيط به سماء تلك الأرض فيها ملك قد ملأ شرقها وغربها ستمائة وستون ألف رأس فى كل رأس ستمائة وستون ألف فم وفى كل فم ستمائة ألف لسان يثنى على الله تعالى بكل لسان ستمائة وستين ألف مرة كل يوم فإذا كان يوم القيامة نظر إلى عظمة الله تعالى (ص ٨٣) .

★ (التفسير بحسب الظاهر) لغة شفاعة ولا يؤخذ منها عدل ولا هم ينصرون أى لو جاءت بكل شىء من الأعمال كبيراً وصغيراً وصغيراً أو كثيراً أو قليلاً لم يتقبل ذلك منها لا شىء منه عند حصولهم فى القيامة والعدل المثل ألا ترى فى قوله (أو عدل ذلك صياماً ...) وسئل عن قوله « فأخذتكم الصاعقة وأنتم تنظرون » قال الصاعقة الموت والصاعقة كل عذاب مهلك ينزله الله بمن يشاء من عباده ـــ كذلك فى قوله تعالى « فلم قتلتموهم إن كنتم صادقين ـــ قال سهل هذا توبيخ من الله عز وجل لهم بما كان من آبائهم من قتلهم الأنبياء ألا ترى أنه لم تقبل المخاطبون بهذه الآية نبياً فى وقت (ﷺ) كما خاطب النبى أمته فى قوله ـــ يا أيها النبى إذا طلقتم النساء فطلقوهن لعدتهن ـــ قوله عم يتساءلون عن النبأ العظيم ـــ (ص ٢٠) .

★ (تأويل ظاهرى ثم باطنى) قوله تعالى « الذين جعلوا القرآن عضين » قال ظاهر الآية ما عليه أهل التفسير وباطنها ما أنزل الله تعالى من أحكامه فى السمع والبصر والفؤاد (أولياء الله لا يحاسبون) قال هذه الآية فيها خصوص فإن من هذه الأمة من يحشر من القبر إلى الجنة لا يحضر الحساب ولا يشعر ما الأهوال (ص ٨٢) .

★ (الرحمة تأويل الظاهرى ثم الباطنى) قال رحمته جنته فى الظاهر وفى الباطن حقيقة المعروف ثم قال إن الخوف والرجاء زمان للإنسان وإذا استوى قامت له أحواله وإذا رجع أحدهما بطل الآخر (قصاصة رقم ٢٠٦) .

★ (معنى التدبير) فأهل الجنة معصومون فيها من التدبير الذى كانوا به فى دار الدنيا فآدم صلوات الله عليه لم يعصم من مساكنه قلبه تدبير نفسه بالخلود لما

أدخل الجنة ــ ملحوظة ــ راجع معنى التدبير (ص ٣٧) ــ كتاب التعريفات للجرجانى (ص ١٧) .

★ (زيادات تفسيرية صوفية) لغة قوله « فأنزلنا على الذين ظلموا رجزاً » قال الرجز هو العذاب قوله تعالى « بلى من أسلم وجهه لله وهو محسن » قال سهل أى دينه كما قال فى سورة النساء « ومن أحسن ديناً ممن أسلم وجهه » أى ممن أخلصوا فى الإسلام وشرائعه وقال أى فى لقمان « ومن يسلم وجهه وهو محسن » يعنى يخلص دينه لله (ص ٢١) .

★ (تفسير ظاهر لسهل) قال سهل الحكمة اجماع العلوم وأصلها السنة قال تعالى « واذكرن ما يتلى فى بيوتكن من آيات الله والحكمة » (ص ٣٣) .

★ (الفرق بين الفقراء والمساكين) فقال الله تعالى وصف الفقير بصفة العدم من حال سؤال الافتقار واللجوء إليه ووصفهم بالرضى والقنوع (أصحاب الصفة) وهم نحو من أربعين رجلاً ليست لهم فى المدينة مساكن ولا عشائر فهذه أحوال أقوام مدحهم الله تعالى لشدة الافتقار إليه لا استطاعة لهم ولا قوة إلا به ومنه (ص ٣٤) .

★ (ما الكلمة السواء) لا نعبد إلا إياه وأصل العبادة التوحيد مع أكل الحلال وكف الأذى ولا يحصل الأكل الحلال إلا بكف الأذى ولا كف الأذى إلا بأكل الحلال . (التوحيد والسنة) فمن لم ينفعه اعتقاد لا إله إلا الله والاقتداء بسنة رسول الله (ﷺ) فهو ميت وقال سهل وإنى لا أعرف رجلاً من أولياء الله تعالى برجل مصلوب وجهه إلى غير القبلة فقال أين ذلك اللسان الذى كنت تقول به صادقاً لا إله إلا الله ثم قال اللهم هب لى ذنبه (ص ٣٩) .

★ (الخذلان ما هو ؟) هو غاية الترك وأما الترك فإن صاحبه يذنب وهو مقر بذنبه فإذا أذنب على أنه ديانة فهو الخذلان (تفسير ظاهرى) قال من أراد حفظ القرآن بثلاث ختمات على شرط الآية ختمة قائماً يصلى وختمة قاعداً يدرس وختمة مضطجعاً على جنبيه فأنه لا ينس (ص ٤٣) .

★ (فساد الدين) فساد الدين بثلاث الملوك إذا أخذوا فى السرق والشهوات والعلماء إذا أفتوا بالرخص والقراء إذا تعبدوا بغير علم وأن العلماء يحتاج إليهم

الخلق فى الدنيا والآخرة (حديث) قال إن أهل الجنة يحتاجون إلى العلماء فى الجنة كما يحتاجون إليهم فى الدنيا يزورون ربهم فى كل جمعة فيقال لهم تمنوا كذا فيتمنون (وجهان تفسيريان) أينما وقع السؤال بنفسه اياهم عن حقيقة الظاهر الذى لا يظهر إلا بحقيقة الباطن ويحتمل أن يكون معناه لا علم لنا فى سؤالك مع علمك به ونفس الله هى العين ـــ أذن ـــ لسان ـــ (استشهاد) (ص ٥٢) .

* (ما الأدب عند المتصوفة)

ما الأدب عند المتصوفة

الأدب اجعلوا اطعامكم الشعير وحلواكم التمر وادامكم الملح ودسمكم اللبن ولباسكم الصوف (ص ٦١) .

علامات الشقاوة

قال ثلاث من علامة الشقاوة أن تفوته الجماعة وهو بقرب من المسجد وأن تفوته الجماعة وهو فى المدينة وأن يفوته الحج وهو بمكة (ص ٦١ ، ٦٢) .

لعصى موسى مآرب ظاهرة وباطنة

ذكر موسى عليه السلام من العصى منافع ومآرب ظهرت له فأراد الله تعالى مآرب ومنافع كانت خافية عليه كأنقلابها ثعبانا وضربها بالحجر لتنجاش عيون الماء وضربها بالبحر وغير ذلك فأراه بذلك أن علوم الخلق وإن كانوا مؤيدين بالنبوة قاصرة عن علم الحق بالأكوان (ص ٩٥) .

* قوله « لعلك باخع نفسك أن لا يكونوا مؤمنين » قال أى مهلك نفسك باتباع المراد فى هدايتهم وقد سبق الحكم منا مما يكون من إيمان المؤمن وكفر الكافر فلا تغير ولا تبديل وباطنه ذلك أنه شغلت نفسك عنا بالاشتغال بهم حرصاً على إيمانهم ما عليك الا البلاغ فلا يشغلك الحزن فى أمرهم عنا .

عدم القول بخلق القرآن

إعرضوا عنه ليس أن يكون الذكر فى نفسه لأنه من صفات ذات الحق ليس به ولا مخلوقه . قال الذى خلق العبودية يهدينى إلى قربه ويطعمنى لذه الإيمان

ويسقيني شراب التوكل والكفاية ص ١٠٦ .

تفسير بالمحسوس

* (التفسير الحسى بالتمثيل) قوله « ومن الناس من يعبد الله على حرف » قال المؤمن وجه بلا قفا كدار غير قرار تراه يجاهد فى دين الله وطاعته من اقامة توحيده واقتدائه بنبيه وادامة التضرع واللجوء إلى الله (حديث) روى عن زيد بن أسلم عن النبى (ﷺ) قال ما من أمتى إلا دخل الجنة إلا من أبى قلنا يا رسول الله ومن الذى يأبى ذلك قال من أطاعنى دخل الجنة ومن عصانى فقد أبى أن يدخل الجنة (ص ٩٨) .

* (تفسير صوفى) قوله تعالى « والشمس والقمر » قال سجود هذه الأشياء معرفتها بالحق بالتذلل والانقياد له (ص ٩٩) .

* (تفسير بالمحسوس) إن أمر الله تعالى مر وهوى النفس حلو فما مثالها إلا كالأطعمة اللذيذة قد يحصل منها الصبر والدواء يشرب مع مرارته (ص ١٩٨) .

* (قول الصوفى) وكان بعض الصالحين يقولون واسوأتاه وإن عفوت فمنهم من ومنهم من يبكى خجلاً وإن عفى عنه (ص ١٩٩) .

* (تفسير بالمحسوس) قال النفس النار والاقرار باللسان فتيله والعمل زيته وابتداء اليقين بالمكاشفة ثم المعاينة والمشاهدة (تفسير صوفى) « لترونها عين اليقين » قال عين اليقين ليس هو من اليقين لكنه نفس الشيء وكليته (ص ١٩٣) .

* (تأويل صوفى بالمحسوس) قال رسول الله (ﷺ) ألا إن القرآن زهرة القلوب ألا وإن الإيمان يزرع فى القلب الغنى كما يزرع المطر الزهرات ألا وأن الشح يزرع فى القلب النفاق كما يزرع الندا العشب (ص ١٧٦) .

* (تفسير محسوس) حكى عن الحسن أنه قال يا ابن آدم لا يغرنك من حولك من السباع الضارية ابنك وحليلتك وكلالتك وخادمك . أما ابنك فمثل الأسد فى الشدة والصولة ينازعك فيما فى يدك وأما حليلتك فمثل الكلبة

فى الهريد والبصبصة تهرأ أحياناً وتبصبص أحياناً وأما كلالتك فو الله لدرهم يقع فى ميراث أحدهم أحب إليه من أن لوليت أعبقت فيه وأما خادمك فمثل الثعلب فى الحيل والسرقة . وأقول لك يا ابن آدم اتق الله فلا توفى ظهرك لصلاحهم فإنما لك خطوات إلى منزلك القابل (ص ١٥٨ ، ١٥٩) .

* (استهزاء التسترى المتصوف الوجدانى بالمعقول] « وارجعوا وراءكم فالتمسوا نوراً » بعقولكم التى كنتم تديرون بها أموركم فى الدنيا (ص ١٥٠) .

* (تفسير صوفى بالمحسوس) قوله تعالى « إنما الحياة الدنيا لهو ولعب » قال الدنيا نفس نائمة والآخرة نفس يقظانة قيل فما النجاة منها قال أصل ذلك العلم ثم ثمرته مخالفة الهوى فى اجتناب المناهى ثم مكابدة النفس على أداء الأوامر على الطهارة من الأدناس فيورث السهولة فى التعبد والحلول بعده فى مقامات العابدين ثم يذيقه الله ما أذاق أولياءه وأصفياءه وهى درجة المذاق (ص ١٥٢) .

* (تأويل صوفى بالمحسوس غامض) « إذ يغشى السدرة ما يغشى » السدرة من نور محمد (ﷺ) فى عبادته كأمثال فراش من ذهب ويجريها الحق إليه من بدائع أسراره كل ذلك ليزيده ثباتهلما يرد عليه من الموارد (تأويل صوفى عن الرؤية) « لقد رأى من آيات ربه الكبرى » يعنى ما يبدى من صفاته من آياته رآها ولم يذهب بذلك عن مشهوده ولم يفارقه مجاورة معبوده وما زاده إلا محبة وشوقاً وقوة أعطاه الله قوة احتمال التملى والأنوار العظيمة (ص ١٤٥) .

* (تأويل صوفى حساس) « ورهبانية ابتدعوها » قال الرهبانية مأخوذة من الرهبة هو الخوف ومعناه ملازمة الخوف من غير طمع . ما كتبناها عليهم . أى ما تعبدناهم بذلك (ص ١٥٢) .

* (تفسير يخدم التصوف) هذا تعليم للعباد وتأديب لهم بشدة الإفتقار إليه فى كل وقت وحال (تفسير صوفى بالمحسوس) قال المؤمن بالله وجه بلا قفا مقبل عليه غير معرض عنه . قال ابن مسعود تقول سر المؤمن يكون رداء عليه (ص ٣٨) .

* (تفسير بالمحسوس) قوله تعالى « أم حسب الذين اجترحوا السيئات » الآية قال :ـ ليس من أقعد على بساط الموافقة كمن قيم فى مقام المخالفة فإن بساط

الموافقة يجر بصاحبه إلى مقاعد الصدق ومقام المخالفة يهوى بصاحبه فى لظى . (حرية الأفعال) قال أى على علم الله السابق فيه يترك عصمته ومعونته (تفسير بالمحسوس) أملاه مراده ريقه وقلمه لسانه وقرطاسه جوارحه (ص ١٣٣) .

* (تأويل صوفى « لفظى ») وفى الآخرة بلذة اللقاء عند تجلى المكاشفة كفاحاً (تأويل صوفى ـــ المنظر) قوله ومغفرة من ربهم ـــ قال المغفرة من ربهم فى الجنة ما يغشاهم عند النظر إلى الحق من أنواره (تفسير صوفى بالمحسوس) قوله أم على قلوب أقفالها قال إن الله تعالى خلق القلوب وأقفل عليها بأقفال وجعل مفاتيحها حقائق الإيمان فلم المفاتيح على التحقيق إلا أوليائه والمرسلين صلوات الله عليهم أجمعين والصديقين (ص ١٣٥) .

نقـــــول

* سئل سهل كيف يدرك الرجل منزلة الكرامات فقال من زهد فى الدنيا أربعين يوماً صادقاً مخلصاً فقد ظهرت الكرامات من الله عز وجل ومن لم تظهر له فهو لما فقد من زهده من الصدق والاخلاص أو كلاماً نحو هذا .

* **حرية الأفعال** أى ما يتغير عندى ما سبق فى علمى .

* **العقل** : سئل سهل عن العقل قال العقل حسن النظر لنفسك فى عافيه أمرك والله سبحانه (ص ١٤٢) .

* **الذكر** : قال ذى الشأن الشافى والوعظ الكافى .

* **الصبر** : على أربع مقامات صبر على الطاعة وصبر على الألم وصبر على التألم. وصبر مذموم وهو الاقامة على المخالفة (ص ١٢١) .

* **التوفى فى القرآن** : التوفى فى كتاب الله على ثلاثة أوجه أحدهما الموت والآخر النوم والثالث الدفع فالموت ما ذكرنا والنوم قوله والتى لم تمت فى منامها (ص ١٢٣) .

* **ما الإستغفار** : هو الإجابة ثم الإنابة ثم التوبة ثم الإستغفار .

* **ما المتاع والحسن** : قال ترك الخلق .

* **استطراد إلى الإخلاص** : وقد قيل لسهل أى شىء شد على النفس فقال الإخلاص قيل ولم ذلك فقال لأنه ليس للنفس فيه نصيب .

* **ما علم التوبة** : ليس شىء فى الدنيا من الحقوق أوجب على الخلق من التوبة فهى واجبة فى كل لحة ولحظة من فقد علم التوبة (ص ٦٧) .

* **علامات صدق التوبة** : قال علاماتها أن يدع ماله سوى ما ليس له وسئل سهل عن الرجل يتوب ويقلع عن ذلك الذنب ثم يخطر ذلك بقلبه أو يداه أو يسمع به يجد حلاوة ذلك الذنب (ص ٦٨) .

* **ما العقاب** : عقوبة القلب وهو الستر والحجاب حتى يميل إلى من سواه .

عقوبات العلانية العذاب ـــ عقوبات القلب درجات فالقلب للنفس فيه حظ ومراد .

* **تقلب الناس** : أسبابه إنما مثل ميل القلب اللسان إذا تكلم اللسان تكلم بغيره (ص ٥٧) .

* **ما المتوسمين** : قوله تعالى « إن فى ذلك لآيات للمتوسمين » قال يعنى المتفرسون وقد روى أبو سعيد الخدرى رضى الله عنه عن النبى (ﷺ) أنه قال اتقوا فراسة المؤمن فإنه ينظر بنور الله ثم قرأ السورة ومنها المتفرسون فى السرائر .

قال حكى محمد بن الحنين عن على رضى الله عنه فى قوله « فاصنع الصنع الجميل قال هو الرضى بلا عتاب وقال سهل بلا حقد ولا توبيخ بعد الصنع وهو الاعراض الجميل (ص ٨١ ، ٨٢) .

* **قهر عزم القلب** : قهر عزم القلب فيرجع فى ذلك إلى الله عز وجل ويدفع إليه شكواه ويلزم نفسه وقلبه الانكار . عليكم بثلاث توبوا إلى الله عز وجل .

* **من الفقيه** : هو ما يحتاج إليه فى أمر الدين .

وقد حكى عن الحسن البصرى أنه قال الفقيه الزاهد فى الدنيا الراغب فى

الآخرة البصير فى أمر دينه (ص ٦٨) .

★ قال سهل حكى محمد بن سوار عن ابن عمر رضى الله عنهم عن النبى (ﷺ) أنه قال من أراد أن ينظر إلى القيامة رأى العين فليقرأ إذا الشمس كورت وإذا السماء انفطرت وإذا السماء انشقت (ص ١٧٦) .

★ نقل عن الحسن رضى الله عنه لقد أدركت أقواماً ما يقدرون على أن يعملوا فى السر فأراد أن يعملوه علانية ولقد أدركت أقواماً إن أحدهم ليأتيه فيقوم من الليل فيصلى وما يشعر به وكان يقول لابنه يابنى لا تكن (ص ١٦٩) .

★ قال عمر بن واصل تلميذ سهل إذا قرأ هذه الآية قال (ص ١٧٨) .

★ روى عن ابن عباس أنه قال الرعد ملك وهو الذى تسمعون صوته والبرق سحط من نور يدحر به الملك السحاب . كذا قال مجاهد وعن على بن أبى طالب أنه قال البرق الملائكة والرعد صوت الملك وقال قتاده صوت السحاب . قال عكرمه الرعد ملك موكل بسحاب يوم وحكى كعب عن عمر أنه قال سمعت رسول الله (ﷺ) يقول أن الله ينشىء السحاب منهم فأحسن المنطقة (ص ٧٨) .

★ تؤتى أكلها كل حين بإذن ربها « قال كان إبن المسيب يقول الحين ستة أشهر . وقال إبن عباس رضى الله عنهما كل حين أراد به غدوه وعشية وهو على طريق سهل بن عبد الله » (ص ٧٩) .

★ قوله تعالى « ذرهم يأكلوا ويتمتعوا ويلههم الأمل فسوف يعلمون » قال إذا ضمت أربعة فى عبد قيل له إنك لن تنال شيئاً من هذا الأمر إذا أحب أن يأكل شيئاً طيباً ويلبس ثوباً ليناً وينفذ أمره ويكثر شيئه يقال هيهات هذا الذى قطع الخلق عن الله تعالى (ص ٨١) .

★ قال رسول الله (ﷺ) اقرأوا القرآن بلحون العرب من غير تكلف لغيرها ولا تقرؤه بلحون أهل الكنائس والجميع وأهل الأهواء والبدع فإنى وإمتى الانبياء لبرآء من التكلف .

★ قال سهل وإنى أخاف بعد ثلاثمائة إلى ما فوقها أن يندرس القرآن بالتشاغل بالألحان والقصائد والأغانى . (ص ٨ ، ٩) .

« الكلام على طلاب سهم القرآن »

★ قوله « تتخذون منه سكراً ورزقاً حسناً » قال هذه الآية نسخت بآية الخمر كذا قال ابراهيم والمتنبى قال سهل السكر عندى ما يسكر النفس فى الدنيا ولا تؤمن عاقبته فى الآخرة وقد دخل على سهل أبو حمزة الصوفى فقال أين كنت يا أبا حمزة قال كنا عند فلان أخبرنا أن السكر ذريعة فقال أعرضها على فقال سكر الشراب وسكر الشباب وسكر المال وسكر السلطنة وسكرتان لم يخبرك بهما فقال ما هما فقال سكر العالم إذا نصب الدنيا وسكر العابد إذا أحب أن يشار إليه (ص ٨٥) .

★ روى عن النبى (ﷺ) أنه قال آدم لموسى عليها السلام بكم تجسد الخطيئة كتبت على من قبل أن أخلق قال بأربعين ألف عام قال النبى (ﷺ) فحج آدم موسى عليهما السلام (ص ١٧ ، ١٨) .

★ قال النبى (ﷺ) أن الهوى والشهره يغلبان العلم والعقل (ص ١٧) .

نقـــول

★ قيل ما إظهار الفقر قال هو الحال بالحال لأن الطبع ميت وإظهاره وقال أفضل الطهارة أن يطهر العبد من حوله وقوته . عن إبن عباس وهو عند الضحاك وأدنى النار وعن وهب بيت فى النار وعن الحسن جب فى النار (ص ٢٠٠) .

★ قال عكرمة أنها كانت تحمل الشوك تلقيه على طريقه النبى (ﷺ) (ص ١٩٩) .

★ وفى زبور داود عليه السلام قل للذين يحضرون الكنائس بأبدانهم ويقفون مواقف العباد وقلوبهم فى الدنيا أى أيستحقون أم إياى يخدعون فى الخبر ليس لأحد من صلاته الاما عقل . وإعلموا أن الشك شركان (ص ١٩٦) .

★ قال عكرمة قوله تعالى « طيراً أبابيل » قال طير نشأت من قبل البحر لها رؤس كرؤس الأفاعى وقيل كرؤس السباع فجعلت ترميهم بالحجارة لتجدر جلودهم (ص ١٩٦) .

★ إلا وإن الدنيا عرض ويأكل منه البر والفاجر إلا وأن الآخرة آجل صادق منها ملك قادر ألا وإنه الخير كله بحذافيره فى الجنة إلا وإن الشر كله بحذافيره فى النار إلا وإعملوا وأنتم من الله على حذر وإعلموا أنكم معرضون على أعمالكم (ص ١٩١) .

★ عن إبن عباس رضى الله عنهما الشاهد محمد (ﷺ) والمشهود القرآن وقيل الإنسان .

★ عن النبى (ﷺ) أنه قال إن للمؤمن فى الجنة خيمه من لؤلؤة بيضاء طولها ثلاثون ميلاً فيها أهلون لا يرى بعضهم بعضاً (ص ١٤٨) .

★ حكى عن مسروق الأجدع أنه بكى حين حضرته الوفاة فاشتد بكاؤه فقيل له ما يبكيك قال وكيف لا أبكى وإنما هى ساعة ثم لا أدرى إلى أين يسلك بى (ص ١٤٩) .

★ قال أبو العالية لم يكن للرجل منهم يفارق الدنيا حتى يؤتى بغصن من ريحان الجنة وثم تفيض روحه فيها (ص ١٤٩) .

★ (ن والقلم وما يسطرون) قال النون اسم من أسماء الله تعالى إذا جمعت بين أوائل السور آلم ، وحم ، ون ، وهو اسم الرحمن وقال إبن عباس النون الدواه التى كتب الذكر منها الذكر والقلم الذى كتب له الذكر الحكم .

وعن عمر بن واصل وما يسطرون أى وما تولى الله تعليمه لعباده من الكتابة التى فيها منافع الخلق ومصالح العباد والبلاد (ص ١٦٢) .

★ عن عمر بن واصل معناها يحق فيه جزاء الأعمال لكل طائف (ص ١٦٣) .

★ وقد حكى عن عتبة الغلام أنه قال أن العبد المؤمن ليوقف بين يدى الله تعالى بالذنب الواحد مائة عام (ص ١٦٤) .

★ وقد جاء فى الحديث أنه يوضع للصوام يوم القيامة موائد يأكلون عليها والناس فى الحساب فيقال يارب الناس فى الحساب وهم لا يأكلون فيقال لهم لهم طال ما صاموا فى الدنيا وأفطرتم وقاموا .

حكى عن ابن عباس رضى الله عنهما وحكى أن عمر رضى الله عنه قال لكعب خوفنا يا أبا اسحاق قال يا أمير المؤمنين لو أنك عملت حتى تعود كالعود المعصوب من العبادة وكان لك عمل سبعين أنه لا ينجو من أمر ربك وحملة العرش (ص ١٦٥) .

* أولياؤه لا هم للدنيا ولا الدنيا منهم فى شىء ولا فيما فى الجنة رغبوا أحد منهم الدنيا فلم يبالوا ووهبها لهم فردوها كما ردها فيهم (ﷺ) لما عرضت عليه طرحوا أنفسهم بين يديه رضى وسكوناً إليه لابد لنا منك أنت لا تريد سواك فهم المتفردون بالله . وقال رسول الله (ﷺ) الذين إهتدوا بالذكر لله تعالى يأتون يوم القيامة خفافاً قد حط الذكر عنهم أثقالاً . قال النبى (ﷺ) أنا جليس من ذكرنى حيث ما التمسنى عبدى وجدنى وقال تعالى « فأينما تولوا فثمّ وجه الله » (مقدمة الكتاب ص ٥) .

* قوله تعالى « ألم تر أن أرسلنا الشياطين على الكافرين تؤزهم أزاً » قال تزعجهم بالمعاصى ازعاجاً حديث فاستجبتم لى ودعاؤه على مقامات فقد يكون إلى الشر وقد يكون إلى الخير كما قال النبى (ﷺ) أن الشيطان ليورد أحدكم سبعين بابا من الخير ليوقعه فى باب من الشر فيهلكه قال وإن اللعين يوسوس إلى جميع أهل العبادات وأصحاب الجهد ولا يبالى منهم الامه لا يدخل فى شىء حتى يعلم أنه له أو عليه وإنما ومع المغاليط للعباد والزهاد فى العلم لا فى الاجتهاد . وسئل عن رجل يذكر الله فيعطر بقلبه أن الله معك (ص ٩٤) .

* قال تعالى وليعفوا وليصفحوا . حكى عن سفيان الثورى أنه قال أوحى الله تعالى إلى عزير انك لم تطب تقاً إن تكون مضغة فى أفواه الآدميين لم أكتبك عندى من المتواضعين قال فقال عزير إلهى فما علامه من صاحبته فى مودتك فقال أقنعه بالرزق اليسر وأحركه للخطر العظيم قليل المطعم كثير البكاء ويستغفرنى بالأسحار ويعصى فى الفجار (ص ١٠٢ ، ١٠٣) .

* حكى عن عدى بن ثابت الأنصارى أن قال قربان المتقين الصلاة والله أعلم قوله « وليطوفوا بالبيت العتيق » قال إختلف الناس فيه وحكى خال محمد بن سوار عن الثورى أنه قال انما قبل ذلك لأنه (ص ١٢٠) .

* (لطف باب كرم الله) لأن هل من حروف الاستفهام وأن الله عز وجل يرفع الحجاب كل ليلة فيقول هل من سائل فأعطيه سؤله هل من مستغفر فأغفر له هل من داع فأجيب دعوته فإذا كانت ليلة القدر رفع الله الشرط فقال غفرت لكم وإن لم تستغفرونى وأعطيتم وإن لم تسألونى وأجيب لكم من قبل أن تدعونى وهذا غاية الكرم (ص ٣١) .

* (معنى التقوى وحقيقتها) قال إن الله تعالى أمرهم أن يتقوه على مقدار طاقات عقولهم بما خصصهم به من نور الهداية بذاته والقبول منه وأفرادهم بالمعنى الذى ركبه فيهم وعلمه به قبل خلقهم وقد دعاهم بتلك النعمة التى سبقت لهم إلى الأعتراف بنعمة ثانية بعد الموهبة الأزلية وهى حقيقة المعرفة وقبول العلم بالعمل خالصاً له وقيل حقيقة التقوى أن تعاجل لدى العمل القليل بالموت وكذا الخطايا بالعقوبة فيعرف ذلك فيتقيه فلا يتكل شىء سواه قيل له قد اختلف أسباب تقوى الخلق قال نعم كما اختلف أفعالهم (ص ٤٣) .

* (الصلاة على وجهين) قال سهل الصلاة على وجهين الاستغفار والآخر المغفرة فأما الأستغفار فقوله (وصل عليهم) أى استغفر لهم (وصلوات الرسول) أى استغفار الرسول وتقطعت بهم الأسباب أى الوصلات التى كانوا يتواصلون بها فى الدنيا وتنعقد المودات بينهم من أجلها من غير طاعة الله ورسوله وغير مرضاته قوله (فليستجيبوا لى) قال بالدعاء (وليؤمنوا بى) أى يصدقونى (قصاصة ٧٥) .

* (ما أحسن العمل) قوله تعالى « ليبلوهم أيهم أحسن عملاً » قال أيهم أحسن إعراضاً عن الدنيا .

(ما الرقيم) سئل عن قوله تعالى الرقيم فقال هو رئيسهم وهو المسمى بالكلب وليس بكلب .

(ما الوصيد) أى باسط ذراعيه بالأمر والنهى وقال عكرمه الرقيم الرواة بلسان الدرم وقال الحسن الرقيم الوادى الذى فيه الكهف وقال كعب الرقيم لوح من رصاص فيه أسمائهم وأنسابهم وإما الوصيد فهو فناء الباب (ص ٨٩) .

(الخير والشر من الله تعالى) فالخير من الله تعالى أمر وإليه الولاية فيه والشر من الله نهى وإليه العصمة فيه (ص ٣ تفسير التسترى مقدمة الكتاب) .

* (حرية الإرادة والأفعال) وأن الله عز وجل فرغ من علم عباده وما يعملون قبل أن خلقهم ولم يجبرهم على المعصية ولا أكرههم على الطاعة ولا أهملهم من تدبيره بل نبه على ما تواعد به من كذب بقدره فقال « فمن شاء فليؤمن ومن شكر فليكفر على وجه التهدد » (ص ٣) .

* (الصلاة عند ابن عمرو اللغوى) عن أبى عمرو بن العلاء أنه قال الصلاة على ثلاثة أوجه أحدها الصلاة المفروضة كما قال (فصل لربك وانحر) « تفسير نقلى » كذا روى عن على رضى الله عنه والوجه الثانى الترحم والوجه الثالث الدعاء مثل الصلاة على الميت « حديثه » قال النبى (ﷺ) « إذا دعى أحدكم إلى طعام فليجب فإن كان صائماً فليصل » أى فليدع لهم بالبركة وقال عليه الصلاة والسلام فى حديثه « وصلت عليكم الملائكة » أى ترحمت عليكم (ص ٢٢) .

* (النبى محمد (ﷺ) أقرب الأنبياء الملائكة قربة) علامات المقرب واضحات أراد أن جميع الأنبياء والملائكة لهم قربه ومحمد (ﷺ) أقربهم قربة على وزن أفعل (ص ٣٠) .

* (تفسير تنزيهى) لغة بما علمك الله من الحكمة أصواتاً وهو الحجارة والحديد « إن المنافقين يخادعون الله وهو خادعهم » أى يسرع لهم الجزاء على إظهار الإيمان واضمار الكفر بترك العصمة والتوفيق وتمديد الأموال والبنين والاطراق على عاجل الدنيا وخاتمتهم النار وهذا هو المراد (ص ٤٨) .

* (الذرية عند الصوفية) الذرية ثلاث أول وثانى وثالث فالأول محمد (ﷺ) (عصمة الأنبياء) عرضوا اطلاع الله عليهم فى جميع أحوالهم فعلى قدر مشاهد ربهم يعرفون الابتلاء (الأكل عند الصوفية) وهذا معتمد فى عند الله فيكون كمن أكل الطعام وشرب الشراب ولو كان معه شراب أو طعام لآثر أهله وأهل الصفة ـــ والثانى آدم عليه السلام والثالث ذرية آدم (ص ٦٢) .

والا فأعد للنار جلباباً وقال عمر رضي الله عنه حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا وزنوا أنفسكم قبل أن توزنوا وتأهبوا للعرض الأكبر قبل أن تعرضوا (ص ٨٧) .

الرزق

★ الرزق على وجهين رزق وهو ذكر لنفس الروح والعقل والقلب مثل عيش الملائكة وحياتهم بالذكر من أمسك عنهم ماتوا والرزق الآخر هو المأكول والمشروب نحو ذلك لنفع الطبع وفيه شفع الحلال والحرام (ص ١١٧) .

ما الصدق

★ قال عبد الواحد بن زيد الصدق الوفاء لله بالعمل ... وسئل سهل عن الصدق فقال الصدق خوف الخاتمة والصبر شاهد الصدق وإنما صعب الصدق على الصديقين والاخلاص على المخلصين وقيل لأحمد أن لا ينفى للنفس نصيب وقال سهل لا يشم أحد رائحة الصدق مادام يراهن نفسه أو غيره بل الصدق أن يكون فى سره أنه ليس على وجه الأرض أحد . الله بالعبودية غيره ويكون رجاؤه خوفه وخوفه انتقاله (ص ١١٥) .

★ قال روى عن إبن مسعود رضى الله عنه أنه قال الحفدة إلا ختان وعن إبن عباس رضى الله عنهما أن قال البنون الصغار والحفدة للذين يعينونه الوالد على عمله وعن الضحاك قال الحفدة الخدمة لله إيجاباً بغير سؤال منهم غيره ...

★ قال حكى جابر بن عبد الله رضى الله عنه أن سأل النبى (ﷺ) عن هذه الزيادة ما هى فقال له رسول الله (ﷺ) الزيادة خمسة أنهار وتخرج من تحت العرش على رءوس أهل النار . حديث بالله ورسوله ملأن أنها على مقدار الليل وشهران على مقدار النهار تجرى ناراً أبداً ماداموا فيها (ص ٨٥) .

درجات الصحابة

★ منه والذين تم لهم ذلك أصحاب رسول الله (ﷺ) بقوله والزمهم كلمة التقوى (ص ١٣٨) .

نقول صوفية

* قال سهل : الأمل أرض كل معصية ، والحرص بذر كل معصية ، التسويف ماء كل معصية ، والقدرة أرض كل طاعة ، واليقين بذر كل طاعة ، والعمل ماء كل طاعة (ص ٨١) .

* قال سهل : لا يدفع الحجاب عن العبد حتى يدفن نفسه فى الثرى قيل له : كيف يدفن نفسه ؟ قال : يميتها على السنة ويدفنها فى اتباع السنة ، والسنة ليست لها غاية ونهاية ، وسئل عن معنى قوله ليست للسنة غاية متى يا ابن أحمد فقال : لا يكون لأحد مثل خوف النبى (ﷺ) وحبه أو شوقه أو زهده أو رضاه أو توكله أو أخلاقه (ص ٩٠) .

* قال الذكر من العلم السكون والذكر من العقل الطمأنينة قيل وكيف ذاك ؟ فهو الذاكر والطاعة ماذا خطر بباله شيء فهو القاطع .

قيام العبودية ــ للعبد مقام العبودية (ص ٧٨) .

* كرامات سهل : وقال كان فى منزلة بيت يقال له بيت السباع وكانت السباع تجى سهلاً فكان يدخلها ذلك البيت ويضيفها فيطعمها اللحم ثم يخليها .

ما الصبر ؟ فالصبر على الاتباع ترك تدبير النفس (ص ٧١) .

* سر الغيب : قال أبو بكر قيل لسهل لقد آتاك الله الحكمة فقال : قد أوتيت إن شاء الله الحكمة وغيبا علمت من غيب سره فأغنانى من علم ما سواه (وإنّ إلى ربك المنتهى) وباتمام ما بدأنى به من فضله واحسانه (ص ١٤) .

علامات الصبر :

* قال الصبر مع الرضاء قيل ما علامته ؟ قال : أن لا يجزع فيه والتحمل بالصبر قال : بالمعرفة أن الله معك وبراحة العافية (ص ٧٤ ، ٧٥) .

طعم فاكهة الجنة :

* قال أبو بكر فقلت لسهل هل أخبرك الآكل من تلك الرمانة ما كان طعمها فقال نعم فيها طعم يجمع طعام الفواكه ويزيد على ذلك فى طعمه لبن ويرد لبس هو فى شيء من طعوم الدنيا (ص ١٥) .

* ما الشكر ؟ قال : شكر العلم العمل وشكر العمل زيادة العلم وهو أبداً فى هذا وهذه حالة (ص ٧٩) .

* ما العدل ؟ قوله تعالى : (إن الله يأمر بالعدل والإحسان) العدل قول لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله والاقتداء بسنه نبيه (ﷺ) (ص ٨٥) .

* حول الله وقوته : قال سهل حول الله وقوته فعله وفعله بعلمه وعلمه من صفات ذاته وحول العبد وقوته دعواه الساعة وإلى الساعة والساعة لا يملكها إلا الله تعالى فالمتقون الذين يؤمنون بالغيب فالله هو الغيب ودينه الغيب (ص ١٣) .

* النعمة ما هى ؟ أنعم الله عليها بالخوف والمراقبة (ص ٥٠) ولاية الله : يغنى غالبون هوى نفوسهم وقال : يعنى حكمه وأمره ونهيه نافذ فى ملكه (ص ٥١) .

* طرد وساوس الشقى ابليس :

وقوله : فدع شقى النباح بباب دارى يعنى دع الشقى ابليس يصبح على باب الدنيا بالواشى الوساوس (ص ٣١) .

* ما التقوى؟ قال لا يصح التوكيل إلا للمتقى .

حرية الأفعال :

الاضلال من الله ترك العصمة كالنهى عنه وترك المعونة على أمر به (ص ٤٧) .

* قال حسن العمل الاستقامة عليه بالسنة وإنما مثل السنة فى الدنيا مثل الجنة فى الآخرة ومن دخل الجنة سلم كذلك من لزم السنة فى الدنيا سلم من الآفات قال مالك بن أنس : (ﷺ) لو أن رجلاً ارتكب جميع الكبائر ثم لم يكن منه شيء من هذه الأهواء والبدع لوجدت له ثم قال مَنْ ماتَ على السنة فليبشر ثلاث مرات (ص ٩٠) .

التوكل :

* قال سهل أن الله تعالى وصف بذلك من حبله بحبله متعلقاً بسبب من سببه

غير متفك عن مراقبه وهم الذين لم يختاروا قط اختياراً أو لا أرادوا شيئاً دونه ولا اختياراً دون اختياره لهم كما اختاره لهم ولا أرادوا شيئاً منسوباً يغيبهم عنه ومن غيره هم مبرئون (ص ١٣) .

* ما الدنيا ؟ الدنيا كلها جهل إلا موضع العلم ، الخلاص : لا يتم إلا بالسنة ثم قال : دنياك نفسك فإذا أفنيتها فلا دنيا ، التوكل : طرح البدن فى العبودية وتعلق القلب بالربوبية (ص ٤٦) .

* (تفاسير نقلية عن الحروف المتقطعة) قال ابن عباس والضحاك آلم معناه أن الله أعلم وقال علىّ رضى الله عنه هذه أسماء مقطعة إذا أخذ من كل حرف حرف لا يشبه صاحبه فجمعهن كان اسم من أسماء الرحمة إذا عرفوه ودعوا به كان الاسم الأعظم الذى إذا دُعى به أجاب (ص ١٢) .

* (رأى التسترى فى الحروف المتقطعة) قال سهل لكل كتاب أنزله الله تعالى سر وسر القرآن فواتح السور لأنها أسماء وصفات مثل قوله آلمص ــ آلر ــ آلمر ــ كهيعص ــ طسم ــ حمعسق ــ فإذا جمعت هذه الحروق بعضها إلى بعض كانت اسم الله الأعظم أى إذا أخذ من كل سورة حرف على الولاء أى على ما أنزلت السورة وما بعدها على النسق آلر ــ حم ــ ن ــ معناه الرحمن (ص ١٢ الكلام على سورة البقرة) .

* (الحياة والموت الصوفيان هما الجهل والعلم) قال سهل خلق الله تعالى الخلق ثم أحياها باسم الحياة ثم أماتهم بجعلهم بأنفسهم فمن كان حياته بالعلم فهو الحى وإلا فهم الأموات بجهلهم (العبادة زينة العارفين) قال العبادة زينة العارفين وأحسن ما يكون العارف إذا كان فى ميادين العبودية والخدمة بترك ماله لما عليه (ص ٨٤) .

* (الصبر لله) قوله تعالى « وبشر الصابرين » قال هم الذين صار الصبر لهم عيشاً وراحة ووطناً يتلذذون بالصبر لله تعالى على كل حال (الصلاة والتراحم) قال سهل أراد بالصلاة عليهم التراحم عليهم (ص ٢١) .

* (حديث شريف) قال رسول الله (ﷺ) يقول الله عز وجل قسمت الحياة بينى وبين عبدى نصفين فنصفها لى ونصفها لعبدى ولعبدى ما سأل قال فإذا قال العبد (الحمد) لله رب العالمين قال الله تعالى حمدنى عبدى فإذا قال الرحمن

الرحيم قال الله تعالى أثنى على عبدى وإذا قال مالك يوم الدين يقول الله مجدنى عبدى فهذه الآيات لى ولعبدى بعدها ما سأل وإذا قال إياك نعبد وإياك نستعين إلى آخره يقول الله هذا لعبدى (ص ١١) .

* (سورة البقرة) قال سهل « آلم » اسم الله عز وجل فيه معان وصفات يعرفها أهل الفهم به غير أن لأهل الظاهر فيه معان كثيرة فأما هذه الحروف إذا انفردت فالألف تأليف الله عز وجل ألف الأشياء كما شاء واللام لطفه القديم والميم مجده العظيم (ص ١٢) الكلام على سورة البقرة) .

التفاسير النقلية عند التسترى

* (قال سهل وروى عن مجاهد أنه قال « آمين » اسم من أسماء الله تعالى وقال ابن عباس رضى الله تعالى عنهما ما حسدتكم النصارى على شيء كما حسدتكم على قولكم آمين . قال رسول الله (ﷺ) استقيموا ولن تحصوا واعلموا أن خير أعمالكم الصلاة ولا يحافظ على الوضوء إلا مؤمن فإذا قال الإمام ولا الضالين فقالوا آمين فإن الله يرضى على قائلها ويقبل صلاته (ص ١١) .

* (غفران الله للذنوب دون المظالم) قال رسول الله يؤتى بعبد يوم القيامة فيؤمر به إلى النار فيقول ما كذا كان ظنى (النفس) قال المؤمنون خصماء الله على أنفسهم والمنافقون خصماء النفوس على الله عز وجل (النفس ما هى) النفس أكبر الطواغيت إذا حكى العبد معها قيل له عن المعصية (ص ٤١) .

* (افتقار النفس إلى الله) قالت صبرنى ولا يساكن قلبه أدنى وسوسة لها دون الرجوع عنها إلى ربه وجعل طبعها فى الأمر ساكناً وفى النهى متحركاً وأمره بأن يسكن عن المتحرك ويتحرك عن الساكن بلا حول ولا قوة إلا بالله (ص ١٥) .

* (حقيقة التوكل) فسئل ما حقيقة التوكل قال الاسترسال مع الله تعالى على ما يريد فقيل ما حق التوكل فقال أوله العلم وحقيقته العمل ثم قال إن المتوكل إذا كان على الحقيقة ولا يأكل طعام وهو يعلم أن غيره أحق منه (ص ٥٦) .

* (علىّ ونفسه) وكان على بن أبى طالب رضى الله عنه يقول ما أنا ونفسى إلا كراعى غنم كلما ضمها من جانب انتشرت من جانب (ما المعرفة) إن

النفس الأمارة هى الشهوة وهى موضع الطبع إلاما رحم ربى موضع العصمة والنفس المطمئنة هى نفس المعرفة (معنى الطبع) الطبع يوجب العصمة (ص ٧٥) .

* (ما الخوف والرجاء) قال سهل إن الخوف رجل وإن الرجاء انثى ولو قسم ذرة من خوف الخائفين على أهل الأرض لسعدوا بذلك فقيل له فكم يكون مع الخائفين هكذا فقال مثل الجبل الجبل (العالم) قال كل عالم أعطى علم الشر وليس هو مجلياً للشر فليس بعالم ومن أعطى علم الطاعات وهو غير كامل بها فليس بعالم (ص ٧٤) .

* (الكلمات التى تلقاها آدم من ربه نقلاً عن ابن عمر) عن قوله « فتلقى آدم من ربه كلمات فتاب عليه » ما هذه الكلمات التى تلقاها من ربه قال سهل أخبرنى محمد بن سوار عن أبيه عن الثورى عن عبد العزيز بن رفيع عن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما أنه قال لما ذكر آدم خطيئته قال يارب أرأيت معصيتك التى عصيتك أشىء كتبته على قبل أن تخلقنى أم شىء أبعد عنه قال بل شىء كتبته عليك إنك ستفعله بترك العصمة منى (ص ١٧) .

* (مم خلق آدم ؟ ومن أعدى أعدائه) عن قوله « إنى جاعل فى الأرض خليفة » قال إن الله تعالى قبل أن يخلق آدم عليه السلام قال للملائكة إنى جاعل فى الأرض خليفة وخلق آدم عليه السلام من طين العزة من نور محمد (ﷺ) وأعلمه أن نفسه الأمارة بالسوء أعدى عدوله وأنه خلقها ليسارها عليه بمعلومه فيها خواطر (ص ١٥) .

* (أفضلية محمد (ﷺ) قال النبى (ﷺ) لو زاد فى اليقين عيسى بن مريم لمشى على الهواء كما مشى على الماء . وقد مشى نبينا محمد (ﷺ) ليلة الإسراء على الهواء لقوة نور يقينه الذى أعطاه الله تعالى من نوره زيادة نور إلى نور كان من الله تعالى وقوله (ﷺ) لو بذرت المعرفة على قلب داود صلوات الله عليه ولم نجعل ما عصى فلعمرى إن المعرفة أدرجت فى أوطانها لتجزى عليه ما كان من علم الله سابقاً (ص ١٩) .

* (الزهد) كان سهل يقوى على الوجد سبعين يوماً لا يأكل فيها طعاماً وكان

يأمر أصحابه أن يأكلوا اللحم فى كل جمعة مرة كيلا يضعفوا عن العبادة وكان إذا أكل ضعف وإذا جاع قوى وكان يعرق فى البرد الشديد فى الشتاء وعليه قميص واحد وكان إذا سألوه عن شيء من العلم يقول لا تسألونى فإنكم لا تنتفعون فى هذا الوقت بكلامى وقد سمع عياض بن عصام يوماً يقول أنا منذ ثلاثين سنة أكلم الله والناس يتوهمون أنى أكلمهم (ص ٨١) .

★ (ما المخلصين) قوله تعالى « إلا عبادك منهم المخلصين » قال الناس كلهم أموات إلا العلماء والعلماء كلهم نيام إلا العاملين والعاملون كلهم مغترون إلا المخلصين والمخلصون على خطر عظيم (ما السكر) قوله تعالى « إنهم لفى سكرتهم يعمهون » أى فى جهلهم وضلالتهم يمضون وأعلم أن المعاصى كلها منسوبة إلى الجهل والجهل كله منسوب إلى السكر ويقال هو نفس المسكر (ص ٨١) .

★ (استطراد إلى تعريف الأبدال) قيل الأوتاد أفضل أم الإبدال قال الأوتاد لأن الأوتاد قد أبلغوا وثبتت أركانهم والابدال ينقلبون من حال إلى حال وكان يقول أنا حجة الله عليكم خاصة وعلى الناس عامة لهم متمسكاً بالأصل عاملاً بالفرع وكان من خير الأبدال وإن قلنا من الأوتاد فقد كان القطب الذى يدور عليه الرحى ولولا أن الصحابة لا يقال بهم أحد لصحبتهم ورؤيتهم — قصة صوفية (ص ٧٠ ، ٧١) .

★ (ما الملك ؟) قوله (قل اللهم مالك الملك تؤتى الملك من تشاء) يعني المعرفة والتوحيد وشرائع دينك الإسلام والعاقبة المحمودة وهو أن يتولى الله العبد ولا يكله إلى نفسه (ما حبل الله ؟) أى تمسكه بعهده وهو التوحيد النار عدل والجنة فضل . أى عدله لأن النار عدله لمن خالفه والجنة فضل لمن أطاعه (زيادات تفسيرية صوفية) أعتقه من رق الدنيا من متابعة هواه ذمرادا فى نفسه وقال بالعمل الصالح فى ذكر الله تعالى وجوارحها فى خدمة الله وقلبها فى معرفة الله (ص ٣٩) .

★ (مقام الأنبياء) قال سهل انتهاهم العارفين إلى الحجب فوقفت مطرقة فأذن لها بالدخول فدخلت فسلمت فخلع عليها خلع التأييد وكتب لها من الرقع بداءات همم الأنبياء صلوات الله عليهم جالت حول العرش فألبست الأنوار ورفع منها الأقدار واتصلت الجبار حظوظها وأسقط مرادها وجعلها متصرفة به

له ـــ تأويل باطنى ومقام محمد (ﷺ) قال أن الله تعالى أشرفه على حركة النفس الطبيعية وسكوتها ولم يشرفه على علمه لأنه أوْ عليه الخوف والرجاء (ص ٧٣) .

* (قول صوفى ملغى) قد سأل رجل سهلاً فقال إن معى مالاً ولى قوة وأريد الجهاد فما تأمرنى فقال سهل المال العلم والقوة النية والجهاد مجاهدة النفس لا يقبل العاقبة فيما حرم الله تعالى إلا نبى أو صديق فقيل لأبى عثمان ما معنى قوله إلا نبى أو صديق ـــ ما الجهل ـــ قال سهل ما عصى الله تعالى أحد إلا جهل ورب جهل أورث علماً والعلم مفتاح التوبة والإصلاح صحة التوبة فمن لم يصلح توبته فعن قريب تفسد توبته ويكون إمام نفسه (ص ٨٦) .

* (معانى الوحى) الوحى المستور ما القول فإن الله تعالى « يوحى بعضهم إلى بعضهم » أى يسر بعضهم إلى بعض وقد يكون بمعنى الإلهام كما قال الله تعالى « وأوحى ربك إلى النحل بمعنى ألهم النحل . الصفة بقرب الكفار إن ضاق صدرك بقربك الكفار بكذبهم بما وصفوا لنا من الضد والند والشريك بجهلهم وحسدهم فارجع إلى مشاهدتنا وقربنا بذكرنا فإن قربك فينا وشرورك (ص ٨٢) .

* (قدر نعمة الله ؟) قال سهل لو أن الله تعالى طالب حملة العرش فمن دونهم من الملائكة ومن البنين والمرسلين بما جهلوا من نعمة الله عليهم لعذبهم عليها وهو غير ظالم قيل لسهل أى شيء يغسل الله بعبده إذا أحبه (خبر صوفى) قوله تعالى « فتمتعوا فسوف تعلمون » فقال اصبر وهذا وعد من الله تعالى لكفار مكة على تكذيبهم على أنعم الله عليهم فى الدنيا أنهم سيعلمون جزاء ذلك فى الآخرة وهى وعيد للغافلين (ص ٨٤) .

* (تأويل الحديث حسب المذهب الصوفى) قال الرسول (ﷺ) من أخذ من الدنيا نهمته حيل بينه وبين نهمه فى الآخرة حلالها حساب وحرامها عقاب وإنما يحاسب المؤمنون بما أخذ الحلال معتلاً على ما يكفيهم فأما من أخذ البلغة من الحلال فهو داخل تحت قوله (ﷺ) ليس من الدنيا كسرة يسد لها المؤمن جوعه وثوب يوارى به عورته ويؤدى فيه فرحه وبيت بقيه حر الشمس وبرد الشتاء (ص ٨٤ ، ٨٥) .

★ قال إن الله تعالى أمر بالصبر على ما جعل للانسان فيه فتنه ومن ذلك قلة الأطراف إلى ما فى أيدى الناس وقد روى أبو أيوب عن النبى (ﷺ) أن أتاه رجل فقال إذ أقمت إلى صلاتك فصلى مودع ولا تكلمن بكلام .

وقد كان السلف يغتنمون ذلك . سمعت أن رسول الله (ﷺ) يقول إن الله يحمى عبده المؤمن من الدنيا كما يحمى المريض أهله الطعام والشراب وان الله ليتعاهد المؤمن بالبلاء كما يتعاهد الوالد ولده بالخير (ص ٢٠٤) .

قال أصح الخله ما لا يورث الندامة وليس ذلك إلا الانس بالله تعالى والعزلة عن الخلق وكان رسول الله ملازم الخلوة (ص ١٠٤ ، ١٠٥) .

★ قوله تعالى « ومن الناس من يشترى لهو الحديث ليضل » قال هو الجدال فى الدين والخوض فى الباطل .

يعنى من لم يهتد الطريق إلى الحق عز وجل فليتبع آثار الصالحين لتوصله بركة منابعهم إلى طريق الحق .

ـــ قال النبى ﷺ « هم الذين لا يشقى حديثهم » (ص ١١٣) .

★ قال إبن المسيب الأواب الذى يذنب ثم يتوب ثم يذنب ثم يتوب ويموت على توبته وقال الحسن الأواب التائب الذى لا يكون معه وقتان إنما هو مهيىء للتوبة كل لمحة ولحظة وحكى عن ضمرة بنت حسيب عن النبى (ﷺ) أنه قال من فتح له باب خير فليقهره فإن لا يدرى من يغلق عن عيبى فليغير ومنه ولا يؤخر (ص ٧٨ ، ٨٨) .

★ عن ابن عباس أنه قال أسم الله تعالى أن هذا الكتاب أنزل على محمد (ﷺ) هو الكتاب الذى هو من عند الله تعالى فقال آلم ذلك الكتاب الألف الله واللام جبريل عليه السلام والميم محمد (ﷺ) فاقسم الله تعالى بنفسه وجبريل ومحمد (ص ١٢) .

★ تكلم أهل الصدق على أربعة أوجه :

١ ـــ قوم تكلموا فى الله وبالله والله ومع الله .

٢ ـــ وقوم تكلموا فى أنفسهم لأنفسهم فسلموا من آله الكلام .

٣ ـــ قوم تكلموا فى الخلق ونسوا أنفسهم وابتدعوا وضلوا وليس ما صنعوا لأنفسهم (ص ٥٦ ، ٥٧) .

الإنصاف :

* أن لا تتحرك جميع أعضائك إلا لله ومتى طالبته برزق الغد فقد ذهب انصافك لأن القلب لا يحمل همين والانصاف يدخل دين الحق أن يأخذ بالفصل فإذا طلبت الانصاف فلست بمنصف (ص ١١٩) .

* إختلف الناس فى طلب فهم القرآن فقوم طلبوا فهم القرآن بتكرار درسه ليسترجعوا فهم ظاهر أحكامه فمنهم مقل ومنهم مكثر عالم عامل لله تعالى بمنازل الجنة . وقوم طلبوه لحفظ التلاوة والتعليم ورجل كثير الدرس له ومراده بعلم طلب الألحان ويريد أن يشار إليه ويكسب من طعام الدنيا فهو من أخسر الثلاثة عند الله (ص ٨) .

« الكلام على طلاب فهم القرآن »

* من عبد الله فى سره أورثه اليقين ومن عبد الله بصدمة اللسان لم يستقر قلبه دون العرش ومن عبد الله بالانصاف كانت السموات والأرض فى ميزان (ص ١١٩) .

★ وصف القرآن :

به يصلون إلى المعرفة ومن يرد الهدى فى غيره يضله الله هو أمر الله الحكيم وهو الصراط المستقيم وهو الشفاء النافع وهو الذى لم تفتر الجن إذا سمعته أن قالوا لنا سمعنا قرآناً عجباً يهدى إلى الرشد فآمنا به ولن نشرك بربنا أحداً (ص ٢) .

* قال النبى (ﷺ) القرآن شافع مشفع وما حل مصدق ممن شفع له القرآن نجا ومن كذب به هلك وقال سهل أن الله تعالى أنزل القرآن على نبيه (ﷺ) وجعل قلبه معدناً لتوحيده (ص ٤) .

* روى عن النبى (ﷺ) قال هم أمتى ورب الكعبة استقاموا ولم يشركوا كما فعلت اليهود والنصارى قال عمر لم يروغوا روغان الثعالب قال (يحزنهم الفزع الأكبر) قال المتولى لجملتكم بالرضى الحافظ قلوبكم (ص ١٢٧) .

* قال حكى عن الحسن البصرى أنه قال أعد للسؤال جواباً وللجواب صواباً

★ (المرادين من نور محمد (ﷺ)) فالعامة من الخلق يعيشون فى رحمة أهل القرب وأهل القرب يعيشون فى رحمة المقرب ليسعى نورهم بين أيديهم وبأيمانهم (لكل عضو حظ من الهوى) وأن الله تعالى قسم الأعضاء فى الهوى لكل عضو حظاً منه (ص ٦٣) .

★ (تفسير على السورة) حديث لما أنزلت سورة براءة بعثت بمدارة الناس ـــ (تفسير صوفى) يعنى لم يغفلوا عنه بميل القلوب إلى أنفسهم ـــ لغة أى لا يطيعون ومن كان فى سلطان رجل فهو فى دينه . كذلك إذا دخلت النفس فى الإخلاص لله تعالى كانت داخلة فى سلطان القلب والعقل . (زيادات تفسيرية) يعنى نسوا نعم الله عندهم فأنساهم شكر النعم (ص ٦٦) .

★ (تفسير أسلوبى) « القارعة ما القارعة » قال يفزع الله أعداءه بالعذاب وما أدرك ما القارعة تعظيم لها ولشدتها وكل شيء فى القرآن وما أدراك أنه لم يخبر به كما قال « وما يدريك لعل الساعة تكون قريب » (ص ١٩٢) .

★ (تفسير صوفى) وقيل الفزع ثلاث الفزع للأبدان بسهام الموت وفزع الأعمال بسؤال الله إياهم وفزع القلوب بخوف القطيعة (ص ١٩٣) .

كلمة عامة فى تفسير التسترى

١ ـــ تتسم الألفاظ القرآنية عند التسترى المتصوف بمعنى تصوفى بالمرة فاستخلص هذه الألفاظ واستخلاصها يرينا كيف صارت الألفاظ القرآنية مصطلحات لمعانى صوفية أُوِل بها معنى الآى ومن ثم معنى القرآن كله .

٢ ـــ يستدل التسترى بأحاديث نبوية راجع ص ٦٠ .

٣ ـــ ص ٦٠ أنظر تأويل الصوفية للقصص القرآنى فِعِجْلُ قومِ موسى قد صار عندهم شاغل المتصوف من الأهل والمال والولد . وانظر هنالك فى تفسير آية (واتخذ قوم موسى ...) . كيف يتخلص الصوفى من هذا العجل !!؟.

٤ ـــ يتعرض أحياناً التسترى للأسلوب مثلاً ص ٦٠ (ولما سقط فى أيديهم) يعنى ندموا ... الخ .. ويفسر حيناً تفسيراً لغوياً ص ٦٠ (إنا هدنا إليك) أى (تبنا) .

٥ ــ وهو يتبع فى تفسيره كذلك الزيادات التفسيرية الخادمة للمعنى الصوفى مثلاً ص ٦٠ (إذ يعدون فى السبت) قال يعدون فى اتباع الهوى فى السبت .

٦ ــ وهو حين يفسر تفسيرا لغوياً قد يستشهد بالشعر ص ٦٠ فى تفسيره للآية (ودرسوا ما فيه) ...

٧ ــ أنظر ص ٦١ كيف يجمع التسترى بين الآى فيفسر بعضه ببعض مؤولاً الجميع لخدمة المعنى الذى يريد تقريره .

٨ ــ ينتهز التسترى أحياناً الفرصة أثناء تعرُّضه لتفسير الآى إلى شرح بعض المبادىء الصوفية فعند تفسيره مثلاً ص ٦١ للآية (وإذ أخذ ربك من بنى آدم من ظهورهم ...) نراه يتكلم عن علامات السعادة والشقاء وعن الأدب عند الصوفية وعن الذرية عندهم ص ٦٢ (يستطرد عند كلامه عن الذرية إلى الكلام عن عصمة الأنبياء والأكل عند الصوفية عندما سئل عن معنى حديث نبوى) وينتهى من بحثه عن الذرية إلى أن المرادين من نور محمد خلقها والمريدين من نور آدم خلقه ص ٦٢ ــ ٦٣ .

٩ ــ لاحظ اختيار التسترى للآيات التى مدلولها عام والتى مُلِئَت ضمائر حتى يستطيع أن يؤولها إلى ما يزيد .

١٠ ــ الاستطراد فى التفسير ص ٦٣ عند تفسير الآية (ولكنه أخلد إلى الأرض واتبع هواه) يستطرد إلى أن لكل عضو حظ من الهوى ــ للنفس سر لم يظهر على أصرار لا على فرعون كيف نسلم من الهوى ــ حجب النفس سماوية وأرضية) ثم حكاية عن كهمس المتصوف وسبه للنفس .

١١ ــ أنظر ص ٦٤ تفسير التسترى للآية (لا يجليها لوقتها إلا هو) يعنى لا يجلى نفس الطبع من الهوى إلى طاعته إلا هو . هذا باطن الآية .

١٢ ــ عن مقدمة التسترى : ص ٣ : بدأ المؤلف مقدمته بحديث ابن عباس عن الرسول ؟ فيم النجاة ؟ فقال بكتاب الله ثم وصف القرآن ذو الظاهر الأنيق والباطن العميق ثم سؤال رجل للرسول عن علم الله فقال إنه قبل الخلْق وأن للناس حرية الفعل والإرادة فالخير من الله أمر والولاية إليه فيه والشر من

الله نهى وإليه العصمة فيه . ثم يدخل المؤلف على تفسيره فيبين أن كل آية فى القرآن على الإطلاق لها أربعة معان :

أ ــ ظاهر وهو التلاوة .

ب ــ باطن وهو الفهم .

حـ ــ وحَدٌّ وهو الحلال والحرام .

د ــ ومطلع وهو إشراف القلب على المراد بها فِقهاً من الله عز وجل (هذه المعانى ينتظمها حديث ؟) .

١٣ ــ ص ٥ المؤلف كما نرى ميال دوماً إلى حرية العبد فى إرادته وأفعاله . فيفسر الآية (ولكن جعلناه نوراً نهدى به من نشاء من عبادنا) ومعنى (جعلنا) بيَّنا ما فيه من محكم ومتشابه وحلال وحرام وأمر ونهى .

١٤ ــ من المباحث الهامة فى تفسير التسترى إبراز الآيات التى ينتقيها فى كل سورة ومعرفة موضوعها لفهم منهجه التفسيرى .

١٥ ــ ص ٥ : يورد التسترى آيات تصف القرآن وتبين عاقبة العاملين به الفاهمين له .

١٦ ــ ص ٥ : يقول المؤلف إن القرآن قلبُ النبى (ﷺ) معدنُه .

١٧ ــ لاحظ اهتمام المؤلف بالاقتداء بسنة رسول الله مثلاً (ص ٦ ، س ٣ ، ص ٥ آخر الصفحة ، ص ٤ س ٦ من أسفل) .

١٨ ــ اهتم بمسألة بكاء حملة القرآن (ص ٨ س ٣) واربط ذلك بصعق الصوفية وسقوطهم مغشياًعليهم عند قراءة القرآن . أنظر مثلاً القصة ص ٨ .

١٩ ــ يتدرج التسترى مع لفظة (الحمد) منها حتى يصل إلى معناها الأول الذى يريده وهو الولاية من الله (هذا تفسير منطقى !؟) .

٢٠ ــ قد يرد التسترى أثناء تفسيره للآية على اعتراض أو سؤال يوجه إليه . مثلاً ص ١٠ فى تفسيره للآية (وإياك نستعين) يقول : فقيل له : أليس قد هدانا ... الخ .

٢١ ــ قد يورد التسترى تفاسير نقلية أو آثاراً عن الصحابة والرسول مثلاً

ص ١٠ فى تفسيره للفظة (آمين) ينقل عن مجاهد وغيره ... الخ .

٢٢ ـــ أفرد بالبحث جانباً تفسير التسترى للحروف المقطعة مثل (آلم) ص ١٠ ولاحظ قوله إن للفظة (آلم) معان كثيرة لأهل الظاهر ثم يمضى فى تفسيره هو كواحد من مفسرى أهل الباطن .

٢٣ ـــ زيادات تفسيرية ص ١٤ : (وأتوا به متشابهاً ولهم فيها أزواج مطهرة) وإنما أراد بقوله متشابهاً أى فى اللون . مختلفاً فى الطعم . ثم يستطرد إلى طعام الأولياء فى الجنة ثم قصة يرويها سهل عن نفسه وطعم فاكهة الجنة .

٢٤ ـــ يعرض التسترى لقصة آدم حين يفسر الآية (إنى جاعل فى الأرض خليفة) ص ١٥ ، ١٦ .

٢٥ ـــ ص ١٦ تأويل صوفى باطنى عن أكل آدم من شجرة الحنطة فى الجنة (ص ١٦ س ٢١) من أسفل .

٢٦ ـــ أحياناً لا يفسر التسترى الآية وإنما يُترك للآثار النقلية المروية أن تفسر وحدها مثلاً فى تفسيره للآية (ص ١٧ ـــ ١٨) : فتلقى آدم من ربه كلمات فتاب عليه .

٢٧ ـــ قد يفسر التسترى الآية بمعنيين مجتمعين يريد ليقرر أن ما قدمه هو التفسير الظاهرى للآية ثم يعقبه بالتفسير الباطنى ص ١٩ تفسير آية (ولا تلبسوا الحق بالباطل) .

٢٨ ـــ أحياناً يفسر التسترى تفسيراً بحسب الظاهر مثل الآية (ص ١٩ ، ٢٠) « ولا تُقبَل منها شفاعة ولا يؤخذ منها عدل ولا هم ينصرون » .

٢٩ ـــ عن الأسلوب ص ٢٠ (فلم قتلتموهم إن كنتم صادقين) ...

٣٠ ـــ التسترى ينقل روايات لغوية مثلاً رواية عن أبى عمرو بن العلاء ص ٢١ فى تفسيره للآية (أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة وأولئك هم المهتدون) س ١ ، ٢ من أسفل . والتسترى يستشهد لها بتفاسير نقلية وآثار نبوية ثم يعقب التسترى بعد بتفسير صوفى للنقطة (الصلاة) مستشهداً بآى من القرآن .

٣١ ـــ من المباحث الهامة أن تفرد الآيات جميعها التى فسرها المؤلف لنرى الطابع الغلاّب عليها خاصة وقد قررنا قَبْلُ أنه اختار الآيات ذات المدلول العام أو التى شحنت ضمائر غيبة وخطاب وتكلم .

٣٢ ـــ فى تفسيره للآية (من استطاع إليه سبيلاً) ص ٢٢ وجد التسترى فرصته مناسبة للكلام عن الزاد والراحلة عند الصوفية ثم قص قصة صوفية تحدث فيها عن القوت الصوفى وعيش الخلائق منقطعين إلى الله أو عنه .

٣٣ ـــ يجمع التسترى بين الآى المتشابه فيبين ما تتفق فيه تلك الآى من معنى أو ما تفترق فيه (ص ٢٣ ـــ ٢٤) « فاتقون يا أولى الألباب » ثم بين أن من الآى ما يخاطب به أثناء خاص وعام . مثل آية (اتقوا الله حق تقاته) هذا الخطاب لقوم مخصوصين بأعيانهم ثم قال ص ٢٤ (ولا تموتُن إلا وأنتم مسلمون) أى ... فانهم الفرق بين الاثنين فى الخطاب ... الخ .

٣٤ ـــ يعرض التسترى حينا لتفسير آية من الناحية اللغوية ثم يستعرض الآى الوارد فيها اللفظة المُفَسرة فى الآية قبلها مبيناً مختلف معانى تلك اللفظة مثلاً ص ٢٤ آية (ولا تجعلوا الله عرضة لأيمانكم أن تبروا) .

٣٥ ـــ مسألة حرية الإرادة والأفعال عند التسترى تتضح حين تفسيره للآية (واعلموا أن الله يعلم ما فى نفوسكم فاحذروه) ص ٢٤ ، ٢٥ . يقول : أى علم ما فى غيب أنفسكم **قبل خلقه لكم من فعل حركة أو سكون ، بخير ما أمر به وأعان على فعله وفعل ما نهى عنه ولم يعصم من نزل به** . (إذن فالله يأمر بالخير ويعين عليه ، وينهى عن الشر دون العصمة منه . والله بعد خالق للفعل ! بعضها) .

٣٦ ـــ طريقة يتبعها التسترى فى تفسيره : تراه يزيد على الآية زيادات تفسيرية مثلاً ص ٢٤ ـــ ٢٥ . يقول فى الآية (واعلموا أن الله يعلم ما فى أنفسكم فاحذروه) أى علم **ما فى غيب أنفسكم** ... الخ ثم نراه بعد يمضى فى تفسير الآية بعد أن وضع لها هذه الزيادة التفسيرية فصارت (واعلموا أن الله يعلم ما فى غيب أنفسكم وفى أنفسكم فاحذروه) فيقول ص ٢٥ . ما فى أنفسكم : أى ما لم تفعلوه . وفى أنفسكم : ما ستفعلونه . وتراه أيضاً يستشهد فى هذه الآية بدعاء لعمرو بن مسعود ص ٢٥ .

٣٧ ـــ أرى شخصياً أن طريقة الزيادات التفسيرية طريقة معينة لكل متأول للآى القرآنى .

٣٨ ـــ من الطريف إبراز الألفاظ التى كساها الصوفية معانيهم مثلاً ص ٢٦ ألفاظ (البر والتقوى والإثم والعدوان) .

٣٩ ـــ من طرائق التسترى فى التفسير أن يقدم تفسيرين وأحدهما تفسير ظاهرى والثانى تفسير باطنى مثلاً ص ٢٦ : يقول فى الآية (لا تأخذه سنة ولا نوم) فالسنة النعاس وقال : السنة ما خالط القلب من النوم .

٤٠ ـــ قد يعرض التسترى للتفسير النفسانى الصوفى مبيناً ما يومىء إليه أسلوب الآية من معنى مثلاً ص ٢٥ فى تفسيره لآية (حتى يقول الرسول والذين آمنوا معه متى نصر الله ؟ ألا إن نصر الله قريب) وص ٢٧ فى تفسير الآية (وإذ قال إبراهيم رب أرنى كيف تحيى الموتى ... أو لم تؤمن قال بلى) ... الخ .

٤١ ـــ فى تفسير التسترى لآية (أو لم تؤمن قال بلى ... ولكن ليطمئن قلبى ، يعرض للآى التى وردت فيها هذه اللفظة مبيناً الفرق بين الأساليب المستعملة فيها تلك اللفظة . وانظر فى نفس هذه الآية كيف أن التسترى يستعمل وجوه التفسير ص ٢٧ ، ٢٨ ومن وجوه التفسير كما مر مسألة التفسير الظاهرى يعقبه التفسير الباطنى .

٤٢ ـــ الألفاظ ذات المعانى الصوفية ص ٢٨ ليطمئن قلبى (أى خلتى) .

٤٣ ـــ ص ٢٨ بعد تفسير التسترى لآية (وإذ قال إبراهيم رب أرنى كيف تحيى الموتى ...) جاء التسترى بقصيدة رمزية صوفية من نظمه استقى معانيها من القرآن وراح المصنف أبو بكر يفسر أبياتها تفسيراً رمزياً صوفياً مستشهداً لها بالأحاديث النبوية والأحداث التاريخية وأولاً وقبلاً بالنص القرآنى (راجع القصيدة من ص ٢٨ ـــ ٣١) .

٤٤ ـــ قد يعرض التسترى بعض التفاسير النقلية اللغوية بعد أن يقدم لها بتفسيره هو ص ٣٢ آية (وقوموا لله قانتين) .

٤٥ ـــ ص ٣٢ ـــ ٣٣ التسترى فى تفسيره الآية (ومن يؤت الحكمة فقد

أوتى خيراً كثيراً) يعرض أولاً تفاسير نقلية كثيرة عن الرسول يتبعها بتفسير ظاهرى له ثم يعقب التفسير الظاهرى بتفسير صوفى باطنى .

٤٦ — ينتهز التسترى بعض الفُرص لمناقشة المسائل الصوفية فمثلاً فى ص ٣٣ — ٣٤ نراه يتحدث عن الفرق بين الفقراء والمساكين حين يفسر آية (للفقراء الذين أحصروا فى سبيل الله) .

سورة آل عمران :

١ — ص ٣٦ راجع ما كتبه التسترى عن معنى لفظة (تأويل) .

٢ — ص ٣٦ من الملاحظ طبعاً أن التسترى ينقل تفاسير عن الصحابة والتابعين فتتبعها فى كتابه .

٣ — ص ٣٧ استطراد عند تفسيره للآية (وهب لنا من لدنك رحمة إنك أنت الوهاب) الخوف الصوفى ... الرسول يدعوه مواضع الإيمان والإسلام) .

٤ — التسترى يفسر آية الصفات تفسيراً تنزيهياً صوفياً يقول ص ٣٨ : (ويحذركم الله نفسه) قال أى عدله لأن النار عدله لمن خالفه والجنة فضله لمن أطاعه .

٥ — ص ٤١ عند تفسير التسترى للآية (إن أول بيت وضع للناس للذى ببكة مباركاً) يفسر تفسيراً يعقبه بقوله ... هذا هو الظاهر وباطنها ... الخ (فمنهج التسترى تفسير الآية تفسيراً ظاهرياً يعقبه التفسير الرمزى الباطنى .

٦ — ص ٤٥ عند تفسير التسترى للآية (والجار ذى القربى والجار الجنب ... الخ) تفسير بالظاهر يعقبه تفسير بالباطن .

٧ — راجع ص ٤٨ عند تفسير الآية (بل عجبت ويسخرون) كلام عن الأسلوب .

٨ — ص ٥٣ يكثر التسترى الاستشهاد بنصوص محكية عن داود فلعلها مستقاة من التوراة وهو يورد هذه النصوص عقب ذكره للآية فكأن هذه النصوص الصوفية تقسيم للنص القرآنى (هى إسرائيليات طبعاً !) . راجع آية (كتب ربكم على نفسه الرحمة ...) .

٩ ــ أرى أن الصوفية قد استغرقتهم أفكارهم الخاصة حتى لقد انسحبت تلكم الأفكار على معانى النصوص القرآنية فتراهم يفسرونها تفسيراً صوفياً متجافياً عن اللغة والبلاغة والمنطق .

١٠ ــ راجع عن تفاسير الصوفية كتاب « الموافقات » للشاطبى .

سورة النحل :

١ ــ ص ٨٣ يُعثر بين الحين والحين نادراً على فلتات فى الكلام على الأسلوب مثل الآية (من كل الثمرات إن فى ذلك لآية) وقال بعدها (إن فى ذلك لآيات) لم قال (آية) هناك و (آيات) هنا ؟ ولنلاحظ أيضاً أن التسترى يستشهد بالشعر فى تفسيره .

٢ ــ أفرد جانبا الرجال الذين يأخذ التسترى عنهم أحياناً نقولاً تفسيرية .

سورة الإسراء :

١ ــ ص ٨٨ التسترى ممن يؤمنون بالجبر وهو يرد على أهل القدر مستشهداً بآى قرآنى عند تفسيره للآية (وإذا مسكم الضر فى البحر ضل من تدعون إلا إياه) ... الخ ... ثم راجع فى تفسير سورة الكهف آية (ومن يضلل فلن تجد له ولياً مرشداً) ص ٨٩ تجده يفسر من نظرية الجبرية ويأول الآية تأويلاً يفهم منه أن الإنسان حر مختار . فلعل هذه الآية مع سابقتها من سورة الإسراء تختلفان شيئاً فى رأيى . فالآية فى سورة الإسراء عن جبروت الله وحوله فى العالم . وآية الكهف عن حرية الأفعال الإنسانية وإذن فلا تضاد (راجع ذلك فى الكتاب كله) .

سورة الكهف :

١ ــ مسألة الرمزية الباطنية تسيطر على تفسير التسترى فنراه ص ٨٩ فى تفسيره للآية (لو اطلعت عليهم لوليت منهم فراراً) فالاطلاع هنا لا شك يكون بالحواس ولكنه لا يغفل عن الاطلاع بالحق ليكون من الاطلاع إطلاع ظاهر وآخر أهم وهو باطن .

٢ ــ رأى التسترى فى فهم القرآن ص ٩١ ... لو أن عبداً أعطى لكل حرف من القرآن ألف فهم لما بلغ نهاية علم الله فيه لأنه كلامه القديم

وكلامه صفته ولا نهاية لصفاته كما لا نهاية له وإنما يُفهم على قدر ما يفتح الله على قلوب أوليائه من فهم كلامه . (هذا كلام من الأهمية بمكان من حيث تفسير المتصوفة) .

٣ ــ لاحظ التفاسير التي في قالب تعاريف والتي أُعلِّق عليها بمثل قولي ص ٩١ (ما العمل الصالح ؟) وأفردها جانباً .

سورة طه :

لعصى موسى مآرب ظاهرة وباطنة ص ٩٥ .

سورة الحج :

من طرائق التفسير طريقة نسميها الطريقة الحسية وفيها يُمثِّل المفسِّر معاني الآي بأمثلة تصويرية مثلاً ص ٩٨ يقول (المؤمن وجه بلا قفا) .

سورة الأحزاب :

لاحظ أن سهلاً التستري حين يُعرِّف معنى مثلا (الذكر) ص ١١٦ قد يُسْئَل مرة ثانية فيعرف تعريفاً آخر (راجع ذلك قبل) .

سورة الشورى :

من أعجب العجب هذا التفسير الباطني الذي يعقب التفسير الظاهري ص ١٢٨ : **قوله تعالى** : (لتنذر أم القرى ومن حولها) قال ظاهرها مكة وباطنها القلب ومن حوله الجوارح ...

سورة الحجرات :

لاحظ العبارات التصويرية التي يستعملها المتصوفة خدمة لرأيهم مثلاً ص ١٣٩ عند تفسير آية (وإن طائفتان .. الخ) .

سورة الرحمن :

تنبه إلى مسألة **الألفاظ** التي تجيء عامة والتي يستخدمها الصوفية لنصرة مذاهبهم مثلاً ص ١٤٧ آية (مرج البحرين يلتقيان) قال أحد البحرين القلب ... والبحر الآخر النفس !!

سورة الحديد :

أنظر كيف لجأ التسترى إلى اللغة والتأويل التعسفى فى آية حساسة تتصل بالصوفية ص ١٥٢ (ورهبانية ابتعوها) قال : **الرهبانية مأخوذة من الرهبة وهو الخوف** ومعناه ملازمة الخوف من غير طمع . (ما كتبناها عليهم) أى ما تعبدناهم بذلك .

سورة الحشر :

١ ـــ أنظر التعسف فى التأويل ص ١٥٣ عند الآية : (يخربون بيوتهم بأيديهم وأيد له المؤمنين) ... أيدى المؤمنين أى بمجانبة المؤمنين .

٢ ـــ الصوفيون جماعة وجدانيون تملأ أخيلتهم تصورات عن الله والدنيا والآخرة فهم يعيشون بخيالهم هذا فى النص القرآنى ويلونون تفسيره بشعورهم ولا شعورهم السابحين فى هذه الأفكار والتخيلات .

سورة الزلزلة :

تلعب « الأرقام » فى تفسير الصوفية دوراً هاماً : فيقول مثلاً : ثلاث بها سعادة المرء ، والهدى هديان ... الخ ... مثلاً ص ١٩١ : قال بخمسة أشياء لابد لكم منها ... ثم ص ١٩٢ قال : لابد لها من عشرة أشياء ... الخ . ويهمنا من المسائل العشر والتى فيها نقد للتسترى ما بدايته المسألة الثامنة .

وينقد الشاطبى التفسير الصوفى بعامة والتسترى بخاصة ومنه قوله :

من الناس من زعم أن للقرآن ظاهراً وباطناً ، وربما نقلوا فى ذلك بعض الأحاديث والآثار : فعن الحسن مما أرسله عن النبى ﷺ أنه قال : « ماأنزل الله آية إلا ولها ظهر وبطن بمعنى ظاهر وباطن وكل حرفٍ حدٌّ وكل حدٍ مطلعٌ »[1] وفسر بأن الظهر والظاهر هو ظاهر التلاوة . والباطن هو الفهم عن

---

(١) الرواية فى المصابيح عن ابن مسعود (أنزل القرآن على سبعة أحرف لكل آية منها ظهر وبطن . ولكل حد مطلع) وفى روح المعانى فى مقدمة التفسير (ولكل حرف حد ، ولكل حد مطلع) ومعناه على أظهر ما يفسر به (لكل حرف) أى طريق من طرق ما نزل به (حد) ونهاية ينتهى إليها ما أراده الله منه . (ولكل حد) ونهاية للمراد (مطلع) أى بداية وموصل إلى فهمه وإدراكه على الوجه الذى أراده تعالى .

الله لمراده ؛ لأن الله تعالى قال : (فمالِ هؤلاء القوم لا يكادون يفقهون حديثاً ؟) والمعنى لا يفهمون عن الله مراده من الخطاب ، ولم يرد أنهم لا يفهمون نفس الكلام ، كيف وهو منزل بلسانهم ؟ ولكن لم يحظوا بفهم مراد الله من الكلام ، وكأن هذا هو معنى ما روى عن على أنه سئل : هل عندكم كتاب ؟ فقال : لا ، إلا كتاب الله ، أو فهم أعطِيَه رجل مسلم ، أو ما فى هذه الصحيفة . الحديث ![1] وإليه يرجع تفسير الحسن للحديث ؛ إذ قال : الظهر هو الظاهر والباطن هو السر . وقال تعالى (أفلا يتدبَّرون القرآن ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافاً كثيراً) فظاهر المعنى شيء ، وهم عارفون به ؛ لأنهم عرب والمراد شيء آخر ، وهو الذى لا شك فيه أنه من عند الله ، وإذا حصل التدبر لم يوجد[2] فى القرآن اختلاف ألبتة . فهذا الوجه الذى من جهته يفهم الاتفاق وينزاح الاختلاف هو الباطن المشار إليه . ولمَّا قالوا فى الحسنة : (هذا من عند الله) وفى السيئة : هذا من عند رسول الله ، بين لهم أن كلا من عند الله وأنهم لا يفقهون حديثاً ، لكن بين الوجه الذى يتنزل عليه أن كلا من عند الله بقوله : (ما أصابك من حسنة فمن الله) الآية ! وقال تعالى : (أفلا يتدبرون القرآن ؟ أم على قلوب أقفالها ؟) فالتدبر إنما يكون لمن التفت إلى المقاصد . وذلك ظاهر فى أنهم أعرضوا عن مقاصد القرآن فلم يحصل منهم تدبر . قال بعضهم (الكلام فى القرآن على ضربين) :

« أحدهما » يكون برواية فليس يعتبر فيها إلا النقل .

« والآخر » يقع بفهم فليس يكون إلا بلسان من الحق إظهار[3] حكمةٍ على لسان العبد » وهذا الكلام يشير إلى معنى كلام عليّ .

وحاصل هذا الكلام أن المراد بالظاهر هو المفهوم العربى ، والباطن هو

---

(١) تقدم (ج ٣ — ص ٣٧٢) .

(٢) فإن الاختلاف إنما جاء من الوقوف عند بعض الظواهر ، وضرب بعضها ببعض . وعدم التدبر فى فقه النصوص حتى تتفق فى المقصود منها . وذلك بتفسير بعضها ببعض بتخصيص أو تقييد أو تعميم وهكذا من وجوه الفهم التى ترشد إليها المقاصد الشرعية . وسائر أدوات الفهم الستة المتقدمة فى المسألة السابعة .

(٣) أى قصد إظهار حكمة . فهو مفعول لأجله مضاف أى يريد الله إظهار سر ومعنى من المعانى الخفية على لسان عبد من أصفيائه .

مراد[١] الله تعالى من كلامه وخطابه ، فإن كان مراد من أطلق هذه العبارة ما فسر فصحيح ولا نزاع فيه . وان أرادوا غير ذلك فهو إثبات أمر زائد على ما كان معلوماً عند الصحابة ومن بعدهم ، فلابد من دليل قطعى يثبت هذه الدعوى ، لأنها أصل يحكم به على تفسير الكتاب ، فلا يكون ظنياً ، وما استدل به إنما غايته إذا صح سنده أن ينتظم فى سلك المراسيل ، وإذا تقرر هذا فلنرجع إلى بيانهما[٢] على التفسير المذكور بحول الله .

وله أمثلة تبين معناه بإطلاق ، فعن ابن عباس قال كان عمر يدخلنى مع أصحاب النبى ﷺ فقال له عبد الرحمن بن عوف : أتدخله ولنا بنون مثله ؟ فقال له عمر : إنه من حيث تعلم . فسألنى عن هذه الآية : (إذا جاء نصرُ الله والفتح) فقلت : إنما هو أجل رسول الله ﷺ أعلمه إياه . وقرأ السورة إلى آخرها . فقال عمر : والله ما أعلم منها الا ما تعلم . فظاهر هذه السورة أن الله أمر نبيه ﷺ أن يسبح بحمد ربه ويستغفره إذ نصره الله وفتح عليه ، وباطنها أن الله نعى إليه نفسه : ولما نزل قوله تعالى : (اليوم أكملت لكم دينكم) الآية ! فرح الصحابة وبكى عمر ، وقال[٣] : ما بعد الكمال إلا النقصان ، مستشعراً نعيه عليه الصلاة والسلام . فما عاش بعدها إلا أحداً وثمانين يوماً . وقال تعالى : (مثل الذين اتخذوا من دون الله أولياء كمثل العنكبوت) الآية ! قال الكفار : ما بال العنكبوت والذباب يذكر فى القرآن ؟ ما هذا كلام الإله . فنزل : (إن الله لا يستحيى أن يضرب مثلاً ما ، بعوضة فما فوقها) فأخذوا بمجرد الظاهر ، ولم ينظروا فى المراد ، فقال تعالى : (فأما الذين آمنوا فيعلمون أنه الحق من ربهم) الآية ! ويشبه ما نحن فيه نظر الكفار للدنيا ، واعتدادهم منها بمجرد الظاهر الذى هو لهو ولعب وظل زائل ، وترك ما هو مقصود منها ، وهو كونها مجازاً ومعبراً لا محل سكنى ، وهذا هو باطنها على ما

---

(١) أى الذى يتوصل إليه بالوسائل التى أشار إليها سابقاً وإلا فالزائغون يدعون أن تأويلاتهم الزائفة هى مراد الله تعالى . لكنه يحتاج فى بعض ذلك إلى زيادة بصيرة كما فى مسألة ابن عباس وعمر المذكورة . وسيأتى له فى فصل المسألة التابعة شرطان يستقر عليهما ما يعنيه بالباطن المراد لله تعالى ، وينزاح بتحققها دعاوى الزائفين والمحرفين .

(٢) أى الظاهر والباطن على التفسير الذى ارتضاه .

(٣) قال الألوسى : أخرجه ابن أبى شيبة عن عنترة .

تقدم[1] من التفسير ، ولما قال تعالى : (عليها تسعة عشر) نظر الكفار إلى ظاهر العدد ، فقال أبو جهل فيما روى : لا يعجز كل عشرة منكم أن يبطشوا برجل منهم ، فبين الله تعالى باطن الأمر بقوله : (وما جعلنا أصحاب النار إلا ملائكة — إلى قوله : وليقول الذين فى قلوبهم مرض والكافرون ماذا أراد الله بهذا مثلاً ؟) وقال . (يقولون لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل) فنظروا إلى ظاهر الحياة الدنيا ، وقال تعالى : (ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين) وقال تعالى : (ومن الناس من يشترى لهو الحديث) الآية ! لما نزل القرآن الذى هو هدى للناس ورحمة للمحسنين ناظره الكافر النضر بن الحارث بأخبار فارس والجاهلية وبالغناء . فهذا هو عدم الاعتبار لباطن ما أنزل الله وقال تعالى فى المنافقين : (لأنتم أشد رهبة فى صدرهم من الله) وهذا عدم فقه منهم ، لأن من علم أن الله هو الذى بيده ملكوت كل شىء ، وأنه هو مصرف الأمور فهو الفقيه . ولذلك قال تعالى : (ذلك بأنهم قوم لا يفقهون) وكذلك قوله تعالى : (صرف الله قلوبهم بأنهم قوم لا يفقهون) لأنهم نظر بعضهم إلى بعض هل يراكم من أحد ثم انصرفوا .

فاعلم أن الله تعالى إذا نفى الفقه أو العلم عن قوم فذلك لوقوفهم مع ظاهر الأمر ، وعدم اعتبارهم للمراد منه ، وإذا أثبت ذلك فهو لفقههم مراد الله من خطابه ، وهو باطنه .

فصل

فكل ما كان من المعانى العربية التى لا ينبنى فهم القرآن إلا عليها فهو داخل تحت الظاهر .

فالمسائل البيانية والمنازع البلاغية لا معدل بها عن ظاهر القرآن ، فإذا فهم الفرق بين ضيق فى قوله تعالى (يجعل صدره ضيقاً حرجاً)[2] وبين ضائق فى قوله : (وضائق به صدرك) ، والفرق[3] بين النداء بيا أيها الذين آمنوا[4] أو

(١) وسيأتى له مزيد بسيط فى المسألة الثالثة من مبحث التعارض (الموافقات — ج ذ — م ٢٥ .

(٢) صفة مشبهة دالة على الثبوت والدوام فى حق من يرد الله أن يضله بخلاف (ضائق) اسم الفاعل الدال على الحدوث والتجدد وأنه أمر عارض له ﷺ .

(٣) ويبقى الكلام فى أن هذا الفرق يرجع فى جميع ما ذكره إلى المعانى الثانوية التى هى منازع بيانية ، أو أنه يرجع إلى المعانى الوضعية فى بعض الأمثلة .

(٤) مدنى خاص .

يا أيها الذين كفروا[١] ، وبين النداء بيا أيها الناس[٢] أو بيا بنى آدم[٣] ، والفرق بين ترك العطف فى قوله : (إن[٤] الذين كفروا سواء عليهم أأنذرتهم) والعطف فى قوله : (ومن الناس من يشترى لهو الحديث) وكلاهما قد تقدم عليه وصف المؤمنين والفرق بين تركه أيضاً فى قوله : (ما أنت إلا بشر مثلنا) وبين الآية الأخرى : (وما[٥] أنت إلا بشر مثلنا) ، والفرق بين الرفع[٦] فى قوله : (قال سلام) والنصب فيما قبله من قوله : (قالوا سلاماً) والفرق بين الإتيان بالفعل[٧] فى التذكر من قوله : (إن الذين اتقوا إذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا) وبين الإتيان باسم الفاعل فى الإبصار من قوله : (فإذا هم مبصرون) ، أو فهم الفرق بين إذا وإن فى قوله تعالى : (فإذا جاءتهم الحسنة[٨] قالوا : لنا هذه وإن تصبهم سيئة يطيروا بموسى ومن معه) وبين

(١) مكى خاص .

(٢) للناس كافة .

(٣) للناس كافة .

(٤) المقصود بما قبله بيان حال الكتاب ، تقريراً لكونه يقيناً لا شك فيه . وفى ضمن هذا البيان اتصاف الكفار بالأصرار على الكفر والضلال ، بحيث لا يجدى فيهم الانذار ولا يستفيدون من الكتاب . فالآية تكميل لما قبلها ، فالمحل للفصل . أما آية (ومن الناس) فالمقصود منها مع سابقتها أن الناس على صنفين مهتد هاد ، وضال مضل . وبينهما التضاد . فالمحل للوصل . فقوله (وكلاهما تقدم عليه الخ) يعنى الذى كان يقتضى الوصل لشبه التضاد المعتبر جامعاً . وهذا من المنازع البلاغية وكذلك الأمثلة بعده كما سيقول (من الأمور المعتبرة الخ) وإن كانت حروف النداء المتقدمة من أصل الوضع والمعانى الأولية . ومثله يقال فى دلالة الفعل واسم الفاعل .

(٥) أدخل الواو بين الجملتين للدلالة على أن كلاً من التسحير والبشرية مناف للرسالة . أما فى آية (ما أنت) فإنما قصدوا كونه مسحراً وأكدوه بأنه بشر مثلهم وفى الكشف غير هذا الوجه مما يقتضى أن كلا له موضع اختصاصه . هذا ومعلوم أن الآيتين فى قصتين متغايرتين بشأن صالح وشعيب عليهما السلام . الفصل والوصل حسب مقتضى الحال الذى أشرنا إليه وإن كان فى قصتين .

(٦) لقصد الثبات ، فيكون تحيته أحسن من تحيتهم ؛ لأنهما جملة اسمية .

(٧) لأنه يحدث بعد مس الشيطان ويتجدد بسبب المس ، بخلاف الأبصار بالحق فهو ثابت له قائم بهم ، لأن اسم الفاعل حقيقة فيمن قام به الفعل وقد يغطيه مس الشيطان . فتجدد التذكر يكشف هذا الغطاء ليتجلى لهم الحق الذى عهدوه قائماً بنفوسهم أى يفاجئهم قيام البصيرة بهم دفعة بخلاف التذكر .

(٨) المراد بالحسنة ما يستحسنونه من الخصب والرخاء والعافية . ولما كانت هذه الحسنات شائعة عامة الوقوع ، بمقتضى العناية الإلهية بسبق الرحمة وشيوع النعمة ، كانت متحققة ، فجيء فيها بالماضى وبإذا وتعريف الحسنة ولما كانت السيئة التى يراد منها أنواع البلاء نادرة الوقوع ولا تتعلق الأرادة بها إلا تبعاً ، فإن النقمة بمقتضى العناية الإلهية إنما تستحق بالأعمال جيء فيها بأداة الشك ، ولفظ الفعل المستقبل ، وتنكير السيئة .

« جاءتهم » و « تصبهم » بالماضى مع إذا ، والمستقبل مع إن ، وكذلك قوله : (وإذا أذقنا الناس رحمة فرحوا بها . وإن تصبهم سيئة بما قدمت أيديهم إذا هم يقنطون) مع إتيانه بقوله « فرحوا » بعد إذا و « يقنطون » بعد إن ، وأشباه ذلك من الأمور المعتبرة عند متأخرى أهل البيان — فإذا حصل فهم ذلك كله على ترتيبه فى اللسان العربى فقد حصل فهم ظاهر القرآن .

ومن هنا حصل إعجاز القرآن عند القائلين بأن إعجازه بالفصاحة ، فقال الله تعالى : (وإن كنتم فى ريب مما نزلنا على عبدنا فأتوا بسورة من مثله) الآية ! وقال تعالى : (أم يقولون افتراه ؟ قل فأتوا بعشر سور مثله مفتريات وادعوا من استطعتم من دون الله) وهو لائق أن يكون الإعجاز بالفصاحة لا بغيرها ؛ إذ لم يؤتوا على هذا التقدير إلا من باب ما يستطيعون مثله فى الجملة ، ولأنهم دعوا وقلوبهم لاهية عن معناه الباطن الذى هو مراد الله من انزاله ، فإذا عرفوا عجزهم عنه عرفوا صدق الآتى به وحصل الاذعان ، وهو باب(١) التوفيق والفهم لمراد الله تعالى .

وكل ما كان من المعانى التى تنقضى تحقيق المخاطب بوصف العبودية ، والاقرار بالله بالربوبية ، فذلك هو الباطن المراد والمقصود الذى أنزل القرآن لأجله .

ويتبين ذلك بالشواهد المذكورة آنفاً . ومن ذلك أنه لما نزل : (من ذا الذى يقرض الله قرضاً حسناً فيضاعفه له أضعافاً كثيرة !) قال أبو الدحداح : إن الله كريم استقرض منا ما أعطانا هذا معنى الحديث وقالت(٢) اليهود : (إن الله فقير ونحن أغنياء) ففهم أبى الدحداح هو الفقه ، وهو الباطن المراد ، وفى رواية قال أبو الدحداح : يستقرضنا وهو غنى ؟ فقال عليه الصلاة والسلام : « نعم ليدخلكم الجنة » وفى الحديث قصة(٣) وفهم اليهود لم يزد على مجرد

(١) أى فالاعجاز الذى يترتب على فصاحته يقصد منه أثره ، وهو رجوعهم بسبب العجز إلى تصديقه والتفهم فى مراده . فما كان مؤدياً إلى العجز عن المعارضة وإلى أصل الاعتراف بصدقه يكون من الظاهر . وما يجىء بعد ذلك من ثمرة الاعتراف . وهو فهم المعانى التى يتحقق بها للعبد وصف العبودية والقيام بمواجبها . فذلك من الباطن المراد والمقصود من الأنزال .

(٢) راجع روح المعانى فى الآية .

(٣) رواها فى الطبرى عن ابن مسعود ، وملخص أن أبا الدحداح أقرض الله عقب هذه المقاولة حائطاً فيه ستمائة نخلة .

القول العربى الظاهر ؛ ثم حمل استقراض الرب الغنى على استقراض العبد الفقير ، عافانا الله من ذلك .

ومن ذلك أن العبادات المأمور بها بل المأمورات والمنهيات كلها إنما طلب بها العبد شكراً لما أنعم الله به عليه ، ألا ترى قوله : (وجعل لكم السمع والأبصار والأفئدة لعلكم تشكرون) وفى الأخرى : (قليلاً ما تشكرون) والشكر ضد الكفر . فالإيمان وفروعه هو الشكر . فإذا دخل المكلف تحت أعباء التكليف بهذا القصد فهو الذى فهم المراد من الخطاب ، وحصل باطنه على التمام . وإن هو فهم من ذلك مقتضى عصمة ماله ودمه فقط ، فهذا خارج عن المقصود ، وواقف مع ظاهر الخطاب ، فإن الله قال : (فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم وخذوهم واحصروهم واقعدوا لهم كل مرصد) ثم قال (فإن تابوا وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة فخلوا سبيلهم) فالمنافق إنما فهم مجرد ظاهر الأمر ، من أن الدخول فيما دخل فيه المسلمون موجب لتخلية سبيلهم ، فعملوا على الاحراز من عوادىَ الدنيا ، وتركوا المقصود من ذلك ، وهو الذى بينه القرآن ، من التعبد لله والوقوف على قدم الخدمة ، فإذا كانت الصلاة تشعر بالزام الشكر بالخضوع لله والتعظيم لأمره ، فمن دخلها عرياً من ذلك كيف يعد ممن فهم باطن القرآن ؟ وكذلك إذا كان له مال حال عليه الحول ، فوجب عليه شكر النعمة ببذل اليسير من الكثير ، عوداً عليه بالمزيد ، فوهبه عند رأس الحول فراراً من أدائها لا قصد له إلا ذلك ، كيف يكون شاكراً للنعمة ؟ وكذلك من يضار الزوجة لتنفك له من المهر على غير طيب النفس لا يعد عاملاً بقوله تعالى : (فإن خفتم أن لا يقيما حدود الله فلا جناح عليهما فيما افتدت به) حتى يجرى على معنى قوله تعالى : (فإن طبن لكم عن شىء منه نفساً فكلوه هنيئاً مريئاً .

وتجرى هنا مسائل الحيل أمثلة لهذا المعنى ؛ لأن من فهم باطن ما خوطب به لم يحتل على أحكام الله حتى ينال منها بالتبديل والتغيير ، ومن وقف مع مجرد الظاهر غير ملتفت إلى المعنى المقصود اقتحم هذه المتاهات البعيدة .

وكذلك تجرى مسائل المبتدعة أمثلة أيضاً ، وهم الذين يتبعون ما تشابه من

الكتاب ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله ؛ كما قال[1] الخوارج لعلى : إنه حكم الخلق فى دين الله ، والله يقول : (إن الحكم إلا لله) وقالوا : إنه محا نفسه من إمارة المؤمنين ، فهو إذاً أمير الكافرين ، وقالوا لابن عباس : لا تناظروه ؛ فإنه ممن قال الله فيهم : (بل هم قوم خصمون) وكما زعم أهل التشبيه فى صفة البارى حين أخذوا بظاهر قوله : (تجرى بأعيننا) (مما عملته أيدينا) (وهو السميع البصير) (والأرض جميعاً قبضته يوم القيامة) وحكموا مقتضاه بالقياس على المخلوقين ، فأسرفوا ما شاءوا . فلو نظر الخوارج أن الله تعالى قد حكم الخلق فى دينه فى قوله : (يحكم به ذوا عدل منكم) وقوله : (فابعثوا حكماً من أهله وحكماً من أهلها) لعلموا أن قوله : (إنْ الحكمَ إلا لله) غير مناف لما فعله علىّ ، وأنه من جملة حكم الله ؛ فإن تحكيم الرجال يرجع به الحكم لله وحده ، فكذلك ما كان مثله مما فعله على . ولو نظروا إلى أن محو الاسم من أمر لا يقتضى إثباته لضده ، لما قالوا إنه أمير الكافرين . وهكذا المشبه لو حققت معنى قوله : (ليس كمثله شئ) فى الآيات المذكورة لفهموا بواطنها ، وأن الرب منزه عن سمات المخلوقين .

وعلى الجملة فكل من زاغ ومال عن الصراط المستقيم فبمقدار ما فاته من باطن القرآن فهماً وعلماً . وكل من أصاب الحق وصادف الصواب فعلى مقدار ما حصل له من فهم باطنه .

كون الظاهر هو المفهوم العربى مجرداً لا إشكال فيه ؛ لأن الموالف والمخالف اتفقوا على أنه منزل بلسان عربى مبين ، وقال سبحانه : (ولقد نعلم أنهم يقولون إنما يعلمه بشر) ثم رد الحكاية عليهم بقوله : (لسان الذى يلحدون إليه أعجمى ، وهذا لسان عربى مبين) وهذا الرد على شرط الجواب فى الجدل ؛ لأنه أجابهم بما يعرفون من القرآن الذى هو بلسانهم . والبشر هنا حبر ، وكان نصرانياً فأسلم ، أو سلمان ، وقد كان فارسياً فأسلم ، أو غيرهما ممن كان لسانه غير عربى باتفاق منهم . وقال تعالى : (ولو جعلناه قرآناً أعجمياً لقالوا : لولا فصلت آياته ؟ أأعجمىٌّ وعربىٌّ ؟) وقد علم أنهم لم يقولوا شيئاً من ذلك ، فدل على أنه عندهم عربى . وإذا ثبت هذا فقد كانوا

(١) هو وما يأتى بعد فى قوله (فلو نظر الخ) يساعد على تعيين الجملة الساقطة فيما سبق فى المسألة الثانية من مبحث الأحكام .

فهموا معنى ألفاظه من حيث هو عربى فقط ، وإن لم يتفقوا على فهم المراد منه فلا يشترط فى ظاهره زيادة على الجريان على اللسان العربى .

فإذاً كل معنى مستنبط من القرآن غير جار على اللسان العربى فليس[1] من علوم القرآن فى شىء ، لا مما يستفاد منه ، ولا مما يستفاد به . ومن ادعى فيه ذلك فهو فى دعواه مبطل . وقد مر[2] فى كتاب المقاصد بيان هذا المعنى . والحمد لله .

ومن أمثلة هذا الفصل ما ادعاه من لا خلاق له من أنه مسمى فى القرآن ؛ كبيان بن سمعان ، حيث زعم أنه المراد بقوله تعالى : (هذا بيان للناس) الآية ! وهو من الترهات بمكان مكين ؛ والسكوت على الجهل كان أولى به من هذا الافتراء البارد . ولو جرى له على اللسان العربى لعده الحمقى من جملتهم[3] ، ولكنه كشف عوار نفسه من كل وجه . عافانا الله ، وحفظ علينا العقل والدين بمنه . وإذا كان بيان فى الآية علماً له فأى معنى لقوله : (هذا بيان للناس ؟) كما يقال : هذا زيد للناس . ومثله فى الفحش من تسمى بالكسف ، ثم زعم أنه المراد بقوله تعالى : (وإن يروا كسفاً من السماء ساقطاً) الآية ! فأى معنى يكون للآية على زعمه الفاسد ؟ كما تقول : وإن يروا رجلاً من السماء ساقطاً يقولوا سحاب مركوم . تعالى الله عما يقول الظالمون علواً كبيراً . وبيان بن سمعان هذا هو الذى تنسب إليه البيانية من الفرق[4]، وهو — فيما زعم ابن قتيبة — أول من قال بخلق القرآن . والكسف هو أبو منصور الذى تنسب إليه المنصورية .

وحكى بعض العلماء أن عبيد الله الشيعى المسمى بالمهدى حين ملك إفريقية واستولى عليها كان له صاحبان من كتامة ينتصر بهما على أمره ، وكان أحدهما يسمى بنصر الله ، والآخر بالفتح ، فكان يقول لهما : أنتما اللذان ذكركما الله فى كتابه فقال : (إذا جاء نصر الله والفتح) قالوا وقد كان عمل ذلك فى آيات من كتاب الله تعالى ، فبدل قوله : (كنتم خير أمة أُخرجت

(١) سيأتى فى الفصل التالى زيادة بيان لهذا وتقرير .

(٢) فى النوع الثانى فى وضع الشريعة للأفهام .

(٣) لعل الأصل (من جملة أدلتهم) أى لكان أتباعه يعدون هذا دليلاً على .

(٤) من الرافضة . وقد قتله خالد القسرى وأراح العباد من شره .

للناس) بقوله : كتامة خير أمة أخرجت للناس . ومن كان فى عقله لا يقول مثل هذا ، لأن المتسميين بنصر الله والفتح المذكورين إنما وجدا بعد مئين من السنين من وفاة رسول الله ﷺ ، فيصير المعنى : إذا مت يا محمد ثم خلق هذان ورأيت الناس يدخلون فى دين الله أفواجاً فسبح الآية ! فأى تناقض وراء هذا الإفك الذى افتراه الشيعى ؟ قاتله الله .

ومن أرباب الكلام من ادعى جواز نكاح الرجل منا تسع نسوة حرائر ، صحة زعمهم فى هذا الرجل ، ولكنه فضح نفسه وكشف عواره كما قال . فلم يجعلوا قوله إن الله يشير إليه فى كتابه الخ لم يجعلوه من الأدلة على عقيدتهم فيه ، ولنبوه ظاهراً وباطناً عن الجادة . وتقدم له فى المقاصد أن هذا المثل مما فقدت فيه شروط صحة التأويل لفظاً ومعنى مستدلاً على ذلك بقوله تعالى : (فانكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع) ولا يقول مثل هذا من فهم وضع العرب فى مثنى وثلاث ورباع . ومنهم من يرى شحم الخنزير وجلده حلالاً ؛ لأن الله قال : (حرمت عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير) فلم يحرم شيئاً غير لحمه ، ولفظ اللحم يتناول الشحم وغيره بخلاف العكس . ومنهم من فسر الكرسى فى قوله : (وسع كرسيه السموات والأرض) بالعلم ، مستدلين ببيت لا يعرف ، وهو : « ولا بكرسى علم الله مخلوق » كأنه عندهم : ولا يعلم علمه . وبكرسىء مهزوم ، والكرسى غير مهزوم .

ومنهم من فسر غوى فى قوله تعالى : (وعصى آدم ربه فغوى) أنه تخم من أكل الشجرة ، من قول العرب (غوى الفصيل يغوى غوى » إذا بشم من شرب اللبن وهو فاسد ؛ لأن غِوى الفَصيل فعل والذى فى القرآن على وزن فَعَل ومنهم من قال فى قوله : « ولقد ذرأنا لجَهنم » أى ألقينا فيها ، كأنه عندهم من قول الناس « ذرته الريح » ، وذرأ مهموز ، وذرا غير مهموز . وفى قوله (واتخذ الله إبراهيم خليلاً) أى فقيراً إلى رحمته ، من الخلة بفتح الخاء ، محتجين على ذلك بقول زهير وإن أتاه خليل يوم مسألة . قال ابن قتيبة أى فضيلة لإبراهيم فى هذا القول ؟ أما يعلمون أن الناس فقراء إلى الله ؟ وهل إبراهيم فى لفظ خليل الله إلا كما قيل : موسى كليم الله ، وعيسى روح الله ؟ ويشهد له الحديث : (لو كنت متخذاً خليلاً غير ربى لأتخذت أبا بكر

خليلاً . إن صاحبكم خليل الله[1]) وهؤلاء من أهل الكلام هم النابذون للمنقولات اتباعاً للرأى ، وقد أداهم ذلك إلى تحريف كلام الله بما لا يشهد للفظه عربى ولا لمعناه برهان كما رأيت . وإنما كثرت من الأمثلة وإن كانت من الخروج عن مقصود العربية ، والمعنى على ما علمت ، لتكون تنبيها على ما وراءها مما هو مثلها أو قريب منها .

فصـــل

وكون الباطن هو المراد من الخطاب قد ظهر أيضاً مما تقدم فى المسألة قبلها ، ولكن يشترط فيه شرطان :

« أحدهما » أن يصح على مقتضى الظاهر المقرر فى لسان العرب ، ويجرى[2] على المقاصد العربية .

« والثانى » أن يكون له شاهد نصًّا أو ظاهراً فى محل آخر يشهد لصحته من غير معارض .

فأما الأول فظاهر من قاعدة كون القرآن عربياً ؛ فإنه لو كان له فهم لا يقتضيه كلام العرب لم يوصف بكونه عربياً باطلاق ، ولأنه مفهوم يلصق بالقرآن ليس فى ألفاظه ولا فى معانيه ما يدل عليه ، وما كان كذلك فلا يصح أن ينسب إليه أصلاً ، إذ ليست نسبته إليه على أن مدلوله أولى من نسبة ضده إليه ، ولا مرجح يدل على أحدهما ، فإثبات أحدهما تحكم وتقول على القرآن ظاهر . وعند ذلك يدخل قائله تحت إثم من قال فى كتاب الله بغير علم . والأدلة المذكورة فى أن القرآن عربى جارية هنا .

وأما الثانى فلأنه إن لم يكن له شاهد فى محل آخر أو كان له معارض صار من جملة الدعاوى التى تدعى على القرآن ، والدعوى المجردة غير مقبولة باتفاق العلماء .

وبهذين الشرطين يتبين صحة ما تقدم أنه الباطن ؛ لأنهما موفران فيه ، بخلاف ما فسر به الباطنية ؛ فإنه ليس من علم الباطن ، كما أنه ليس من علم

(١) رواية مسلم باسقاط لفظ (غير ربى) .

(٢) أى بحيث يجرى الخ .

الظاهر فقد قالوا فى قوله تعالى : (وورث سليمان داود) إنه الإمام ورث النبى علمه . وقالوا فى « الجنابة » إن معناها مبادرة المستجيب بإفشاء السر إليه قبل أن ينال رتبة الاستحقاق ، ومعنى « الغسل » تجديد العهد على من فعل ذلك ، ومعنى « الطهور » هو التبرى والتنظف من اعتقاد كل مذهب سوى متابعة الإمام ، « والتيمم » الأخذ من المأذون إلى أن يشاهد الداعى أو الإمام ، « والصيام » الإمساك عن كشف السر ، « والكعبة » النبى ، « والباب » علىّ ، « والصفا » هو النبى ، « والمروة » علىّ ، « والتلبية » إجابة الداعى ، « والطواف سبعاً » هو الطواف بمحمد عليه الصلاة والسلام إلى تمام الأئمة السبعة ، « والصلوات الخمس » أدلة على الأصول الأربعة وعلى الامام ، « ونار إبراهيم » هو غضب نمرود لا النار الحقيقية ، وذبح « إسحق » هو أخذ العهد عليه ؛ « وعصا موسى » حجته التى تلقفت شبه السحرة ، « وانفلاق البحر » افتراق علم موسى عليه السلام فيهم ، « والبحر » هو العالم ، « وتظليل الغمام » نصب موسى الإمام لإرشادهم « والمن » علم نزل من السماء ، « والسلوى » داع من الدعاة « والجراد والقمل والضفادع » سؤالات موسى وإلزاماته التى تسلطت عليهم . « وتسبيح الجبال » رجال شداد فى الدين ، « والجن الذين ملكهم سليمان » باطنية ذلك الزمان . « والشياطين » هم الظاهرية الذين كلفوا الأعمال الشاقة ، إلى سائر ما نقل من خباطهم الذى هو عين الخبال ، وضحكة السامع ، نعوذ بالله من الخذلان .

قال القتبى وكان بعض أهل الأدب يقول : ما أشبه تفسير الروافض للقرآن إلا بتأويل رجل من أهل مكة للشعر ! فإنه قال ذات يوم : ما سمعت بأكذب من بنى تميم ، زعموا أن قول القائل :

بيت زرارة محتب بفنائه ... ومجاشع وأبو الفوارس نهشل

إنه فى رجل منهم . قيل له : فما تقول أنت فيه ؟ قال : البيت بيت الله ، وزرارة الحج[1] . قيل : فمجاشع ؟ قال : زمزم جشعت بالماء . قيل فأبو الفوارس ؟ قال : أبو قبيس . قيل : فنهشل ؟ قال : نهشل أشده[2] وصمت

---

(١) صوابه (الحجر بكسر الحاء) كما هو الرواية عن ابن قتيبة .

(٢) الرواية (أشدها) أى أصعبها فى بيان معناه .

ساعة ، ثم قال : نعم ، نهشل مصباح الكعبة ، لأنه طويل أسود فذلك نهشل . انتهى ما حكاه .

فصـــل

وقد وقعت فى القرآن تفاسير مشكلة يمكن أن تكون من هذا القبيل ، أو من قبيل الباطن الصحيح . وهى منسوبة لأناس من أهل العلم ، وربما نسب منها إلى السلف الصالح .

(فمن ذلك) فواتح السور ، نحو (ألم) (والمص) (وحم) ونحوها فسرت بأشياء ، منها ما يظهر جريانه على مفهوم صحيح ، ومنها ما ليس كذلك . فينقلون عن ابن عباس أن (الم) أن « ألف » الله ، و « لام » جبريل ، و « ميم » محمد ﷺ . وهذا إن صح فى النقل فمشكل ؛ لأن هذا النمط من التصرف لم يثبت فى كلام العرب هكذا مطلقاً ، وإنما أتى مثله إذا دل عليه الدليل اللفظى أو الحالى ؛ كما قال : قلت لها قفى فقالت قاف . وقال : قالوا جميعاً كلهم بلافا . وقال : ولا أريد الشر إلا أن تا . والقول فى (الم) ليس[1] هكذا ، وأيضاً فلا دليل من خارج يدل عليه : إذ لو كان له دليل لاقتضت العادة نقله ، لأنه من المسائل التى تتوفر الدواعى على نقلها لو صح أنه مما يفسر ويقصد تفهيم معناه . ولما لم يثبت شئ من ذلك دل على أنه من قبيل المتشابهات ؛ فإن ثبت له دليل يدل عليه صير إليه .

وقد ذهب فريق إلى أن المراد الإشارة إلى حروف الهجاء ، وأن القرآن منزل بجنس هذه الحروف وهى العربية . وهو أقرب من الأول . كما أنه نقل أن هذه الفواتح أسرار لا يعلم تأويلها إلا الله ، وهو أظهر الأقوال . فهى من قبيل المتشابهات وأشار جماعة إلى أن المراد بها أعدادها تنبيهاً على مدة هذه الملة ، وفى السير ما يدل على هذا المعنى ، وهو قول يفتقر إلى أن العرب كانت تعهد فى استعمالها الحروف المقطعة أن تدل بها على اعدادها ، وربما لا يوجد مثل هذا لها ألبتة ، وانما كان أصله فى اليهود حسبما ذكره أصحاب السير .

(١) الأمثلة الثلاثة ، أدلتها من اللفظ ، وليس فى (الم) ما يدل على هذا التفسير من اللفظ . وقوله (وأيضاً) أى ولا قرينة خارجة عن اللفظ أيضاً ، وهو ما سماه بالدليل الحالى أى غير المقالى وقوله (لو صح الخ) تأكيد لاضعاف هذا المعنى ، فان الراجح أن أوائل السور من المتشابه الذى اختص الله بعلمه .

فأنت ترى هذه الأقوال مشكلة إذا سبرناها بالمسبار المتقدم ؛ وكذلك سائر الأقوال المذكورة فى الفواتح مثلها فى الأشكال وأعظم . ومع إشكالها فقد اتخذها جمع من المنتسبين إلى العلم ، بل إلى الاطلاع والكشف على حقائق الأمور ، حججاً فى دعاو ادعوها على القرآن ، وربما نسبوا شيئاً من ذلك على ابن أبى طالب ، وزعموا أنها أصل العلوم ومنبع المكاشفات على أحوال الدنيا والآخرة ، وينسبون ذلك إلى أنه مراد الله تعالى فى خطابه العرب الأمية التى لا تعرف شيئاً من ذلك وهو إذا سلم أنه مراد فى تلك الفواتح فى الجملة ، فما الدليل على أنه مراد على كل حال من تركيبها على وجوه ، وضرب[1] بعضها ببعض ، ونسبتها إلى الطبائع الأربع ، وإلى أنها الفاعلة فى الوجود ، وأنها مجمل كل مفصل ، وعنصر كل موجود ، ويرتبون فى ذلك ترتيباً جميعه دعاو محالة على الكشف والاطلاع ، ودعوى الكشف ليس بدليل فى الشريعة على حال ، كما أنه لا يعد دليلاً فى غيرها ، كما سيأتى بحول الله .

فصل

(ومن ذلك) أنه نقل عن سهل بن عبد الله فى فهم القرآن أشياء مما يعد من باطنه . فقد ذكر عنه أنه قال فى قوله تعالى : (فلا تجعلوا لله أنداداً) أى أضداداً . قال : وأكبر الأنداد النفس الأمارة بالسوء ، الطواعة إلى حظوظها ومنيتها بغير هدى من الله . وهذا يشير إلى أن النفس الأمارة داخلة تحت عموم الأنداد ، حتى لو فصل لكان المعنى : فلا تجعلوا لله أنداداً لا صنماً ولا شيطاناً ولا النفس ولا كذا . وهذا مشكل الظاهر جداً ؛ إذ كان مساق الآية ومحصول القرائن فيها يدل على أن الأنداد الأصنام أو غيرها مما كانوا يعبدون ، ولم يكونوا يعبدون أنفسهم ولا يتخذونها أرباباً ؛ ولكن له وجه جار على الصحة ، وذلك أنه لم يقل إن هذا هو تفسير الآية ، ولكن أتى بما هو ند[2] فى الاعتبار الشرعى

(١) وأنها بهذا الحساب تبين تواريخ أمم سابقة ولاحقة . ومن ذلك أن محيى الدين بن العربى ذكر فى فتوحاته عند تفسير قوله تعالى (وكل شئ أحصيناه كتاباً) أن الله أودع فى القرآن من العلوم ما هى خارجة عن حصرنا لها . وقال : سألت بعض العلماء هل يصح لأحد حصر أمهات هذه العلوم ؟ فقال : إنها مائة ألف نوع وستمائة نوع ، كل نوع منها يحتوى على علوم لا يعلمها إلا الله تعالى .

(٢) أى جاء بالمعنى فى (الند) وأجراه فى الآية وإن لم تنزل فيه . لكونه يعتبر شرعاً كالند الذى نزلت فيه ، ويشهد لاعتبار هذا الاجراء وجهان : أحدهما فى نفس موضوع اتخاذ الأنداد والأرباب . والثانى أعم من ذلك ، وهو حذر الصحابة وخوفهم من تطبيق الآيات التى أنزلت فى الكفار

الذى شهد له القرآن من جهتين :

« إحداهما »[1] أن الناظر قد يأخذ من معنى الآية معنى من باب الاعتبار ، فيجريه فيما لم تنزل فيه ، لأنه يجامعه فى القصد أو يقاربه ؛ لأن حقيقة الند أنه المضاد لنده الجارى على مناقضته . والنفس الأمارة هذا شأنها ؛ لأنها تأمر صاحبها بمراعاة حظوظها ، لاهيةً أو صادة عن مراعاة حقوق خالقها . وهذا هو الذى يعنى به الند فى نده ؛ لأن الأصنام نصبوها لهذا المعنى بعينه . وشاهد صحة هذا الاعتبار قوله تعالى : (اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أرباباً من دون الله) وهم لم يعبدوهم من دون الله ، ولكنهم ائتمروا بأوامرهم ، وانتهوا عما نهوهم عنه كيف كان ، فما حرموا عليهم حرموه ، وما أباحوا لهم حللوه[2] ، فقال الله تعالى : (اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أرباباً من دون الله) وهذا شأن المتبع لهوى نفسه .

« والثانية » أن الآية وإن نزلت فى أهل الأصنام فإن لأهل الاسلام فيها نظراً بالنسبة إليهم ألا ترى أن عمر ابن الخطاب قال[3] لبعض من توسع فى الدنيا من أهل الإيمان : أين تذهب بكم هذه الآية (أذهبتم طيباتكم فى حياتكم الدنيا ؟) وكان هو يعتبر نفسه بها ، وإنما أنزلت فى الكفار لقوله : (ويوم يعرض الذين كفروا على النار أذهبتم) الآية ! ولهذا المعنى تقرير فى العموم

عليهم ، فاجتنبوا لذلك ما ورد خاصاً بالكفار مما اقتضى اتصاف هؤلاء بالحرمان ، ولو كان من أصل المباحات ، كالتوسع فى أخذ الحظوظ الدنيوية .

(١) فى الأسلوب انحراف أدى إلى قلق المعنى . وذلك لأن (كون الناظر فى معنى الآية ، أخذ معنى — إلى قوله : أو يقاربه) هذا المقدار عام . وهو شرح لموضوع المعانى الاعتبارية التى يلتفت إليها الصوفية ، وليس خاصاً بالجهة الأولى بل هو جار فى الجهة الثانية وغيرها فى كل ما روعى فيه معنى اعتبارى . فكان المناسب أن يقدم هذا الشرح بعد قوله (فى الاعتبار الشرعى) ثم يقول : وهذا الاعتبار الذى اعتبره سهل يشهد له وجهان : أحدهما خاص بالموضوع ، وهو الآية الأولى فحقيقة الند الخ والثانى عام ، وهو الآية الثانية ويقول فى الثانية إن لأهل الإسلام نظراً واعتباراً فى الآية فأخذوا من معناها معنى أجروها فيه وإن لم تنزل فيه . ويشرحه كما شرح مسألة الند — لوضع ذلك لاتضح المقام واتسق الكلام .

(٢) أى مع أن المحرم والمحلل هو الله . فلما أمرت النفس صاحبها بمقتضى هواها صادة عن أوامر الله كان فيه معنى اتخاذها لله نداً ، كما أن فى ائتمارهم وانتهائهم بأوامر الأحبار هذا الاتخاذ الذى قرره القرآن . ولذلك قال (وهذا هو شأن المتبع لهوى نفسه) .

(٣) وتقدم أنه أخذه من حديث (أو فى شك أنت يا ابن الخطاب ؟ أولئك قوم عجلت لهم طيباتهم) الحديث فقد شهد القرآن باعتباره بناء على الحديث المتقدم فى مبحث العموم والخصوص .

والخصوص فإذا كان كذلك صح التنزيل بالنسبة إلى النفس الأمارة فى قوله : (فلا تجعلوا لله أنداداً) والله أعلم .

فصـــل

(ومن المنقول) عن سهل أيضاً فى قوله تعالى : (ولا تقربا هذه الشجرة) قال[1] : لم يرد الله معنى الأكل فى الحقيقة ، وإنما أراد معنى مساكنة الهمة لشئ هو غيره ، أى لا تهتم بشئ هو غيرى . قال : فآدم لم يعصم من الهمة والتدبير فلحقه ما لحقه . قال : وكذلك كل من ادعى ما ليس له وساكن قلبه ناظراً إلى هوى نفسه ، لحقه الترك من الله مع ما جبلت عليه نفسه عليه ، إلا أن يرحمه الله فيعصمه من تدبيره ، وينصره على عدوه وعليها . قال : وآدم لم يعصم عن مساكنة قلبه إلى تدبير نفسه للخلود لما أدخل الجنة ، لأن البلاء فى الفرع[2] دخل عليه من أجل سكون القلب إلى ما وسوست به نفسه ، فغلب الهوى والشهوة العلم والعقل بسابق القدر ، إلى آخر ما تكلم به .

وهذا الذى ادعاه فى الآية خلاف ما ذكره الناس من أن المراد النهى عن نفس الأكل لا عن سكون الهمة لغير الله ، وان كان ذلك منهياً عنه أيضاً ولكن له وجه يجرى عليه لمن تأوّل ، فإن النهى إنما وقع عن القرب لا غيره ، ولم يرد النهى عن الأول تصريحاً ، فلا منافاة بين اللفظ وبين ما فسر به . وأيضاً فلا يصح حمل النهى على نفس القرب مجرداً ؛ إذ لا مناسبة فيه تظهر ، ولأنه لم يقل به أحد ، وإنما النهى عن معنى فى القرب ، وهو إما التناول والأكل ، وإما غيره وهو شئ ينشأ الأكل عنه ، وذلك مساكنة الهمة ، فإنه الأصل فى تحصيل الأكل . ولا شك فى أن السكون لغير الله لطلب نفع أو دفع منهى عنه ، فهذا التفسير له وجه ظاهر ، فكأنه يقول لم يقع النهى عن مجرد الأكل من حيث هو أكل بل عما ينشأ عنه الأكل وبخلاف ما يأتى فى بقية هذا الفصل عن سهل أيضاً فإنه لم يقبله ولا على المعنى الاشارى — إلا فى قوله (يؤمنون بالجبت) على وجه لأنه لم يستوف الشرطين السابقين المصححين للتفسير ولم ينطبق عليه المعنى الاعتبارى الذى يتفجر لأهل البصائر من المعانى الشرعية كما سبق وكما

(١) جعل كلامه فى الآية تفسيراً ومراداً من كلام الله تعالى لاستيفائه الشرطين السابقين . بخلاف ما تضمنه الفصل السابق فإنه جعله معنى إشارياً . وهو وجه .

(٢) أى هذه الجزئية يعنى أنه لم يتل فى أصل من أصول الدين يريد بذلك تهوين الأمر فى هذه المخالفة بأنها من الصغائر لا من الكبائر .

يأتى فى المسألة التالية وقوله (مع ما جبلت الخ) أى يتركه ليتصرف بمقتضى جبلته ، وهو هنا حبه للخلود الذى يقتضى أن يحصل أسبابه بتدبير من عنده من السكون لغير الله ، إذ لو انتهى لكان ساكناً لله وحده ، فلما لم يفعل وسكن إلى أمر فى الشجرة غره به الشيطان ، وذلك الخلد المدعى ، أضاف الله إليه لفظ العصيان ، ثم تاب عليه ، إنه هو التواب الرحيم .

(ومن ذلك) أنه قال فى قوله تعالى : (إن أول بيت وضع للناس) الآية ، باطن البيت قلب محمد ﷺ ، يؤمن به من أثبت الله فى قلبه التوحيد واقتدى بهدايته . وهذا التفسير يحتاج إلى بيان ، فإن هذا المعنى لا تعرفه العرب ، ولا فيه من جهتها وضع مجازى مناسب ، ولا يلائمه[1] مساق بحال . فكيف هذا ؟ والعذر عنه أنه لم يقع فيه ما يدل على أنه تفسير[2] للقرآن فزال الإشكال إذاً . وبقى النظر فى هذه الدعوى ، ولا بد أن شاء الله من بيانها[3] .

ومنه قوله فى تفسير قول الله تعالى : (يؤمنون بالجبت والطاغوت) قال : رأس الطواغيت كلها النفس الأمارة بالسوء إذا خلى العبد معها للمعصية . وهو أيضاً من قبيل ما قبله ؛ وإن فرض أنه تفسير فعلى ما من[4] فى قوله تعالى : (فلا تجعلوا لله أنداداً) .

وقال فى قوله تعالى : (والجار ذى القربى) الآية ! أما باطنها فهو القلب ، (والجار الجنب) النفس الطبيعى ، (والصاحب بالجنب) العقل المقتدى بعمل الشرع (وابن السبيل) الجوارح المطيعة لله عز وجل . وهو من المواضع المشكلة فى كلامه ، ولغيره مثل ذلك أيضاً ؛ وذلك أن الجارى على مفهوم كلام العرب فى هذا الخطاب ما هو الظاهر ، من أن المراد بالجار ذى القربى وما ذكر معه ما يفهم منه ابتداء ، وغير ذلك لا يعرفه العرب ، لا من آمن منهم ولا من كفر ، والدليل على ذلك أنه لم ينقل عن السلف الصالح من الصحابة والتابعين تفسير للقرآن يماثله أو يقاربه ، ولو كان عندهم معروفاً

(١) أى فهو فاقد للشرطين المتقدمين فى التفسير .

(٢) أى بل معنى إشارى .

(٣) وسيأتى البيان فى المسألة العاشرة . وأنه إذا كان الاعتبار من الأمر الوجودى الخارج عن القرآن كهذا فإن يلزم التوقف فيه متى لم تتحقق الشروط المتقدمة .

(٤) أى يكون أخذه من معنى الآية وإن لم تنزل فيه من باب الاعتبار . لكنه فيما مر نفى أن يكون تفسيراً ، وكان هذا أهم شئ فى الجواب عن كلامه فى معنى (فلا تجعلوا لله أنداداً) » الموافقات — ج ٣ — م ٢٦ » .

لنقل ، لأنهم كانوا أجرى بفهم ظاهر القرآن وباطنه باتفاق الأئمة ، ولا يأتى آخر هذه الأمة بأهدى مما كان عليه أولها ، ولا هم أعرف بالشريعة منهم ، ولا أيضاً ثم دليل يدل على صحة هذا التفسير ، لا من مساق الآية ، فإنه ينافيه[1] ولا من خارج ، إذ لا دليل عليه كذلك ، بل مثل هذا أقرب إلى ما ثبت رده ونفيه عن القرآن من كلام الباطنية ومن أشبههم .

وقال فى قوله : (صرحٌ ممردٌ من قوارير) « الصرح » نفس الطبع . « والممرد » الهوى إذا كان غالباً ستر أنوار الهدى ؟ بالترك من الله تعالى العصمة لعبده . وفى قوله : (فتلك بيوتهم خاوية بما ظلموا) أى قلوبهم عند إقامتهم على ما نهوا عنه ؟ وقد علموا أنهم مأمورون منهيون ، والبيوت القلوب ، فمنها عامرة بالذكر ، ومنها خراب بالغفلة عن الذكر . وفى قوله : (فانظر إلى آثار رحمة الله كيف يحيى الأرض بعد موتها) قال : حياة القلوب بالذكر . وقال فى قوله تعالى : (ظهر الفساد فى البر والبحر) الآية ! مثل الله القلب بالبحر ، والجوارح بالبر ، ومثله أيضاً بالأرض التى تزهى بالنبات . هذا باطنه .

وقد حمل بعضهم قوله تعالى : (ومن أظلم ممن منع مساجد الله أن يذكر فيها اسمه) على أن المساجد القلوب تمنع بالمعاصى من ذكر الله . ونقل فى قوله تعالى : (فاخلع نعليك) أن باطن النعلين هو الكونان : الدنيا ، والآخرة ، فذكر عن الشبلى أن معنى (اخلع نعليك) اخلع الكل منك تصل إلينا بالكلية وعن ابن عطاء (اخلع نعليك) عن الكون فلا تنظر إليه بعد هذا الخطاب . وقال النعل النفس ، والوادى المقدس دين المرء ، أى حان وقت خلوك من نفسك ، والقيام معنا بدينك . وقيل عن ذلك مما يرجع إلى معنى لا يوجد فى النقل عن السلف .

وهذا كله ان صح نقله خارج[2] عما تفهمه العرب ، ودعوى[3] ما لا دليل عليه فى مراد الله بكلامه ، ولقد قال الصديق : أى سماء تظلنى وأى أرض تقلنى إذا قلت فى كتاب الله ما لا أعلم ؟ وفى الخبر : « من قال فى القرآن برأيه

(١) إذ كيف ينصب الأمر بالاحسان على هذه الأشياء ؟

(٢) و (٣) فهو فاقد الشرطين السابقين .

فأصاب فقد أخطأ »[1] وما أشبه ذلك من التحذيرات . وإنما احتيج إلى هذا كله لجلالة من نقل عنهم ذلك من الفضلاء ، وربما ألم الغزالى بشىء منه فى « الإحياء » وغيره وهو مزلة قدم لمن لم يعرف مقاصد القوم ، فإن الناس فى أمثال هذه الأشياء بين قائلين : منهم من يصدق به ويأخذه على ظاهره ، ويعتقد أن ذلك هو مراد الله تعالى من كتابه ، وإذا عارضه ما ينقل فى كتب التفسير على خلافه فربما كذب به أو أشكل عليه . ومنهم من يكذب به على الاطلاق ؛ ويرى أنه تقول وبهتان ، مثل ما تقدم من تفسير الباطنية ومن حدا حذوهم ، وكلا الطريقين فيه ميل عن الإنصاف . ولا بد قبل الخوض فى رفع الإشكال من تقديم أصل مسلم ، يتبين به ما جاء من هذا القبيل ، وهى :

المسألة العاشرة

فنقول :

الاعتبارات القرآنية الواردة على القلوب ، الظاهرة للبصائر ، إذا صحت على كمال شروطها فهى على ضربين : « أحدهما » ما يكون أصل انفجاره من القرآن ، ويتبعه سائر الموجودات ، فإن الاعتبار الصحيح فى الجملة هو الذى يخرق نور البصيرة فيه حجب الأكوان من غير توقف ، فإن توقف فهو غير صحيح أو غير كامل ، حسبما بينه أهل التحقيق بالسلوك « والثانى » ما يكون أصل انفجاره من الموجودات جزئيها أو كليها ، ويتبعه الاعتبار فى القرآن .

فإن كان الأول فذلك الاعتبار صحيح ، وهو معتبر فى فهم باطن القرآن من غير أشكال : لأن فهم القرآن إنما يرد على القلوب على وفق ما نزل له القرآن ، وهو الهداية التامة على ما يليق بكل واحد من المكلفين ، وبحسب التكاليف وأحوالها ، لا بإطلاق : وإذا كانت كذلك فالمشى على طريقها مشى على الصراط المستقيم ، ولأن الاعتبار القرآنى قلما يجده إلا من كان من أهله عملا به على تقليد أو اجتهاد ، فلا يخرجون عند الاعتبار فيه عن حدوده ، كما لم يخرجوا فى العمل به والتخلق بأخلاقه عن حدوده ، بل تنفتح لهم أبواب الفهم فيه على توازى أحكامه ويلزم من ذلك أن يكون معتداً به لجريانه على مجاريه .

(١) رواه الترمذى وأبو داود والنسائى قال الترمذى غريب . وقال العزيزى قال العلقمى بجانبه علامة الصحة .

والشاهد على ذلك ما نقل من فهم السلف الصالح فيه ، فإنه كله جار على ما تقضى به العربية وما تدل عليه الأدلة الشرعية حسبما تبين قبل .

وإن كان الثانى فالتوقف عن اعتباره فى فهم باطن القرآن لازم ، وأخذه على إطلاقه فيه ممتنع ، لأنه بخلاف الأول ، فلا يصح إطلاق القول باعتباره فى فهم القرآن . فنقول :

إن تلك الأنظار الباطنة فى الآيات المذكورة إذا لم يظهر جريانها على مقتضى الشروط المتقدمة فهى راجعة إلى الاعتبار غير القرآنى ، وهو الوجودى[1] ، ويصح تنزيله على معانى القرآن ، لأنه وجودى أيضاً . فهو مشترك من تلك الجهة غير خاص ، فلا يطالب فيه المعتبر بشاهد موافق ، إلا ما يطالبه المربى ، وهو أمر خاص ، وعلم منفرد بنفسه لا يختص بهذا الموضع ، فلذلك يوقف على محله : فكون القلب جاراً ذا قربى ، والجار الجنب هو النفس الطبيعى ، إلى سائر ما ذكر ، يصح تنزيله اعتبارياً مطلقاً ؛ فإن مقابلة الوجود بعضه ببعض فى هذا النمط صحيح وسهل جداً عند أربابه ، غير أنه مغرر بمن ليس براسخ أو داخل تحت إيالة راسخ .

وأيضاً فإن من ذكر عنه مثل ذلك من المعتبرين لم يصرح بأنه المعنى المقصود المخاطب به الخلق ، بل أجراه مجراه ، وسكت عن كونه هو المراد . وإن جاء شئ من ذلك وصرح صاحبه أنه هو المراد ، فهو من أرباب الأحوال الذين لا يفرقون بين الاعتبار القرآنى والوجودى . وأكثر ما يطرأ هذا لمن هو بعد فى السلوك . سائر على الطريق ، لم يتحقق بمطلوبه . ولا اعتبار بقول من لم يثبت اعتبار قوله من الباطنية وغيرهم . وللغزالى فى « مشكاة الأنوار » وفى كتاب[2]

(١) مثال الاعتبار الخارجى ما يروونه عن بعضهم فى معنى قوله تعالى (ليلة القدر خير من ألف شهر) قال ألف شهر هى مدة الدولة الأموية ، لأنها مكثت ثلاثاً وثمانين سنة وأربعة أشهر . وأن ذلك من الله تسلية لرسول الله ﷺ حيث أطلعه على ملوك بنى أمية واحداً واحداً فسرى عنه بهذه السورة هذا المعنى لم يؤخذ من القرآن ، بل أخذ من الخارج والواقع فى ذاته بمصادفة مطابقة العدد ، واللفظ لا ينبو عنه ، لكنه لا دليل من الشرع على كونه هو المعنى المقصود .

(٢) مما جاء فيه أن قوله تعالى (إن الذين أجرموا كانوا من الذين آمنوا يضحكون ـــ إلى قوله : وما أرسلوا عليهم حافظين) إشارة إلى ضحك الجاهلين وتغامزهم على أهل السلوك ، وقولهم : كيف يقولون فنى الشخص عن نفسه وإنه ليأكل أرطالاً من الخبز فى اليوم وطوله كذا وعرضه كذا ؟ قال وكذلك أمة نوح . كانوا يضحكون عليه عند صنعه للسفينة ، فقال (إن تسخروا منا فأنا نسخر منكم) .

الشكر من « الإحياء » . وفى كتاب[1] « جواهر القرآن » فى الاعتبار القرآنى وغيره ما يتبين به هذا الموضع أمثلة ، فتأملها هناك . والله الموفق .

القرآن من منظور لغوى

المسائل والأجوبة فى الحديث واللغة لابن قتيبة نشرتها مكتبة المقدسى ١٣٤٩ هـ رقم ١٣٦٨٠ بمكتبة الجامعة . عن نسخة بظهور الأستاذ الشنقيطى

ص ٣ ـــ ٤ : ولابن قتيبة مؤلف ينحو فيه منحى التفسير اللغوى لنصوص القرآن والأحاديث النبوية ومن الأمثلة عليها فى كتابه (المسائل والأجوبة) وقوله : « لاخبثة » يريد الأخلاق الخبيثة مثل الإبانه والسرق . والعرب أيضاً تدعو الزنى خبثاً وخبثة . وفى الحديث أن رجلاً وجد مع امرأة يخبث بها أى يزنى بها والله عز وجل يقول (الخبيثات للخبيثين) وفى بعض الأحاديث أيضاً « يكون كذا إذا كثر الخبث » يراد الفسوق والفجور . وكل قذر ونجس فهو خبث قال تعالى (ويحرم عليهم الخبائث) ومن هذا قيل خبث الحديد يراد به قذره الذى ينفيه عنه الكير ، والخبثة قد تكون فى السباء ، تقول العرب هذا سبى طيب إذا كان صحيح السبى .

ص ٤ ـــ ٥ : (وسألت عن الغداء والعشاء) .

أما الغداء فإنه مأخوذ من الغداة والعشاء مأخوذ من العشى فأول وقت الغداء قبل الفجر وأنى قال رسول الله ﷺ للعرباض حين دعاه للسحور « هلم إلى الغداء المبارك[1] » ويقال لمن خرج من المنزل فى هذا الوقت قد غدا منه فإن تقدم هذا هذا الوقت لم يقل غدا ولكن يقال أدلج إذا خرج فى نصف الليل أو فى أوله وادّلج إذا خرج فى آخره وإذا انبسطت الشمس فإن شئت سميت الغداء

(١) منه أن الفاتحة اشتملت من الأقسام العشرة التى هى علوم القرآن على ثمانية منها ، وهى ما عدا محاجة الكفار وأحكام الفقهاء . ويتبين بهذا أنهما واقعان فى الصنف الأخير من مراتب العلوم ، وما قدمهما إلا حب المال والجاه فقط ، ثم قال : إن الفاتحة مفتاح الكتاب ، ومفتاح الجنة ، فأبواب الجنة ثمانية ، ومعانى الفاتحة ترجع إلى ثمانية . فهذا من نوع الاعتبارات القرآنية وقد أوضحه هناك بأن كل قسم يفتح باب بستان من بساتين المعرفة . وأن روح العارف لتفرح وتنشرح فى رياض المعرفة بما لا يقل عن انشراح من يدخل الجنة التى يعرفها .

ضحى تقول العرب ضح إبلك أى غدها وسمى ضحى لأنهم يضحون للشمس ومنه قول الله عز وجل : (لا تظمأ فيها ولا تضحى) أى لا تعطش ولا تصيبك الشمس إذا كان نصف النهار فالوقت الظهيرة تقول : أظهرنا كما تقول أصبحنا وأمسينا قال الله عز وجل : (فسبحان الله حين تمسون وحين تصبحون وله الحمد فى السموات والأرض وعشياً وحين تظهرون) .

والعرب تسمى الشربة فى نصف النهار القيل ولم يبلغنى عنهم اسم للطعام فى هذا الوقت وإذا زالت الشمس فصار الظل فيأ فهو الرواح ولهذا قيل فى يوم الجمعة راحوا إلى المسجد ويرى أهل النظر أن الرواح مأخوذ من الروح لأن الرياح تهب مع زوال الشمس قال لبيد : راح القطين بهجر ما ابتكروا فجعل الرواح فى الهاجرة ثم يكون الأكل بعد الهجير عشاء لأنه يكون بالعشى والعشى إلى سقوط الفرض ثم يكون المساء بعده إلى عتمة الليل وليس يزيل المساء العشاء قال الحطيئة :

وألويت العشاء إلى سهيل أو الشعر فطال فى الأناء

ص ٥ ــ ٦ (سألت عن الجار)

والجيران أربعة : أحدهم من ساكنك فى الدار ولهذا سمت العرب زوج الرجل جارته قال الأعشى لامرأته : « أيا جارتى بينى فإنك طالقة » . والثانى اللاصق لمنزلك إذا كان بابه يُشرع فى المحلة كما يُشرع بابك . الثالث الذى كان معك فى المحلة من لم يلاصقك . وهؤلاء الثلاثة الأصناف من الجيران هم الذين تقع الوصية لهم إذا قال الموصى : « كذا وكذا من مالى لجيرانى » . فإن لم يكن من هؤلاء أحد فجيران المحلة جيرانه صاروا جيرانه بفقد أولئك . وقد تحدث الأسماء بعدم أشياء حدوثها ألا ترى أنك تقول أب مادام الابن موجوداً وابن مادام الأب موجوداً وفوق ما كان أسفل وأسفل ما كان فوق وجار ما كان جار وقد يكون الرجل قريب الدار منك ويكون آخر أبعد منه وإن كان قريباً منك فتقول هذا القريب منى وهذا البعيد منى فإذا عدم القريب دعوت من كنت تدعوه بعيداً قريباً لأنه ليس بينك وبينه أحد فصار قريباً بفقد من هو أقرب منه وكذلك صار هذا جاراً بفقد من كان أدنى إليك منه . والرابع من الجيران الذى جمعك وإياه بلد واحد يقول الله عز وجل فى المنافقين (ثم لا

يجاورونك فيها إلا قليلاً) يعنى فى المدينة وإنما يسمى هذا جاراً فى بعض الأحوال دون بعض وبأن نقابله بمن ليس يجمعك وإياه سبب لأنكما فى بلد غريبان وأنتما من بلد فتقول : هذا جارى فى بلدى وقد بين النمر بن تولب أن من الجيران الدانى والقاصى بقوله :

فلا الجادة الدنيا لها تلحينها   ولا الضيف فيها إن أناخ محول

ص ٧ (سألت عن الناسخ والمنسوخ)

والناسخ هو الذى إذا وقع زال بوقوعه غيره واستغنى عنه : يقال : الظل ينسخ الشمس والشمس تنسخ الظل لأنّ كل واحد منهما إذا وقع زال بوقوعه الآخر . وعلى هذا ناسخ القرآن ومنسوخه لأن الناسخ لا يقع فيه العمل بالمنسوخ ، ومن هذا قيل نسخت الكتاب لأنك إذا نسخت ما فيه استغنيت عنه بالثانى .

ص ٨ ــ ٩ (سألت هل كانت العرب قبل نزول القرآن وقبل مبعث النبى ﷺ تستوى فى المعرفة من جميع اللغة بجميع الأسماء التى فى القرآن وفتحها من المعانى) .

والعرب لا تستوى فى المعرفة بجميع ما فى القرآن من الغريب والمتشابه بل لبعضها الفضل فى ذلك على بعض والدليل عليه قوله الله عز وجل (وما يعلم تأويله إلا الله والراسخون فى العلم) ونحن نذهب إلى أن الراسخين فى العلم يعلمونه على ما بينا فأعلمنا عز وجل أن من القرآن ما لا يعلمه من العرب إلا من رسخ فى العلم ويدل عليه قول بعضهم يا رسول الله إنك لتأتينا بالكلام من كلام العرب ما نعرفه ونحن العرب حقاً فقال : « إن ربى علمنى فتعلمت » وكذلك مذهبها فى الشعر ليس كلها بقوله وإنما يقوله فى القبيلة الواحد والإثنان وكان الكلام إذا بلغ فقال من الشعر شيئاً هنىء به قومه واستبشرت به عشيرته ورشحوه للمكافحة عنهم والذى عن أغراضهم قال الأعشى :

أدافع عن أعراضكم وأعيركم   لساناً كمقراض الخفاجىّ مِلحبَا

وقال جرير لقومه :

ألم أك ناراً يصطليها عدوكم   وحرزاً لما ألجأتم من ورائيا

وكذلك هنا فى الغريب ليس كلها يستوى فى العلم به ولا كلامها كله واضح عندها بل منه المبتذل ومنه الغريب الوحشى الذى إنما يعرفه العالم منهم وقد يختلفون كما تختلف ويقول العالم فى الشيء يُسأل عنه من اللغة لا أعرفه ويعرفه غيره فيجربه . ولهم علوم يتوارثونها آخر عن أول النجوم ومناظرها وأنوائها والاهتداء بها والبروق والسحاب والرياح وعلم بالخيل والإبل والنبات . هذا إلى ما خُصُّوا به من القيافة والطرق والرجز وإنما يكون ذلك فى الواحد منهم والاثنين فى القبيلة وسائر من فيها لا يعرف من ذلك إلا النبذ اليسيرة .

ص ٩ ـــ ١٠ (سألت عما يحتمل من الأسماء معنيين وأكثر وما لا يحتمل إلا معنى واحداً) .

وهذا كثير فمن ذلك الأرض هي الأرض التى نحن عليها والأرض الزكام يقال رجل مأروض إذا كان مزكوماً والأرض الرعدة وقال ابن عباس أزلزلت الأرض أم بى أرض أى رعدة والأرض قوائم الفرس قال الشاعر : « ولم يقلب أرضها البيطار ... أى قوائمها . ومن ذلك القرن وهو الخصلة من الشعر والقرن العقلة من الجارية والقرن دفعة من عرق الفرس والقرن الجبل والقرن حاجب الشمس والقرن قرن الثور والقرن قرن الإنسان فى السنة والقرن يقال ثمانون سنة . ومن ذلك العرض هو الجبل والعرض الجيش والعرض خلاف الطول والعرض السعة . ومن ذلك قول الله عز وجل (وجنات عرضها السموات والأرض) أى سعتها ولذلك تقول العرب « وفى الأرض العريضة مذهب » لا يرون العرض الذى هو خلاف الطول إنما يراد السعة .

ومنها أسماء تقع تحتها معان متجانسة كالصوت تحته زئير الأسد ، وضبح الثعلب ، ونبيح الكلب ، ونهيق الحمار ، هذا كله يقع عليه اسم صوت ثم يفرق بينه باختلاف مصوتيه .

ومنها أسماء تقع تحتها معان مختلفة من وجوه متجانسة من وجه : كالحيوان تحته الإنسان والحيوان والسباع والحشرات هى مختلفة من هذه الجهات ومتجانسة من جهة الحياة . وهذا كثير .

فأما الأسماء التى لا تحتمل إلا معنى واحداً ولا يتوهم فيها غير ذلك اتصلت بكلام أو انقطعت فالإنسان والغلام والشجر والحجر والجبل وأشباه هذا . ومن الغريب كالفرصاد وهو الصوت عند جميعهم والفر شك هو الخوخ والقطب هو القطن .

ص ١٠ ــ ١١ (سألت هل تختلف العرب فى الاسم الذى يحتمل معنيين فتنظن واحداً أحد المعنيين وتظن آخر المعنى الآخر) .

وقد يقع هذا فى جميع هذه الحروف ذوات الوجوه **وإنما يستدل على معانيها بما يتقدم قبلها من الكلام ويتأخر وربما** يستدل بذلك فيحتاج حينئذ إلى التوقف كالقرء هو فى كلام العرب الحيض وهو الطهر أيضاً وإنما سمى الحيض قرءاً والطهر قرءاً لأن كل واحد منهما يأتى لوقت معلوم وكل شىء أتاك فقد أتاك لقرئه وقارئه قال الهذلى .

كرهت العقر عقر بنى شليل إذا هبت لقارئها الريـاح

أى لوقتها فى الشتاء . ومثل القرء قوله عز وجل (والليل إذا عسعس) يكون إذا أقبل ويكون إذا أدبر والندب والفرض لا يعلم إلا توقيفا لأن المخرجين مخرج واحد ما لم يبين ذلك الرسول ﷺ وفى القرآن أشياء من الأمر والنهى تخرج مخرجاً واحداً وهى لا تستوى فى المعانى فمنها أمر هو فرض كقوله عز وجل (وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة) ومنها أمر هو تأديب كقوله عز وجل (واشهدوا ذوى عدل منكم) (واهجروهن فى المضاجع) ومنها أمر تهدد كقوله تبارك وتعالى (اعملوا ما شئتم) وهذا شىء لا يعلم إلا بتوقيف .

ص ١١ (سألت عن قوله العلم فريضة على كل مسلم) .

والفرض نوعان أحدهما فرض على جميع المسلمين عامة وعلى كل امرىء فى نفسه خاصة كالصلاة والصيام والحج لمن وجد إليه سبيلاً وثانيهما فرض على المسلمين عامة إذا قام به بعضهم سقط على الآخرين كالجهاد هو فرض على المسلمين أن تركوه جميعاً وأضاعوا الثغور لزمهم جميعاً ما يلزم تارك الفرض وأن قام به بعضهم سقط عن البعض وكذلك الجنازة وجملة العلم . ومن العلوم خاص وهو فرض على المسلمين لا بد لهم من أن يعرفوه ليستعملوه فى أنفسهم

من علم الصلاة وعلم الزكاة لذى المال وعلم الناسك لمن حج .

ص ١٢ (سألت عن الفقه) .

والفقه فى اللغة الفهم يقال لا يفقه قولى وقال الله عز وجل (وان من شىء الا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم) أى لا تفهمونه ثم يقال للعلم الفقه لأنه عن الفهم يكون وللعالم فقيه لأنه إنما يعلم بفهمه على مذهب العرب فى تسميه الشىء بما كان له سبباً .

ص ١٣ : وليس ما أعطى الله عز وجل نبينا ﷺ يوم القيامة من السؤدد على جميع الأنبياء والرسل بعمله بل بتفضل الله عز وجل عليه واختصاصه إياه .

ص ١٣ : (سألت عن جهنم هل وجدت له ذكراً فى الشعر القديم)

وهذا يحتاج إلى تتبع وطلب وقت تذكرت فلم أذكر إلا شيئاً وجدته فى شعر أميه بن أبى الصلت قال :

فلا تدنو جهنم من بريء ... وعدن لا يطالعها الاثيم
وهم يطفون كالاقذاء فيها ... لئن لم يغفر المولى الرحيم
إذا شبت جهنم ثم زادت ... فأعرض عن قوابسها الجحيم

وقرأت فى الانجيل غير موضع « فى جهنم ذات الوقود » .

ص ١٤ : ...... (العرب تقول مسكت بكذا بمعنى امسكت وتمثلت قال الله عز وجل (والذين يمسكون بالكتاب) والكتاب على هذا ممسك .

ص ٢٠ : (سألت عن الجنة ما هى)

والجنة الشجرة يقول الله عز وجل (جنات تجرى من تحتها الأنهار) يريد أشجاراً وقال زهير يذكر ساقيه .

كأن عينى فى غربى مقتله ... من النواضح تسقى جنه سحقا

والجنة ههنا النخل والسحق الطوال يقال نخله سحوق إذا كانت طويلة .

عن الناسخ والمنسوخ :

ص ٢٢ : الله عز وجل انما ينسخ الثقيل بالخفيف والعسير باليسير قال عز

وجل . (ما ننسخ من آية أو ننسها نأت بخير منها أو مثلها) أى نأت بخير منها فى الخفة والسهولة .

ص ٢٥ ـــ ٢٦ : (سألت عن قول النبى ﷺ)

« لا يدخل الجنة من كان فى قلبه مثقال حبة من خردلٍ من كبر ولا يدخل النار من كان فى قلبه مثقال حبة من خردل من إيمان » .

وهذا الكلام يخرج مخرج الحُكْم بقوله ليس حكم من كان فى قلبه مثقال حبة من خردل من إيمان أن يدخل النار ولا من كان فى قلبه مثقال حبة من خردل من كبر ان يدخل الجنة لأن الكبرياء لله عز وجل ولا تكون لغيره فإذا نازعها الله عز وجل لم يكن حكمه أن يدخل الجنة والله عز وجل بعد ذلك يفعل ما يشاء . ومثل هذا من الكلام فى دار رأيتها صغيرة فقلت لا ينزل هذه الدار أمير تريد حكمها وحكم أمثالها الا بنزلها الأمراء وقد يجوز أن ينزلوها ونحو هذا قوله هذا بلد لا ينزله حر يريد ليس حكمه أن ينزله الأحرار . وكذلك قوله « من صام الدهر ضيقت عليه جهنم » لأنه رغب عن هدية الله وصدقته ولم يعمل برخصته ويُسره والراغب عن الرخصة كالراغب عن العزيمة وكلاهما يستحق العقوبة ان عاقبهما الله عز وجل . وكذلك قوله (ومن يقتل مؤمناً متعمداً فجزاؤه جهنم) أى حكمه أن يجازيه بذلك والله عز وجل يفعل ما يشاء . وهذا على حديث أبى هريرة عن النبى ﷺ أنه « من وعده الله على عمل ثواباً فهو منجزه له ومن وعده على عمل عقاباً فهو بالخيار » .

ص ٢٦ : (سألت عن حديث النبى ﷺ فى الرجل الذى قال لبنيه إذا أنامت فاحرقونى ثم ذرُّونى فى اليمّ لعلى أضِل الله عز وجل) .

قوله أضل الله عز وجل يريد أفوت الله عز وجل تقول ضللت الله كذا وأضللته ومنه قول الله فى كتابه (لا يضل ربى ولا ينسى » أى لا يفوته وهذا رجل مؤمن بالله مقربه إلا أنه جهل صفة من صفاته فظن أنه إذا أحرق وذرى فى اليم أنه يفوت الله عز وجل فغفر الله له بمعرفته ربه وبمخافته من عذابه جهل هذه الصفة من صفاته .

(مجالس ثعلب) لأبى العباس أحمد بن يحيى ثعلب
(٢٠٠ ــ ٢٩١ هـ)
شرح وتحقيق عبد السلام محمد هارون
مكتبة الجامعة العامة رقم ٥٨٧٠
(القسم الأول)

راجع فى ترجمة ثعلب :

١ ــ نزهة الألبا ص ٢٩٣ .
٢ ــ فهرست ابن النديم ص ١١٠ .
٣ ــ تاريخ بغداد حـ ٥ ص ٢٠٤ .
٤ ــ ياقوت حـ ٥ ص ١٠٢ .
٥ ــ إنباه الرواة للقفطى مصورة دار الكتب .
٦ ــ المنتظم لابن الجوزى حـ ٦ ص ٤٤ .
٧ ــ ابن خلكان حـ ١ ص ٣٠ .
٨ ــ بغية الوعاة للسيوطى ص ١٧٢ وطبقات المفسرين له ص ٤١ .
٩ ــ مرآة الجنان حـ ٢ ص ٢١٨ .
١٠ ــ غاية النهاية ص ٤٥ .
١١ ــ روضات الجنات حـ ١ ص ٥٦ .
١٢ ــ شذرات الذهب حـ ٢ ص ٢٠٧ .
١٣ ــ تذكرة الحفاظ حـ ٢ ص ٢١٤ .

ص ١٨ ــ ٢٢ : (سرد الناشر فى مقدمته (مكتبة ثعلب) وسأكتفى منها هنا ما يهمنا فى الدراسات القرآنية) :

١ ــ إعراب القرآن . ذكره ابن خلكان ، وكذا صاحب الكشف .
٢ ــ كتاب غريب القرآن . قال ابن النديم : « لطيف » قلت : ولعله كتاب « معانى القرآن » .

٣ ـــ القراءات : ذكره ابن النديم .

٤ ـــ مجاز الكلام وتصاريفه . ذكره السيوطى فى المزهر (١ : ٣٩٣) وأورد نقلا منه .

٥ ـــ معانى القرآن . ذكره ابن النديم وصاحب الكشف . ولعله كتاب « غريب القرآن » .

٦ ـــ الوقف والابتداء . ذكره ابن النديم .

ص ٢٣ ـــ ٢٤ : **المجالس والأمالى** : أرى أن هناك فرقاً دقيقاً بين هذين اللفظين فى أصل استعمالهما ، وكل منهما مظهر لما كان يدور من تدوين لأقوال العلماء والمقصورين للتعليم . أما الأمالى فكان يميلها الشيخ أو من ينيبه عنه بحضرته فيتلقفها الطلاب بالتقييد فى دفاترهم . وفى هذا يكون الشيخ قد أعتد ما يمليه ، أو يلقى إلى الطلبة ما يشاء من تلقاء نفسه . وأما المجالس فتختلف عن تلك بأنها تسجيل كامل لما كان يحدث فى مجالس العلماء ، ففيها يقى الشيخ ما يشاء من تلقاء نفسه ، وفيها كذلك يسأل الشيخ فيجيب . فيدون كل ذلك فيما يسمى مجلساً . وكثيراً ما يعثر القارىء فى مجالس ثعلب هذه على ذاك المظهر العلمى الجليل ، الذى يحاول ثعلب فيه أن يتقبل الأسئلة من طلابه فيجيب الجواب السديد حيناً ، وحينا يتردد (مثلاً ص ١٠٥ س ٩ ـــ ١٣ ، ص ٢١٥ ، ص ٢١٦ ، ص ٢٦٧ ، ص ٣١٠ ، ص ٣٧٣) وحيناً يقول لا أدرى (مثلاً ص ١٣٧ س ٢٤١ ، ص ١٨٨ س ٧ ، ص ١٩٩ س ١ ، ٢) . كما أن رواة المجالس معينون كذلك بإثبات سائر ما يحدث فى المجلس مما له صلة بأداء النص (مثلاً ص ١٢٧ : قال : « والقبضة : ما قبضته بيدك وأشار بأطراف أصابعه ... » .

ونحن حين نقص آثار العلماء لنتبين مثيل هذا الكتاب فى منهجه وفنه لا نجد له شبيهاً ، حتى ما سمى باسم « المجالس » وسرده صاحب كشف الظنون لا تجد فيه ما يوحى بقليل أو كثير إلى هذه الطريقة التعليمية .

وأما الأمالى فهى كثيرة جداً ، وبمراجعة كشف الظنون يلقى القارىء أمشاجاً من الكتب المؤلفة فى ذلك ، من كتب اللغة والأدب والحديث والفقه وغيرها من العلوم . وأشهرها أمالى الزجاجى والقالى وابن الشجرى والمرتضى ، وقد طبعت جميع هذه الأمالى السالفة الذكر .

ص ٢٤ : **قيمة مجالس ثعلب** : اشتملت مجالس ثعلب على ضروب شتى من علوم العربية ، وضمت فى تضاعيفها كثيراً من المسائل النحوية على مذهب الكوفيين . ونستطيع أن تقول إن هذه المجالس من أهم الوثائق العلمية فى بيان مذهب أهل الكوفة . ومما هو جدير بالذكر أن ثعلباً كثيراً ما يستعرض فى أثناء المجالس بعض آراء أهل البصرة .

وهو كذلك يروى قدراً صالحاً من القرآن الكريم والحديث ، ويذكر أقوال العلماء واللغويين فى ذلك مجادلاً آراءهم ذاكراً رأيه هو أيضاً فى تأويل ذلك وتفسيره مع الكلام فى الإعراب والتخريج . وثعلب فى ذلك كله الرجل الثقة الثبت الذى يملأ نفس القارىء إيماناً بصحة ما يجد فيه من رواية صادقة .

وأبو العباس أديب عبقرى الذوق . وبالنظر فيما اختاره من أشعار العرب وأرجازها وأخبارها يلمس القارىء طيب الانتخاب ، وجودة الاختيار ، وروح الأديب ، ودقة العالم .

الجزء الأول

ص ٧ : وقال أبو العباس أحمد بن يحيى ثعلب ... فى قوله عز وجل : (أمشاج نبتليه) قال : أخلاط . وقال : الورق والورق ، والروق والدراهم ...

القراءة الأخيرة هى قراءة نافع وابن عامر ويعقوب . وقرأ الباقون بالقراءة الأولى . انظر إتحاف فضلاء البشر ٣٧٠ .

ص ١٠ : وقال أبو العباس فى قوله عز وجل : (إذا اكتالوا على الناس يستوفون) يزيدون ما وعلى الناس ، ومن الناس .

ص ١١ : وقال أبو العباس : (سلام على إلياسين) ، مثل : إدريسين (آل ياسين) أهل ياسين (ما أنا بمُصْرِخِكُمْ) ، قال بمُعينكم .

ص ١٢ : شرح لحديث (لا يزنى المؤمن حين يزنى وهو مؤمن) .

ص ١٣ : وقال أبو العباس فى قوله عز وجل : (فصل لربك انحر) : يقال : استقبل القبلة بنحرك . ويقال : اذبح . شرح لحديث (أنا أفصح العرب) ...

(فانبذ إليهم على سواءٍ) أى : ادفع إليهم عهودهم ، وأعلمهم أنا على الحرب .

(فمن تعجل فى يومين فلا إثم عليه ومن تأخر فلا إثم عليه لمن اتقى) قال : لمن اتقى قتل الصيد .

ص ١٤ : (يوم يكشف عن ساق) قال : ساق القيامة ، وساق الدنيا .

ص ١٥ : وقال أبو العباس فى قوله عز وجل : (فإنكم وما تعبدون ما أنتم عليه بفاتنين) : أى لا تقدرون أن تفتنوا إلا من قدرت له النار .

(الكهف والرقيم) قال : الرقيم : اللوح المكتوب فيه أنسابه وأنساب أبيه .
(وحناناً من لدنا) أى رحمة .

وقال أبو العباس فى قوله عز وجل : (لا يحب الله الجهر بالسوء من القول إلا من ظُلِمَ) : قال : الفراء يقول : لا يحب الله أن يجهر بالسوء من القول إلا المظلوم . قال : وردوه عليه .

والقول فيه أن (إلا من) استثناء ، مثل : (فإنهم عدوٌّ لى إلا ربَّ العالمين) ، قال : أى فإنه ليس عدوّاً لى .

ص ٢٣ : أخبرنا محمد ، ثنا أبو العباس ، ثنا ابن عائشة قال ، حدثنى سلمة بن شعيب قال : أُتى عمر بن الخطاب رضوان الله عليه بمال ، فقام إليه عبد الرحمن بن عوف رضوان الله عليه فقال : يا أمير المؤمنين ، لو حبست هذا المال فى بيت المال ، لغائبةٍ تكون ، أمر أمرٍ يحدث ؟ فقال : كلمة ما غرّه بها إلا شيطان ، لقانى الله حجبها ، ووقانى فتنتها. أعصى الله العام وفى قابل أعد لهم تقوى الله عز وجل ؟! قال الله تعالى : (ومن يتق الله يجعل له مخرجاً ويرزقه من حيث لا يحتسب) ولتكونن فتنة على من يكون بعدى .

ص ٢٥ : تفسير لحديث ـــ وخبر عن الكهان .

ص ٢٥ : (إن كتاب الأبرار لفى عليين . وما أدراك ما عليون) قال : كل جمع لا عدد له يجمع بالواو والنون يعنى بمجهوله الواحد .

(ما لكم لا ترجون لله وقاراً) أى : (لا تغشون لله عظمة) .

ويقال حصر لسانه ، إذا لم يبين الكلام ؛ وحسر بصره ، إذا لم يبصر ، وكذلك سائر الأشياء .

قوله عز وجل : (فذلك يومئذ يومعسير) قال : فيومئذ مرافع فذلك : (ويومعسير) ترجمة يومئذ .

ص ٣٤ : وقال أبو العباس فى قوله عز وجل : (فإن أحصرتم) قال : يكون من علة ، ويكون من عدو ، ويكون من حبس وأنشد :

وما هجر ليلى أن تكون تباعدت   عليك، ولا أن أحضرتك شغول

ص ٤٢ : أخبرنا محمد بن الحسن ثنا أبو العباس : فى قوله عز وجل : (من كان يريد حرث الآخرة نزد له فى حرثه) قال أبو العباس : أصل الحرث حرث الأرض ، وهو ها هنا العمل .

أسلوب

لم أعثر لابن جؤية على ترجمة . وفى القراءات الشاذة ص ١٦٢ (جؤية الأسدى) . وقد نسبت هذه القراءة فى القراءات الشاذة ص ٦٠ إلى ابن مروان وعيسى بن عمر . قال ابن خالويه : « وقال أبو عمرو بن العلاء : من قرأ : هن أطهر بالفتح فقد تربع فى الجنة » صوابه « فى اللحن » كما هنا ، فإن أبا عمرو لم يقرأ بالفتح .

أى بإعادة (ها) فى مثل قول الله (ها أنتم هؤلاء تحبونهم ولا يحبونكم) .

ومما جاء منه فى الكتاب بمعنى كل قوله تعالى : (وإن يك صادقاً يصبكم بعض الذى يعدكم) ومنه قول ابن مقبل :

لولا الحياء ولولا الدين عبتكما   ببعض ما فيكما إذ عبتما عورى

من الآية ٨٠ من سورة المائدة . وتلاوتها (لبئس ما قدمت لهم أنفسهم أن سخط الله عليهم وفى العذاب هم خالدون » . وحذف بعض الحروف جائز فى الاستشهاد بالقرآن . أنظر حواشى الحيوان (٤ : ٥٧) .

ص ٤٧ : وقال أبو العباس أحمد بن يحيى فى قوله عز وجل : ((واتقوا فتنة لا تصيبن الذين منكم خاصة) قال : هذا فهى . وتأويله الجزاء والعذاب إذا نزل عم . فقال : الذين ظلموا منكم خاصة .

ص ٤٩ : (يسئلونك عن الشهر الحرام قتالٍ فيه) قال : عن قتال فيه ، كما تقول ضربت الرجل رأسه .

ص ٥٣ ــ ٥٤ : وقال الكسائى : سمعت العرب تقول : هذا زيد إياه بعينه . فجعله مثل كان . وقالوا : تربع ابن جؤية فى اللحن حين قرأ : (هؤلاء بناتى هُنَّ أطهرَ لكم) وجعلوه حالاً ، يعنى (أطهر) . وليس هو كما قالوا ، هو خبر لهذا كما كان فى كان ، إلا أنه لا يدخل العماد مع التقريب ، من قبل أن العماد جواب والتقريب جواب فلا يجتمعان . وإذا صاروا إلى المكنى جعلوه بين ها وذا فقالوا ها أنا ذا قائماً ، وجاء فى القرآن بإعادتها .

(الجزء الثانى)

ص ٦٢ : وقال أبو العباس فى قوله عز وجل : (وأقم الصلاة طرفى النهار) قال : بالغداة والعشى . وأطراف النهار ، الغداة والزوال والمغيب . (وزلفاً من الليل) : قطعاً من الليل : الزلفة القطعة . وقوله تعالى : (ولا جنباً إلا عابرى سبيل) قال إذا كان له بيت فى المسجد فاحتاج أن يدخل إلى بيته جاز له .

ص ٦٣ : (وليبين لكم بعض الذى) قال : تكون بمعنى كل ، وبمعنى بعض . وأنشد للبيد :

ترّاكُ أمكنة إذا لم أرضها   أو يرتبط بعض النفوس حمامها

ص ٦٣ ــ ٧٠ : مبحث عن (الأجزاء فى القرآن)

ص ٧١ : وقال فى قوله تعالى : (وإذا كانوا معه على أمر جامع لم يذهبوا حتى يستأذنوه) قال : إذا اجتمعوا على أمرٍ من أمر الدين لم يتفرقوا إلا عن إذنه .

ص ٧٢ : قول سيبويه والأخفش (سواءٌ عليهم أأنذرتهم) : هذا

الاستفهام دخل لموضع سواء .

ص ٧٣ : (فسجدوا إلا إبليس) قال : إن كان إبليس من الملائكة فهو متصل ، وإن لم يكن فهو منقطع (كان من الجن) قال : كل ما استتر فهو من الجن .

ص ٧٤ : (دين القيمة) قال الأمة القيمة .

ص ٧٨ : وقال أبو العباس فى قوله عز وجل (بئس ما قدمت لهم أنفسهم) قال : قال الكسائى : بئس الذى قدمت لهم السخط وكأنه بئس الشئ شئٌ قدمت لهم أنفسهم وليس بشئ . وقال الفراء : بئس ما ، يرفع ما ببئس ، ولا يجوز بئس الذى قام زيد .

ص ٩٥ : وقال أبو العباس أحمد بن يحيى فى قوله عز وجل : (لقد تاب الله على النبى) قال : غفر له ما تقدم من الجاهلية قبل أن يوحى إليه بأربعين سنة ، إنما كانت مخايل ثم أوحى إليه .

ص ٩٦ : وقال أبو العباس فى قوله عز وجل : (سامراً تهجرون) قال: وحد « سامراً » لأنه يقال : قومٌ سامرٌ ورجلٌ سامرٌ مثل قوم زور ورجل زور . وقال : تهجرون : تهذون ، وتهجرون : تقولون القبيح .

ص ٩٧ : الذنوب الدلو الملأىٰ ماءً قال علقمة :

وفى كل حى قد خبطت بنعمة ... فحق لشأس من نداك ذنوب

ومنه : (وإن للذين ظلموا ذَنوباً مثل ذَنوب أصحابهم) .

ص ١٠٢ : وقال أبو العباس فى قوله عز وجل : (أخذة رابية) . قال : زائدة . (تكن له كفل منها) قال : حظٌ ونصيب .

ص ١٠٣ : وقال أبو العباس فى قوله عز وجل (وأدبار السجود) قال : اختار الكسائى فى السجود فتح الألف ، على الجمع ، لأن لكل سجدة دبراً . والنجوم لها دبرٌ واحد فى السحر ، فتقول (وإدبار النجوم[1]) و (أدبار

(١) الآية ٤٩ من سورة الطور . ولم يقرأ أحد من الأربعة عشر بفتحها إلا الأعمش من رواية الحسن بن سعيد المطوعى . أنظر إتحاف فضلاء البشر ص ٤٠٢ .

السجود[1]) .

ص ١٠٣ شرح الحديث .

ص ١٠٤ (وجعلنا بعضكم لبعض فتنة) . قال : يتقدم الوضيع الشريف فيأنف الشريف أن يسلم ؛ لأنه قد تقدمه فى الإسلام .

ص ١٠٥ وقوله تعالى (أتصبرون) قال : أتصبرون على هذا التأديب ، أم لا ؟

يقال : ألحد ولحد فى الدين ، وفى الكلام ، والقبر ، إلا أنهم يختارون فى الدين الإلحاد ، وفى القبر اللحد ، وهو الميل فى الأصل .

ص ١٠٦ (سنفرغ لكم أيها الثقلان) قال : تهدد .

(لا يشهدون الزور) قال : مجالس اللهو .

ص ١٠٧ (ببضاعة مزجاة) قال : فيها بعض الإغماض . (وتصدق علينا) تساهل علينا .

وسُئل أبو العباس عن (الحمد لله) ما معناه ، وقد يقال للرجل الحمد ؟ فقال : كل الحمد لله ، وكل حمدٍ ذكر للآدميين فهو جزء منه ، أى كل ذلك لله .

(وأوفوا بعهدى أوف بعهدكم) قال : العهد الذى أخذت عليكم فى ظهر آدم عليه السلام .

قوله تعالى (بسم الله الرحمن الرحيم) قال : أى أبدأ بهذا ، وقل هذا .

---

(١) الآية (٤٠) من سورة (ق) وقد قرأ بكسر الهمزة نافع وابن كثير وحمزة وأبو جعفر وخلف بن هشام . وباق الأربعة عشر بالفتح من الآية (٢٠) فى سورة الفرقان .
الإغماض : المسامحة والمساهلة . وأغمضت عن فلان ، إذا تساهلت عليه فى بيع أو شراء .
قرأ أبو جعفر بفتح الكاف ، وعن ابن محيض سكونها . وهما مصدران . والباقون من القراء الأربعة عشر بكسرها اسم فاعل أو صفة مشبهة . أنظر إتحاف فضلاء البشر ص ٢٢٦ .

(الجزء الثالث)

ص ١١٤ قصة يطلب فيها أناس من ابن عباس أن يستشفى لغلام مريض .

ص ١٢١ ـــ ١٢٢ .... وأمرٌ نَكِدٌ ونَكْدٌ ونَكَدٌ ، وقد قُرىء بهن : (والذى خبث لا يخرج إلا نكداً) على الثلاثة الأوجه .

ص ١٢٢ وقال : البِرُّ على أوجه ، فمنها صلة مثل قولك .تبرُّك الله ، أى وصلك . وقوك الله عز وجل : (أن تبروهم وتقسطوا إليهم) أى تصلوا . و (أن تبروا وتتقوا) أى تصلوا . وقوله تعالى : (البر الرحيم) أى الصادق .

ص ١٢٣ (لا يحب الله الجهر بالسوء من القول إلا من ظلم) .

قال : قال الكسائى : هذا استثناء يعرض . قال : ومعنى « يعرض » استثناء منقطع[١] ومن قال « ظُلِمَ » قال : (لا يحب الله الجهر بالسوء من القول إلا من ظلم) وهو الذى منع القرى[٢] . فرخص له أن يذكر مظلمته وقوله عز وجل (ما كان ينبغى لنا أن نتخذ من دونك من أولياء) .

ص ١٢٣ ـــ ١٢٤ : وقوله عز وجل : (ما كان ينبغى لنا أن نتخذ من دونك من أولياء) قال : من تدخل فى الجحد على النكرة فى الابتداء ، ولا تدخل فى المعارف ، وكأنه قال : أن نتخذ من دونك أولياء . دخولها وخروجها واحد. ومن قال أن نتخذ ، ثم أدخل على المفعول الثانى فهو قبيح وهو جائز ، ما كان ينبغى لآبائنا ولأوليائنا أن يفعلوا هذا .

---

(١) هذا على قراءة « ظلم » بالبناء للمعلوم ، وهى قراءة الحسن ، كما فى إتحاف فضلاء البشر ١٩٥ . وذكر أبو حيان فى تفسيره (٣ : ٣٨٢) أنها قراءة ابن عباس ، وابن عمر ، وابن جبير ، وعطاء بن السائب ، والضحاك ، وزيد بن أسلم ، وابن أبى إسحاق ، ومسلم بن يسار ، والحسن ، وابن المسيب ، وقتادة ، وأبى رجاء ، وانظر ما سبق فى ص ١٥ .

(٢) قال مجاهد : تضيف رجل قوماً فأساء واقراه فاشتكاهم . فعوتب منزلة الآية . أنظر تفسير أبى حيان .

ص ١٢٤ : وقوله عز وجل : (لولا جاءوا عليه الآية)[١] . قال : هذا ستر ستره الله على الإسلام ، أنه لا يقبل فى الزنى إلا أربعة[٢] ويقول بعضهم الآن الحد يقام على اثنين : على الرجل والمرأة .

وفى قوله عز وجل : (وما لهم ألا يعذبهم الله) يوم القيامة وهم قد كفروا فى الدنيا ، والهم ألا يقع بهم العذاب وموضع (أنْ) رفع .

(وما لنا ألا نتوكل على الله) يقولون : (لا) صلة . ويقول الفراء : ما ينبغى لنا . فجاء بها على المعنى ، لأنه معنى ينبغى .

ص ١٢٥ وفى قوله عز وجل : (فإنها لا تعمى الأبصار) فإنه قال : إذا جاء بعد المجهول مؤنث ذكر لا أُنِّثَ إنه قائم هندٌ ، وإنه قامت هند ، لأن الفعل يؤنث ويذكر .

وقوله عز وجل : (فلم تقتلون أنبياء الله من قبل) قال : وصف فعل آبائهم وما تقدم منهم ، فتابعوهم هؤلاء على ما كانوا عليه ، كما تقول : قتلنا بنى فلان . وأنت لم تقتلهم ، إنما قتلهم آباؤك من قبل ..

قال : إذا أُسقطت الإضافة الإضافة ضم وترك تنوين ما كان منوناً ، فقيل من قبل ومن قبل . فمن كسر كانت الإضافة قائمة ، ومن ضم جعله بدلاً من الاضافة .

ص ١٢٥ ... يجعلون (الواو) بمعنى (مع) .

ص ١٢٨ : وفى قوله عز وجل : (وما قتلوه يقينا) قال أبو العباس : ما قتلوا الخبر يقينا ، إنما قالوه بالحدس .

ص ١٢٩ : (وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم) قال : فى الدنيا ، مثل (وما لهم ألا يعذبهم الله) .

---

(١) الآية ١٣ من سورة النور . وهى تمامها (لولا جاءوا عليه بأربعة شهداء ، فإذ لم يأتوا بالشهداء فأولئك عند الله هم الكاذبون) .
(٢) إلا شهادة أربعة . الآية ٣٤ من سورة الأفعال .

باقى الكلمة مطموس فى الأصل . وفى اللسان : الفراء : سلقوكم بألسنة حداد ، معناه عضوكم . يقول : آذوكم بالكلام فى الأمر بألسنة سليطة ذربة .

(سلقوكم بألسنة حداء) قال : سلقه وأجـ .... واحد .

(ومن يسلم وجهه إلى الله وهو محسن) قال : الإحسان أن يأتى بالأمر على ما أمر به .

ص ١٣٥ : وقال أبو العباس فى قوله تعالى (وكان الله على كل شئ مقيتاً) : مقتدراً .

(إلى مائة ألف أو يزيدون) قال : الفراء يقول : بل يزيدون .

وغيره يقول : ويزيدون عندكم .

(لولا أن تفندون) أى تضعفون وتعنفون .

ص ١٣٦ : (أو أشد قسوة) قال : أو ، انما هو لنا :

ص ١٣٧ : معنى (أن يقولوا يوم القيامة) : أن لئلا يقولوا .

ص ١٣٩ : (ففسق عن أمر ربه) يقال فسق الشيء ، إذا خرج من حال إلى حال . ويقال فسقت الرطبة إذا خرجت . (أشدد به أزرى) شد أزره إذا عاونه فى أمره . أى أعنى وقونى . الأزر : العون ؛ آزره يؤازره . (ولا يستخفنك الذين لا يوقنون) قال : قالوا له ﷺ ، أخرج إلى بلاد الشام : فإنها بلاد الأنبياء . فأنزل الله هذه الآية .

ص ١٤٠ : (كلا لاوزر) أى لا ملجأ ؛ الوزر : الملجأ .

ص ١٤٢ : ثم إن لهم عليها لشوباً من حميم) أى خلطا . وكل خلط فهو شوب .

القلة : القطعة من الغنم : الضأن والماعز وهـ ... أولا . و (ثلة من الأولين) قطعة من الأولين . (من جاء بالحسنة فله خير منها) : تضاعف له .

كذا ، ولعلها : « أو إنما هو الواو » أى بمعنى الواو .

هذه قراءة أبى عمرو وابن محيض الزيدى ، وباق الأربعة عشر بالتاء على الخطاب . أنظر إتحاف فضلاء الشجر ٣٣ . أى خرجت من قشرها .

(وليقولوا درست ولنبيّنه) دارست اليهود[١] ، ودرست فى نفسك[٢] ، ودرست الناس من قبلك[٣] ودرست : تقادمت وبضت[٤] .

ص ١٤٣ : (ولا تصعِّر خدك للناس) : لا تمل خدك من الكبر ، وتصعِّر و (تصاعر)[٥] واحد .

ص ١٤٤ (ثم ذهب إلى أهله يتمطى) : أى يتبختر .

---

(١) فسرت بتأويلين ، أحدهما جادلت اليهود وجادلوك ، والآخر قرأت على اليهود وقرروا عليك . انظر معانى القرآن للفراء الورقة ٥١ من مخطوطة دار الكتب . ودارست هى قراءة ابن كثير وأبى عمرو وابن محيض واليزيدى ، وهى أيضاً قراءة ابن عباس ومجاهد . إتحاف فضلاء البشر ص ٢١٤ واللسان (درس) ومعانى القرآن للفراء الورقة ٥١ . وقرىء شاذاً : « دارست » بفتح السين وسكون التاء ، أى دارست اليهود محمداً ، وهى قراءة عن الحسن . أنظر القراءات الشاذة ص ٤٠ .

(٢) هذه قراءة منظم القراء .

(٣) أشار إلى هذه القراءة فى اللسان ، وهى من القراءات الشاذة قرأها الحسن . انظر القراءات الشاذة لابن خالوية ص ٤٠ . ومن القراءات الشاذة أيضاً « درس » بفتحات ، وهى قراءة ابن مسعود .

(٤) هى قراءة ابن عامر ويعقوب ، ووافقهما الحسن إلا أنه ضم الراء . وقراءة ابن مسعود نص عليها الفراء فى معانى القرآن قال : « وفى قراءة عبد الله : درس : يعنون محمداً ﷺ . وهو كما نقول فى الكلام قالوا لى : أساءه وقالوا لى : أسأت » .

(٥) هى قراءة نافع وأبى عمرو والكسائى وخلف واليزيدى الأعمش .

تجىء على فكرة لفظة بطريق تداعى المعانى فيفسر معنى اللفظة دون ذكر الآية ، فمثلاً قبل عرضت لفظة (الأرض) فجاءت الآية التى معناها (أزينت الأرض وأخذت زخرفها ... ؟) .
باق الكلام مطموس فى الأصل . ونحو مثل ثلاث ورباع . أنظر اللسان (فرد ٣٢٨) الثغرات جمع ذبابة تسقط على الدواب فتؤذيها .

ضبطت فى الأصل بكسر الصاد ، وهى مثلثة الصاد .

فى الأصل : « من دون هنا ما لا يرها » وفى معانى القرآن للفراء ١٢٨ : « قال بعض المفسرين : لا يراها وهو المعين . لأن أقل من الظلمات التى وضعها الله لا يرى فيها الناظر كفه » .

فى اللسان : « ابن شبل : سميت المخاتنة مخاتنة ، وهى المصاهرة ، لالتقاء الختانين منهما » .
وهو من إضافة الموصوف إلى الصفة . أنظر شواهد التوضيح لابن مالك ص ١٢٥ .
كذا ولعلها : « إذا أجمعت مناوأتهم » .
أى من فتح التاء ، وهى قراءة جمهور القراء ما عدا ضمرة والكسائى وخلف الذين قرءوا بضمها . أنظر إتحاف فضلاء البشر ص ٣٦٨ .

(ففروا إلى الله) : أى بأعمالكم الصالحة .

ص ١٤٦ (ولقد عهدنا إلى آدم من قبل فنسى ولم نجد له عزماً) قال : نسي العهد . (ولم نجد له عَزْماً) ، العزم : الصبر على ما عهد إليه .

ص ١٧٥ (إلا إبليس كان من الجن) قال : الجن صنف من الملائكة . وكل ما استتر يسمى جناً . قال أبو العباس : الليل من عشاء الآخرة إلى الفجر . وقد قال قوم هو من غروب الشمس إلى طلوعها .

ص ١٧٦ وقال أبو العباس فى قوله عز وجل : (وإن أدرى لعله فتنة لكم ومتاع إلى حين) قال : الفتنة الاختبار . (أو من ينشأ فى الحلية) قال : الجوارى .

(ويوم القيامة يكفرون بشرككم) قال : تكفر الآلهة ما أشركوهم به فى الدنيا ...

ص ١٨٦ وقال أبو العباس فى قوله عز وجل : ليأكلوا من ثمره وما عملته أيديهم . قال : النخل والكرم وما أشبههما .

ص ١٨٨ : (وأجلب عليهم بخيلك ورجلك) يقال أجلبت على القوم ، إذا اجتمعت أنا وهم . (أنا حملنا ذريتهم) قال : ذرية آبائهم .

ص ١٩٠ (الشهر الحرام بالشهر الحرام) قال : هذا كافأهم لما دخل مكة ، وقد كانوا منعوه فى الشهر الحرام من الحج حتي يحل بالعمرة ، فدخل فى الشهر الحرام محارب وقاتل جزاءً لهم ، وما كان له قبل ذلك .

وقال أبو العباس فى قوله (بل عجبت ويسخرون) من نصب أراد بل عجبت يا محمد وهم يسخرون ، ومن ضم قال ليس العجب من الله كمثله منا ؛ لأنه قد علم قبل أن يكون ، فهو بضد عجبنا . أى أريكم الآيات طول الزمان ، فالعجب منكم ألا تفهموا . ثم قال بعد : هو منه رحمة ؛ لو أنك خاطبت من لا يعلم ولا يفهم وأنت تعلمه ، لقلت شبيهاً بالمتعجب . ليس بذاك ، لا تفهم ولا يفهم ، تعلمه ذلك رحمة منك له ورقة ، ولا تزال توقفه . وقال أبو العباس : وقال الفراء : أرحم رجلين ، فرجل منهم ولا يطلب ، ورجل يطلب ولا يفهم .

ص ١٦٠ ــ ١٦١ : وقال أبو العباس فى قوله عز وجل : (ولكن الظالمين بآيات الله يجحدون) قال : قد علموا ولكنهم يجحدون العلم والإقرار .

ص ١٩١ : وقال فى قوله عز وجل : (إنكم كنتم تأتوننا عن اليمين) قال : من طريق الدين .

وقال أبو العباس فى قوله عز وجل : (فانظر ماذا ترى[١]) قال : ما ترينى من صبرك . ويقال : كان ينظر ما رأيه ثم يعزم[٢] . و (ماذا ترى)[٣] ما تشير . و (ماذا تُرى) ما ترينى من أمرك .

ص ١٩٣ وقال أبو العباس : كانت السحرة يجعلون السحر تحت كرسى سليمان . لما فُقِد ، فلما مات ﷺ أخرجت اليهود السحر فقالوا : بهذا كان سليمان يعمل . فكانوا يعملون به وصار سنة لهم .

ص ١٩٣ وقال أبو العباس فى قوله (صيحة واحدة ما لها من فواق) : أى من إفاقة أى إقلاع .

ص ١٩٦ وقال أبو العباس فى قوله عز وجل : (ويدعو الإنسان بالشر دعاءه بالخير) قال : يدعو على ابنه وقرابته بالموت وهو لا يشتهى ذاك .

وقال فى قوله : (ولم يصرّوا على ما فعلوا وهم يعلمون) قال : يعلمون أنهم أتوا ما لا ينبغى .

وقال فى قوله تعالى : (ولنبلونّكم حتى نعلم المجاهدين منكم) قال : قد علم قبل ذاك ، ولكن آراد أن نعلم نحن . وقال فى قوله : (سبحان ربك رب العزة) تفرد بالبقاء والعزة . وقال : السلام والسلامة : البقاء ، والسلام : الله عز وجل .

---

(١) هذه قراءة حمزة والكسائى وخلف . إتحاف فضلاء البشر ص ٣٦٩ .
(٢) وفى معانى القرآن للفراء « وقد يكون أن يطلع ابنه على ما أمر به لينظر ما رأيه . وهو ماض على ما أمر به » .
(٣) هذه قراءة الجمهور ما عدا حمزة والكسائى وخلف .
تتبع الآيات التى تفسيرها من هذا الطراز لأنه تفسير عقلى عقدى . ولكنه بسيط سمح .

ص ١٩٧ قال : وسميت الجنابة جنابة لتجنب الرجل ما كان عليه .

وقال فى قوله : (وشجرة تخرج من طور سيناء) : هى الزيتونة . (تنبت بالذهن) قال : الاختيار فتح التاء[١] وتنبت لا يحتاج إلى باء ، وهى قليلة فى اللغة ، إنما يقال خرجت به وأخرجته ، وذهبت به وأذهبته واحتج له الفراء بقوله : « خذ بالخطام » فجعل الخطام مفعولا بهذا وترك الباء[٢] وقال : من قرأ (آتونى أفرغ عليه قطراً) : أراد آتونى قطراً أفرغ عليه . ومن قصر قال الفراء : إنما أراد هذا المعنى ، ولكنه ترك الهمز ، وإذا ابتدأ قال ائتونى بلا قد على ترك الهمز . ومن هذه اللغة يقولون أيدم موضع آدم ، بطرح الألف الأولى . وهمزيت جعل الممدود والمقصور واحداً .

(وأذنت لربها وحقت) أذنت : استمعت . وحقت ، قال الفراء : وحق لها أن تفعل .

ص ١٩٨ : وقال : قال لى سلمة[٣] (دعانا لجنبه أو قاعداً أو قائماً) قال : أى دعانا متكئاً أو فى هذه الحال أو فى هذه الحال .

ص ١٩٩ : (حم عسق) قال : اسم من أسماء الله ، وكان على يعرف بهذا العين . سئل : كيف كان يعرف بهذا العين ؟ قال : لا أدرى . قال أبو العباس أحمد بن يحيى : « ما يعجبنى أن يقوم إلا زيد » . قال مثل هذا كثير فى القرآن ، وهو بمعنى غير . قال : والعرب تقول « ما كائن إلا قائماً » تذهب به مذهب غير .

(١) وقرأ بضم التاء ابن كثير وأبو عمرو ودرويش وابن محيض اليزيدى . وباق الأربعة عشر بفتحها . إتحاف فضلاء البشر ص ٣١٨ . وقرأ الحسن والزهرى وابن هرمز بضيغة المبنى للمفعول . أنظر تفسير أبى حيان (٦ : ٤٠١) .

(٢) الكلام بعد « أذهبته » إلى هنام موضعه فى الأصل بعد كلمة « واحداً » التى ستأتى بعد قليل . يقال آدم بينهما يؤوم إيداماً ، ألف ودفعه ، ومثله آدم بأدم من باب ضرب .

(٣) هو أبو محمد سلمة بن عاصم النحوى . أخذ عن الفراء وروى عنه كتبه ، وأخذ عن خلف الأحمر وسمع منه كتاب العدد ، وقد أخذ عن سلمة أبو العباس ثعلب ، وكان ثعلب يقول : « كان سلمة حافظاً لتأدية ما فى الكتب ، والطوال ، حاذقاً بالعربية ، وابن قادم حسن النظر فى العلل . وسلمة ، وهو والد المفضل بن سلمة . أنظر تاريخ بغداد ٤٧٥٠ وإرشاد الأديب (١١ : ٢٤٢) وبغية الوعاة ص ٢٦٠ . الذى فى معانى القرآن للفراء (الورقة ٩) : قال لى أعرابى منهم على المروة . ويريد بكلمة « منهم » من اليمن .

ص ٢٠٤ وقال الفراء : قال لى أعرابى بمنى : « آلقصائد أحب إليك أم الحلق[1] » فجاء به على الأصل[2] وقال الله عز وجل : (وكذبوا بآياتنا كذاباً) وهو فى أكثر الكلام معدولٌ به عن جهته[3] .

ص ٢٠٦ وقال أبو العباس فى قوله عز وجل : (وقولهم إنا قتلنا المسيح) قال : إذا تم الكلام فالكسر لا غير ، وإذا لم يتم الكلام فالكسر والفتح جميعاً قولى إن زيداً قائم وأن زيداً قائم ، ومن قولى إن زيداً قائمٌ لا غير .

ص ٢٠٩ ــ ٢١٠ (ثم دنا فتدلّى) قال : يقال : تدلى فدنا ، مقدم ومؤخر ، وهو واحد . ويعنى جبريل عليه السلام . (فأوحى إلى عبده) . إلى محمد (ما أوحى) الله به إلى جبريل (قاب قوسين) قاب وقدى وقيد واحد .

ص ٢١٠ (بالأفق الأعلى) قال : استوى هو ومحمد بالأفق الأعلى بأعلى المواضع . (لما خلقت بيدى) قال : يقال الشئ فى يدى ويدى ، ونظرت إليه بعينى وبعينيّ ، إذا كان الواحد يدل على الاثنين والاثنان يدلان على الواحد جاز هذا .

ص ٢١١ (ثم استوى إلى السماء) قال : الفراء وأصحابنا يقولون : اقبل عليها . وآخرون يقولون : استولى (فلما جاءتهم رسلهم بالبينات فرحوا بما عندهم من العلم) أى من علم محمد ﷺ وكانوا يكتمونه . ومثله (فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به) وهو محمد ﷺ . (رب أوزعنى) أى ألهمنى .

قال أبو العباس : والأوقات تضاف ولا تضاف ، فتقول : زيد ضارب اليوم عمراً ، وضارب اليوم عمراً . وكذلك فى الصفات زيد ضارب خلفك عمراً وضارب خلفك عمراً . وفى المصدر تقول : هو الضارب الضرب الشديد عمراً (ذواتى أكل خمط : قال : نبت يعرفونه) .

---

(١) القصار : بكسر القاف وتخفيف الصاد : تقصير الشعر . وبعده فى معانى القرآن « يستفتينى » .
(٢) أى على الشائع فى وزن المصادر . لكن ذكر الفراء فى معانى القرآن الورقة ٢٠٩ أن اليمن يقولون كذبت به كذا ! وفرقت القميص خراقاً . ثم قال : « وكل فعل فمصدره فقال فى لغتهم مشدد » . وقد روى هذا الخبر فى اللسان (٦ : ٤٠٧) بلفظ : « قلت لأعرابى بمعنى » وهذا تحريف .
(٣) والأكثر فيه الكذاب بكسر الكاف وتخفيف الدال . وانظر التنبيه السابق .

المقسط : العادل . والقاسط : الجائر :

(وعندنا كتاب حفيظ) قال : هو القرآن كله فى اللوح المحفوظ أنزل الله منه ما شاء . ومن قرأ (يخرّبون)[1] أراد أكثروا الخراب . ومن قال أخربوا[2] أراد قللوا الخراب .

ص ٢١٤ (مثل الذين كفروا بربهم أعمالهم كسراب بقيعة)[3] منه يبرومة[4] ثم أدغمت الواو فى الياء ، وإذا جعلها من السر فهى فعلية (يذرؤكم فيه) أى فى الخلق وذُرّية وذِرّيّة جميعاً من ذرأ الله الخلق يذرؤهم ذرءاً ، وكان ينبغى أن يكون مهموزاً . ومن قال هى من الذّرّ قال ذرية لا غير ، ولا همز ، وإنما ضمت قياساً على نسبة أشباهها ، مثل دهرى منسوب إلى دهر ، وما كان مثله .

ص ٢١٥ — ٢١٦ : وفى الحديث : « لا صلاة لمن لم يقرأ بفاتحة الكتاب فصاعداً » . قال أبو العباس : لا يجزيه إلا بالحمد وأخرى . قال أبو إسحاق بن جابر : شيخ من أهل الفقه : فما تقول فى قول النبى ﷺ « لا قطع إلا فى ربع دينار فصاعداً ؟ » قال : القطع فى الربع فما زاد ، قال : فهلا قلت مثل ذلك فى الحمد أنها تجزى وحدها ؟

ص ٢١٦ : قال أبو العباس : السنة تقضى على اللغة ، واللغة لا تقضى على السنة . وظن أنه جاء خبر عن النبى ﷺ أنه لا تجزى الصلاة بالحمد وحدها فقيل له : إن السنة لم تجيء بهذا . فقال : إن كان هذا كان فالقول فيهما واحد .

---

(١) هو بالتشديد قراءة أبى عمرو والحسن واليزيدى . والباقون بسكون الخاء وكسر الراء . انظر الإتحاف ٤١٣ .

(٢) أى قرأ يخربون بسكون الخاء وكسر الراء .

(٣) كذا فى النسخة ، وليس بعد الآية تعليق . وفى اللسان (١٠ : ١٧٩) : « الفراء : القيعة جمع القاع . قال : والقاع ما انبسط من الأرض ، وفيه يكون السراب نصف النهار » . ومما يجدر ذكره أن ثعلباً يعتمد كثيراً على الفراء فى تفسيره أى الكتاب .

(٤) كذا وفى اللسان (٦ : ٢٢) عند الكلام على « السرية » . « وقيل هى فعولة من السرو ، وقلبت الواو الأخيرة ياء طلب الخفة ، ثم أدغمت الواو فيها فصارت ياء مثلها ، ثم حولت الضمة كسرة لمجاورة الياء » .

وسئل أبو العباس عن قوله عز وجل : (وإذا العشار عطلت) قال : العشار أى التى أتى لحملها عشرة أشهر ، فجاءت القيامة فعطلت لم تنتج ، تركها أهلها وقد دنا خيرها ، وهى أنفس ما عندهم إذ قددنا ولادها .

ص ٢١٧ وقال أبو العباس فى قوله عز وجل : (واتخذ تموه وراءكم ظهرياً) الهاء تعود على ذكر الله عز وجل أى ألقيتموه وراء ظهوركم لم تعبئوا به .

ص ٢١٨ : (ويذرك وآلهتك) جمع إلهك وإلاهتك : أى عبادتك . ومن قرأ (وإلاهتك) أراد أنك تَعْبد ولا تُعْبدُ . ومن قرأ : (وآلهتك)[1] أراد التى يعبدها . وفرعون أُخذ من الفرعون[2] الرجل إذا بلغ الغاية من العتو . وإذا تمرد سمى نمروذا[3] ، ونمروذ بالذال وأهل البصرة يقولون نمرود بالدال .

ص ٢١٩ : (الحاقة) : القيامة . العاب : العيب . (سديرة المنتهى) : لا فوقها ذهاب ، هى غاية الأفق . (قد علمنا ما فرضنا عليهم) : أى قد علمنا الفرض الأول وزدنا فرضاً آخر .

(الجزء الخامس)

ص ٢٢٩ : وقال أبو العباس فى قوله عز وجل : (يجد فى الأرض مراغماً) ، أى مضطرباً ومذهباً . وراغم الرجل أهله ، إذا تباعد عنهم وفارقهم .

ص ٢٣٠ : وقال أبو العباس فى قوله عز وجل : (ما بعوضة فما فوقها) يقال دونها وهو قليل ، وتكون « ما » صِلة ؛ وما فوقها ، أى أكبر منها ، أجود .

---

(١) وقد قرأ الجمهور : « وآلهتك » بالجمع . وقرأ ابن محيض والحسن : « وإلاهتك » وهى قراءة ابن مسعود وعلى وابن عباس وأنس . وقد فسرت « إلاهتك » بمعنى عبادتك ، أو « إلاهة » علم للشمس ممنوع من الصرف . أنظر إتحاف فضلاء البشر ٢٢٩ وتفسير أبى حيان (٤ : ٣٦٧) .

(٢) أى أخذ العلم من هذا الوصف ... على أن القول بهذا الاشتقاق واضح البطلان . فإن « فرعون » من الألفاظ المولبة وهى فى اللغة المصرية القديمة « برعا » أى البيت الكبير ، و « بر » بكسر الباء المفخمة : البيت و « عا » : الكبير . وهو لفظ أطلق على ملوك مصر منذ أقدم العصور إلى العصر الرومانى .

(٣) فى اللسان (نمرد) : « وكأن ثعلباً ذهب إلى اشتقاقه من التمرد . فهو ثلاثى » والحق أن اللفظ معرب .

ص ٢٣٥ : (لا تثريب عليكم اليوم) أى لا تذكر ذنوبكم ، يقال ثرب عليه ، إذا ذكر ذنوبه .

ص ٢٣٦ : (على أعقابكم تنكصون) يقال نكص ، إذا رجع إلى خلفه . الزربية : مثلثة الزاى مع تشديد الياء .

ص ٢٣٧ : وقال أبو العباس فى قوله عز وجل : (وزرابى مبثوثة) قال : الزرابى : الطنافس ، واحدتها زربية .

ص ٢٤٩ : وقال أبو العباس أحمد بن يحيى فى قوله عز وجل : (وكانوا فيه من الزاهدين) أى كانوا من الزاهدين فيه ، أى اشتروا على زهد منهم .

ص ٢٥٨ ـــ ٢٥٩ ... والرعى هو اسم الذى يرعى ويؤكل ، والرعى الفعل . ويقال : ما رعيت إلا على نفسك ، أى ما أبقيت . ويقال : أرعنى سمعك ، أى استمع إلىّ . ،وراعنا سمعك ، وهو من قوله عز وجل : (لا تقولوا ،راعنا، ، وللجمع راعونا أسماعكم . وقرأ ابن مسعود : (لا تقولوا راعونا) وقرأ الحسن : (لا تقولوا راعينا) أى كذباً وسخرياً وحمقاً .

ص ٢٥٩ ـــ ٢٦٠ : وقول الله عز وجل : (أرأيتك هذا الذى كرمت علىَّ) قال أبو العباس : العرب تقول : أرأيتك وأرأيتكما وأرأيتكم ، وكذا المؤنث أريتك وأريتكما وأريتكن ، بفتح التاء وتثنية الكاف وجمعها للمؤنث والمذكر ، هذا فى جميع العربية يختاره الكسائى . قال الفراء : إذا كان بمعنى أخبره فى فأتبعه الاستفهام ، فيقولون : أريتك زيداً هل قام ، وأريتكما زيداً هل قام ، وأين هو ، ومتى ذهب ؟ وادعى الفراء أن الكاف قامت مقام التاء ، فلذلك وحدوا التاء وثنوا الكاف وجمعوها وربما همزوه . قال الكسائى : إنما تركوا الهمز ليفرقوا بينه وبين رأى العين . وقال الكسائى : الكاف موضع نصب وقال أهل البصرة : الكاف لا موضع لها ، إنما هى للخطاب . هذا قول أهل العربية أجمعين .

ص ٢٦٠ : وقال أبو العباس أحمد بن يحيى فى قوله عز وجل (آلم الله) : حركة الميم مما اختلف الناس فيه ، فقال الفراء : هو ترك همزة الألف من الله ثم

وصله[1] . وقال الكسائى : حروف التهجى يذهب بها ما بعدها : زاى ياء دال أدخل . وزاى ياء دال اذهب ، يذهب بها مذهب الحركات التى بعدها . وقال أهل البصرة : للإدراج ، ولو أراد أن يدرج (آلم ذلك) جاز له الحركة ، ولم يسمع هذا إذا كان ما بعده متحركاً .

ص ٢٦٠ — ٢٦١ : وقوله (سبحان) مختلف فى تأويله ؛ لأن تأويله الاضافة عند الفراء ، وهو تنزيه وضع موضع المصدر ، فى الأصل سبحت تسبيحاً وسبحاناً ، فإذا أسقطت الكاف فتح . وأنشد : سبحان من علقمة الفاخر ... قال الفراء : طلب الكاف ففتح . وقال أهل البصرة : لم يجره . وهذا باطل ، لأنهم قد أنشدوا ... فسبحاناً فسبحاناً ... بالنصب . فيجوز فلا يكون نكرة ، وما أضيف فأسقط فلا يكون نكرة .

ص ٢٦١ : وقول عز وجل : (أفما نحن بميتين) هذا الألف استفهام منهم تعجباً . وقال : المقصور ما لم يمد ، ياء وواو قبلها فتحة ، مثل قفا ومرعى . والممدود ، مثل عطاء وكساء . والسالم : الذى ليس من بنات الياء والواو . وقال : الرجس والرجز ، لغتان ، العذاب .

ص ٢٦٦ : وقال أبو العباس فى قوله عز وجل : (يحكم بها النبيون الذين أسلموا للذين هادوا) قال : كل نبى بعث بالإسلام .

وأملى علينا : جاء اليهود إلى النبي ﷺ يحتكمون إليه، فقالوا : فى كتابنا أن لا تقتل الرؤساء بغيرهم ، فقال ﷺ « باطل ، ليس هذا فى كتاب الله » فقالوا : إن حكمت بهذا وإلا فقبل . فأنزل الله عز وجل : (وإن حكمت فاحكم بينهم بالقسط) وقال فى قوله عز وجل : (إذاً لأذقناك ضعف الحياة وضعف الممات) قال : ضعف عذاب الحياة وضعف عذاب (الممات) .

(١) فى معانى القرآن الورقة ، من مخطوطة دار الكتب « تركت الهمزة همزة الألف من الله فصارت فى الميم لسكونها » .

عجز بيت للأعشى فى ديوانه ص ١٠٦ وصدره : أقول لما جاء فى فخره .

كنا ، والمعروف فى شواهدهم قول أمية بن الصلت : سبحانه ثم سبحانا يعود له ... وقبلنا سبح الجودى والجمد .، أنظر اللسان (٣ : ٣٠٠) والخزانة (٢ : ٣٧ /٣ : ٢٤٧) .

جاء فى نعت يونس فى الآية ١٤٢ من الصافات : (فالتقمه الحوت وهو مليم) وفى نعت فرعون فى الآية ٤٠ من الذاريات : (فأخذناه وجنوده فنبذناهم فى اليم وهو مليم) .

ص ٢٦٧ : (قل لا أسألكم عليه أجراً إلا المودة فى القربى) . يقال فيها على ضربين : أحدهما : تودونى فى العرب أى تحفظونى فى العرب ، لأنه ليس بطن من العرب إلا وقد ولدته ، والأخرى أن تحفظوا قرابتى . ثم قال فيها لما روى فى المسائل فجمع القول وجاء بالمعنى ، قال أن تودونى فى قرابتى بكم ، أو تودوا قرابتى فىّ .

(فلا يخاف ظلماً ولا هضماً) أى ولا كسراً يقال انهضم الطعام إذا انكسر فى بطنه ، وهضمه : كسره .

ص ٢٦٨ : (المؤمن المهيمن) قال : المؤمن : المصدق بالعبادة . والمهيمن : القائم على كل شيء . (يحسبهم الجاهل أغنياء) قال : الجاهل الذى جهل أمور نفسه ، (وهو مليم) .

ص ٢٦٩ : (فإن كان الذى عليه الحق سفيها أو ضعيفاً) قال : السفيه الذى لا يحسن شيئاً ، ولا يحسن أن يقرأ ولا يكتب، إذ لم يتعلم . والضعيف : الضعيف العقل ، ويقال : الصبى والمرأة .

(ولم يلبسوا إيمانهم بظلم) أى لم يلبسوه بغيره . (أسفل سافلين) و (أسفل السافلين)[1] يقال : الهرم . ويقال : النار .

ص ٢٧٠ : وقال أبو العباس : فى (لإيلاف قريش) أقوال ، قال الفراء : تكون لام تعجب ، أى اعجبوا لهذا . وقال (فجعلهم كعصف مأكول) لهذا . وقال : هى من صلة : (فليعبدوا رب هذا البيت) قال : ومعنى (لإلاف قريش) إيلافهم[2] ، يجعل مثل أنبتكم نباتاً[3] رده إلى الأصل .

ص ٢٧٢ : وقال أبو العباس فى قوله عز وجل : (الذين أنقض ظهرك) قال : الذى تسمع لصوته نقيضاً من ثقله . (ورفعنا لك ذكرك) قال : لا أذكر إلا ذكرت معى .

(١) هذه قراءة عبد الله بن مسعود . أنظر تفسير أبى حيان (٨ : ٤٩٠) .

(٢) هى قراءة إبن عامر كما فى تفسير أبى حيان (٨ : ٥١٤) و « إلاف » مصدر للثلاثى .

(٣) إنما مثل به للرد إلى مصدر الثلاثى . وهو إشارة إلى الآية الكريمة (والله أنبتكم من الأرض نباتاً) فى سورة نوح .

قال : الوزر : كل ما احتمل الرجل على ظهره . وإنما سمى الوزير وزيراً لأنه يحمل أثقال صاحبه ، وهو هاهنا حمل الإثم . (حتى تضع الحرب أوزارها) . قال : تسقط آثام. أجلها عنهم ، أى إذا قاتلوا فاستشهدا وضعت أوزارهم ومحصت عنهم الذنوب .

(ليمحص الله الذين آمنوا ويمحق الكافرين) . قال : فقيل ليبعد الله ويذهب ذنوب المؤمنين . (وقوموا لله قانتين) . قال : القنوت : أصله القيام ، وهو هاهنا الخضوع .

(الزانى لا ينكح إلا زانية أو مشركة) . قال أبو العباس : كانت البغايا تؤاجر نفسها ، فقال أصحاب الصفة ، وكانوا ممن يتزوج بهن ويأكل مما يكسبن ، فأنزل الله عز وجل : (الزانى لا ينكح إلا زانية أو مشركة والزانية لا ينكحها إلا زانٍ أو مشرك وحرم ذلك على المؤمنين) .

ص ٢٧٣ : وقال أبو العباس فى قوله عز وجل : (إلى المرافق) قال : هى مثل « حتى » للغاية ، والغاية تدخل وتخرج . يقال ضربت القوم حتى زيداً ، يكون زيد مضروباً وغير مضروب فيؤخذها هنا بالأوثق .

وقال أبو العباس : (هذان خصمان اختصموا فى ربهم) قال : كان الخصمان واسطة القلادة من الفئتين يوم بدر والخصم يكون واحداً ويكون جمعاً .

وقال فى قوله عز وجل : (فدكتا دكة واحدة) قال : أخرج الجبال فى لفظ الواحد مع الأرض ، لقوله هذه أرض وهذه جبال ، فأخرجها على هاتين ، كقوله تعالى : (ولله الأسماء الحسنى) ولم يقل الحسن ولا الحسنيات ، ولو قال ولكن لجمعه ، تخرج لفظ الجمع بلفظ الواحد .

ص ٢٧٣ ــ ٢٧٤ : يقال : هؤلاء وأولئك ، للقليل ، وهذه وتلك ، للكثير ، وهؤلاء النسوة ، للقليل ، وتلك للكثير . وإنما ذكر القليل وأنث الكثير لأن القليل مثل الواحد والكثير مثل الجمع . يقال : هذا رجل وهؤلاء رجال . كذلك إذا قال : لإحدى عشرة خلت ، ولاثنتى عشرة خلت ،

ولعشر خلون ، فأنت الكثير وذكر القليل[1] . وقرأ : (إن عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهراً فى كتاب الله يوم خلق السموٰات والأرض منها أربعة حرم ...) فأنت الكثير وذكر القليل[2] .

ص ٢٧٤ : وحدثنا أبو العباس قال : قال الكسائى : كنت أتعجب من العرب ، تقول : لعشر مضين ولإحدى عشرة مضت .

قال أبو العباس : و (وعدنا) يكون من واحد ، و (واعدنا) من اثنين . ويقال : وعدته خيراً وشراً ، وإذا لم يذكر الخير ولا الشر قيل فى معنى الخير : وعدته ، وفى الشر ، وعدته . وفى بعض اللغات أوعدته بالشر . وأنشد :

أوعدنى بالسجن والأداهـــم رجلى ورجلى شثنه المناسم

ص ٢٧٨ : وقال أبو العباس فى قوله تعالى : (وصبغ للآكلين) قال : هو الزيت مصطبغ به . وقال فى قوله (فيم أنت من ذكراها) : لا تعد لذكراها .

وقال فى قوله تعالى : (صلوا عليه وسلموا تسليماً) : قولوا : السلام عليك يارسول الله .

ص ٢٧٩ : (أولئك ينادون من مكان بعيد) قال : يقال للبليد الذى لا يسمع ما يقال له : إنما ينادى من مكان بعيد .

قولنا « ﷺ على محمد » أى زاده الله بركة ورحمة ، وثوابها لنا ليس له ، ﷺ . (إنى أعوذ بالرحمن منك إن كنت تقياً) قالت : أنا أعوذ بالله أن تفعل ما لا ينبغى إن كنت تتقى . (ليس كمثله شىء) أى ليس كهو . (يذرؤكم فيه) : يكثركم فيه ، الهاء راجعة على الخلق . (أكاد أخفيها) أريد أسترها ؛ من قال أخفى أراد أستر ، ومن قال أخفى قال أظهر .

(وأسروا الندامة) قال : من رؤسائهم . (ليس لها من دون الله كاشفة) لا يكشفها إلا رب العالمين .

---

(١) هذا تعليله هو . وللنحويين كلام آخر فى ذلك .

(٢) هذا فهم خاص له . وإلا فإن ما فى « اثنا » من طبيعة موافقتها المعدود ، وهو هاهنا « الشهر » وما فى « أربعة » من مخالفتها المعدود هو العلة النحوية المعتمدة .

(الجزء السادس)

ص ٣٠٠ : (إن الذين آمنوا والذين هادوا) قال أبو العباس : فى قول الخليل معناه الذين تابوا . وقال الفراء : إنما عدّ أصناف الكفرة ، فهم اليهود . قال : وخبر إن فى قوله (فلهم أجرهم عند ربهم) ، وهو جزاء .

ص ٣٠١ : قال : والعرب تشبه الحرف بالحرف وإن خرجوا عن بابه .

(خصمان بغى بعضنا على بعض) قال : رده على معنى الجميع ، لأن الخصم والعدل والزور والرضا وما أشبهها ، يقال للجمع والواحد والاثنين ، والمؤنث . (فبما رحمة من الله) قال : يقول أهل البصرة توكيد[1] ، فإذا سئلوا : كيف هى توكيد ؟ يقولون : لا ندرى (فإن كن نساء فوق اثنتين) قال : كنى عن الأولاد كناية خاصة فى المؤنث فرد على الذى كنى عنه . وذلك أنه يقال للمؤنث : هن أولادى ، وللمذكر : هم أولادى ، وللمذكر والمؤنث أيضاً هم أولادى . قال : وهذا مثل « من » فى التذكير والتأنيث والجمع والتوحيد .

ص ٣٠٢ : وقال أبو العباس فى قول الله عز وجل : (ولقد كتبنا فى الزبور بعد الذكر) قال : كان قبله كتب ابراهيم وغيره ، فقال (من بعد الذكر) .

ص ٣٠٥ : وقال أبو العباس فى قوله عز وجل : (فلما رأينه أكبرنه) قال : أعظمنه ، أى كبر فى عيونهن .

ص ٣١٤ : وقال أبو العباس فى قوله تعالى : (وحرث حجرٌ) قال : حرامٌ لا يركبها إنسان . والحرث : الزرع والإبل والغنم ، وكل ما كان من هذا .

ص ٣١٥ : وقال فى قوله عز وجل (وأيدناه بروح القدس) أيدناه : قويناه . وروح القدس ، يقول : من بعثنا إليه ، وينبغى أن يكون ملكاً . وقال أبو العباس فى قوله (يا أيها النبى اتق الله ولا تطيع الكافرين) قال : قالوا للنبى ﷺ اطرد صهيباً وسلمان وبلالاً وهؤلاء ، فإنهم سبقوا إلى الهجرة ، حتى نتبعك . فأنزل الله هذا .

(وجعلنا ذريته هم الباقين) قال : جعل الأنبياء من ذريته ، ثم جعل الأنبياء بعده من ذرية ابراهيم ، وهم الباقون إلى الآن . يعنى سائر الناس . (وتركنا عليه فى الآخرين) قال : تركنا له من يدعو له .

ص ٣١٦ : (سلام على إبراهيم) قال : سلام ، حكاية . (إن الله وملائكته يصلون على النبى) قال : يجوز ولم نسمع من قرأ به[١] . ويقال إن زيداً وعمرو قائمان ، وإن زيداً وعمراً قائمان . قال : مثل قوله ... فإنى وقيار بها لغريب ... وأنشد أيضاً :

يا ليتنى وأنت يا لميس   فى بلـــدٍ به أنيـــس

قال أبو العباس : والفراء يقول : لا أقول إلا فيما لا يتبين فيه الإعراب[٢] .

ص ٣١٧ : (ورجلاً سلماً لرجل) قال : سلم مصدر . و (سالماً)[٣] نعت ، أى سالماً لله لا يعبد إلا الله[٤] . وقال : ومثله قوله عز وجل (وكيف أخاف ما أشركتم ولا تخافون أنكم أشركتم بالله ما لم ينزل به عليكم

(١) يريد قراءة الرفع فى « وملائكته » . لكن قراءة الرفع هذه مروية عن ابن عباس وعبد الوارث عن أبى عمرو . أنظر تفسير أبى حيان (٧ : ٢٤٨) . وخروجها الكوفيون على العطف على موضع اسم إن ، والبصريون على حذف الخبر ، أى وملائكته يصلون . ولهذه القراءة قصة رواها البغدادى فى الخزانة (٤ : ٣٢٥) .

(٢) أى لا يجيز الرفع بالعطف على اسم إن إلا إذا كان اسمها مبنياً لا يظهر فيه الإعراب ، كما فى قوله تعالى : (إن الذين آمنوا والذين هادوا والصائبون) قال الفراء : « وأما الصائبون فإن رفعه على أنه عطف على الذين ، والذين حرف على جهة واحدة فى رفعه ونصبه وخفضه . فلما كان إعرابه واحداً وكان نصب إن ضعيفاً ــ وضعفه أنه يقع على الاسم ولا يقع على خبره جاز رفع الصائبين . ولا أستجب أن أقول إن عبد الله وزيد قائمان ، لتبين الإعراب فى عبد الله » . أنظر الخزانة (٤ : ٣٢٤) ومعانى القرآن للفراء الورقة ٤٥ فى سورة المائدة من مخطوطة دار الكتب .

(٣) هذه قراءة ابن كثير وأبى عمرو ويعقوب ، ووافقهم ابن محيض واليزيدى والحسن ، وهى أيضاً قراءة عبد الله وابن عباس وعكرمة ومجاهد وقتادة والزهدى . أنظر تفسير أبى حيان (٧ : ٤٢٤) وإتحاف فضلاء البشر ٣٧٥ .

(٤) هذا بيان للمراد من المثل فى الآية : وأما المعنى اللفظى فقوله تعالى (سالماً لرجل) أى رجلاً مملوكاً لرجل واحد خالصاً من الشركة . وقد ضرب الله مثلاً لعابد آلهة كثيرة ومن يعبد الله وحده ، برجل مملوك اشترك فيه ملاك سيئو الأخلاق فهو لا يقدر أن يوفى كل واحد منهم مقصوده ، ورجل آخر مملوك جميعه لرجل واحد قد خلق لخدمته وبذل جهده فى قضاء حوائجه . والآية هى التاسعة والعشرون من سورة الزمر .

سلطاناً) ، أى كيف أخاف آلهتكم وأنتم لا تخافون الله . (لقد تقطع بينكم)، بفتح النون أى ما بينكم ، وبينكم بضم النون ، أى وصلكم) .

ص ٣١٨ : وقال أبو العباس فى قوله عز وجل (ما جئتم به السحر) : أى الذى جئتم به السحر . ومن قال (آلسحر) قال : قالوا هذا سحر ، فقال : آلسحر هذا ؟ والفراء يقوله . ومن قال (ما جئتم به السحر) أى ما جئتم بمجيئكم السحر ، كما يقال : ما جئت به الباطل والزور ، أى جئت بمجيئك هذا الباطل والزور ، جئت الباطل والزور بمجيئك هذا ، وهذا كقول لبيد :

وفارقنى جارٌ بأربد نافع

أى فارقنى بفراق أربد رجل نافع . (وما كنا له مقرنين) أى مطيقين .

ص ٣١٩ : (لا يجليها لوقتها إلا هو ثقلت فى السموٰات والأرض) قال : كبر علمها على أهل السموات والأرض . قال : وكل شيء لم يعلم فهو ثقيل .

التمييز يسمى التفسير عند الكوفيين :

ص ٣١٩ ــ ٣٢٠ : (وعلم آدم الأسماء كلها ثم عرضهم على الملائكة) قال : عرضهم بالميم لا تكون إلاّ للأشخاص ، فإذا قال عرضهن وعرضها فهو لغير الأشخاص . ولا تكون وعرضهن إلا للأسماء ، وتكون عرضها للأسماء والأشخاص .

ص ٣٢٠ ــ ٣٢١ : قال أبو العباس : من قال (ولبثوا فى كهفهم ثلثمائة سنين) فهو الاختيار ؛ لأن السنين جمع ، ولا تخرج مفسرة ، كأنه قال : ولبثوا فى كهفهم سنين ثلثمائة ، فالسنون تابعة للثلثمائة ، والثلثمائة تابعة للسنون . وإذا قال ثلثمائة سنين فأضاف ، فإن السنين فيها لغات ، يقال هذه سنون فاعلم ، ومررت بسنين فاعلم . هذا جمع على ما فسرنا . ولغة يقولون هذه سنينك ، ومرت سنينك ، فيثبتون النون ، فيجعلونها كالواحد ، فعلى هذه أضافوا . قال : وأنشد الفراء وأصحابنا :

ذرانى من نجد فإن سنينه　　لعبن بنا شيباً وشيبننا مردا

فعلى هذا أضافوا . وأنشد :

سنينى كلها لاقيت حرباً أعد من الصلادمة الذكور

ينون ولا ينون ، فمن نون جعله كالواحد ومن لم ينون قال : هو معدول عن الجميع إلى الواحد .

ص ٣٢٢ : وقال أبو العباس فى قوله عز وجل : (فجاسوا خلال الديار) جاسوا وداسوا واحد . وقال فى قوله عز وجل : (ولقد مكّنّاكم فيما إن مكناكم فيه) قال : الفراء يقول : فيما لم نمكنهم فيه والكسائى يقول : فى الذى مكناكم فيه .

ص ٣٢٤ : وقال أبو العباس فى قوله عز وجل (تظن أن يفعل بها فاقرة . كلا) قال : الفاقرة : الداهية ، من فقرت أنفه ، أى حززت أنفه . وكلا فى القرآن كله أى ليس الأمر كما يقولون ، الأمر كما أقوله أنا .

وقال فى قوله عز وجل : (وهناً على وهن) : ثقلاً على ثقل .

ص ٣٢٥ : وقال أبو العباس فى قوله عز وجل (ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية) قال : ثمانية أجزاء من كذا وكذا جزءاً من الملائكة .

ص ٣٢٥ — ٣٢٦ : (الرحمن على العرش استوى) قال أبو العباس : يقال فيه ضروب ؛ يقال أقبل[١] ، ويقال استوى عليه من الاستواء . والمعتزلة يقولون استوى . وقال فى قوله عز وجل (عيداً لأولنا وآخرنا وآية منك) أى علامة .

ص ٣٢٧ : وسئل هل قرىء : (وإنه منك)[٢] ثم قال : لا أعرفه . (ولقد أخذنا آل فرعون بالسنين) أى بالجدب (فإنهم لا يكذبونك)[٣] يقال أكذبته إذا قلت ما جئت به كذب وكذبته إذا قلت كذبت .

---

(١) فى اللسان عن الفراء : « ووجه ثالث أن تقول كان فلان مقبلاً على فلانة ثم استوى على وإلى يشاتمنى ، على معنى أقبل إلى وعلى » .

(٢) هى قراءة ابن محيض محمد بن عبد الرحمن المكى . انظر إتحاف فضلاء البشر ٢٠٤ س ٩ — ١٠ . وفى تفسير أبى حيان (٤ : ٥٦) : « وقرأ اليمانى : وإنه منك . والضمير فى وإنه ، إما للعبد أو الإنزال » وقرأ الجمهور : (تكون لنا عيداً لأولنا وآخرنا وآية منك) .

(٣) قرأ نافع والكسائى بالتخفيف ، من أكذب ؛ والباقون بالتشديد ، من كذوب . أنظر إتحاف فضلاء البشر ٢٠٧ .

ص ٣٢٨ : (ومزاجه من تسنيم عيناً) قال : من ماء تسنم عيناً ، أى تسنم عيناً تأتى من مقالٍ[1] (فخشينا أن يرهقهما) قال : ظننا أن يلقيهما فى شر .

ص ٣٣٤ : .... قال : و (مالك يوم الدين) أى يوم الجزاء .

ض ٣٣٥ : وقال أبو العباس فى قوله عز وجل : (فأوف لنا الكيل) قال : كانت بضاعتهم مزجاة فقالوا له : خذ منا وأوفِ لنا الكيل .

ص ٣٦٢ : وقال أبو العباس فى قوله عز وجل : (فإن عثر على أنهما) أى أطلع عليهما بسوء . القضب : ما أكله الدابة ، والرطبة . والأب : ما أخرجت الأرض (وقد خلقكم أطوارا) قال : خلقاً مختلفة .

ص ٣٦٦ : وقال أبو العباس فى قوله عز وجل : (فإذا قرأت القرآن فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم) قال : هذا مثل الجزاء ، مثل قولهم إذا قمت قمت ، وإذا فعلت فعلت ، وقيامى مع قيامك ، أى الاستعاذة والقرآن معاً ، أى اجعل مع قراءتك الاستعاذة ، كقولهم إجعل قيامك مع قيام زيد .

ص ٣٧٢ : (عسى ربكم أن يرحمكم) أى ما أقربه . قال : هذه تسمى المقاربة . عسى عبد الله يقوم ، مثل كاد عبد الله يقوم . وإذا أدخل « أن » فإنه يقول قارب أن يقوم . وأنشد :

... عسى الغوير أبؤسا ... أى عسى أن يكون ، مثل كان عبد الله قائماً . قائماً ، قال : وهو شاذ . عسى زيد قائماً شاذ .

وقال أبو العباس فى قوله عز وجل : (إذا جاءك المؤمنات يبايعنك) قال : سماهن مؤمنات قبل أن يؤمن لأنهن اعتقدن الإيمان . وقال فى قوله تعالى (فآمنوا خيراً لكم) قال : الكسائى يقول فيها فآمنوا يكن خيراً لكم . والفراء قال : فآمنوا إيماناً خيراً لكم . والخليل يقول : أضمر افعلوا خيراً لكم .

ص ٣٧٤ : « إذا » لها ثلاثة أوجه ، معنى إن ، ومعنى الوقت ، ومعنى المفاجأة .

---

(١) هى لغة فى قولهم : من عل ، ومن علو ، ومن عال .

(قل للذين آمنوا يغفروا)[1] قال : هذا بمكة . وقال الفراء : هو جزاء ، وفيه شئ من الحكاية[2] .

ص ٣٧٥ : وقال أبو العباس : لا يصح الشعر ولا الغريب ولا القرآن إلا بالنحو ، النحو ميزان هذا كله ، وكان : تعلموا النحو فإنه أعلى المراتب . (وهو بالأفق الأعلى) قال : بأعلى الأفق ، وهو جبريل عليه السلام . (وإنه لتذكرة) الهاء راجعة على القرآن .

ص ٣٧٦ : وقال أبو العباس فى قوله عز وجل (فتصيبكم منهم معرة) : أى يصيبكم أمر تكرهونه ، وهو أخذ الديات . والعر : الجرب .

ص ٣٨٢ : وقال أبو العباس فى قوله عز وجل (قال فالحق والحق أقول)[3] : أراد فأقول الحق حقاً . ومن رفع قال فأنا الحق والحق قولى ، وأقول فى صلة الحق والحق يمين . ومن قال (فالحقُّ والحقَّ) قال فأنا الحقُ وأقول الحقَ .

ص ٣٨٣ : قال أبو العباس : عن النبى ﷺ وعن ابن عباس : إذا اشتبه عليكم شئ من القرآن فاطلبوه فى الشعر .

ص ٣٨٤ : (وذلك دين القيمة) قال : الأمة القيمة . لا مستم ولمستم

(١) هى الآية ١٤ من سورة الجاثية .

(٢) أنظر لتخريج نحو هذه الآية تفسير أبى حيان (٥ : ٤٢٦) . ونص الفراء كما فى معانى القرآن الورقة ١٧٥ من مخطوطه دار الكتب . « قل للذين آمنوا يغفروا ، معناه فى الأصل حكاية بمنزلة الأمر ، كقولك قل للذين آمنوا اغفروا . فإذا ظهر الأمر مصرحاً فهو مجزوم لأنه أمر . وإذا كان على الخبر مثل قوله قل للذين آمنوا يغفروا ، وقل لعبادى يقولوا ، وقل لعبادى يقولوا ، وقل لعبادى الذين آمنوا يقيموا الصلاة ، فهذا مجزوم بالتشبيه بالجزاء والشرط كأنه قولك قم تصب خيراً ، وليس كذلك . ولكن العرب إذا خرج الكلام فى مقال غيره وهو مقارب له عربوه بتعريبه . فهذا من ذلك » .

(٣) انظر للنص على القراءات الواردة فى الآية إتحاف فضلاء البشر ص ٣٧٤ .
هام جداً هذا النص من ناحية أن النبى يقرر اللجوء للشعر فى التفسير القرآنى ، وأول من نفذ تعاليم الرسول فى هذا المنحى التفسيرى ابن عباس ومن بعده مدرسته فى التفسير .
من هذا القبيل قبل ـــ قد مرت مفردات آيات دون ذكر لنص الآى يفسرها ثعلب فلعلها من موارد « تداعى المعانى » .

واحد[1] .

وقال أبو العباس فى قوله عز وجل (فما خطبكم أيها المرسلون) ما حالكم ، وما أبوكم . (وما ألتناهم من عملهم من شئ) قال : ما نقصناهم . سئل عن لمست ومسست ، قال : ما أمر به .

وقال أبو العباس فى قوله تعالى : (وإذ اعتزلتموهم وما يعبدون إلا الله) قال : لم يعتزلوا الله ، كما تقول ضربت القوم إلا زيداً ، المعنى إلا زيداً فإنى لم أضربه .

ص ٣٨٨ : وقال أبو العباس فى قوله تعالى : (وألقيت عليك محبة منى) ، قال أنا ألقيت المحبة عليك منى (وأما الذين سعدوا ففى الجنة خالدين فيها مادامت السموٰات والأرض) قال : مقدار ما كانت السموات والأرض . قال : بمقدار ما كانت السموات والأرض . (إلاَّ ما شاء ربك) أن ينقص أو يزيد . (عطاءً غير مجذوذٍ) قال : غير مقطوع .

وسئل أبو العباس عن الروح والنفس ، أهما واحد ؟ فقال : أبى الله أن يعرف الروح إنسانٌ . وقال : النفس الدم ، فإذا ذهب الدم ذهبت النفس .

وقال : إن الله عز وجل قال : جعلت للكفار أن يخلدوا فى النار مادامت السموات والأرض إلا ما شاء الله من غير زيادة أو نقصان .

قال : العرب تقول : لا آتيك ما أن فى بحر قطرة ، ولا آتيك مادامت السماء سماءً ، ولا آتيك ما السماء سماءً ، ولا آتيك ما سمر — وأسمر — ابنا

---

(١) يشير إلى القراءتين فى قوله تعالى : (أولامستم النساء) من الآية ٤٢ من سورة النساء والآية السادسة من المائدة وقرأ حمزة والكسائى وخلف الأعمش بغير ألف فى الآيتين ، وباقى القراء بالألف فيهما . أنظر إتحاف فضلاء البشر ١٩١ .

قد سبق الكلام عليها فى ص ٣٨٢ وهى قراءة الحسن وعيسى وعبد الرحمن بن أبى حماد عن أبى بكر . أنظر تفسير أبى حيان (٧ : ٤١١) فى سورة ص ٨٠ . وقد وجه هذه القراءة بأن الأول مجرور بواو القسم محذوفة ، تقديره فوالحق ، والحق معطوف عليه .

أصله لا وكعبة الله ، حذف واو القسم فنصب المقسم به .

سمير ، يعنى الليل والنهار ولا آتيك ما حسن الضب فى إثر الإبل الصادرة ، ولا آتيك هبيرة بن سعد ، ولا آتيك القارظ العنزى ، أى قد ذهب ذافلا آتيك . قال : يضعون هذا موضع أبد الدهر . ولا آتيك ما اختلفت الجرة والدِّرَّه

وقال أبو العباس فى قوله عز وجل (فاعتبروا يا أولى الأبصار) قال : يا أهل العلم . ولا آتيك سجيس قبيسٍ ، وسجس الأوجس والأوجسِ . ولا آتيك سجيس الليالى ، وأبد الآبدين ، وأبد الآباد .

وقال أبو العباس فى قوله تعالى : (أفلم ييئس الذين آمنوا) قال : أفلم يعلموا . وقال فى قوله تعالى (ويكأن الله يبسط الرزق) قال : بعضهم يقول : ويلك ، وبعضهم يقول : اعلم أن الله . وأنشد :

ويكأن من يكن له نسب ير تبب ومن يفتقر يعش عيش ضر

وقال فى قوله تعالى : (ذلك ليعلم أنى لم أخنه بالغيب) : « ذلك » فى موضع رفع ونصب . من نصب أراد فعلنا ذلك ، ومن رفع أراد فعلنا ليعلم ذلك ، فيرفع باللام .

ص ٣٩٠ : (أو أمضى حقباً) الحقب سنة ، والأحقاب السنون . (كأن لم يدعنا إلى ضرٍّ مسه كذلك زين) فأنشد :

كذاك ابنة الأعيار خافى بسالة الر جال فأصلال الرجال أقاصره

قال : هذه البسالة خافيها . وقال أبو العباس : كذلك ، لا يثنى ولا يجمع ولا يؤنث ، لأنه كالفعل . وربما أدخلوه فى الخطاب ، يعنى أنه ربما ثنى . وقال : أكثر الكلام « كذا » .

ص ٣٩٠ ـــ ٣٩١ : قال : ولو خفض فقال : قال فالحق والحق لجاز بجعله قسماً . قال : لا مع : الله لآتينك ، و : الحق لآتينك . قال إذا جاء بالأسماء فى الأقسام ومعها واو خفض ، وإذا أسقط الواو نصب ، الله لآتينك ، الحق لآتينك . وزعم أن الأسماء كلها تدخل فيها الواو فتخفض ، وتخرج الواو فتنخفض وترفع . ولا يجوز النصب إلا فى حرفين .

لا كعبة الله ما هجرتكم إلا وفى النفس منكم أرب

والحرف الآخر : قضاء الله قد شفع القبورا .

قال وسمعت بعض العرب يقول : كل الله لآتينك .

ص ٣٩٣ : وقال أبو العباس فى قوله عز وجل (إن مثل عيسى عند الله كمثل آدم) : أى إن مثل آدم أعجب ؛ لا من آدم بماء من غير نفس ، وعيسى قد جاء من نفس .

وقال أبو العباس فى قوله عز وجل (أو يحدث لهم ذكراً) قال : شرفاً (ونحشى المجرمين يومئذٍ زرقاً) قال : عطاشاً .

(فى عمد ممددة) هو القياس ، وعمد شاذّ . وممددة : طوال .

مخطوطة معانى القرآن للزجاج وما استفاده منها الزمخشرى

يمزج الزجاج بين التفسير والتحليل الأسلوبى للآيات القرآنية وهذه نماذج من تفسيره وتحليله :

ورقة ١٩ : (وقوله عز وجل : إنا سخرنا الجبال معه يسبّحن بالعشى والإشراق والإشراق طلوع الشمس واضاءتها . يقال شرقت الشمس إذا طلعت وأشرقت إذا أضاءت وقد قيل إن شرقت وأشرقت فى معنى واحد والأول أكثر) .

يعتمد الزمخشرى على الزجاج اللغوى ، ولكن الزمخشرى يزيد حديثاً ص ٢٨٤ حـ ٢ من الكشاف .

ورقة ٢١ : (وقوله عز وجل إذ عرض عليه بالعشى الصافنات الجياد الصافنات الخيل والقايمة وقال أهل اللغة وأهل التقسيم أيضاً الصافن القايم الذى يثنى إحدى يديه أو إحدى رجليه يعنى حتى يقف بها على سنبكه وهو طرف الحافر ثلث من قوايمه متصلة بالأرض وقايمة يتصل بالأرض منها طرف حافرها فقط . قال الشاعر (ورقة ٢٢) :

ألف الصفون فما يزال كأنه   مما يقوم على الثلث كسيراً

وقال بعضهم الصافن القائم ثنى احدى قوائمه أو لم يثنها والخيل أكثر ما تقف إذا وقفت صافنة لأنها كأنها تزاوج بين قوائمها .

الزجاج يلخص الآراء النحوية التى يفصل فيها الزمخشرى ص ٥٠٧ من الكشاف حـ ٢ .

ورقة ١٧٤ : **سورة القيامة** : قوله عز وجل : لا أقسم بيوم القيٰمة ولا أقسم بالنفس اللوّامة لا اختلاف بين الناس أن معناه أقسم بيوم القيامة واختلفوا فى تفسير « لا » فقال بعضهم « لا » لغو وإن كانت فى أول السورة لأن القرآن كله كالسورة الواحدة لأنه متصل بعضه ببعض فجعلت « لا » هاهنا بمنزلتها فى قوله لأنْ لأن يعلم أهل الكتاب والمعنى لأن يعلم . وقال بعض النحويين « لا » رد لكلام كأنهم أنكروا البعث فقيل لا . ليس الأمر على ما ذكرتم ثم أقسم بيوم القيٰمة . وقوله إنكم مبعثون دل على الجواب .

قراءات يزيد عليها الزمخشرى ص ٥٠٨ حـ ٢ من الكشاف .

ورقة ١٧٥ : وقوله عز وجل : فإذا برق البصر ويقرأ برق فمن قرأ برق فمعناه فزع وتميز ومن قرأ برق فهو من برق يبرق من بريق العين .

يأخذ الزمخشرى ص ٥٠٨ حـ ٢ من الكشاف بهذا التفسير ويزيد عليه .

ورقة ١٧٥ : وقوله : وخسف القمر أى ذهب القمر وجميع الشمس والقمر أى جميعاً فى ذهاب نورهما .

تلخيص الزمخشرى ص ٥٠٨ حـ ٢ من الكشاف هذه الأقوال .

ورقة ١٧٥ : يقول الإنسان يومئذ أين المفر وتقرأ المِفَرّ بكسر الفاء فمن فتح فهو يعنى أين الفرار ومن كسر فعلى معنى أين مكان الفرار . والمفعل من مثل جلست بفتح العين المصدر ، تقول جلست مجلساً بفتح اللام بمعنى جلوساً فإذا قلت جلست مجلساً فأنت تريد المكان .

ينقل الزمخشرى ص ٥٠٨ من الكشاف حـ ٢ ما يلى :

ورقة ١٧٥ : ثم أعلم الله جل ثناؤه أنه لا حرز لهم ولا محيص فقال : كلاّ لاوزر والوزر فى كلام العرب الجبل الذى يلتجأ إليه هذا أصله كل ما التجأت إليه وتخلصت به فهو وزر .

يلخص الزمخشرى هذا التفسير ص ٥٠٨ حـ ٢ من الكشاف :

ورقة ١٧٥ : وقوله بل الإنسان على نفسه بصيرة ولو ألقى معاذيره معناه : : بل الإنسان تشهد عليه جوارحه : قال عز وجل تشهد عليهم ألسنتهم وأيديهم وأرجلهم بما كانوا يعملون . وقال فى موضع آخر : شهد عليهم سمعهم وأبصارهم وجلودهم وأعلم تعالى أن هذه الجوارح التى يتصرفون بها شواهد عليهم .

يتوسع الزمخشرى فى هذا مسندا التفسير إلى صاحبه ص ٥٠٨ حـ ٢ من الكشاف .

ورقة ١٧٥ : وقوله لا تحرك به لسانك لتعجل به كان جبريل عليه السلام إذا نزل بالوحى على النبى ﷺ تلاه النبى عليه السلام كراهة أن يتفلت منه فاعلم الله تعالى أنه لا ينسيه إياه وأنه يجمعه فى قلبه فقال : إن علينا جمعاً وقرآنه أى إنّ علينا أن نقرئك فلا تنسى وعلينا تلاوته عليك فإذا قرأناه فاتبع قرآنه أى لا تعجل بالتلاوة إلى أن يقرأ عليك ما ينزل فى وقعة ثم إن علينا بيانه أى علينا أن تنزله قرآناً عربياً غير ذى عوج فيه بيان للناس . هذا التفسير لن يلتفت إليه الزمخشرى لاصطدامه بمذهبه ص ٥٠٩ حـ ٢ من الكشاف .

ورقة ١٧٥ : قوله : وجوه يومئذ ناضرة إلى ربها ناظرة فسطرت بنعيم الجنة والنظر إلى ربها .

استفاد الزمخشرى بهذا التفسير ص ٥١٠ حـ ٢ من الكشاف .

ورقة ١٧٦ : قوله عز وجل هل أتى على الإنسان حين من الدهر لم يكن شيئاً مذكوراً المعنى قد كان شيئاً إلا أنه كان تراباً وطيباً إلى أن نفخ فيه الروح فلم يكن قبل نفخ الروح فيه شيئاً مذكوراً . ويجوز أن يكون يعني به جميع الناس ويكون أنهم كانوا يظهرون ثم علقاً ثم مُضَغَاً إلى أن صاروا شيئاً مذكوراً ومعنى هل أتى قد أتى على الإنسان أى ألم يأت على الإنسان حينٌ من الدهر .

ملحوظات :

١ ـــ إن جملة ما نستطيع قوله أن الزمخشرى استفاد من الزجاج لا شك فى منهجه ولغته ونحوه ولكن يبقى بعد ذلك للزمخشرى شخصيته حتى فيما ينقله عن الزجاج .

٢ ـــ أولى أن الزجاج معتبر عند المعتزلة لأنه استفاد أبى على الفارسى (ص ١٣٠ معجم الأدباء حـ ١) .

أسلوب ورقة ١٦٢ :

قوله عز وجل الحاقة ... والمعنى على تفخيم شأنها واللفظ لفظ الاستفهام كما تقول زيد ما هو على تأويل التعظيم لشأنه على مدح كان أو ذمٍّ .

أسلوب يتقصى فيه الزجاج الوصف ورقة ١٦٢ :

فأما ثمود فأهلكوا بالطاغية ومعنى الطاغية عند أهل اللغة بطغيانهم وفاعلة قد تأتى بمعنى المصادر نحو عافيةٍ وعاقبةٍ والذى يدل عليه معنى الآية والله أعلم أنهم أهلكوا بالرجفة والطاغية كما قال وأما عاد فأهلكوا بريح صرصرعاتية فقيل للشيء العظيم عاتٍ وعاتيةٍ وكذلك أهلكوا بالطاغية ودليل الوصف بالطغيان فى الشيء العظيم قوله عز وجل : إنا لما طغى الماء حملناكم فى الجارية فوصف الماء بالطغيان لمجاوزته القدر فى الكثرة وكذلك أهلكوا بالطاغية والله أعلم .

مبحث لغوى طريف ... ورقة ١٦٢ :

وقوله بريح صرصر أى بريح شديدة البرد جداً والصرُّ والصرَّةُ شدة البرد وصرصرٌ متكررٌ فيها البرد كما تقول قد قلقلت الشيء وأقلت الشيء إذا رفعته من مكانه إلا أن قلقلته رددته وكررت رفعه وأقلته رفعته وليس فيه دليل تكرير وكذلك صرصر وصر وصلصل وصل إذا سمعت صورة الصرير غير مكرر قلت صرَّ وصلَّ فإذا أردت أن الصوت تكرر قلت قد صلصل وصرصر .

الأصل اللغوى للفظة بين المفسرين واللغويين ... ورقة ١٤٣ : ينقل الزمخشرى هذا ص ٤٥٧ .

وقوله للحواريين قيل إن الحواريين إنما سموا بذلك لبياض ثيابهم وقيل كانوا قصارين والحواريون خلقان الأنبياء وصفوفهم والدليل على ذلك قول رسول الله ﷺ : الزبير ابن عمتى وحوارى من أمتى فأصحاب رسول الله ﷺ حواريون . وتأويل حواريين فى اللغة الذين أخلصوا ونقوا من كل عيب وكذلك الدقيق الحوارى إنما سمى لأنه يُنَقّى من لباب البر وخالصه . وتأويله فى الناس الذى إذا رجع فى اختباره مرة بعد مرة وجده نقياً من العيوب فأصل

التحوير فى اللغة من حار يحور وهو الرجوع والترجيع فهذا تأويله والله أعلم .

أسلوب ورقة ١٦٥ :

قوله : كلا إنها لظى ، كلا ردع وتنبيه .

بلاغة المعنى ورقة ١٦٨ :

والله أنبتكم من الأرض نباتاً ونباتا محمولٌ فى المصدر على المعنى لأن معنى أنبتكم جعلكم تنبتون نباتاً والمصدر على أنبتكم إنباتاً ونباتاً أبلغ فى المعنى .

أسلوب ... والزجاج يرجح تفسيرا لانسجامه مع النسق المعنوى ورقة ١٨٠ : ينقل الزمخشرى هذا متوقفاً فيه ص ٥١٧ .

قوله عز وجل عمَّ يتساءلون ... المعنى عن أى شئ يتساءلون فاللفظ لفظ الاستفهام والمعنى تفخيم القصة كما تقول أى شئ زيد ثم بين فقال عن النبأ العظيم المعنى يتساءلون عن النبأ العظيم . قيل هو القرآن .وقيل عن البعث وقيل عن أمر النبى ﷺ والذى يدل عليه قوله إن يوم الفصل كان ميقاتاً يدل على أنهم كانوا يتساءلون عن البعث .

وجوه أسلوبية : ورقتا ١٨٣ ، ١٨٤ :

وقوله : قتل الإنسان ما أكفره يكون على جهة لفظ التعجب ويكون التعجب كما يؤمر به الآدميون ويكون المعنى كقوله فما أصبرهم على النار أى أعجبوا أنتم من كفر الإنسان ويجوز على معنى التوبيخ ولفظه لفظ الاستفهام أى شئ أكفره ثم بين من أمره ما كان ينبغى أن يعلم معه أن الله خالقه وأنه واحد فقال من أى شئ خلقه على لفظ الاستفهام . ومعنى التقرير ثم فسر فقال من فطنة خلقه فقدره المنع فقدره على الاستواء كما قال عز وجل كفرت بالذى خلقك من تراب ثم من نطفة ثم سواك رجلاً .

تفسير نفسانى للأسلوب : ورقة ١٨٤ :

وإذا العشار عطلت : العشار :النوق الحوامل التى فى بطونها أولادها وإذا قيل لها عشار لأنها أتيت عليها عشرة أشهر وهى تضع إذا وضعت تمام فى سنة فهى عشراء أحسن ما تكون فى الحمل فليس يعطلها أهلها إلا فى حال القيامة .

وعوطبت العرب بأمر العشار لأن مالها وعيشها أكثره من الإبل .

وإذا الوحوش حشرت : تحشر الوحوش كلها حتى الذباب تحشر للقصاص .

تفسير نفسانى قرآنى ... ورقة ١٨٥ :

وإذا الموءودة سئلت بأى ذنب قتلت وتقرأ وإذا الموءودة سألت بأى ذنب قتلت والموءودة التى كانت العرب تئدها كانوا إذا ولد لأحدهم بنت دفنها حية فمعنى سؤالها بأى ذنبٍ قتلت تبكيتُ قاتلها .

كتاب الإغفال للأمام البارع العلامة الشيخ أبى على أحمد بن عبد الغفار الفارسى رحمه الله تعالى . ذكر فيه

مما أغفله أبو اسحق ابراهيم الزجاج فى كتابه معانى القرآن العظيم واستدرك عليه ما فاته . مخطوط رقم ٦٩٩ تفسير بدار الكتب .

بسم الله الرحمن الرحيم صلى الله على محمد وآله . قال أبو على الحسن بن عبد الغفار الفارسى . كتاب المسائل المصلحة من كتاب أبى اسحق . قال أبو على أحمد بن عبد الغفار الفسوى النحوى . هذه مسائل من كتاب أبى اسحق ابراهيم السرى فى إعراب القرآن . ذكرناها لما اقتضت عندنا من الإيضاح عنها للاغفال الواقع فيها ونحن ننقل كلامه فى كل مسئلة من هذه المسائل بلفظه وعلى جملته عن النسخة التى سمعناها منه فيها ثم نتبعه بما عندنا وبالله التوفيق .

المسئلة الثانية والأربعون : قال فى قوله تعالى (ولا تحسبن الذين قتلوا فى سبيل الله أمواتاً بل أحياءٌ) القراءة بالرفع المعنى بل هم أحياءٌ عند ربهم ولو قرئت أحياءً لجاز به المعنى : بل احسبوهم أحياء قال وقيل فى هذا غير قولٍ ، قال بعضهم : لا تحسبنهم أمواتاً فى دينهم بل هم أحياء فى دينهم كقوله (أو من كان ميتاً فأحييناه) وقال بعضهم : لا تحسبنهم كما يقول الكفار إنهم لا يبعثون بل يبعثون بل هم أحياء عند ربهم وقيل إن أرواحهم تسرح فى الجنة .

قال أبو على : النصب الذى أجازه فى أحياء غير جائز لأنه أمر بالشك ولا يجوز الشك فى واحد من الأقوال إذا ثبت ولا يجوز ورود الأمر بحسبانه ألا

ترى أنك إذا أثبت أنهم أحياء فى دينهم لم يجز الشك فى ذلك ولا يجوز أن يشك مسلم فى أنهم يبعثون فأجازة النصب فى قوله أحياء أن لا يكون إلا أن تحمله على الحسبان وحمله على الحسبان لا يجوز لأن الشك فى ذلك غير سائغ . وقد نص أبو الحسن على أن ذلك لا يجوز وقال : حمله على النصب لا يجوز لأنه أمر بالشك فإن قال : احمل الحسبان على العلم فيكون حسبت مثل ظننت فى أن تكون مرة علماً ومرة غير علم كما كان ذلك فى ظننت قيل لم نعلم أحداً أجاز ذلك فى حسبت أو رواه كما جاء فى ظننت أنه مرة يكون حسباناً وخيلة ومرة علماً فإذا كان كذلك فلا وجه لإجازة النصب فيه ولا مساغ على أن أكثر ما جاء من الظن بمعنى العلم ما كان متوقعاً اتياً أو معنياً دون المشاهد الحاضر .

(المخطوط فى ٦٤٩ صفحة وينتهى عند المسألة الأولى من سورة « الجمعة » كتبه أحمد بن محمد عبد الرحمن على نفقة دار الكتب السلطانية المصرية من نسخة موجودة بها وفرغ منه يوم الأحد ٢٢ شعبان سنة ١٣٦٦ هـ سنة ١٩١٨ م .

فى القيامة لأن جوابها قتلت بغير ذنب ومثل هذا التبكيت قول الله عز وجل : يا عيسى بن مريم أأنت قلت للناس اتخذونى وأمى إلهين من دون الله قال سبحانك ما يكون لى أن أقول ما ليس لى بحق فإنما سؤاله وجوابه بتكتب لمن ادعى هذا عليه .

أسلوب ورقة ١٨٦ : أسلوب التكرار

قوله : ما أدراك ما يومُ الدين ثم :ماادراكما يومُ الدين فكرّر اليوم تعظيماً لشأنه .

أسلوب ... وتناسق معنوى ورقة ١٩٣ : ينقل الزمخشرى ص ٥٤٥ هذا الرأى مسنداً إياه إلى الزجاج .

قوله : فلا اقتحم العقبة المعنى فلم تقتحم العقبة كما قال : فلا صدق ولا صلى ولم يذكر (لا) إلا مرة واحدة وقل ما تتكلم العرب فى مثل هذا المكان إلا بلا مرتين أو أكثر لا تكاد تقول لا جئتنى تريد ما جئتنى فإن قلت لا جئتنى ولا بررتنىَ صلح والمعنى فى (فلا اقتحم العقبة) موجود أن لا ثابتة كأنها فى الكلام لأن قوله ثم كان من الذين ، من آمنوا . يدل على معنى فلا اقتحم العقبة ولا آمن .

بسم الله الرحمن الرحيم . ومن سورة الزمر

وجوه نحوية : قوله عز وجل : تنزيل الكتاب . نرفع تنزيل بإضمار هذا تنزيل . كما قال سورة أنزلناها . ومعناه هذه سورة أنزلناها . وإن شئت جعلت رفعه بمن والمعنى من الله عز وجل تنزيل الكتاب ولو نصبته وأنت تأمر باتباعه ولزومه كان صواباً كما قال الله عز وجل : كتاب الله عليكم أى الزموا كتاب الله .

تفسير بالقرآن : وقوله تبارك وتعالى : فاعبد الله مخلصاً له الدين منصوب بوقوع الأخلاص عليه . وكذلك ما أشبهه فى القرآن مثل مخلصين له الدين تنصب كما نصبت هذا ولو رفعت الدين « بلَهُ » وجعلت الإخلاص مكتفياً غير واقع كأنك قلت : اعبد الله مطيعاً فله الدين .

قراءات : قوله عز وجل : والذينَ اتخذوا من دونه أولياء . الذين فى ... رفع بقول مضمر والمعنى والذين اتخذوا من دونه أولياء يقولون لأوليائهم وهى الأصنام ما نعبدكم إلا لتقربونا وكذلك هى فى قراءة أبى وفى حرف عبد الله قالوا : ما نعبدهم والحكاية إذا كانت بالقول مضمراً أو ظاهراً جاز أن تجعل الغايب كالمخاطب وأن تتركه كالغايب كقوله : قل للذين كفروا سيغلبون وستغلبون بالياء والتاء على ما وضعت .

أسلوب : وقوله عز وجل خلقكم من نفس واحدة ثم جعل منها زوجها . يقول القايل : كيف قال خلقتكم البنى آدم ثم قال جل ذكره ثم جعل منها زوجها والزوج مخلوق قبل الولد ففى ذلك وجهان من العربية : أحدهما أن العرب إذا أخبرت، عن رجل بفعلين ردوا الآخر بثم إذا كان هو الآخر فى المعنى وربما جعلوا ثم فيما معناه التقديم ويجعلون ثم من خبر المتكلم من ذلك أن تقول : قد بلغنى ما صنعت يومك هذا ثم ما صنعت أمس أعجبه . فهذا نسقٌ من خبر المتكلم وتقول قد أعطيتك اليوم شيئاً ثم الذى أعطيتك أمس أكثر فهذا من ذلك . والوجه الآخر أن تجعل خلقة الزوج مردوداً على واحدة كأنه قال خلقكم من نفس وحدها .

(ورقة ٣) : ثم جعل منها زوجها ففى واحدة معنى خلقها واحدة قال أنشدنى بعض العرب :

أعددته للخصم ذى التعـدى لوّحته منك بدون الجهـد

ومعناه الذى إذا تعدى كوحيته وكوحته غلبته .

أسلوب : وقوله عز وجل : وإن تشكروا يرضه لكم يقول : يرضى الشكر لكم وهذا مثل قوله عز وجل فاخشوهم فزادهم إيماناً فزادهم قول الناس .

دفاع عن الإسلام :

يتصل بهذا سؤال : يقال إن الفراء سنى (راجع التبصير للإسفراينى .. وإن شهر أنه معتزلى) . فإن قال قايل : كيف قال ولا يرضى لعباده الكفر وقد كفروا ؟ قلت إنه لا يرضى أن يكفروا فمعنى الكفر أن يكفروا . وليس معناه الكفر بعينه ومثله مما يبينه لك أنك تقول : لستُ أحبُّ الإساءة وإنى لا أحب أن يسيء فلان فيعذب فهذا مما يبين لك معناه .

حوار أسلوبى واستشهاد بالقرآن : وقوله عز وجل : نسى ما كان يدعوا إليه من قبل يقول ترك الذى كان يدعوه إذ مسه الضر . يريد الله تبارك وتعالى فإن قلت فهلا قال : نسى من كان يدعو قلت إن « ما » قد تكون فى موضع « من » قال الله تبارك وتعالى : قل يأيها الكافرون لا أعبد ما تعبدون ولا أنتم عابدون ما أعبد يعنى الله تبارك وتعالى . وقال عز وجل : فانكحوا ما طاب لكم من النساء فهذا وجه وبه جاء التفسير . ومثله أن يسجد لما خلقت سدى وقد يكون نسى ما كان يدعو يراد به نسى دعاه إلى الله عز وجل من قبل فإن شيت جعلت الهاء فى إليه « لما » وإن شئت جعلتها لله عز وجل وكل مستقيم .

أسلوب (فيه اعتزال خفى؟) (أم للتنزيه كسنى ؟) وقوله عز وجل بل تمتع بكفرك قليلاً فهذا تهدد وليس بأمر محض وكذلك قوله جل ذكره : قل تمتعوا وفتمتعوا فسوف تعلمون وما أشبهه .

ورقة (٥) الفراء مهتم فى معانيه بالقراءات وتوجيه معانيها : وقوله عز وجل ورجلاً سالماً لرجل وهو المؤمن الموحد وقد قرأ العوام سلماً وسليم

« وسالم » متقاربان فى المعنى وكان سلماً مصدر لقولك سلم له سلماً والعرب تقول ربح ربحاً وربحاً وسلم سلماً وسلماً وسلامةً مسالم من صفة الرجل وسلم مصدر لذلك والله أعلم . حدثنا محمد قال حدثنا الفراء قال حدثنى أبو اسحق التيمى وليس بصاحبه هشيم عن أبى روق عن ابراهيم التيمى عن ابن عباس أنه قرأ ورجلاً سالماً . حدثنا محمد قال حدثنا الفراء قال وحدثنى ابن عيينة عن عبد الكريم الجزرى عن مجاهد أنه قرأ سالماً .

ورقة (٤) ، ورقة (٥) : وقوله تبارك وتعالى : أفمن حق عليه كلمة العذاب أفأنت تنقذ من فى النار . يُقال : كيف اجتمع استفهامان فى معنى واحد ؟ يقال : هذا مما يراد به استفهام واحد فيسبق الاستفهام إلى غير موضعه فيرد الاستفهام إلى موضعه الذى هو له وإنما المعنى والله أعلم أفأنت تنقذ من حقت عليه كلمة العذاب . ومثله من غير الاستفهام قوله عز وجل : أيعدكم أنكم إذا متم وكنتم تراباً وعظاماً أنكم مخرجون ؟ فزاد أنكم مرتين والمعنى والله أعلم أيعدكم أنكم مخرجون إذا متم وكنتم تراباً . ومثله قوله : لا تحسبن الذين يفرحون بما أتوا ويحبون أن يحمدوا بما لم يفعلوا فلا تحسبنهم فرد تحسبن مرتين ومعناهما واحد والله أعلم لا يحسبن الذين يفرحون بما أتوا بمفازه من العذاب ومثله كثير فى التنزيل وغيره من كلام العرب .

ورقة (٦) قراءتان وتوجيههما : وقوله عز وجل : « أليس الله بكاف عباده » قرأها يحيى بن وثاب وأبو جعفر المدنى أليس الله بكافٍ عباده على الجمع وقرأها الناس عبده وذلك أن قريشاً قالت للنبى ﷺ أما تخاف أن تخبلك آلهتنا لعيبك إياها فأنزل الله تبرك وتعالى : أليس الله بكاف عبده محمداً ﷺ فكيف يخوفونك بمن دونه والذين قالوا عباده قالوا قدهمت أمم الأنبياء بهم ووعدوهم مثل هذا فقالوا لشعيب إن تقول إلا اعتراك بعض آلهتنا بسوء فقال الله تبارك وتعالى : أليس الله بكاف عباده أى محمداً والأنبياء قبله صلى الله عليهم وكل صواب .

ورقة (٦) يفضل وجهاً تفسيرياً مستشهداً له بالقرآن : وقوله عز وجل : الله يتوفى الأنفس حين موتها والتى لم تمت فى منامها والمعنى فيه يتوفى الأنفس حين موتها ويتوفى التى لم تمت فى منامها . عند انقضاء أجلها . ويقال إن توفيتها نومها وهو أحب الوجهين إلى لقوله فيمسك التى قضى عليها الموت .

وكقوله : وهو الذى يتوفيكم بالليل وتقرأ قضى عليها الموت وقضى عليها الموت .

افتراض قراءة قياساً على النحو : ورقة (٦) ، (٧) :

وقوله عز وجل بل هى فتنة خرجت هى بالتأنيث لتأنيث الفتنة **ولو قيل بل هو فتنة لكان صواباً** كما قال هذا رحمة من ربى **ومثله كثير فى القرآن** وكذلك قوله عز وجل : قد قالها الذين من قبلهم أنثت إرادة الكلمة ولو قيل قد قال الذين من قبلهم كان صواباً **ومثله فى الكلام** أن تقول قد فعلتها وفعلت ذلك ومثله قوله عز وجل : وفعلت فعلتك التى فعلت يجوز مكانها لو أراد وفعلت فعلك .

يفسر الآى مستشهداً بكلام العرب : ورقة (٧) :

وقوله : يا حسرتا يا ويلتى مضاف إلى المتكلم : تحول العرب الياء إلى الألف فى كل كلام كان معناه الاستغاثة تخرج على لفظ الدعاء . وربما قيل يا حسرت كما قالوا يا لهف على فلان ويا لهنا عليه قال أنشدنى أبو ثروان العكلى :

تزورونها ولا أزور نساءكم ألهفا لأولاد الإماء الحواطب

فخفض كما تخفض المنادى إذا أضافه المتكلم إلى نفسه وربما أدخلت العرب الهاً بعد الألف التى فى حسرتا فيخفضونها مرة ويرفعونها قال أنشدنى أبو فقعس بعض بنى أسد :

يارب يا رباه إياك أسل غفراً يا رباه من قبل الأجل

فخفض قال وأنشدنى أبو فقعس :

يا مرحباه بحمار ناهيه إذا أتى قرَّبته للساقية

والخفض أكثر فى كلام العرب إلا فى قولهم يا هناه ويا هنتاه فالرفع فى هذا أكثر من الخفض لأنه كثير فى الكلام فكأنه حرف واحد مدعو .

وجوه نحوية ورقة (٧) ، (٨) : وقوله تبارك وتعالى : لو أن لى كرة فأكون جواب للو . وإن شئت جعلته مردوداً على تأويل أن تضمر لها فى الكرة كما تقول لو أن لى أن أكُرَّ فأكون ومثله مما نصب على ضميراً قوله : وما كان

لبشر أن يكلمه الله إلا وحياً أو من وراء حجاب أو يرسل . المعنى والله أعلم ما كان لبشر أن يكلمه الله إلا أن يوحى إليه أو يرسل . ولو رفع فيوحى إذ لم تظهر أن قبله ولا معه كان صواباً وقد قرأ به بعض القراء قال وأنشدنى بعض بنى أسد :

يحل أحيده ويقال بعلٌ ومثل تموك منه افتقار
فما يخطئك لا يخطئك منه طبانية فيحظك أو يغار

فرفع . وأنشدنى آخر :

فعالك منها غير ذكرى وحسبه وتسل عن ركبانها أين يمحوا

وقال الكسائى : سمعت من العرب : وحسبه ما هى إلا ضربة من الأسد فيحطم ظهره وفيحطم ظهره قال وأنشدنى الأسدى :

على أحوذتيين استقلت عليها فما هى إلا لمحة فتغيب

وجه نحوى جائز تجوز معه قراءة (لو قرأ بها قارىء من قدامى القرّاء، وإذن فالشرط ليس منسحباً على قراء عصر الفراء ، إذ القراءة رواية متواترة ، وإنما الفراء يجرى فحسب مع الغرض النحوى) : ورقة (٨) : وقوله تبارك وتعالى : ويوم القيٰمة ترى الذين كذبوا على الله وجوههم . ترفع وجوههم ومسودةٌ لأن الفعل قد وقع على الذين ثم جاء بعد الذين اسمٌ له فعلٌ فرفعته بفعله وكأن فيه معنى نصب وكذلك فافعل بكل اسم أوقعت عليه الظن والرأى وما أشبههما فارفع ما يأتى بعده من الأسماء إذا كان معها أفاعيلها بعدها كقولك رأيت عبد الله أمره مستقيمٌ فإن قدمت الاستقامة نصبتها ورفعت الاسم فقلت رأيت عبد الله مستقيماً أمره ولو نصبت الله فى المسئلة الأولى على التكرير كان جايزاً فتقول رأيت عبد الله أمره مستقيماً وقال عدى بن زيد :

ذرينى إن أمرك لن يطاعا وما ألفيتنى حلمى مضاعا

فنصب الحلم والمضاع على التكرير ومثله : ما للجمال مشيها وئيداً . فخفض الجمال والمشى على التكرير فلو قرأ قارىء وجوههم مسودة على هذا كان صواباً .

ورقة (٨) استشهاد للنحو بآى قرآني عند الآية : بمفازاتهم سورة الزمر :

الفراء لا يهمه العرض للآيات التي ظاهرها التشبيه بالتفسير إنما يكفيه النحو:
ورقة (٩) : وقوله عز وجل : جميعاً قبضته يوم القيٰمة ترفع القبضة ولو نصبها ناصب كما تقول شهر رمضان انسلاخ شعبان أى هذا فى انسلاخ هذا .

وقوله تبارك وتعالى : والسموات مطويات ترفع السموات بالياء التى فى يمينه كأنه قال والسموات فى يمينه وينصب المطويات على الحال والحال أجود أو على القطع .

قراءة افتراضية وفق النحو (ورقة ١٢) سورة غافر (آية ٥١) :
حدثنا محمد بن الجهم قال حدثنا الفراء قوله عز وجل : ويوم يقوم الأشهاد قرأت القراء بالياء يعنى يقوم بالتذكير ولو قرأ قارىء ويوم تقوم كان صواباً لأن الأشهاد جمع والجمع من المذكر يؤنث فعله ويذكر إذا تقدم . العرب تقول ذهبت الرجال وذهبت الرجال .

المعنى هنا يستتبع وجهاً نحوياً : ورقتا (١٢) ، (١٣) : وقوله تبارك وتعالى : إذ الأغلال فى أعناقهم والسلاسل ترفع السلاسل والأغلال ولو نصبت السلاسل فقلت يسحبون سلاسلهم فى جهنم . وذكر الكلبى عن أبى صالح عن ابن عباس أنه قال : وهم فى السلاسل يسحبون فلا يجوز خفض السلاسل والخافض مضمرٌ **ولكن لو أن متوهماً قال إنما المعنى : إذ أعناقهم فى الأغلال وفى السلاسل يسحبون جاز الخفض فى السلاسل على هذا المذهب** ومثله مما رد إلى المعنى قول الشاعر :

قد سالم الحيات فيه القدما   الأفعوان والشجاع الشجعما

فنصب الشجاع والحيات قبل ذلك مرفوعة لأن المعنى قد سالمت رجله الحيات وسالمتها فلما احتاج إلى نصب القافية جعل الفعل من القدم واقعاً على الحيات .

نحو جائز قياس ورقة (١١٣) لو جاءت به الآية ! وقوله عز وجل : قالتا أتينا : جعل السموات والأرضين كالثنيتين كقوله عز وجل وما خلقنا السماء والأرض وما بينهما ولم يقل وما بينهن **ولو كان صواباً .**

الهدى له معنيان : « الدليل » ، « الإرشاد » : ورقة (١٥) : وقوله عز وجل فهديناهم يقول دللناهم على مذهب الخير ومذهب الشر كقوله عز وجل : وهديناه النجدين الخير والشر . حدثنا محمد قال حدثنا الفراء قال حدثني قيس عن زياد بن علاقة عن أبي عمارة عن على بن أبي طالب رحمه الله أنه قال في قوله عز وجل : وهديناه النجدين الخير والشر . قال أبو زكريا وكذلك قوله عز وجل إنا هديناه السبيل إما شاكراً وإما كفوراً . والهدى على وجه آخر الذى هو الإرشاد بمنزلة قولك أسعدناه من ذلك قوله : أولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده في كثير من القرآن .

(ورقة ١٧) نحو جائز لو جاءت به الآية : قوله عز وجل : وما يلقاها إلا الذين صبروا يريد ما يلقى رفع السيئة بالحسنة إلا من هو صابر أو ذو حظ عظيم فأنثها لتأنيث الكلمة ولو أراد الكلام فذكر كان صواباً .

تفسير نحوى مستشهداً بالقرآن : (ورقة ١٧) : وقوله عز وجل : إن الذين كفروا بالذكر لما جاءهم يقال : أين جواب إن فإن شئت جعلت أولئك ينادون من مكان بعيد وإن شئت كان في قوله : وإنه لكتابٌ عزيز لا يأتيه الباطل فيكون جوابه معلوماً فيترك **وكأنه أعرب الوجهين واشبهه بما جاء في القرآن .**

تفسير (ورقة ١٧) : قرأ الأعمش وعاصم « آأعجميٌ وعربيٌ » استفهما (توجيه القراءة معنوياً) وسكنا العين . وجاء التفسير : يكون هذا الرسول عربياً والكتاب أعجمى .

تفسير (ورقة ١٨) عن الآية : « أولئك ينادون من مكان بعيد » :

وجاء **في التفسير** كأنما ينادون من السماء فلا يسمعون .

ورقة ٢٠ : وقوله عز وجل : خلق السموات والأرض وما بث فيهما من دابة أراد وما بث في الأرض دون السماء بذلك جاء التفسير .

ورقة ٢٤ : وقوله عز وجل وزخرفا : وهو الذهب وجاء في التفسير نجعلها لهم من فضة ومن زخرف .

ورقة ٣٦ : وقوله عز وجل : وحاق بهم وهو في كلام العرب عاذ عليهم

وجاء فى التفسير أحاط بهم ونزل بهم .

ورقة ٣٩ : وقوله عز وجل : فلا ناصر لهم حركهم : جاء فى التفسير فلم يكن لهم ناصر حين أهلكناهم .

ورقة ١١٦ : وقوله عز وجل : ولو ألقى معاذيره جاء فى التفسير ولو أرخا سنوره وجاء وإن اعتذر فعليه من يكذب عذره .

ورقة ١٢٢ : وقوله عز وجل : وفتحت السماء فكانت أبواباً مثل : إذا السماء انشقت ، وإذا السماء فرجت معناه واحد والله أعلم ، بذلك جاء التفسير .

يلاحظ مما سبق أن الفراء ناقل لتفاسير الصحابة والتابعين .

تفسير بالقرآن : ورقة (١٩) : أسلوب (اسم الاشارة فى القرآن) :

وقوله عز وجل : فلذلك فادعُ واستقم . أى فلهذا القرآن . ومثله كثير فى القرآن قد ذكرناه هذا فى موضع ذلك وذلك فى موضع هذا والمعنى فإلى ذلك فادع كما تقول : دعوت إلى فلان ودعوت لفلان .

الفراء فى كتابه حريص على إيراد سبب النزول : كما أن اسم ابن عباس يتردد فى كتابه كثيراً : ورقة (١٩) : وقوله عز وجل : بل لا أسئلكم عليه أجراً إلا المودة فى القربى . ذكر أن الأنصار جمعت للنبى ﷺ نفقة يستعين بها على ما ينوبه فى أصحابه فأتوا بها النبى ﷺ فقالوا : إنَّ الله تبارك وتعالى قد هدانا بك وأنت ابنُ أخينا فاستعن بهذه النفقة على ما ينوبك فلم يقبلها وأنزل الله تبارك وتعالى فى ذلك : قل لهم لا أسئلكم على الرسالة أجراً إلا المودة فى قرابتى بكم . وقال ابن عباس : لا أسئلكم عليه أجراً إلا المودة فى القربى فى قرابتى من قريش .

تفسير تاريخى ورقة (٣٤) : وقوله تبارك وتعالى : وقال الذين كفروا للذين آمنوا لو كان خيراً ما سبقونا إليه . لما أسلمت مزينةوجهينة، وأسلم وغفار قالت بنو عامر بن صعصعة وغطفان وأشجع وأسد لو كان هذا خيراً ما سبقنا إليه رعاة البهم فهذا تأويل قوله لو كان خيراً ما سبقونا إليه .

ورقة (٦٢) من سورة القمر : قوله عز وجل : وانشق القمر ذكر أنه انشق وأن عبد الله بن مسعود رأى حراءمن بين فلقتيه فلقتى القمر .

ورقة (٤٣) تفسير الكلبى : والمعنى فى قوله عز وجل : يريدون أن يبدلوا كلمْ الله طمعوا أن يأذن لهم فيبدل كلام الله ثم قيل إن كنتم إنما ترغبون فى الغزو والجهاد لا فى الغنايم فستدعون غداً إلى أهل اليمامة إلى قوم أولى بأس شديد بنى حنيفة أتباع مسيلمة . هذا من تفسير الكلبى . (وكذا للورقة (٤٢) ينقل عن الكلبى تفسير آية : تعزرون : تنصروه بالسيف) .

الفراء سنى أم معتزلى ؟ لذى : ورقة ٤٢ سنى ؟! وقوله عز وجل : يدُ الله فوق أيديهم . بالوفا بالعهد .

ورقة ٦٩ تفسير تابع للمعتزلة : عن الآية « سنفرغ لكم أيها الثقلان » : وهذا من الله عز وجل وعيد لأنه تبارك وتعالى لا يشغله شىء عن شىء وأنت قايل للرجل الذى لا شغل له قد فرغت لى قد فرعت أى قد أخذت فيه وأقبلت عليه .

ورقة (١٠٦) من سورة نوح : ردٌ على أهل القدر : وقوله عز وجل : ويؤخركم إلى أجل مسمى ، مسمى عندكم تعرفونه لا يميتكم غرقاً ولا حرقاً ولا قتلاً وليس فى هذا حجة لأهل القدر لأنه أراد مسمىً عندكم . ومثله : وهو الذى يبدأ الخلق ثم يعيده وهو أهون عليه عندكم فى معرفتكم .

ورقة (١١٧) الفراء السُنى : من سورة الإنسان : وقوله تبارك وتعالى : إنا هديناه السبيل وإلى السبيل وللسبيل كل ذلك جايز فى كلام العرب يقول هديناه عرفناه السبيل شكر أو كفر . أما هاهنا تكون جزاء أى إن شكر وإن كفر ويكون على إما التى مثل قوله إما يعذبهم وإما يتوب عليهم **فكأنه قال خلقناه شقياً أو سعيداً** .

ورقة (١٣٩) حرية الاختيار ؟ وقوله عز وجل : **فألهمها فجورها وتقويها** عرفها سبيل الخير وسبيل الشر وهو مثل قوله وهديناه النجدين .

ورقة (١٤٠) الجبر ؟ وقوله : **فسنيسره للعُسرى : يقول قد خلق على أنه** شقى ممنوع من الخير ويقول القايل فكيف قال فسنسره للعسرى فهل فى

العسرى تيسير فيقال فى هذا : فى إجازته بمنزلة قول الله تبارك وتعالى : وبشر الذين كفروا بعذاب أليم والبشارة فى الأصل على المفرح والسار فإذا جمعت فى كلامين هذا خير وهذا شر جاز التيسير فيهما جميعاً .

ورقة (١٤١) جبر ؟ وقوله عز وجل : إن علينا للهدى يقول من سلك الهدى فعلى الله سبيله ومثله قوله : وعلى الله قصد السبيل : يقول من أراد الله فهو على السبيل القاصد ويقال : إن علينا للهدى والإضلال فترك الإضلال كما قال سرابيل تقيكم الحر وهى تقى الحر والبرد .

أسلوب العرب : ورقة (١٨) وقوله عز وجل : فبأى آلاء ربكما تكذبان وإنما ذكر فى أول الكلام الإنسان ففى ذلك وجهان أحدهما أن العرب تخاطب الواحد بفعل الاثنين فيقال ارحلاهما ازجراها يا غلام والوجه الآخر أن الذكر أريد فى الإنسان والجان فجرى لهما من أول السورة إلى آخرها .

من كلام العرب ورقة (٢٥) عند الآية (يا ليت بينى وبينك بعد المشرقين) ... الخ ..

عن الأسلوب ورقة (٢٥) إعجاز : وقوله عز وجل : أجعلنا من دون الرحمن آلهة يعبدون . قال يعبدون للآلهة ولم يقل تعبد ولا يعبدن وذلك أن الآلهة تكلم ويدعى لها وتعظم فأجريت مجرى الملوك والأمراء وما أشبههم .

أسلوب تخدمه القراءة ورقة (٣٣) : قوله تبارك وتعالى : أرأيتم ما تدعون من دون الله ثم قال : أرونى ماذا خلقوا ولم يقل خلقت ولا خلقن لأنه إنما أراد الأصنام فجعل فعلهم كفعل الناس وأشباههم لأن الأصنام تكلم وتعبد وتعتاد وتعظم كما يعظم الأمراء وأشباههم فذهب بها إلى مثل الناس وهى فى قراءة عبد الله بن مسعود من تعبدون من دون الله فجعلها من . فهذا تصريح بشبه الناس فى الفعل وفى الاسم وفى قراءة عبد الله أرأيتكم وعامة ما فى قراءته من قول الله تبارك وتعالى أريت وأريتم وهى فى قراءة عبد الله بالكاف حتى إن فى قراءته أريتك الذى يكذب بالدين .

أسلوب ورقة ١٢١ : عن رءوس الآى : وقوله عز وجل كالقصر يريد القصر من قصور مياه العرب وتوحيده وجمعه عربيان قال الله تبرك وتعالى

سيهزم الجمع ويولون الدبر معناه الأدبار وكان القرآن نزل على ما يستحب العرب من موافقة المقاطع ألا ترى أنه قال أى شيء نكر فثقل فى اقتربت لأن آياتها مثقلة قال فحاسبناها حساباً شديداً وعذبناها عذاباً نكراً فاجتمع القراء على تثقيل الأول وتخفيف هذا أو مثله : الشمس والقمر بحسبان وقال جزاء من ربك عطاء حساباً فأجريت رءوس الآيات على هذه المجارى وهو أكثر من أن يضبطه الكتاب ولكنك تكتفى بهذا منه إن شاء الله .

ورقة (١٤٢) : أسلوب : وقوله عز وجل : فأغنى وفآوى يراد به فأغناك وفآواك فجرى على طرح الكاف المشاكلة رءوس الآيات ولأن المعنى معروف .

أسلوب ورقة ١٤٣ : وقوله عز وجل خلق الإنسان من علق وإنما هى علقة لأن الإنسان فى معنى جمع فذهب بالعلق إلى الجمع لمشاكلة رءوس الآيات .

أسلوب مستقصى ورقة (١٤٤) : قوله عز وجل : وما أدريك ما ليلة القدر كل ما (كان فى القرآن) من قول (ما أدراك) فقد أدراه وما كان من قوله وما يدريك فلم يدره .

أسلوب ورقة (١٤٥) : قوله عز وجل : إذا زلزلت الأرض زلزالها الزلزال مصدر . قال حدثنا الفراء قال وحدثنى محمد بن مروان قال قلتُ للكلبى أرأيت قوله إذا زلزلت الأرض زلزالها فقال هذا بمنزلة قوله ويخرجكم إخراجاً . قال الفراء فأضيف المصدر إلى صاحبه وأنت قايل فى الكلام لأعطينك عطيتك وأنت تريد عطية ولكن قربه من الجواز موافقه رؤوس الآيات التى جاءت بعدها ...

أسلوب ورقة (١٦٤) : وقوله عز وجل : به نقعاً يريد بالوادى ولم يذكره قبل ذلك وهو جايز لأن الغبار لا يثار إلا من موضع وإن لم **يذكر وإذا عرف اسم الشىء كنى عنه** وإن لم يجر له ذكر قال الله تبارك وتعالى : إنا أنزلناه فى ليلة القدر معنى القرآن وهو مستأنف سورةٍ وما استئنافه فى سورة إلا كذكره فى آية قد جرى ذكره فيما قبلها كقوله : حم والكتاب المبين إنا أنزلناه . وقال الله تبارك وتعالى إنى أحببت حُبَّ الخير عن ذكر ربى حتى توارت بالحجاب

يريد الشمس ولم يجر لها ذكر .

أسلوب ورقة (١٤٧) : عن الآية (كلا سوف تعلمون ثم كلا سوف تعلمون) ... والكلمة قد تكررها العرب على التغليظ والتخويف فهذا من ذلك . وقوله عز وجل : لترون الجحيم ثم لترونها : مرتين من التغليظ أيضاً .

عن القراءات ....

قراءة مفضلة لجودة معناها ورقتا ٢٥ ، ٢٦ : وقوله عز وجل : أم أنا خير من هذا الذى هو مهين من الاستفهام الذى جعل بأم لاتصاله بكلام قبله وإن شئت رددته على قوله عز وجل أليس لى ملك مصر . حدثنا محمد قال حدثنا الفراء قال وقد أخبرنى بعض المشيخة أظنه الكسائى أنه بلغه أن بعض القراء قرأ : أما أنا خيرٌ وقال لى هذا الشيخ لو حفظت الأثر فيه لقرأت به **وهو جيد فى المعنى .**

قراءة ومعنى : ورقة ٢٦ : وقوله عز وجل وإنه لعلم للساعة وفى قراءة أبى وإنه لذكر للساعة وقد روى عن ابن عباس وإنه لعلم للساعة وعلمٌ جميعاً **وكل صواب متقارب فى المعنى .**

قراءة ونحو : ورقة ٢٨ : وقوله عز وجل فدعا ربه أن هؤلاء قوم تفتح أن **ولو أضمرت القول فكسرتها لكان صواباً .**

قراءة ونحو : ورقة ٣٠ : وقوله عز وجل : ووقاهم عذاب الجحيم فضلاً أى فعله تفضلاً منه **وهو مما لو جاء رفعاً لكان صواباً أى ذلك فضلٌ من ربك .**

وجه ! ورقة ٣٨ : وقوله عز وجل والنار مثوى لهم ترفع النار بالمثوى ولو نصبت المثوى ورفعت النار باللام التى فى لهم كان وجهاً .

ورقة ٣٨ ، ٣٩ : وقوله عز وجل : من قريتك التى أخرجتك يريد التى أخرجك أهلها إلى المدينة ولو كان من قريتك التى أخرجوك كان وجهاً كما قال عز وجل فجاءها بأسنا بياتاً أو هم قايلون فقال قايلون وفى أول الكلمة فجاءها .

يستحب قراءة تابعة للنحو ! ورقة ٢٠ : وقوله عز وجل والذين يجتنبون كبير الإثم قرأه يحيى بن وثاب كبير وفسر عن ابن عباس أن كبير الاثم هو الشرك فهذا موافق لمن قرأ كبير الاثم بالتوحيد وقرأ العوام كباير الاثم والفواحش فيجعلون كباير كأنه شئ عام وهو فى الأصل واحد **وكأنى استحب لمن قرأ كباير أن يخفض الفواحش** لتكون الكباير مضافة إلى مجموع إذا كانت جمعاً وقال **وما سمعت أحداً من القراء خفض الفواحش** .

قراءة ونحو : ورقة ٤٤ : محلقين رءوسكم ومقصرين ولو قيل محلقون ومقصرون أى بعضكم محلقون وبعضكم مقصرون لكان صواباً كما قال الشاعر : وغرور البقل ملوىً ومخضود .

قوله عز وجل : يأيها الذين آمنوا لا تقدموا : اتفق عليها القراء **ولو قرأ قارىء لا تقدموا لكان صواباً يقال** : قدمت فى كذا وكذا وتقدمت .

الفراء يحب اجماع القراء على قراءة : ورقة ٨٣ : عند الآية : (يخربون بيوتهم بأيديهم وأيدى المؤمنين) اجتمع القراء على يخربون إلا أبا عبد الرحمن السلمى فأنه قرأ يخربون ... (وبعد أن يوجه كلتا القراءتين يقول) : وكلّ صواب **والاجتماع من قراءة القراء أحب إلى** :

حب الفراء لإتباعه الإجماع عند القراء : ورقة ١١١ : وأهل القراءة الذين يتبعون **أعلم بالتأويل من المحدثين** . (عند الآية : إن الله يعلم أنك تقوم أدنى من ثلثى الليل ونصفه وثلثه) .

حب الفراء لإجماع القراء : ورقة ١٣٥ : (**عن سورة الأعلى**) : عند الآية (والذى تجدر فهدى) ... والتشديد أحب إلىَّ لاجتماع القراء عليه .

كلّ صواب ! ورقة ٨٨ : وقوله عز وجل والله متم نوره قرأها يحيى أو الأعمش شك الفراء والله متم نوره بالإضافة ونوّنها أهل الحجار متمٌّ نوره وكل صواب .

ورقة ٩٠ : وقوله عز وجل : من يوم الجمعة . خففها الأعمش فقال الجمعة وثقلها عاصم يستدل بالقرآن على النحو . فهو عنده أعرب وأقوى فى الحجة من الشعر .

ورقة ٤ : قوله ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم انقطع معنى الختم عند قوله (على سمعهم) ورفعت الغشاوة بعلى ولو نصبتها بإضمار وجعل كان صواباً . وزعم المفضل أن عاصم بن أبى النجود كان ينصبها على مثل قوله فى الجاثية : وختم على سمعه وقلبه وجعل على بصره غشاوة فمعناها واحد والله أعلم **وإنما يحسن الإضمار فى الكلام الذى يجتمع فيدل أوله على آخره** كقولك قد أصاب فلان من المال فبنى الدور والعبيد والإماء واللباس الحسن فقد ترى البنا لا يتسع على العبيد والإماء لا على الدواب ولا على الثياب ولكنه من صفات اليسار فحسن الأضمار لما عرف ومثله فى سورة الواقعة يطوف عليهم ولدان مخلدون بأكواب وأباريق وكأس من معين قال وفاكهة مما لم يتخيرون ولهم صيرا مما يشتهون (وهو رعين) فخفض بعض القراء ورفع بعضهم الحور العين فقال الذين رفعوا (الحور العين) لا يطاف بهن فرفعوا على معنى قولهم وعندهم حور عين ومع ذلك حورٌ عين فقيل الفاكهة واللحم لا يُطاف بهما إنما يطاف بالخمر وحدها والله أعلم ثم أتبع آخر الكلام أوله وهو كثير فى كلام العرب وأشعارهم . وأنشدنى بعض بنى أسد يصف فرسه :

علفتهـــا تبنـــا ومـــاء بارداً . حتـى شتت همالـة عيناهـــا

الكتاب أعرب وأقوى فى الحجة من الشعر . وأما ما لا يحسبن فيه الضمير لعدم اجتماعه فقوله قد أعتقت مباركاً أمس وآخر اليوم يا هذا وأنت تريد اشتريت آخر اليوم لأن هذا مختلف لا يعرف أنك أتبعت ولا يجوز أن تقول كريت فلاناً وفلاناً وأنت تريد الآخر وقلت فلاناً لأنه ليس هاهنا دليل ففى هذين الوجهين ما يعرف به ما ورد عليك إن شاء الله .

إهتمامه بالقراءة : بسم الله الرحمن الرحيم : قوله عز وجل : آلم ذلك الكتاب : الهجاء موقوف فى كل القرآن وليس بجزم يسمى جزماً إنما هو كلام جزمه نبه الوقوف وعلى كل حرف فيه فافعل ذلك لجميع الهجاء فيما قلَّ أو كثر وإنما قرأت القراء ألم الله فى آل عمران ففتحوا الميم لأن الميم كانت مجزومة لنية الوقفة عليها فإذا كان الحرف ينوى به الوقوف يؤتى بما بعده الاستئناف وكانت القراءة الم الله وتركت العرب همزة الألف فى الله فصارت فتحتها فى الميم لسكونها فلو كانت الميم جزماً مستحقة للجزم لكسرت كما قيل ادخل

الجنة وقد قرأ أبو جعفر الرؤاسي وكان رجلاً صالحاً : آلم آللّه يقطع ألف اللّه والقراءة بطرح الهمز . قال الفراء بلغني عن عاصم أنه قرأ بقطع الألف . وإذا كان الهجاء أول سورة فكان حرفاً واحداً مثل (صٓ) و (قٓ) و (نٓ) كان له وجهان فى العربية إن نويت به الهجاء تركته جزماً وكتبته حرفاً واحداً وإن جعلته اسماً للسورة أو فى مذهب فتسميه كتبته على هجائه نون وصاد وقاف فكسرت الدال من صاد والفاء من قاف وتكسر النون الآخرة من نون فقلت نون والقلم وصاد والقرآن وقاف والقرآن لأنه قد صار كالأداة فخفضوا كما قالوا بخلاف فجعلوا النون من رجلان لأن ما قبلها الفاء ونصبوا النون فى المسلمين والمسلمون لأن قبلها ياء وواواً وكذلك فافعل بياسين والقرآن الحكم فتكتب النون من ياسين ويجزئها كذلك حاميم وطاسين ولا يجوز ذاك فيما زاد على هذه الأحرف مثل كما سين فيم لأنها لا تشبه الأسماء ...؟ غاية أو لا يجوز ذلك فى شيء من القرآن مثل الم والمر وغيرهما .

وأهل الحجاز ومنها لغة جمعه وهى لغة لبنى عقيل ولو قرىء بها كان صواباً .

ورقة ٩١ : وقوله عز وجل : يحسبون كل صيحة عليهم جُبنا وخوفاً ثم قال هم العدد ولم يقل هم الأعداء وكل ذلك صواب .

استقصاء لغوى : ورقة ١١٦ : وقوله عز وجل تظن أن يُفعل بها فاقرة والفاقرة الداهية وقد جاءت أسماء القيامة والعذاب بمعنى الدواهى وأسمائها .

قراءة افتراضية : ورقة ١٢٧ : وقوله عز وجل ترهقها قترةٌ ويجوز فى الكلام قترة بجزم التاء ولم يقرأ بها أحدٌ .

انتهى بحمد اللّه .

المكتبـــــــة : نور عثمانية .
اسـم الكتـاب : معانى القرآن : من سورة الزمر إلى آخر القرآن .
اســم المؤلــف : للفراء .
تاريخ النســخ : من أول الرابع .
عــدد الأوراق : ١٥١ .

ملحوظات هامة :

١ ـ لا يتعرض الفراء كثيراً للناحية اللغوية ولكن النحو والقراءات وكلام العرب ومعانى الآى هى همه كله .

٢ ـ يتردد كثيراً اسم ابن عباس فى تفسيره .

٣ ـ لا يهمل الفراء ذكر أسباب النزول ولا فيمن نزلت الآى .

٤ ـ الفراء مدافع عن أهل السنة فى تفسيره .

مخطوطة مصورة بوساطة الجامعة العربية

اسم الكتاب : الجزء الرابع من كتاب معانى القرآن وإعرابه

تأليف أبى اسحق ابراهيم بن السرى الزجاج رحمه الله

يبتدى بتفسير سورة يس وينتهى إلى آخر تفسير سورة التين . بآخره خط ابن عباس محمد بن محمد بالتملك ـ عدد الأوراق ٢٠١ .

وبآخره : وكتب أبو عبد الله الحسين بن كامل بن على بن عبد الله البغدادى فى شهر ذى الحجة من سنة تسع وثمانين وخمسمائة .

تعليل للقراءات

جاء فى التفسير ، وعند أهل العربية ا ورقة (٢) : [ثم هو يلخص ذلك دون ذكر للقائل] :

سورة يس : قوله تعالى (يٓس) جاء فى التفسير معناه يا انسان وجاء أيضا يا رجل وجاء يا محمد وجاء أن معناه القسم وبعضهم أعنى بعض العرب يقول يَسِيْنَ والقرآنِ بفتح النون وهذا جايز فى العربية والتسكينُ أجود لأنها حروف

هجاء وقد شرحنا أشباه ذلك فأما من فتح فعلى ضربين على أن يس اسم للسورة وحكاية كأنه قال : أتل يسنَ وهو على وزن هابيلَ وقابيلَ لا ينصرف . ويجوز أن يكونَ فتح لالتقاء الساكنيْن .

جاء فى التفسير ... ثم اختيار مع مراعاة النسق المعنوى : ورقة (٢) :

وقوله (لتُنْذِرَ قوماً ماأُنْذِرَ آباؤهم فهم غافلون) جاء فى التفسير لتنذرَ قوما مِثْلَ ما أنذرَ آباؤهم وجاء لتنذر قوما لَم يُنْذَر آباؤهم على أن (ما) جَحْدٌ وهذا والله أعلم الاختيار لأنَّ قوله فهم غافلون دليل على معنى لم يُنْذَر آباؤهم فهم غافلون وإذا كان قد أُنْذِر آباؤهم فهم غافلون كان فيه بُعْدٌ ولكنه قد جاء فى التفسير . ودليل النفى قوله : وما اتيناهم من كتب يدرَسُونها وما أرسلنا إليهم من قبلك من نذير ولو كان آباؤهم مُنْذَرين لكانوا مُنْذَرين دارسين للكتب والله أعلم .

تلخيص الزجاج للآراء فى التفاسير ، ثم وجوه محتملة والزجاج يستجيد وجها تسنده قراءة وقرآن ورقة ٣٨ :

وقوله جل وعز يُلقى الروُحَ من أمْره على من يشاء من عباده جاء فى التفسير أنَّ الروح الوحىُ وجاء أن الروح القرآن وجاء أمر النبوة فيكون المعنى يلقى الروحَ أو أمر النبوة على من يشاء على من يختصه بالرسالة لينذرَ يومَ التلاق لِيُنذر النبىُّ ﷺ بالذى يُوحَى إليه يوم التلاق . ويجوز أن يكون لينذرَ اللهُ يوم التلاقِ . والأجود والله أعلم أن يكون لينذر النبى ﷺ والدليل على ذلك أنها قرئت يومَ التلاق بالتاء ويجوز يوم التلاقى بإثبات الياء والحذف جايز حسن لأنه آخرُ آية ومعنى التلاق يوم يلتقى أهل الأرض وأهلِ السماء وتأويله الروح فيما فسرنا أنه ما به حياةُ الناس لأن كُلَّ مُهْتدٍ حى وكُلَ ضال كالميتة قال الله جل وعز : أمواتٌ غيرُ أحياء وما يشعرون أيان يبعثون وقال أوَمَنْ كان مَيتاً فأحييناه وجعلنا له نوراً يمشى به فى الناس . وهذا جايز فى خطاب الناس يقول القايل لمن لا يفقه عنه لما فيه صلاحُه أنت ميت .

تلخيص لما قيل فى تفسير الآية : ورقة ٥٢ :

وقوله (والذين يجتنبون كبايَر الاثم والفواحش) موضعُ الذين جرٌّ صفةُ

لقوله (الذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون) وكبائر الإثم قال بعضهم كل ما وعَدَ الله عليه النارَ فهو كبيرة وقيل الكبائر من أول سورة النساء من قوله (ولا تتبدّلوا الخبيث بالطيب) إلى قوله (إن تجتنبوا كبائر ما تنهون عنهُ نكفّر عنكُم سيئاتكُم . وقيل الشركُ بالله وقتلُ النفس التى حرّم الله أو قذف المُحصَنات وعقوق الوالدين وأكلُ أموال اليتيم والفرار . من الزحف واستحلال الحرام .

عرض الزجاج للتفاسير واختيار واحد منها ورقة (٥٨) : وأسلوب :

وقوله جل وعز : (واسئل من أرسلنا قبلك من رسُلنا اجْعَلْنا من دون الرحمن آلهة يُعْبَدُون) فى هذه المسئلة ثلاثة أوجه . جاء فى التفسير أن النبى ﷺ ليلة أُسْرِىَ به جُمعَ له الأنبياء فى بيت المقدس فأمّهم وصلى بهم وقيل له سَلْهُم فلم يَشْكُكْ ولم يَسَل . ووجه ثانٍ وهو الذى أختاره وهو المعنى سل أُمَمَ مَنْ أرسلنا من قبلك من رسلنا أجَعَلْنا من دون الرحمن آلهة يُعْبَدون ويكون معنى السؤال ها هنا على وجهة التقرير كما قال ولئن سألتهم مَنْ خلقهم ليقولُنَّ الله فليس لسئلهم ها هنا عَنْ مَنْ خَلَقَهُمُ إلا على جهة التقرير وكذلك إذ سأل جميع أمم الأنبياء لم يأتوا بأنّ فى كتبهم أن اعبدوا غيرى . ووجه ثالث يكون المعنى فى خطاب النبى ﷺ قد دَخَل فيه خطابُ الأمة قولُه : يأيها النبى إذا طلقتُم النساء .

تفسير صعب يحتمل وجهين لا يقطع فى أحدهما برأى هذا يومىء للزجاج المفسر الأمين ورقة (١٢٧) :

وقولُهُ : ورهبانيّة ابتدعوها ما كتبناها عليهم إلا ابتغاء رضوان الله هذه الآية صعبة فى التفسير ومعناها والله أعلم يحتمل ضربين أحدهما أن يكون المعنى فى قوله ورهبانية ابتدعوها وابتدعوا رهبانية كما تقول رأيت زيدا وعمراً أكْرَمْتُهُ ويكون ما كتبناها عليهم معناه لم نكتُب عليهم االبتّه ويكون إلا ابتغاء رضوان الله بدلا من الهاء والألف فيكون المعنى ما كتبناها عليهم إلا ابتغاء رضوان الله وابتغاء رضوان الله اتباع ما أمر به فهذا والله أعلم وجه وفيها وجه آخر فى ابتدعوها جاء فى التفسير أنهم كانوا يرون من ملوكهم ما لا يصبرون عليه

فاتخذوا أسراباً وصوامع فابتدعوا ذلك فلما أَلْزَموا أنفسهم ذلك التطوع ودخلوا فيه لَزمُهم تمامُهُ كما أن الإنسان إذا جعل على نفسه صوما لم يُفْتَرَض عليه لَزِمَهُ أن يُتِّمِه .

وجوه تفسيرية للتشبيه ورقتا ١٤٢ ، ١٤٣ :

إن الله يحب الذين يقاتلون فى سبيله صفا كأنهم بنيان مرصوص أى بنيانٌ لا صِقٌ بعضه ببعض لا يُغادِرُ بعضه بعضاً فأَعْلَمَ الله جل وعز أنه يحُبُّ من يثبت فى الجهاد فى سبيله ويلزم مكانه كثُبُوت البناء المرصوص . **ويجوز** والله أعلم أن يكون عنى أن مستوى نياتهم فى حرب عدوهم حتى يكونوا فى إجتماع الكلمة وموالاة بعضهم بعضا كالبُنيان المرصوص .

تفسير ... والتفسير الأكثر : ورقتا ١٥٣ ، ١٥٤ :

قوله عز وجل يأيها النبى لِمَ تُحرّم ما أحل الله لك تبتغى مرضاة أزواجك والله غفور رحيم أى وقد غفر الله لك التحريم وجاء فى التفسير أنّ النبى ﷺ شربَ عَسَلاً عندزينب بنت جحش فاجمعت عائِشَةُ وحفصة على أن يقولا له إنّا نَشَمُّ منك ريحَ المغافير والمغافير صُنُعٌ مُتغيِّرَ الرائحة وقيل فى التفسير أنه :بقلة فلمّا صَارَ إلى كل واحدةٍ منهما قالت له إني أشَمُ ريّح المغافير فحرَّم النبىُّ ﷺ على نفسه شُرْبَ العسل وقيل إنه حَلَفَ على ذلك **وجاء فى التفسير** وهو الأكثر أنَّ النبى ﷺ خَلَا فى يومٍ لعائشةٍ مع جاريته أم ابراهيمَ وكان يُقال لها مارية القبطية فوقفتْ حفصة على ذلك فقال لها رسول الله ﷺ لا تُعْلِمِى عائشة ذلك فقالت له : لستُ أفعل . وحرّم ماريه على نفسه وقِيْلَ إنه حَلَفَ مع ذلك أيضاً فأعلمت حفصةُ عائشةَ الخبر وَاستكتمتها إياه فأَطْلَعَ اللهُ نبيَّه على ذلك قال الله جل وعزّ وإذ أسَرَّ النَّبِيّ إلى بعض أزواجه حديثاً يوضع إذ نَصْبٌ كأنه قال واذكر إذْ أسرَّ النبى إلى بعض أزواجه حديثاً يعنى حفصة فلما أُنْبأَتْ به أى فلما خبَّرت به عائشة وأظهره الله عليه عَرَفَ بعضه وأَعْرَضَ عن بعضٍ بتخفيف الراء فأعلم الله أن التحريم على هذا التفسير لا يُحرِّم فقال لنبيه عليه السلام لم تُحرِّم ما أحل الله لك تبتغى مَرْضَاة أزواجك فلم يجعل اللهُ لنبيِّه أن يُحرِّم إلا ما يحرّمَ الله **فعلى التفسيرين ليس لأحد أن يحرِّم ما أحل الله له .**

تفاسير : ورقة ١٥٥ :

وقوله جلّ وعلا وإنْ تَظَاهَرَا عليه فإنَّ الله هو مولاه أى تتعاونا عليه فإنّ الله هو مولاه أى هو يتولىّ نُصْرَتَهُ وصالحُوُ المؤمنين جاء فى التفسير أنّ صالحى المؤمنين أبو بكر وعمر وجاء أيضا فى التفسير أن صالحى المؤمنين عمر ومثلِ إن صالحى المؤمنين خيارُ المُسْلمين وصالِحُ ها هُنا ينوبُ عن الجمع كما تقول يفعلُ هذا الخيِّرُ من الناس تريد كُلَّ خيِّرٍ .

رأى الزجاج المفسر الناقد فى تفصيل ما يحدث يوم القيامة مما يحكى عن مفسرين قصصيين مثل الكلبى ورقة ١٥٧ :

عن الآية : (الذى خَلقَ الموت والحياة ليبلوكم أيكم أحسن عملا) .... ومعنى خَلَقَ الموتَ والحياة خلق لكم الحياة ليختبركم فيها وخَلَقَ الموت ليبعثكمُ ويجازيَكمُ بأعمالكم . وجاء فى تفسير الكلبى خَلَقَ الموت فى صورة كبشٍ أمْلَح لا يُمرّ بشيءٍ إلا مات ولا يَطَأُ عليٍ شيءٍ إلاّ مات ولا يجد رائِحتَهُ شيءٍ إلاّ مات . وخلق الحياة فى صورةِ فَرَسٍ بلْقَاءِ فوق الحمار ودون البغل لا تمرُّ بشىء إلا احَيتْهُ ولا تَطَأُ على شىء إلا أَحَيتْهُ ولاَ يجدْ ريحَها شيءٌ إلا حييَ **واللهُ أعلمُ بحقيقةِ ذلك .**

تفسير وإسرائيليات ورقة ١٥٦ :

[عن سُورة المُلكُ يقول الزجاج] : جاء فى التفسير أنها تسمى المُنجية تُنجى قارئَها من عذاب القبر وجاء التفسير أن فى التوراة سورة المُلْكِ من قرأها فى ليلة فقد أكْثَرَ وأطْيَبَ .

الزجاج يروى ما جاء فى التفسير وما جاء فى اللغة وهو يميل دوما فى كتابه إلا المعنى الذى تُوحى به اللغة ورقتا ١٦١ ، ١٦٢ :

قوله جلَّ وعز وإن يكادُ الذين كفروا ليزلقونك بأبصارهم وقرئتْ لَيُزْهُقَونَك بالهاء ولكن هذه تخالف المصحف وهذه الآية تحتاجُ إلى فضل إبانة فى اللغة فأما ما روى فى التفسير فروى أن الرجل من العرب كان إذا أرادَ أن يَعْيَانَ شيئا أى يصيبه بالعين تجوَّع ثلاثة أيام ثم يقولُ للذيِ يريدُ أن يعتانَهُ

لا أرى كاليوم إبلاً وشاءً وماأراد المعنى لم أر كإبل أراها اليوم إبلاً فكان يُصيبُها بالعين بهذا القول فقالوا للنبى ﷺ لما سمعوا منه الذِكْرَ كما يقولون لما يريدون أن يصيبوه بالعين . **فأما مذهب أهل اللغة** فالتأويل أنهم من شدة إبغاضهم لك وعداوتهم يكادون بنظرهم نَظَرَ البغضاء يَصْرَعونك وهذا مُسْتَعْمَلَ فى الكلام يقولُ القائل نَظَرَ إلَيَّ فُلانٌ يكاد يصرعني به ونَظَراً يكاد يأكلنى فيه وتأويله كله أنه نظر إلَيّ نَظَراً لو أمْكَنَهُ أكَلَني أو أن يصرعنى لفعل وهذا واضِحٌ واللهُ أعلم .

آية توحىء ظاهرا إلى التجسيم يروى الزجاج ما جاء فيها من تفسير ثم ما فُسّرت به لغوياً ورقة ١٦١ :

قولهُ : (أم لهم شركاء فليأتوا بشركائهم إن كانوا صادقين يوم يُكْشَفُ عن ساق) أى فليأتوا بشركائهم **ومعنى يكشف عن ساقٍ فى اللغة** يُكْشَفُ عن الأمر الشديد وأنْشَدوا :

قد شمرَّت عن ساقها فشُدُّوا ∴ وجَدَّت الحربُ بكم فجُدُّوا
والقوس فيها وترن عُدُّوا

وجاء فى التفسير فيما أخبرنا عبد الله بن أحمد بن حنبل قال حدثنا أبى قال حدثنا محمد بن جعفر يعنى غندرعن شعبة عن مغيرة عن ابراهيم قال قال ابن عباس فى قوله : يُكْشَفُ عن ساق الأمر الشديد وقال ابن مسعود يكشفُ الرحمن عن ساقه فأما المؤمنون فيخرّون سُجّداً والمنافقون فتكونُ ظهورُهم طَبَقاً طَبَقاً كأنّ فيها السفافيد فهذا ما روينا فى التفسير وما قال أهل اللغة .

آية عن صفات الله يفسرها الزجاج تفسيراً لغوياً ورقة ١٦١ :

وقوله : فَذَرْنى ومن يُكذِّب بهذا الحديث ومثله ذرنى ومَنْ خَلَقْتُ وحيداً مضاد فى اللغة لا تَشْغَل قَلْبَكَ به كِلْهُ إلَيَّ فإنى أُجازيه ومنهُ قول الرجلُ ذَرْنى وإياه وليس أنه مَنَعةُ منه وكلن تأويله كله إلَيّ فإنى أكفيكَ أمْرَه .

الزجّاج ميّال دوماً إلى التفسير اللغوى ورقة ١٦٣ :

وقولُه تعالى سخَّرَها عليهم سَبْع ليالٍ وثمانيةَ أيامٍ حُسُوما معنى سخَّرها عليهم

أقامَها عليهم كما شاءوا ومعنى حُسُوماً دائمة وقالوا مُتتابعة والذى تُوجبُه اللغة فعلى معنى تحسمهم حُسوماً أى تذهبُهم وتُفنيهم .

تفسير المفسرين وتفسير اللغة : ورقة ١٦٩ :

وقوله (ومن يُعرض عن ذِكر ربه يسلكْهُ عذاباً صَعَداً معناه والله أعلمُ عذاباً شاقاً وقيل صخرةٌ فى جهنم ، وهو فى اللغة والله أعلم طريقةٌ شاقّةٌ من العذاب يقال قد وقع القوم فى صَعُودٍ وهَبُوط إذا كانوا فى غير استواءٍ وكانوا فى طريقة شاقة .

الترتيل ورقة ١٧٠ :

ورتل القرآن ترتيلا بيِّنه تبيينا والتبيين بأن يُعْجَلَ فى القرآن إنما يتم بأن تُبَيَّن جميع الحروف وتُوَفّى حقَّها فى الإشباع .

تفسير المفسرين وتفسير اللغة ورقتا ١٧٠ ، ١٧١ :

قوله جلّ وعزّ (إنا سنلقى عليك قولا ثقيلا) جاء فى التفسير أنه يَثْقُلُ والعملُ به لأنّ الحلالَ والحرامَ والصلاة والصيامَ وجميعَ ما أمرَ الله أن يُعْمَلَ به ونهى عنه لا يؤدّيه أحدٌ إلا بتكلُّف ما يَثْقُلُ ويجوز على مذهب أهل اللغة أن يكون مَعْنَاهُ أنه قولٌ له وَزْنٌ فى صحته وبيانه ونفعه كما تقول هذا كلامٌ رصينٌ وهذا قولٌ له وزنٌ إذا كُنْتَ تستجيُدهُ ونعلمُ أنه قد وَقَعَ موقع الحكمة والبيان .

تفسير المُفسِّرين وتفسير اللغة ورقة ١٧٦ :

وقولُه : متكئين على الأرايك الأرائك واحدتُها أريكةٌ وجاء فى التفسير أنها الحجَالُ فيها الفُرُشَ وفيها الأسِرةَّ وفى اللغة أنَّ كل ما يُتّكأ عليه فهو أريكةٌ .

الزجاج المفسر الأمين يعرض مختلف روايات التفسير دون أن يبدى رأيا بغير علم : ورقتا ١٨١ ، ١٨٢ :

قوله جلّ وعزّ (والنازعات غرْقا والناشطات نَشْطا) فى التفسير نَعْنِى به الملائكةُ تَنزعُ روحَ الكافر وتنشطُها فيشتدُّ عليه أمرُ خروج نَفْسه . وقوله فالسابحات سَبْحا فَالسابقات سَبْقاً أرواحُ المؤمنين تخرُجُ بسهولة وقيلَ

والنازعاتِ غَرْقاًالقِسِيَّ والناشِطاتُ نَشْطاً الأوهان والسابِحاتُ سَبْحاً السفن والسابقات سَبْقاً الخيلُ والمدبراتُ أمراً الملائكةُ جبريل وميكايل ومَلَكُ الموت فجبريلُ بالوحي والتنزيل وميكايل بالقَطْر والنبات واسرافيلُ للصُورِ ومَلَكُ الموت لقبض الأرواح وقيل والنازعات غَرْقاً النجوم تنزِعَ من مكان إلى مكان وكذلك والناشطات .. نشطا تنشطُ من مكانٍ إلى مكانٍ وكذلك والسابحات سَبْحاً النجومُ تَسْبَحُ في الفَلَك كما قال وكُلٌ في فلك يسبحون وكذلك فالسابقات سَبْقاً فأما المدبّرات أمرا فالملائكة وقيل فالسابقات سبقاً الملائكة تسبق الشياطين بالوحي إلى الأنبياء كل هذا جاء في التفسير والله أعلم بحقيقة ذلك .

تفسير بالقرآن والزجاج السُنّى : ورقة ٢ :

وقوله جل وعز لقد حقّ القول على أكثرهم فهم لا يؤمنون : القول ها هنا والله أعلم مثل قوله ولكن حَقَّتْ كلمةُ العذاب على الكافرين . المعنى لقد حقّ القولُ على أكثرهم بكفرهم وعنادهم أضَلّهُم الله ومنعَهُم من الهُدَى .

وجهان في تفسير الآية أحدهما جاء في التفسير والآخر بحسب مذهب أهل السنة يُستَشهد له بالقرآن ويراعي الزجاج في ذلك النسق المعنوي للآي : ورقة ٣ :

وقوله جل وعز (وجعلنا من بين أيديهم سدا ومِنْ خلفهم سدّاً) ويُقْرَأ سُدّاً بالضم ومعناهما واحد وقد قيل : السَدُّ فعل الإنسان والسُدُّ خلقُه المسدود **وهذا فيه وجهان أحدهما جاء** في التفسير وهو أن جماعة أرادوا بالنبى ﷺ سُوءاً فحال الله بينهم وبين ذلك فجُعلوا بمنزلة مَنْ غُلّتْ يدُه وسُدّ طريقه من بين يديه ومن خلفه وجُعل على بصره غشاوة وهو معنى قوله فأغشيناهم ويُقْرَأ فأعْشَيْناهم بالعين فحال الله جل ثناؤه بينهم وبين رَسُول الله ﷺ وكان في هؤلاء أبو جهل ويجوز أن يكونَ أضْلاَلَهم فقال : إنّا جَعَلْنا في أعناقهم أغلالاً فهى إلى الأذقان أى أضللناهم فأمسَكْنا أيدْيهم عن النفقة في سبيل الله والسعى فيما يُقرّب إلى الله عز وجل وجعلنا من بين أيديهم سدا ومن خلفهم سدا كما قال ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى أبصارهم غشاوة **والدليل على هذا**

القول قوله جل وعز فى إثر هذا : (وسواءٌ عليهم أأنذرتهم أم لم تُنذرهم لا يؤمنون) أى مَنْ (أضله) الله هذا الاضلال لم ينفعه هذا الإنذار إنما تنذرُ مَنِ اتَّبَعَ الذِكْرَ أى من استمع القرآن واتّبعه وخشى الرحمنَ بالغيب أى خاف الله من حيث لا يره أحدٌ فبشره بمغفرة وأجر كريم ، المغفرة هى العفو عن ذنوبه والأجرُ الكريمُ الجنة .

الزجاج السُنىّ وتفسيره لآيات الصفات ورقة (٩) :

وقوله جلّ وعزّ بل عجبتُ ويسخرونَ بضم التاء وفتحها معناه فى الفتح بل عجبتَ من إنكارهم يا محمدُ من نزول الوحى عليك ويسخرون . ويجوز أن يكونَ بل عجبتَ من إنكارهم البعث . ومن قرأ عَجْبتُ فهو إخبار عن الله جل وعز وقد أنكر قومٌ هذه القراءة وقالوا اللهُ لا يَعْجَبُ وإنكارُ هذا غَلَطٌ لأن القراءة والرواية كثيرة والعَجَبُ من الله عز وجل خلافُ العجب من الآدميين هذا كما قال الله جلّ ثناؤه ويمكُرُ الله ومثُل قولِهِ سَخِرَ اللهُ منهم ومثُل وهو خادعُهُم والمكرُ من الله والخداع خلافُه من الآدميين وأصل العَجَب فى اللغة أن الإنسان إذا رأى ما ينكرُه ويقلُّ مِثلُه قال عجبتُ من كذا وكذا وكذلك إذا فعلَ الآدميون ماَ ينْكِرُه اللهُ تعالى جازَ أن يقول منه عجبتُ والله قد عَلِمَ الشىء قبلَ كَوْنِهِ ولكنَّ الإنكار إنما يقع والعجَبُ الذى به تَلْزَمُ الحجةُ عند وقوع الشىء .

ما يروى فى التفسير من قصص عن التوراة ، شيوع هذا القصص فى عهد على ، ثم تأويل للزجاج ينقد فيه القصص ويقرر فيه عصمة الأنبياء ، ورقتا ٢٠ ، ٢١ :

وظَنّ داودُ أنما فتنّاه ويُقْرَأ فَتَنَهُ بالتخفيف يُعْنى به المَلَكان فاستغفر ربَّه راكعاً وأناب . معنى ظَنَّ أيقَنَ إلا أنه ليس بيقين عَيَانٍ فأما العَيَانُ فلا يُقَال فيه إلاَّ عَلمَ . وقيل مَكَثَ أربعين يوما ساجداً لا يرفع رأسَهُ يستغفرُ اللهَ مِن ذنبه إلا الصلاةَ مكتوبةً أو فلا بد منه ولا ترقأ دَمْعَتُهُ . ورُوِىَ فى التفسير

أنّ قصةَ داود والمَلَكَيْن سَبَبُها أن إبليس غَضِبَ اللهُ عليه تمثّل له فى صورة طيْرٍ من ذهب فسقط بقربه فأهوى إليه ليأخذه فتنحيّ حتى إذا قارَبَ أن يتناوَله تنحىّ فَبَصَرَ داودُ فى اتباعِ الطير بامرأة تغتسِلَ وبَصُرت به فتجلّلَتْ بشعرها حتى سَتَرَها ويقال إنها امرأةُ أُوريا بن حَنانٍ . ويروى كَتَبَ إلى صاحب جُنْدِه بتقدمةِ أُريا فى حَرْب كانَتْ فقُتِلَ فتزوجّها داود ويُروى أن عليا رضى الله عنه قال : ومَنْ قال إن داودَ قَارَفَ من هذه المَرأةِ ريبة جلَدْته ماية وستين جَلْدة لأنه من قَرَفَ غير النبى عليه السلام جُلِدَ ثمانين ومن قرف نبيا من الأنبياء جُلِدَ مائة وستين . وكان فى التفسير الذى رُويَ أنَّ داود أحبَّ أن يُتْلَف أُوريا حتى يتزوّج بامرأته وهذا والله أعلم على جهة محبة أن يتفق له ذلك من غير أن يسعى فى دم الرجل فجعله الله ذنبا له أن أحبَّ ذلك . وجايزٌ أن يكون كَتَبَ فى أن يُقدَّمَ هذا الرجل لبأسه ونجدته فى الحرب ورجاء كفايته فاتّفق مع ذلك أن أُصيبت وبه حَلَّت له امرأتُه فعُوتِبَ على محبته امرأة من له امرأة واحدة وله تِسْعٌ وتسعون امرأة فكان ذلك ذنبا من ذنوب الأنبياء. فلما بَالَغَ فى التوبة وجَهَدَ نَفْسَه فى الرغبة إلى الله فى العفو حتى كادَ يتْلِفُ نَفْسَهُ تائباً ومُتنصّلاً إلى الله من ذنبه والله عز وجل قد وَصَفَه فقال : إنّه أوّاب . وقولُ عليٍّ رضى الله عنه يَدُلُّ على صحة هذا التأويل واللهُ أعلمَ .

الزجاج هنا مفسر عقلى ينكِرُ أن يبيح الله لسليمٰن منكرا لفعَله ، وكذلك ليس للنبى أن يمحو منكرا بمنكر ورقة ٢٢ :
ورقة ٢٢ :

وقوله جل وعزّ : رُدُّوها علىّ فطفَقَ مَسْحاً بالسوق والأعناق المسحُ هُنا على ما جاء فى التفسير القطعُ نفى التفسير أنه ضَرَبَ سوقَها وأعناقَها والسُوق جمع ساقٍ مثلُ دارٍ ودور ولم يكن سليمان عليه السلام ليضرب أعناقها وسوقها إلا وقد أباح الله له ذلك لأنه لا يجعل التوبة من الذنب بذنب عظيم . وقال قومٌ إنه مَسَحَ أعناقَها وسُوقَها بالماء بيده وهذا ليس يُوجبُ شُغْلَها إياه عن ذكر الله فإنما قال ذلك قومٌ لأنَّ مَثْلَها كان عندهمُ مُنكراً وليس ما يبيحه الله عز وجل بمُنْكر وجايز أن يُبَاحَ ذلك لسليمٰن فى وقته ويُحْظَر فى الوقت وكان مالك بن أنس يذهَبُ إلى أنه لا ينبغى أن يُوكَل لحمُ الخيل لأنَّ اللهَ عز وجَلّ قال :

والخيل والبغال والحمير لتركبوها وزينة . وقال فى الإبل لتركبوها ومنها تأكلون .

تفسير بالقرآن ورقة ٢٩ :

وقوله جل وعز : ألا ذلك هو الخُسَرانُ المبين . ثم بَيّن حالَهُم فقال : لهم من فوقهم ظُلَلٌ من النار ومن تحتهم ظُلَلٌ هذا مثلُ قوله يومَ يغشاهُمُ العذابُ من فوقهم ومن تحت أرجُلِهم .

آيات عن الصفات لا يفسرها ولكن يناقشها من حيث القراءة والنحو : ورقة ٣٥ :

وقوله جل وعز .... والأرضُ جميعا قبضتُه يوم القيٰمة والسّمٰواتُ مطوياتٌ بيمينه . أكثرُ القراءة رفع مطوياتٌ على الابتداء والخبر وقد قرئت والسمواتُ مطوياتٍ بكسر التاء على معنى والأرض جميعا والسمواتُ قبضتُه يوم القيٰمة ومطويات منصوبٌ على الحال وقد أجاز بعضُ النحويين قبضَتَهُ يوم القيٰمة بنصب التاء وهذا لم يقرأ به أحدٌ ولا يجيزه النحويون البصريون لا يقولون زيدٌ قبضتُك ولا المالُ قبضتُك على معنى فى قبضتك ولو جاز هذا لجاز زيدٌ دارَك أى فى دارك .

الرؤية ورقة ٣٥ ، ٣٦ :

وأشرقَت الأرضُ بنور ربها . معناه أنّ الله جل وعز لما أراد الحساب والمجازاة أشرقت الأرضُ وفى الحديث عن النبى ﷺ أنه قيل له أترى ربَّنا فقال أتُضَارُوْنَ فى رؤيةِ الشمس فى غير سحاب وقالوا لا . قال فإنكم لا تضارون فى رؤيته وجاء فى الحديث لا تُضَامُون فى رؤيته والذى جاء فى الحديث مُخفف لا تضُاَمون ولا تُضَارُون وله وجه حَسَنَ فى العربية وهذا يوضع يُحتاجُ إلى أن يُستَقْصَى تفسيرُهُ فإنه أصلٌ فى السُنّة والجماعة ومعناه لا ينالكم خَيْرٌ ولا ضَيْمٌ فى رؤيته أى تَرَوْنَهُ حتى تستووا فى الرؤية فلا يَضيُم بعضكم بعضاً ولا يضيرُ بعضكُم بعضاً .

تفسير عقلى ورقة ٤٣ :

وقوله جل وعز قل أينكم لتكفرون بالذى خَلَقَ الأرض فى يومين وتجعلون له أنداداً ذلك رب العالمين ولو أراد الله عز وجل أن يخلقهما فى لحظة لفَعَل وكان ذلك سايغاً فى قدرته ولكنه عز وجَلّ أحب أن يُبَصِّرَ الخَلْقَ وجوهَ الأناةِ والقُدرة على خلق السموات فى أيام كثيرة وفى لحظةٍ واحدة لأن المخلوقين كلهم والملائكة المُقرّبين لو اجتمعوا على أن يخلقوا مقدار ذرّة ما قَدَروا ....

الزجاج ممن يرى اتباع القرآن والسنة ورقة ٤٥ :

وقوله عز وجل : إن الذين قالوا ربُّنا الله ثم استقاموا تتنزَّل عليهم الملائكة ألاّ تخافوا ولا تحزنوا وأبْشِرُوا بالجنة . معنى ربُّنا الله ثم استقاموا وحَّدوا الله عز وجلّ ثم **استقاموا عملوا بطاعته وَلزموا سُنّة نبيه عليه السّلام** . تتنزَّل عليهم الملائكة بُشَرَآء يُبشِّرون عند الموت وفى وقت البعث فلا تهُولهَم أهوال القيامة .

تفسير عقلى وهو تفسير بالقرآن ورقة ٤٩ :

عن الآية (والملائكة يسبحون بحمد ربهم ويستغفرون لِمنَ فى الأرض) من المؤمنين) ولا يجوز أن يكون يستغفرون لكل مِن فى الأرض لأنَّ اللهَ يقولَ فى الكفار أولئك عليهم لعنةُ اللهِ والملائكةِ والناس أجمعين ففى هذا دليلُ أنَّ الملائكة إنما يستغفرون للمؤمنين ويَدُلُّ على ذلك قوله فى سورة المؤمنين ويستغفرون للذين آمنوا ربَّنا .

تفسير تنزيهى ورقة ٤٩ :

وقوله (ليس كمثله شيء) هذه الكاف مؤكّدة . المعنى ليس كمثله شيء ولا يجوز أن يُقَال المعنى ليس مثل مِثلهِ شيء لأنَّ من قال هذا فقد أثبت المثل لله عز وجلّ تعالى عن ذلك عُلّوا كبيرا .

الزجاج السُنّى ورقة ٧٢ :

قوله جل وعز فهل يُهلَكُ إلا القومُ الفاسقون تأويلُه أنه لا يُهْلَكُ مع رحمة الله وتفضّله إلا القومُ الفاسقون ولو قُرئت فهل يَهْلَكُ القومُ الفاسقون كان وجها

ولا أعلمُ أحداً قرأ بها وما جاء فى الرجاء لرحمة الله عز وجل آيةٌ أقوى من هذه الآية وهى قوله فهل يُهْلَكُ إلا القومُ الفاسقون .

تفسير للآيات التى ظاهرها التجسيم بوجهين فى التفسير ووجه لغوى للزجاج ورقة ٨٠ :

ومعنى يد الله فوق أيديهم يحتمل ثلاثة أوجه منها وجهان جاءَا فى التفسير أحدهما يد الله فى الوفاء فوق أيديهم . وجاء أيضا يدُ الله فى الثواب فوق أيديهم . والتفسير والله أعلمُ يدُ الله فى المنّة عليهم فى الهداية فوق أيديهم فى الطاعة .

التفسير الذى يأخذ به الزجاج هنا هو التفسير السُّنّى ورقة ١١١ :

وقوله إن المجرمين فى ضَلاَلٍ وسُعُر فى التفسير إن هذه الآية نزلت فى القَدَرية .

ردٌ على الملحدين فى آيٍ يُتوهَمُ فيها التناقض ورقة ١١٤ :

وقوله عز وجل خَلَقَ الإنسان من صَلْصَالٍ كالفخّار وقال فى موضع آخر إنّا خلقناكم من طين لازب وقال من حمأ مسنون وقال إن مثَل عيسى عندَ الله كمَثَل آدم خَلَقه من تُراب وهذه الألفاظ التى قال الله عز وجلّ : خَلَقَ الإنسان مختلفة اللفظ وهى فى المعنى راجعةٌ إلى أصلٍ واحد فأصلُ الطين التراب فأعلم الله أنه خَلَقَ آدم من تراب جُعِلَ طيناً ثم انتقل فصار كالحمأ المسنون ثم انتقل فصار صَلْصَالاً كالفخّار والصلصال اليابس فهذا كلُه أصلُه التراب وليس فيه شيء ينقُضُ بعضهُ وإنما شرحنا هذا لأن قوماً من الملحدين يَسْئَلون عن مثلِ هذا ليَلْبِسُوا على الضَعَفَةِ فأعْلَمَ اللهُ عزَّ وجل من أى شيء خَلَقَ أبا الإنس جَميعاً آدَمَ عليه السلام وأعلَم من أى شيءٍ خلقَ أصلَ الجن فقال وخَلَقَ الجانَّ من مارِجٍ من نارٍ والمارجُ اللَهَبُ المختلِطُ بسوادِ النار .

وجهان لغويان يختار منهما الوجه التنزيهى : ورقة ١١٤ :

قوله عزّ وجَلّ سنفرُغ لكم أَيُّها الثَقَلان يعنى بالثَقَلَيْن الإنس والجن ويجوز سَنفرَغُ بفتح الراء ويجوز سَيفْرُغُ لكم بفتح الياء ويجوز سيُفْرَغ لكم بضَم الياء

وفتح الراء ومعناه سنقصد لحسابكم واللهُ لا يشغَلُهُ شأن عن شأنٍ والفراغُ فى اللغة على ضربين أحدُهما الفراغ من شُغُلٍ والآخر القَصْدُ للشيء .فقولُ قد فَرَغْتُ مما كُنْتُ فيه أى قد زالَ شُغُلى بِهِ وتقول سأتفرغُ لفلان أى سأجْعَلُ قصدى له .

يفسر القرآن بالقرآن أو التوفيق بين معانى الآى القرآنى [إعجاز] ورقته ١١٥ :

... فيومئِذٍ لا يُسْئَلُ عن ذنبه إنسٌ ولا جانٌ معنى لا يُسْئَلُ عن ذَنْبِهِ إنس ولا جانٌ يُعْرَفُ المُذْنبُ فلا يُسْئِلُ لمُسْتَفْهَم ولكنه يُسْئَلُ سؤالَ توبيخ لأنهَ قال فى موضع آخرٍ وقفوهُم إنهم مسئولون فإذا كان ذلك.اليومُ كان سيما المجرمين سوادَ الوُجُوهِ والزُرقة ودليل ذلك قولُه يُعرف المجرمونَ بسيماهَم أى قبلا منهم هذه ودليُله قولهُ يومَ تبيضُّ وجوهٌ وتسوَدوجوه وقوله ونَحْشُرُ المجرمين يومئِذٍ زُرْقاً .

تفسير عقلى ورقة ١٢٦ :

وقوله سابقُوا إلى مغفرة من ربكم وجنّة عَرْضُها كعرض السماءِ والأرض المعنى سابقُوا بالأعمال الصالحة وقيل إنَّ الجناتِ سَبْعٌ وقيل أَرْبَعٌ لقوله ولمن خاف مقامَ ربه جنتَان وقوله بعد ذلك ومن دونهما جنتان وقيل عرضُها ولم يذكر طُولَها والله أعلَمُ وإنما ذَكِرَ عرضُها ها هنا تمثيلٌ للعباد بما يعقلونه ويقعُ فى نفوسهم واكَبرُ ما يقعُ فى نفوسهم مقدار السماوات والأرض .

الزجاج السنى ورقة ١٢٦ :

وقولهُ ذلك فَضْلُ اللهِ يُؤْتيه مَنْ يشاء وهذا دليلٌ أنه لا يدخُلُ أحدٌ الجنةَ إلا بفضل الله ثم أعَلُمهم أن ذلك المؤدى إلى الجنة أو إلى النار لا يكونُ إلا بقضاء وقَدَر فقال عز وجل : ما أصابَ من مصيبة فى الأرض ولا فى أنفسكم إلا فى كتاب من قبل أن نَبرَأَهَا أى من قبل أن نخلقَهَا فما وقع فى الأرض من حَرْبٍ أو فَسادٍ وما وقع فى النفوس من مرضٍ أو موتٍ أو خُسْران فى تجارة أو كَسْب خيرٍ أو شرٍ فمكتوبٌ عند الله معلوم .

تفسير عقلي ورقة ١٣٢ ومراعاة للنسق المعنوى :

وقوله جلَّ وعزّ : كتب اللهُ لأغلِبَنَّ أنا ورسلى أى قضى الله ذلك قضاءً باتا ومعنى غَلَبَة الرُسُل على نوعين : مِن بُعِثَ منهم بالحرب فغالِبٌ بالحرب ومن بُعِثَ منهم بغير حرب فهو غالِبٌ بالحُجة إن الله قوىٌ عزيز أى مانعٌ حزبهَ من أن يَذلَّ لأنه قال عز وجل أولئك فى الأذلّين والعزيز الذى لا يُغْلَبُ ولا يُقْهَرُ .

الزجاج ينصر أهل السنة ورقة ١٣٥ ولعله يرد بذلك على الروافض المهاجمين لأصحاب الرسول :

وقوله : وما أتاكم الرسولُ فخذُوه أى من الفىء وما نهاكم عنه فانتهوا ، وقوله : والذين جاءوا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا أى ما آفاء الله على رسوله من أهل القرى فلله وللرسول ولهؤلاء وللمسلمين وللذين يجيئون من بعدهم إلى يوم القيامة ما أقاموا على محبّة أصحاب رسول الله ﷺ ودليل ذلك قوله والذين جاءوا من بعدهم أى الذين جاءوا من بعدهم فى حال قولهم ربنا اغفِرْ لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان ولا تجعل فى قلوبنا غلاً للذين آمنوا ربَّنا إنك رءوف رحيم فمن يترحمَّ على أصحاب رسول الله ﷺ ولم يكن فى قلبه غلٍ لهم فله حظ فى فىء المسلمين ومن شتمهم ولم يترحّم عليهم أو كان فى قلبه غِلٍ لهم فما جعل الله له حقاً فى شىء من فىء المسلمين فهذا نصٌ فى الكتاب بيِّنٌ .

تفسير اعتزالى ؟ ورقة ١٣٧ :

وقوله ولا تكونوا كالذين نسوا الله فأنساهم أنفسَهم أى تركوا ذِكْرَه وما أمرهم به فترك الله ذكرهم بالرحمة والتوفيق .

تفسير عقلى : ورقة ١٣٧ :

وقوله جلّ وعزّ : لَوْ أنْزَلنا هذا القرآن على جبل لرأيته خاشِعاً متصدِّعاً من خشية الله اعلم الله عز وجل أن مِن شأن القرآن وعظمته وبيانه لو جُعِل فى الجبل تمييزٌ كما جُعِلَ فيكم وأُنزل عليه القرآن لخَشَعَ وتصدَّع من خشية الله ومعنى خَشَعَ تَطَأْطَأَ وخَضَعَ ومعنى تَصدَّعَ يَتشقّق . وجايز أنْ يكونَ هذا المَثَل لقوله : وتلك الأمثال نضربها للناس . كما قال عزَّ وجَلَّ لقد جئتم شيئاً إدّاً

تكاد السموات يَنفِطرْنَ منه وينشقُّ الأرض وتخِرُّ الجبال هدًّا .

سُنية : ورقة ١٣٧ :

وقوله (الجَبّار) : الذى جَبَرَ الخَلْقَ على ما أراد من أمره .

سُنّية : ورقة ١٤٥ :

وقولهُ : واللهُ لا يهدى القومَ الظالمين : معناه لا يهدى من سَبَقَ فى علمه أنه يكونُ ظالِماً .

ينقل الزجاج تفسيرا سُنيًّا يدعمه نص القرآن ثم وجه اعتزالى للزجاج ورقة ١٤٨ ، ١٤٩ :

سورة التغابن : قوله جل وعز (هو الذى خلقكم فمنكم كافرٌ ومنكم مؤمن) خلقكم فى بطون أمهاتكم كُفّاراً ومؤمنين . وجاء فى التفسير أن يحي ابن زكريا عليه السلام خُلِقَ فى بطن أمه مؤمناً وخلق فرعون فى بطن أمه كافراً ودليل ما فى التفسير قوله جل وعز فنادته الملائكة وهو قائمٌ يُصلّى فى المحراب إن الله يُبشّرك بيحي مصدِّقاً بكلمة من الله وسيداً وحَصُوراً ونبياً من الصالحين فأعلم الله تعالى أنه مخلوق كذلك . وجائز أن يكون خلقكم فمنكم كافر ومنكم مؤمن بأن الله خَلَقَهُ وكافِرٌ بأنه خَلَقَهُ ودليل ذلك قُتِلَ الإنسانُ ما أكفره من أى شيء خَلَقَه . من نطفة خَلَقَهُ . وقال : أكفرت بالذى خَلَقَك من تراب ثم من نطفةٍ ثم سوّاك رجلا .

وقوله جلّ وعزّ تنزيل العزيز الرحيم يقرأ تنزيلُ بالرفع ويُقرأ بالنصب فمن قرأ بالنصب فعلى المصدر على معنى نزّل الله ذلك تنزيلا ومن قرأ بالرفع فعلى معنى الذى أنزل إليك تنزيل العزيز الرحيم .

رأىٌ فى قراءتين ليستا فى المصحف وتوجيه معنى الجميع ورقتا ٢ ، ٣ :

وقوله جل وعزّ إنا جعلنا فى أعناقهم أغلالاً وقرأ ابنُ عباس وابن مسعود إنا جعلنا فى أيمانهم أغلالا وقرأ بعضهم فى أيديهم أغلالا وهاتان القراءتان لا يجب أن يُقْرَأ بواحدة منهما لأنهما خلاف المصحف فأما المعنى فى قوله فى أعناقهم ومن قرأ فى أيمانهم أو قرأ فى أيديهم معنى واحد وذلك أن الغُلّ لا يكون فى العنق

دون اليد ولا فى اليد دون العنق فالمعنى إنا جعلنا فى أعناقهم وفى أيمانهم أغلالا .

إعراب ومعنى : ورقتا ٣ ، ٤ :

وقوله جل وعز واضرب لهم مثلاً أصحاب القرية مثلاً منصوب مفعوله به ومعنى قول الناس اضربْ له مَثَلاً اذكُرْ له مَثَلاً ويُقال عندى هذا من الضرب شيء كثيرٌ أى من هذا المثال وتقول هذه الأشياء على ضرب واحد أى على مثالٍ واحدٍ فمعنى اضرب لهم مثلاً مثِّل لهم مَثَلاً :

قراءات وتوجيهها نحويا ثم تبيين معناها تبعا لذلك .. والقراءة سُنّة : ورقة ٨ :

وقوله جل وعزّ (إنّا زيّنا السماءَ الدُنيا بزينةِ الكواكبِ) على إضافة الزينة إلى الكواكب وعلى هذا أكثر القُرآء . وقد قرئت بالتنوين **والمعنى** أن الكواكب بَدَلٌ من الزينة **المعنى** إنا زيَّنا السماءَ الدنيا بالكواكب ويجوز بزينة الكواكب وهى أقل القراءة على معنى بأنْ زينا الكواكبَ ويجوز أن تكون الكواكبُ فى النصب بدلاً من قوله بزينةٍ لأنَّ بزينةٍ فى موضع نصب ويجوز بزينة الكواكِبُ ولا أعلم أحداً قرأ بها **فلا تقرأنَّ بها إلا أن تثبتَ روايةٌ صحيحةٌ لأنَّ القراءة سُنّة فالرفع** فى الكواكب على معنى إنا زيَّنا السماء الدنيا بأنّ زيّنتها الكواكب وبأن زُيّنَتِ الكواكبُ .

قراءات وتوجيهها نحويا ... ثم وجوه تفسيرية : ورقتا ٢٤ ، ٢٥ :

وقوله : إنّا أخلَصْناهم بخالصة ذكرى الدار ويُقْرَأ بخالصةِ ذكرى الدار على إضافة خالصةٍ إلى ذِكرى ومن قرأ بالتنوين جَعَلَ ذِكْرَى الدار بدلاً من خالصةٍ ويكون المعني إنا أخلصناهم بذكرى الدار ومعنى الدار ها هنا الدارُ الآخرةُ وتأويله يحتملُ وجهين والله أعلمُ أحدهما أنا أخلصناهم جعلناهم لنا خالصين بأن جعلناهم يُذَكِّرُونَ بدار الآخرة ويُزَهِّدُون فى الدنيا وكذلك شأنَ الأنبياء صلواتُ اللهِ عليهم ويجوزُ أن يكونَ بأنّهُم يُكْثِرُون ذِكرى الآخرة والرجوع إلى الله جل وعز .

قراءة افتراضية حسب النحو ولكن القراءة سُنّة : ورقة ٢٦ :

وقوله جل وعزّ قُلْ إنما أنا مُنْذِرٌ ومَنْ إلهٌ إلا اللهُ الواحدُ القّهار أى قُل إنكَ تُنْذر وأنّكَ تدعو إلى توحيد الله ولو قرئت إلا اللهَ الواحدَ القهارَ بالنصب لجازت ولكنه لم يُقْرَأ بها فلا تقرأنَّ بها لأنّ القراءة سُنّة ومن نَصَبَ فعلى الاستثناء ومَنْ رفع فعلى معنى ما إلهٌ إلا اللهُ .

الزجاج يرد وجها نحويا لتعارضه مع المعنى الذى يهتم به الزجاج ورقة ٢٧ :

وقوله فاعبُد الله مُخلْصاً له الدينَ . الدينَ منصوب بوقوع الفعل عليه ومُخلصاً منصوب على الحال فا عبُد الله موحِّداً له لا تشرك به شيئاً . وزعم بعض النحويين أنه يجوز مخلصاً له الدين وقال يرفع الدين على قولك مخلصاً تمام الكلام ويكونُ له الدين ابتداءً . **وهذا لا يجوز** من جهتين : أحدهما لايُحتاج إليه وإنما الفائدة فى ألا لَله الدينُ الخالِصُ ويحسُنُ بقوله مُخلِصاً له الدينُ ومعنى إخلاص الدين ها هُنا عبادَته عزَّ وجلَّ وحدَه لا شريك له وهذا جرى تبيينا للتوحيد ونفياً للشرك ألا ترى إلى قوله والذين اتخذوا من دونه أوليآء ما نعبُدُهم إلا لِيُقرِّبونا إلى الله زُلفَى (إلى قوله إنَّ الله لا يهدى من هو كاذب كفّار أى فاخلِصْ أنتَ الدين ولا تتخذ من دونه ولياً فهذا كله توكيدُ مخلصاً له الدين ....

قراءة افتراضية ، ولكن القراءة سُنّة : ورقة ٣٢ :

وقوله : جل وعزّ أليس الله بكافٍ عبده وبكافِ عبادَه ولو قرئت بكافى عبادِه لجازَتْ ولكن القراءة سُنّة لا تُخالَف .

قراءات وتوجيهها بآى من القرآن ورقة ٤٠ :

وقوله جل وعز : ويا قوم إنى أخافُ عليكُم يوم التنادِ وهكذا أكثرُ القرّاء بكسر الدال وقرأ الحَسَنُ التنادى بإثبات الياء وقرأ بأنّ عباس التنآدّ بتشديد الدال . والأصلُ التنادى وإثباتُ الياء الوجه وحذفُها حَسَنٌ جميلٌ لأن الكسرة تدلُّ على الياء وهو رأسُ آيةٍ وأواخرُ هذه الآيات على الدال ومعنى يومُ التناد يومَ ينادى أصحابُ الجنّةِ أصحابَ النار أنْ قد وَجَدْنا ماوعَدَنارَبُّنا حقّاً ويُنادى

أصحابُ النار أصحابَ الجنّة أن أفيضوا علينا من الماء أو مما رزقكم الله ويجوز أن يكون والله أعلم يوم التناد يومِ يُدْعَى كُلُّ أُنَاسٍ بإمامهم ومن قَرَأ يوم التنادّ بتشديد الدال فهو من قولهم نَدَّ فُلانٌ ونَدَّ البعيُر إذا هَرَبَ على وجهه ومما يَدُلُّ على هذا يومَ يولّون مُدْبِرِين وقوله : يوم يفرُّ المرء من أخيه وأمه وأبيه . وجاء فى التفسير أنه يؤمر بهم إلى النار فيفرون ولا يعصمهم من الله عاصم .

القراءة سنة ورقة ٥٤ :

يقول الزجاج : القراءة سُنّة لا تُخالَف وإن كان ما لا يقرأ به جايزاً فى النحو .

الموافقة للعربية أو عدمها : ورقة ١٠٩ :

وفجّْرنا الأرضَ عيوناً هذا أكثُر القراءة وقد رويت عُيوناً بكسر العين وهى رديئة فى العربية .

القراءة سُنّة : ورقة ١١١ :

قال شيوخنا من أهل العلم القراءة سُنّة مُتّبعة ولا يَرونَ أن يقرأ أحدٌ بما يجوز فى العربية إذا لم تثبُت به رواية .

الزجاج هنا حريص على المعنى يخدمه النحو لا المعنى خادمٌ للنحو : ورقتا ١٤٣ ، ١٤٤ ثم اهتمام الزجاج بقراءة العرب ... ثم الزجاج البصرى يتعصب للبصريين .

وقوله جل وعز يغفر لكم ذنوبكم ويدخِلكم جنات تجرى من تحتها الأنهار ومساكنَ طيبة فى جنات عَدْنٍ . وهذا جواب تؤمنون بالله وتجاهدون لأنّ معناه معنى الأمر المعنى آمنوا بالله ورسوله وجاهدوا فى سبيل الله بأموالكم وأنفسكم يغفر لكم إن فعلتمُ ذلك يغفر لكم .

والدليل على ذلك قراءة عبد الله بن مسعود آمنوا بالله وقد غلط بعض النحويين فقال هذا جواب هل وهذا غَلَطٌ بيِّنٌ ليس إذا دلّهم النبى ﷺ على ما ينفعهم غفر الله لهم إنما يغفر الله لهم إذا آمنوا وجاهدوا فإنما هو جواب تؤمنون بالله ورسوله وتجاهدون يغفر لكم فأما جواب الاستفهام والمجزوم

فكقولك هل جئتنى بشىء أعطِكَ مِثْله المعنى لو كنت جئتنى أعطيْتُك وإن جئتنى أعطيْتُك وكذلك أين بيتُك أزرْكَ . المعنى إن أعرفه أزرك ..... فأما من قرأ يغْفلكم بادغام الراء فى اللام فغير جائز فى القراءة عند الخليل وسيبويه لأنه لا تُدْغَم الراء فى اللام فى قولهم وقد روُيتِ عن إمام عظيم الشأن وهو أبو عمرو ابن العلاء ولا أحسبه قرأ بها إلا وقد سمعها عن العرب . زعم سيبويه والخليل وجميع البصريين ما خلا أبا عمرو أن اللام تدغم فى الراء وأن الراء لا تدغم فى اللام ..... وهذا الباب انفرد به البصريون فى النحو وليس للكوفيين ولا للمدنيين فيه شىء وهو باب الإمالة .

كلام العرب : ورقة ١٤٥ :

وقرأ أبو عمرو كمثل الحمار بكسر الألف وهذه الإمالة أعنى كسر الراء كثيرٌ فى كلام العرب .

القراءة سُنة ورقة ١٦٩ :

ولا يجوز أن يُقرأ بما يجوز فى العربية إلا أنْ تثبت بذلك قراءةٌ عن إمام يُقْتَدىَ بقراءته فإنَّ اتباع القراءة السُّنّة وتتبُّع الحروف الشواذ والقراءة بها بدعة .

ويقول الزجاج أيضا ورقة ١٨٧ :

القراءة سُنّة ولا يجوز أن تُخالَف بما يَجوز فى العربية .

أسلوب الاختصار فى القرآن .... استشهاد بالشعر .... استشهاد بالقرآن : ورقة ٣ :

وقوله فهى إلى الأذقان : فهى كنايةٌ عن الأيدى لا عن الأعناق لأن الغُلَّ يُجْعَلُ فى اليد التى تلى الذقن والعنقَ والعُنق مقاربة للذقن لا يُجْعَلُ العُنُقَ إلى الذقن . وقوله جل وعز فهم مُقمحَوُن المُقْمَحَ الرافع رأسه الغاضُ بَصَرَه وقيل للكانونين شهرا أقماح لأنَّ الإبل إذا وردت الماء ترفعُ رءوسها لشدة البرد فلذلك قيل لهما شهرا أقماح وإنما ذُكِرَت الأعناقُ ولم تُذكر الأيدى ايجازاً واختصاراً لأنّ الغُلّ يتضمنّ اليدَ والعُنق ومَن قرأ فى أيمانهم فهو أيضا يدُلُّ على

العنق ومثل هذا قول الشاعر :

وما أدرى إذا يَمّمْتُ أرضا ∴ أريد الخير أيهما يلينى
الخيرَ الذى أنا ابتغيه ∴ أم الشر الذى لا يا تلينى

وإنما ذَكَرَ الخيَر وحدَه ثم قال أيهما يلينى لأنه قد عَلمَ الإنسانُ أن الخيرَ والشرَّ مُعرَّضان له لا يدرى إذا ألمَّ أرضاً أيلقاه خيرٌ أم شرٌّ ومثل هذا من كتاب الله تعالى : وجَعَلَ لكم سرابيل تقيكم الحر ولم يَقُل تقيكم البرد لأن ما يقى الحرَّ يقى من البرد .

أسلوب : ورقة ٦ :

وقوله جل وعز وإذا قيل لهم أنفقوا مماَ رزقكم اللهُ أى انفقوا فى سبيل الله تعالى واطعموا وتصدَّقوا قال الذين كفروا للذين آمنوا أنطعمُ من لو يشاءُ الله أطعَمَهُ كأنهم يقولون هذا على طريق الاستهزاء وجاء فى التفسير أنها نزلت فى الزنادقة وقيل أيضا فى قوم من اليهود .

الرسول والشعر والإعجاز ... ولعل الزجاج هنا يؤيد قضية الاستشهاد بالشعر فى التفسير ورقة ٧ :

وقوله عز وجل : وما علمنّاه الشعر وما ينبغى له أى وما يتسهَّلُ ذلك له . وقوله جل وعزّ إن هو إلا ذِكْرٌ وقرآن مبين أى الذى أتى به النبىُّ ﷺ وزعم الكفّار أنه شعرٌ ما هو بشعر وليس يوجبُ هذا القول أن يكون النبىُّ ﷺ لم يتمثّل ببيتِ شِعْر قطّ إنما يوجبُ هذا أن يكون ليس بشاعر وأن يكون القرآن الذى أُتى به من عند الله مباينٌ لكلام المخلوقين وأوزان أشعار العرب . والقرآن آية معجزة تدل على نبوة النبى ﷺ ثابتة أبدا .

توبيخ وتقرير ... ورقة ١٥ :

قوله جل وعز : فاستفتهم ألربِّك البناتُ ولهم البنون . فاستفتهم فاْسألْهم مسئلة توبيخ وتقرير لأنهم زعموا أنَّ الملائكة بناتُ الله جل الله وعزّ عن ذلك .

أسلوب : ورقتا ٢٨ ، ٢٩ :

وقوله : جلَّ وعزّ : قل تمتعْ بكفْرك قليلاً إنك من أصحاب النار . وهذا

الكلام لفظه لفظ الأمر ومعناه التهدُّد والوعيد . ومثله فتمتعوا فسوف تعلمون . ومثله فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليَكْفُر ومثلُه من الكلام قولُك لمن تهدّدَه عُدْ إلى ما أكره وحسبُك وأنت لستَ تأمره فى المعنى وإنما توعدّه وتهدّده إن عاد .

أسلوب ... ومذهب السُنّة ورقة ٣٠ :

وقوله جل وعز أفمن حقّ عليه كلمةُ العذاب أفأنتَ تُنقِذُ مَنْ فى النار هذا من لطيف العربية ومعناه معنى الشرط والجزاء وألف الاستفهام ها هنا معنى التوقيف والألف الثانية فى أفأنتَ تنقذ من فى النار جاءت مؤكدة مُعادَة لمّا طال الكلام لأنه لا يصلح فى العربية أن تأتى بألف الاستفهام فى الاسم وألِف أخرى فى الخبر والمعنى أفمنْ حَقَّ عليه كلمة العذاب أفأنتَ تنقذُ من فى النار ومعناه أيَعِدكم أنكم إذا متم وكنتُم تُرابا وعظاما أنكم مخرجون أعادَ أنّكم ثانيةً والمعنى أيَعِدُكم أنكم إذا متُّم وكُنْتُم تراباً وعظَاماً مُخْرَجون ويكونُ واللهُ أعلمُ على وجهٍ آخر على أنه حذف وفى الكلام دليلٌ على المحذوف على معنى أفمن حَقَّ عليه كلمةُ العذاب يتخلص منه أو ينجو منه . أفأنت تنقذُ أى لا يقدرُ أحدٌ أن ينقذ من أضله الله وسبق فى علمه أنه من أهل النار .

أسلوب . ورقتا ٣٢ ، ٣٣ :

وقوله جل وعزّ : قُلْ يا قومِ اعملوا على مكانَتِكم وعلى مكاناتكم هذا لفظُ أمرٍ على معنى وعيد والتهدد بعد أن اعملوا ما يجب أن يعملوا ثم قيل لهم فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر وهذا كلام يستعمله الناس فى التهدُّد والوعيد تقول متى أسأتَ إلى فلانٍ انتقمتُ منك ومتى أحسنتَ إليه أحسنتُ إليك فاعمل ما شئتَ واخترْ لنفسك **فخوطبَ العباد على قدر مخاطباتهم وعلمهم** . وقوله على مكاناتكم ومكانتكِم معناه لاعلى ناصيتكم التى أخذتموها وجهتكم التى تمكنتمُ عند أنفسكم فى العلم بها إنى عامِلٌ ولم يقُل على جهتى لأنَّ فى الكلام دليلا على ذلك .

تناسق معنوى ورقة ٣٦ :

وقوله جل ثناؤه : وترى الملائكة حافين من حول العرش معنى حافين

محدقين كذا جاء فى التفسير وقُضى بينهم بالحق وقيل الحمدُ لله رب العالمين فابتدأ الله عز وجلَّ خَلْقَ الأشياء بالحمد فقال الحمد لله الذى خَلَقَ السموات والأرض وجعل الظلمات والنور . فلما أفنى الخلق وبعثهم وحَكَمَ بينهم واستقرّ أهل الجنة فى الجنة وأهلُ النار فى النار خَتَمَ ذلك بقوله الحمد لله رب العالمين .

أسلوب ورقتا ٣٩ ، ٤٠ :

... فإن يكُ كاذباً فعليه كذبُه أى فلا يُضرُّكم أنتم كذبُهُ وإن يكُ صادقاً يُصبكمُ بعضُ الذى يعدِكم وقوله بعضُ الذى يعدكم من لطيف المسايل لأن النبى ﷺ إذا وَعَدَ وعدا وقع الوعدُ بأسره ولم يقع بعضُه ؛ فالسؤال فى هذا من أين جاز أن يقول بعضُ الذى يُعدكم وحقُّ اللفظ كُلُّ الذى يعدُكم ؟ هذا بابٌ من النظر أن يقولَ بعضُ الذى يعدُكم يذهب فيه المُناظِرُ إلى الزام الحُجّة يأمِر ما فى الأمر وليس فى هذا نفىٌ إصابة الكُلّ ومثُل هذا قولُ الشاعر :

قد يُدرك المتأنى بعض حاجتهِ ∴ وقد يكون مع المستعجِلِ الزَلَلُ

إنما ذَكَرَ البعضَ ليُوجبَ له الكُلُّ لأن البعضَ هو الكل ولكن القايل إذا قال أقل ما يكونُ للمتأنىّ ادراكُ بعضِ حاجته وأقل ما يكون للمستعجل الزللُ فقد أبان فضلَ المتأنى على المستعجِلِ ، بما لا يقِدرُ الخَصمُ أن يدفَعَهُ وكان مؤمن آل فرعون قال لهم أقل ما يكونُ فى صدقه أن يصيكَم بعضُ الذى يعدُكمُ والله أعلم .

أسلوب ورقة ٤٦ :

وقوله اعملوا ما شئتم إنه بما تعملون بصيرٌ لفظُ الأمر ومعناه معنى الوعيد التهدُّد وقد بيّن لهم المجازاة على الخير والشر .

أسلوب ورقة ٥٢ :

وقوله جل وعزّ وجزاءُ سيئةٍ سيئةٌ مِثلُها فالأولى سيئة فى اللفظ وعاملُها ليس بمسيء ولكنها سمّيت سيئة لأنها مجازاةٌ لسوء فإنما يُجازَى السُوءُ بمثِله والمجُازاة به غيُر سيئةٍ تُوجِبُ ذنباً وإنما قيل لها سيئة ليُعْلَم أن الجارحَ والجانى

يُقْتَصّ مِنَهَ بمقدار جنايته وهذا مثل قولُه فمن اعتدى عليكم فاعتدُوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم تأويلُه كافِئُوه بمثله وهذا على كلام، العرب .

أسلوب .. ورد على أبى عبيدة فى مجازه .... وثقافة ورقتا ٥٩ ، ٦٠ :

وقوله جلّ وعز ولمّا جاء عيسى بالبيّنات قال قد جئتكم بالحكمة ولأُبيّن لكم بعضَ الذى تختلفون فيه قوله جاء بالحكمة أى بالإنجيل وبالبينات الآيات التى يعجز عنها المخلوقون وقالوا فى معنى بعض الذى تختلفون فيه أى كل الذى تختلفون واستشهدوا بقول لبيد :

∴ أو يخترِم بعضَ النفوسِ حِمامُها ∴

يريد كُلَّ النفوس واستشهدوا أيضا بقولِ القطامىّ :

∴ قد يُدرِكُ المتأنى بعضَ حاجته ∴

قالوا كلَّ حاجته وهذا مذهب أبى عبيدة والصحيح أن البعض لا يكون فى معنى الكل وهذا ليس فى الكلام والذى جاء به عيسى فى الإنجيل إنما هو بعضُ الذى اختلفوا فيه وبيَّن لهم من غير الإنجيل ما احتاجوا إليه وكذلك قوله : ∴ أو يخترم بعضَ النفوس حِمامُها ∴ إنما يعنى نفسَه ونفسُه بعضُ النفوس .

أسلوب ورقة ٦٧ :

وقوله جل وعز ومن أضلُّ من يدعو من دون الله مَنْ لا يستجيبُ له إلى يوم القيٰمة وهم عن دُعائِهم غافلون أىِ من أضلُّ ممن عبدَ غيرَ الله وجميعُ ما خَلَقَ دليلٌ على وحدانيتِهِ فمن أضَلُّ ممن يَعْبُدُ حجرا لا يستجيبُ له . وقال (مَنْ) وقال (وهُم) وهو لغير ما تعقِل لأنَّ الذين عَبدوها أجْرَوْها مجرى ما يميِّز فخُوطبُوا على مُخاطباتِهم كما قالوا ما نعبُدُهم إلا ليُقرِّبونا إلى الله زُلْفَى ولو كانت (ما) : لكان جيدًا كما قال : لِمَ تعبُدُ ما لا يسمعُ ولا يُبْصِرُ .

أسلوب ورقة ٧٠ :

وقوله جلّ وعز : أذهبتمُ طيّباتِكُم بغير ألف الاستفهام ويقرأ (أآذهبتم طيباتكم) بألف الاستفهام بهمزتين مخففتين وبهمزتين الثانية منهما مخففة وهذه

الألف للتوبيخ والتوبيخ إن شئتَ اثبتَّ فيه الألف وإن شئتَ حذفتَها كما تقولُ يا فلانُ أخذتَ ما لا يَحِلُّ لك جنيتَ على نفسك إذا وبخَّته وإن شئتَ أأخذت ما لا يحلُّ لك أجنيتَ على نفسِك .

أسلوب ورقة ٨٩ :

وقوله : أفعيينا بالخَلْق الأول هذا تقريرٌ لأنهم اعترفوا بأنّ الله عزَّ وجلَّ الخالِقُ وأنكروا البعثَ فقال أفعيينا بالخلق الأول يقال عييتُ بالأمر إذا لم تعرِفْ وجهه واعيْيْتُ إذا تعبتُ .

.... وقوله جل وعز : إذْ يتلقى المتلقيانِ عن اليمين وعن الشمال قعيد . المتلقيان كاتباه المُوكّلان به يتلقيان ما يعمله فيثبتانه المعنى عن اليمين قعيدٌ وعن الشمال قعيد فدلَّ أحدُهُما على الآخر فحُذفَ المدلولُ عليه ومثلُه قول الشاعر :

نحنُ بما عندنا وانت بما عندَ ك راضٍ والرأى مختلفُ

أراد نحن بما عندنا راضون وأنت بما عندك راضٍ ومثلُه أيضاً قولُ الشاعر :

رمانى بأمرٍ منه ووالدى ∴ بَرِيّـاً ومِـنْ أجـل الطَّـوَى رمـــانى

المعنى رمانى بأمرٍ كنُتُ منه بريّاً وكان والدى منه بريّاً .

أسلوب : ورقة ٩٠ :

وقوله جل وعزّ : هل امتلأتِ وتقولُ هل من مزيد . اللهُ عزّ وجلّ أعْلَمُ هل امتَلأتْ أم لم تمتلىء وإنما السؤال توبيخ لمِن ادخلّها وزيادةٌ فى مكروهه ودليلٌ على تصديق قوله : لأملأنَّ جهنمَّ مِنْكَ وممّن تَبعَكَ .

أسلوب ورقة ٩٦ :

وقولهُ أتَواصَوا به أوْصَى أولُهم آخرَهُم وهذه ألِفُ التوبيخ وألِفُ الاستفهام .

أسلوب : ورقة ١٠١ :

ثم دنا فتدلّى : ومعنى دنا فتدلى واحد لأن المعنى أنه قَرُبَ وتدلّى زاد فى القرب كما تقول قد دنا فلانٌ منى وقرُب ولو قُلتَ قد قرُب منى ودَنا جاز وكان قاب قوسَيْن أو أدنى كان ما بينه وبين رسول الله ﷺ مقدارَ قوسين من القسيّ العربية أو أقرب وهذا الموضع يحتاجُ إلى شَرْح لأنّ القايل قد يقول : ليس تخلو لأمر من أن تكون للشك أو لغير الشك فإن كان للشك فمُحال أن يكونَ موضعَ شَكٍ وإن كان معناها بل أدْنَى بل أقربُ فما كانتْ الحاجةُ إلى أن يقول قاب قوسين كان ينبغي يكونَ كانَ أدْنى من قاب قوسين ؟ فالجواب فى هذا والله أعلم **أنّ العِبادَ خُوطِبُوا على لغتهم ومقدارَ فهمهم** وقيل لهم فى هذا ما يُقال للذى يحُزرُ فالمعنى فكانَ على ما تقدرونه أنتم قدرَ قوسين أو أقل من ذلك كما تقول فى الذى يُقَدَّرُ هذا قَدْرَ رمحين أو أنقص من رمحين أو أرجح وقد مَرَّ مثلُ هذا فى قوله وأرسَلْناه إلى ماية ألف أو يزيدون .

رؤية الرسول : ورقة ١٠١ :

وقوله ماكَذَبَ الفؤادُ ما رأى وقرئت ما كَذَّب الفؤادُ ما رأى بتشديد الدال لقد رأى من آيات ربهِّ الكُبرى جاء فى التفسير أنّ النبى ﷺ رأى ربَّه عز وجل بقلبه وأنه فضلٌ خُصَّ به كَما خُصَّ موسى عليه السلام بكلام الله عز وجل ان كَلَمَهَ تكليما وكما خُص ابراهيم عليه السلام بالخُلّة . وقيل رأى أمرا عظيما وتفسيره لقد رأى من آيات ربه الكُبرى .

اهتمام بالتناسق المعنوى : ورقة ١٠٢ :

... فلما قصَّ هذه الأقاصيص وأعلَمَ عزَّ وجَلَّ كيفَ قِصَّةُ جبريل وأن النبىَ ﷺ يأتيه ذلك من عند الله الذى ليس كمثله شىء قيل لهم : أفرأيتم اللاتَ والعُزّى ومناةَ الثالثة الأخرى، كأن المعنى والله أعلم أخبرونا عن هذه الآلهة التى لكم تعبُدُونها من دون الله جل وعزّ هل لها من هذه المقدرة والعظمة التى وُصِفَ بها ربُّ العزة شىء .

لغة عربية .. وَرقة ١٠٢ :

عند الآية (تِلك إذاً قسِمةٌ ضيْزَى) .. الضيزى فى كلام العرب الناقصة

الجايرة يُقال ضازَه يضيزُه إذا نَقصَه حقَّه ويَقال ضَأَزه يضئزهُ بالهَمْز .

يُفسِّر القرآن بالقرآن مراعيا النسق المعنوى ورقة ١٠٣ :

أ ـ وقوله جل وعزّ وكم مِن مَلَكٍ فى السمٰوات لا تُغنى شفاعتهُم شيئاً جاء شفاعتهُم واللفظُ لفظُ واحدٍ ولو قيل لا تغنى شفاعتهُ شيئاً لجاز ولكنّ المعنى معنى جماعة لأن (كَمْ) سؤالٌ عن عدد وإخبارٌ بعدَدٍ كثير لأن (رُبَّ) للقِلّة و (كم) للكثرة ومعنى شفاعتهُم ها هنا يُفسِّرها قوله عز وجل (الذين يحملون العرشَ ومن حوله .. إلى قوله : ربَّنا وَسِعْتَ كلَّ شيءٍ رحمةً وعِلمًا فاغفِرْ للذين تابوا واتَّبعوا سبيلك ... إلى قوله : وذلك هو الفوزُ العظيم فأعلم الله عزَّ وجلَّ أنهم لا يشفعون إلا لمن ارتضى فهذا تأويل قوله لا تغُنى شفاعتهم شيئا إلا من بعد أن يأذن الله لِمن يشاء ويرضى .

ب ـ وقولُه جل وعز : الذين يجتنبون كبائر الاثم والفواحشَ إلا اللَّمَمَ قيل اللمم نحو القُبلَة والنظرة وما أشبه ذلك . وقيل إلا اللمم إلا أن يكون العبدُ قد ألَمَّ بفاحشة ثم تابَ . وقولُه : إنَّ ربَّك واسعُ المغفرة يَدُلُّ هذا على أن اللمم أن يكون الإنسان قد ألَمَّ بالمعصية ولم يَصِرَّ ولم يُقِم على ذلك وإنما وإنما الإلمامُ فى اللغة يوجبُ أنكَ تأتى الشيءَ فى السِّرّ ولا تُقيمَ عليه هذا واللهُ أعلم معنى اللمم فى هذا الموضع .

أسلوب : ورقتا ١٠٣ ، ١٠٤ :

وقوله أم لم يَنبّأ بما فى صَحُفِ موسى وإبراهيم الذى وفىَّ يُقال إن إبراهيمَ عليه السلام وفَّى ما أُمِرَ به وما امتُحِنَ به من ذبحِ ولده فعزم على ذلك حتى فداه الله بالذبح وامتحن على عذاب قومه حين أُججّت له النارُ فطُرِح فيها وأُمر أيضا بالاختتان وقيل وفَّى وهى أبلغُ مِن وَفَى لأنَّ الذى امتُحنَ به من أعظم المَحَن .

معانى لغوية : ورقة ١٠٤ :

وأنه هو أغنى وأقنى قيلَ فى أقنى قولان أحدُهما اقنَى أرضى والآخر أقنى جعل له قينةً أى جعل الغِنَى أصلاً لصاحبه ثابتاً ومن هذا قولهم أقنيتُ كذا وكذا أى عملتُ على أنّه يكون عندى لا أُخرِجُهُ من يدى .

انبهار بالإعجاز ورقة ١٠٥ :

وقوله جل وعزّ فبأى آلاء ربك تتمارى هذا والله أعلم خطَابٌ للإنسان لمّا عَدَّد عليه ما فعَله الله به مما يدُلُّ على وحدانيته كأنَّ المعنى أيُّها الإنسان بأىِّ نِعَمِ ربِّك التى تُدلُّك على أنّه واحد تتشكك لأن المريَة الشك .

اهتمام بالتناسق فى جو السورة كله : ورقة ١٠٥ :

وقوله عز وجلّ فاسجُدُوا لله واعبُدُوا معناه فاسجُدُوا للذى خَلَقَ السَموات والأرضَين فلا تعبدوا اللات والعُزّى ومناتَ الثالثة الأخرى والشعّرى لأنه قد جرى ذِكْرُ معبوداتهم فى هذه السورة .

تناسق معنوى وجدال أعداء السنة ورقة ١٠٥ .. ثم أحاديث من ص ١٠٥ ـ ١٠٨ :

اقتربت الساعةُ وانشقَّ القمرُ أجْمَعَ المفسرون . وروينا عن أهل العلم الموثوق بهم أن القمرَ انشقَّ على عهد رسول الله ﷺ قال أبو اسحق وزَعَمَ قومٌ عنَدوا عن القَصْدِ وما عليه أهل العلم أنَّ تأويله أنَّ القمرَ ينشقُّ يومَ القيامة والأمرُ بيِّنٌ فى اللفظ وإجماع أهل العلم لأنَّ قولَهُ وإن يَروا آية يُعْرِضوا ويقولوا سحر مستمرٌ فيكف يكونُ هذا فى القيامة ...

ثم أحاديث يرويها الزجاج عن : أنس بن ماللك ـ عبد الله بن مسعود ـ عن محمد بن حبير عن أبيه ـ ابن عباس ـ مكرمة ـ عبد الرحمن السُلَمىّ ـ عبد الله بن حبيب ـ عبد الرحمن بن زيد بن أسلم .

اهتمام بالتناسق المعنوى : ورقتا ١١٣ ، ١١٤ :

فذَكَر اللهُ عز وجل ما يدُلُّ على وحدانيته فى هذه السورة من خَلْق الإنسانِ وتعليم البيان ومن خلق الشمس والقمر والسماء والأرض ثم خاطب الإنس والجن فقال فبأى آلاء ربكمَا تكذِّبان من هذه الأشياء الكثيرة لأنّها كُلّها مُنْعَمٌ بها عليكُم فى دلالتها إياكُم على وحدانيته وفى رزقه إياكم ما به قوامكم والوصْلَةُ إلى حياتكم .

لغة العرب : ورقة ١١٦

وقوله جلّ وعز : ومن دونهما جنتان والجُنةُ فى لغة العرب البستان .

نظرات اللغويين الإسلوبية ورقة ١١٦ :

وقوله فيهما فاكهةٌ ونخلٌ ورُمّان قال قومٌ إن النخل والرمان ليسا من الفاكهة . وقال بعض أهل اللغة وهو يونس النحوى وهو يتلو لخليلَ فى القِدمَ : إنّ الرّمّان والنخل من أفضل الفاكهة . وإنما فُضّلا بالواو لفضلهما . واستشهد فى ذلك بقول : من كان عدوا لله وملائكتِهِ ورُسُلِهِ وجبريل وميكايل فقال لفضلهما بالواو .

تناسُق معنوى : ورقة ١١٧ :

وقوله جلّ وعزّ فبأى آلاء ربكما تُكذّبان أى فبأى نِعَمَ ربكما التى عدُدَت عليكما يا معشرَ الجن والإنس تُكذبان فإنما ينبغى أن تُعَظّما الله وتمجّداه فختَم السورة بما ينبغى أن يُمجّدَ به ويُعَظّم فقال : تبارَك اسمُ ربِّك ذى الجلال والإكرام .

أسلوب ورقة ١١٨ :

وقوله فأصحابُ الميمنة ما أصحاب الميمنة وأصحابُ المشأمة ما أصحاب المشأمة . ما أصحابُ رفعٌ بالابتداء والمعنى وأصحابُ الميمنة ما هم أى شيءٍ هم وأصحاب المشأمة أى شيء هم وهذا اللفظ مجراهُ فى العربية مجرى التعجُّب ومجراه من الله تعالى فى مخاطبة العباد مجرى ما يعظُم به الشأنُ عندَهم ومثله الحاقّةُ ما الحاقةُ والقارعةُ ما القارعةُ ...

اهتمام بالنسَق المعنوى : ورقة ١٢١ :

وقوله أفرأيتم النارَ التى تورون معناه تَقْدَحون تقول ورَى الزندُ يَرِى فهوَ وارٍ إذا انقدَحَتْ منه النارُ وأوريتُ النارَ إذا قدحتَها والعرب تَقْدح بالزّنْد والزّنْد هو خَشَبٌ يَحكُّ بعضه . بعض فيخرج مُنهُ النار فقال أأنتم أنشأتُم شجَرَتها أم نحن المُنشِئون نحنِ جعلناها تَذْكِرَةً ومتاعاً للمُقوين أى إذا رآها

الرائى ذَكَرَ جهنم وما يخافُه من العذاب فذكَرَ الله واستجارَ به منها ومعنى متاعاً للمُقوين المُقوى الذى بالقواء وهى الأرضُ الخالية فذكر الله عز وجل جميع ما يُدلُّ علــى توحيده وما أنعم به عليهم من خلقهم وتغذيتهم مما يأكلون ويشربون مما يُدلُّ على توحيده وما أنعم به عليهم من خلقهم وتغذيتهم مما يأكلون ويشربون مما يدل على قدرته ووحدانيته ثم قال عز وجل فسبِّح باسم ربك العظيمِ أى فبَرِّىء اللهَ عزَّ وجلَّ مما يقولون لأنّ معنى سُبحانَ الله براءةُ اللهِ مِن الشِرْك .

لغة العرب ورقة ١٢٤ :

وقوله عز وجل من ذا الذى يُقْرِض اللهَ قَرْضاً حسناً فيُضاعِفه له ... ومعنى يُقْرِض ها هُنا يفعل فِعْلاً حسناً فى اتّباع أمر الله وطاعته والعرب تقول لكُلّ من فَعَلَ خيرا قد أحْسَنْتَ قَرْضى وقد أقْرضنى قَرْضاً حَسَناً إذا فعل به خيرا : قال الشاعر :

إذا جوُزيتَ قرضاً فاجْزِهِ ∴ إنما يُجْزَى الفتى ليس الجَمَل

اهتمام بالتناسق المعنوى : ورقة ١٣٧ :

وقوله عز وجل هو الله الذى لا إله هو عالِمُ الغَيْبِ والشهادة . هذا ردٌّ على أول السورة على قوله سبّح لله ما فى السموات وما فى الأرض وهو العزيزُ الحكيمُ هو الله الذى لا إله إلا هو المَلِكُ القُدُوسُ .

نظراتٌ جَمَالية مُستعصية .... هنا عن وجه الشبه ورقة ١٤٩ :

وقوله يوم يجمعكم ليوم الجمع ذلك يوم التغابُن ... ويومَ التغابُن يوم يغبنُ أهلُ الجنة أهل النار ويغبنُ من ارتفعت منزلتُه فى الجنة من كان دون منزلته وضَرَبَ ذلك مثلا للشِرَى والبيع كما قال هل أدلكم على تجارة تنجيكم من عذاب أليم تؤمنون بالله ورسوله . وقال فى موضع آخر فما ربحت تجارتُهم وما كانوا مهتدين وذلك فى الذين اشتروا الضلالة بالهُدَى .

أسلوب : ورقة ١٥٦ :

وقوله يوم لا يخزى اللهُ النبىَ والذين آمنوا معه يومَ منصوب بقوله عسى

ربكم أن يُكفِّر عنكم سيئاتِكم ويدخلَكم جناتٍ تجرى من تحتها الأنهارُ يوم لا يُخزى الله النبىَّ أى فى هذا اليوم والقراءة النصب فى قوله ويدخلَكم عطف على أن يُكفِّر ولو قرئت بالجزم لكان وجهاً يكون محمولاً على موضع عسى أن يُكفِّر عنكم سيئاتِكم لأنّ تأويله توبوا إلى الله توبةً نصوُحاً يُكفر عنكم سيئاتِكم لأن عسى من الله واجبة قال الله جل وعز وإنى لغفّار لِمن تابَ وآمن وعمل صالحاً ثم اهتدى .

تفسير نفسانى ورقتا ١٥٧ ، ١٥٨ :

وقوله كلما أُلقى فيها فوجٌ سألَهُم خَزَنتُها ألم يأتِكُم نذيرٌ قالوا بلى قد جاءنا نذيرٌ . هذا التوبيخ زيادةٌ لهم فى العذاب ثم اعترفوا بجهلهم فقالوا لو كنا نسمع أو نعقلُ ما كُنّا من أصحابِ السعير ...

تفاسير يختار الزجاج منها المنسجم مع النسَق المعنوى : ورقة ١٥٨ :

وقولُه : فامشوا فى مناكبها معناه فى جبالها وقيل فى جوانبها . وقيل فى طُرُقها . وأشبه التفسير والله أعلَمُ تفسيرُ من قال فى جبالها لأن قوله هو الذى جعل لكم الأرضَ ذَلُولاً معناه سهَّل لكُمْ فيها فإذا أمكنكم السلوك فى جبالها فهو المبلغ فى التذليل .

ردٌ على أبى عبيدة فى مجازه ... ورقة ١٥٩ :

وقوله فستبصِر ويبصرون بأيِّكم المفتون معنى المفتون الذى قد فتنَ بالجنون قال أبو عبيدة معنى الباء الطَّرْح المعنى أيكم المفتون قال ومثلُه قولُ الشاعر :

∴ نضربُ بالسيف ونرجو بالفَرَج ∴

قال معناه نرجو الفرج وليس كذلك ؛ المعنى نرجو كشف ما نحن فيه بالفرج أو نرجو النصر بالفرج والباء فى بأيِّكم المفتُون لا يجوز أن تكون لغواً وليس هذا جايزاً فى العربية فى قولِه أحدٍ من أهلِها . **وفيه قولان للنحويين :** فقالوا المفتون ها هُنا بمعنى الفُتُون والمصادر تجىء على المفعول تقول العرب ليس لهذا معقود رأى بمعنى عقد رأى وتقول دَعْهُ إلى ميسورِه بمعنى يُسْرِه فالمعنى فستُبْصِرُ ويُبْصِرون بأيِّكم المفتون وفيه قولٌ آخر بأيكم المفتون أبالفرقةِ

التي كُنتَ فيها أم فرقة الكُفّار التي فيها أبو جهل والوليدُ بنُ المغيرة المخزومي ومَنْ أشبههم فالمعنى على هذا فَستُبْصر ويُبصرون فى أى الفريقين المجنون أفى فرقة الإسلام أم فى فرقة الكفر .

أسلوب ورقة ١٦٠ :

وقوله جل وعزّ أنْ كان ذا مالٍ وبنين وقرئت على لفظ الاستفهام والمعنى معنى التوبيخ ....

أسلوب ورقة ١٦١ :

وقوله : أفنجعل المسلمين كالمجرمين مَالكم كيف تحكمون هذه الألف ألف الاستفهام ومجازها ها هنا التوبيخ والتقريرُ .

من أمالي الزجاجي :

ص ٢ ـــ ٣ : (قال أبو القاسم) عبد الرحمن بن إسحاق الزجاجي رحمه الله أخبرنا أبو عبد الله القاسم عن أبي ؛ محـــمد بن ـ المبارك اليزيدى قال روى عن الشعبى أنه قال قال عبد الله بن مسعود رحمه الله فى قول الله عز وجل (إن إبراهيم كان أمة قانتاً لله حنيفا) قال الأمة الرجل المعلم للخير(١) والقانت(٢) المطيع والحنيف التارك للشرك(٣) (اجتباه) يقول اصطفاه (وهداه إلى صراط مستقيم) يعنى طريقا يستقيم به إلى الجنة (وآتيناه فى الدنيا حسنة) قال الذكر الطيب والثناء الجميل ما من أمة ولا أهل دين إلا يتولونه .

(قال أبو القاسم الزجاجى) القنوت فى اللغة طول القيام ومنه قيل للداعى قانت وللمصلى قانت والحنف الميل وقيل للمسلم حنيفا لعدوله عن الشرك إلى الإسلام وميله عنه ميلا لا رجوع معه ومنه الحنف فى الرجلين وهو إقبال كل واحدة من الإبهامين على صاحبتها وميلها عن سائر الأصابع وكان الحنيف(٥) فى الجاهلية من كان يحج البيت ويغتسل من الجنابة ويغسل موتاه ويختتن فلما جاء الإسلام صار الحنيف المسلم .

ص ٥ ـــ ٦ : (أخبرنا) أبو القاسم الزجاجى أخبرنا أبو عبد الله ابراهيم ابن عرفة قال حدثنا محمد بن الحسين عن أحمد بن المفضل عن أسباط عن

السرى قال روى عن ابن عباس فى قول الله عز وجل (أم حسبت أنَّ أصحاب الكهف والرقيم كانوا مِن آياتِنا عجبا) .... قال إن الفتية لما هربوا من أهلهم خوفاً على دينهم ففقدوهم فخبروا الملك خبرهم فأمر بلوح من رصاص فكتب فيه(٦) أسماءهم وألقاه فى خزانته وقال إنه سيكون له شأن فذلك اللوح هو الرقيم .

(أخبرنا) أبو القاسم الزجاجى رحمه الله ... إعلم أن فى الرقيم خمسة أقوال أحدها هذا الذى روى عن ابن عباس رحمه الله أنه لوح كتب فيه اسماؤهم .... والآخر أن الرقيم هو الدواة ... يروى ذلك عن مجاهد وقال هو بلغة الروم(٧) .... والثالث أن الرقيم القرية(٨) وهو يروى عن كعب ... والرابع أن الرقيم الوادى ... والخامس ما روىِ عن مذهب اللغويين أن يبحثوا فى اللفظة مجتهدين فى إثبات الأصالة العربية لها .

الزجاجى يلاحظ عليه أنه يتعرض أما لمعانى كثيرة فى لفظة بعينها واحدة (كالرقيم) أو هو يتعرض لمعاني مختلفة للفظة فى الاستعمال القرآني كلفظة (الصبر) .

يورد الزجاجي خبراً يشير إلى صفات قراء القرآن في القرن الثاني الهجري ثم يشرح احدى ألفاظه لغوياً .

يَعرِضُ اللفظة فيُبين الزجاجى عن استعمالها فى القرآن والحديث وغيرهما من النصوص الأُدبية فى معرض لفظة (ثمن) يجيء التفسير اللغوى لآى من القرآن .

الضحاك وقتادة أنهما قالا : الرقيم والكتاب . وإلى هذا يذهب أهل اللغة ويقولون هو فعيل بتأويل مفعول يقال : رقمت الكتاب أى كتبته فهو مرقوم ورقيم كما قال عز وجل (كتاب مرقوم) .

ص ٨ : (أخبرنا) أبو عبد الله نفطوية عن أحمد بن يحي عن ابن الأعرابى قال الصبر مصدر صبرت والصبر لغة فى الصبر لهذا المر والصبر الجبس يقال صبرت فلاناً على كذا وكذا أى حبسته عليه وفى الحديث أن رجلا أمسك

رجلا آخر فقتله آخر فقيل فقال اقتلوا القاتل واصبروا الصابر أى احبسوه[1] والصبر الاجتراء على الشيء ومنه قول الله عز وجل (فما أصبرهم على النار) أى ما أجرأهم عليها ... وقال المبرد تأويله ما دعاهم إلى الصبر عليها وأنشد ابن الأعرابى :

سقيناهم كأساً سقونا بمثلها ∴ ولكننا كُنّا على الموت أصبرا

أى كُنّا أجرأ منهم على الموت فاقتحمناه .

ص ١٠ (أخبرنا) ابن دريد قال أخبرنى عبد الرحمن ابن أخى الأصمعى عن عمه قال مر الحسن البصرى رحمه الله بباب عمر بن هبيرة وعليه القراء فسلم ثم قال مالكم جلوساً قد أحفيتم شواربكم وحلقتم رؤوسكم وقصرتم أكمامكم وفلطحتم نعالكم أما والله لو زهدتم فيما عند الملوك لرغبوا فيما عندكم لكنكم رغبتم فيما عندهم فزهدوا فيما عندكم فضحتم القراء فضحكم الله .... قال عبد الرحمن قلت لعمي : ما المفلطح ــ قال هو الشيء يعرض علاه ويدق أسفله ومنه قيل رأس مفلطح والعامة تقول مفرطح .

ص ١١ ــ ١٢ : يورد الزجاجى خبرا أدبيا عن مغامرة لعمر بن أبى ربيعة ثم يقدم أبياته هذه :

تشكّى الكميت الجريَ لمّا جهدته ∴ وبيّن لو يسطيع أن يتكلما

فقلت له إن ألق للعين قرة ∴ فهان عليَّ أن تكل وتسأما

عدمتُ إذاً وفري وفارقت مهجتي ∴ لئن لم أقل قرنا إن الله سلما

لذلك أُدنى دون خيلي رباطَه ∴ وأوصي به ألا يهان ويكرما

(قال أبو القاسم) يقال عدى الفرس وأعداه فارسه إذا حمله على العدو وكلّ الرجل إذا ضعُف يكلّ كلاًّ وكلالةً ومنه الكلالة فى النسب إنما هو من الضعف لأنه ما عدا الولد والوالد وبعض العلماء جعل الكلالة فى قوله يورث كلالة المتوفى وبعضهم يجعله المال وأكثرهم ما بدأنا به والكَلُّ الضعيف والكلُّ الصمم .

(١) قلت قوله الحديث : اقتلوا القاتل واصبروا الصابر أى احبسوا الذى حبسه للموت حتى يموت كفعله به ...وكل من قتل فى غير معركة ولا حرب ولا خطأ فإنه مقتول صبرا .

(٢) قلت قوله فما أصبرهم على النار للنحاة فى هذه الآية كلام محصوله إن التعجب عندهم فيها مصروف إلى المخاطب لأنه من المشهور عندهم إذا ظهر السبب بطل العجب والله تعالى لايخفى عليه شيء .. ومعنى ما أصبرهم على النار أى ينبغى لك أيها المخاطب أن تتعجب منها أى من حالهم .

ص ١٣ ــ ١٤ : (أخبرنا) الأخفش قال أخبرنا أحمد بن يحيى عن ابن الأعرابى عن أبى الفضل عن الرياشى عن الأصمعى قال سمعت شيخاً من بنى العجيف يقول تمنيت داراً فبقيت فيها أربعة أشهر مفكرا فى الدرجة أين تقع .... قال أبو القاسم الزجاجى وقيل لرجل من الضباب تمنَّ فتمنى خباء وقوسا فى جلة فى ليلة مطرة وأن يجيء الكلب فيدخل معه الخباء .... قال أبو القاسم القوس بقية الثمر فى الجلة و .... الخ [فيمضى فى شرح العبارة لغويا ثم يقول] : ويقال تمنى الرجل إذا حدث نفسه وتمنى إذا سأل ربه وتمنى إذا كذب .... واجتاز بعض العرب بابن وأب وهو يحدث قوماً فقال له أهذا شيء رويته أم تمنيته ويقال تمنى الرجل إذا تلا القرآن ومنه قوله عز وجل (لا يعلمون الكتاب إلا أمانى) وينشد :

تمنَّ كتاب الله أول ليله ∴ وآخره لاقى حمام المقادر

ص ١٤ ــ ١٥ : (أخبرنا) أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد قال أخبرنا أبو حاتم السجستانى عن الأصمعى قال أربعة لم يلحنوا فى جد ولا هزل الشعبى وعبد الملك بن مروان والحجاج بن يوسف وابن القرّية والحجاج أفصحهم .

ص ٢٠ : فى معرض البيت التالى يقول الزجاجى :

إذا لسعته النحل لم يرج لسعها ∴ وحالفها فى بيت نُوب عوامل

ــ الرجاء ــ ها هنا بمعنى المخافة وكذلك قال المفسرون فى معنى قول الله عز وجل (مالكم لا ترجون لله وَقارا) أى لا تخافون لله عظمة .

ص ٢٥ : (قال أبو القاسم الزجاجى) رحمه الله قال لى أبو عيسى سمعت شيوخنا يقولون ان ابن آدم يتنفس فى كل يوم وليلة أربعة وعشرين ألف نفس فى كل ساعة ألف نفس فيكون خروج روحه مع آخر نفس قدر له .

ص ٢٥ : (أخبرنا) أبو عبد الله ابراهيم بن محمد بن عرفة نفطويه قال حدثنا إسحاق بن الحسين بن ميمون أبو يعقوب الحربى قال حدثنا الحسين بن محمد عن شيبان عن قتادة فى قول الله عز وجل (أم نجعل الذين آمنوا وعملوا الصالحات كالمفسدين فى الأرض أم نجعل المتقين كالفجار) قال افترق القوم فى أديانهم فافترقوا عند الممات وعند المصير .

ص ٢٦ : (أخبرنا) ابراهيم بن محمد قال حدثنا إسحاق بن الحسين عن الحسين بن محمد عن شيبان عن قتادة فى قول الله عز وجل (أو يأخذهم على تخوف) قال على تنقص[1] . قال أبو القاسم رحمه الله وأصحابنا يقولون إن الأخفش سعيد بن مسعدة كان ينشد شاهدا لهذا الحرف :

تخوف السير منها تامكا قردا ∴ كما تخوف عود النبعة السَّفِنُ

وعلى هذا التأويل أهل اللغة والمفسرون إلا ما روى عن الضحاك فإنه كان تأويله أنه يبلى قوما فيخوف بهم آخرين .

ص ٢٧ ـــ ٢٩ : قصته عن عمر وراهب دير عُدُس .

ص ٣٤ ـــ ٣٥ : ..... كان الكسائى والأصمعى بحضرة الرشيد وكانا ملازمين له يقيمان بإقامته ويظعنان بظعنه .... الأصمعى لم يكن له علم بالعربية وكان صاحب لغة لم يكن صاحب إعراب .

ص ٣٩ : (أخبرنا) أبو الحسن الأخفش قال أخبرنا أبو العباس ثعلب عن ابن الأعرابى قال دخلت على سعيد بن سلم وعنده الأصمعى ينشده قصيدة للعجاج حتى انتهى إلى قوله :

فإن تبدلت بآدى آدا لم يك ينآد فأمس انآدا
∴ فقد أرانى أصل القُعادا ∴

فقال له ما معنى القُعادا فقال النساء فقلت له هذا خطأ إنما يقال فى جمع النساء القواعد كما قال عز وجل (والقواعد من النساء اللاتى لا يرجون نكاحا) ويقال فى جمع الرجال القعاد كما يقال راكب وركاب وضارب وضراب فانقطع قال وكان سبيله أن يحتج علىّ فيقول قد يحمل بعض الجموع على بعض فيحمل جمع المؤنث على المذكر وجمع المذكر على المؤنث عند الحاجة إلى ذلك ...

ص ٤٢ : (قال أبو القاسم الزجاجى) رحمه الله تعالى تعقيبا على القصة

(١) قلت ومعنى التنقص أن ينقصهم فى أبدانهم وأموالهم وثمارهم وقال ابن فارس إنه من باب الإبدال وأصله النون .

(٢) التامك السنام ماكان وقيل هو المرتفع والقرد صفة للتامك ومعناه سنام كثير الوبر والنبعة واحدة النبعة وهو شجر تتخذ منه القسى والسفن حجر ينحت به ويلين أو هو كلما ينحت به الشىء وقيل

المذكورة فى صفحة ص ٤٠ ، ٤١ عن النسبة إلى البحرين ومسائل أخرى تفرعت عنها يقول الزجاجي : المسئلة مبينة على الفساد للمغالطة فأما جواب الكسائى فغير مرضى عند أحد وجواب اليزيدى غير جائز عندنا لأنه أضمر (ان) وأعملها وليس من قوتها أن تضمر فتعمل فأما تكريرها فجائز قد جاء فى القرآن والفصيح من الكلام قال الله عز وجل (إن الذين آمنوا والذين هادوا والصائبين والنصارى والمجوس والذين أشركوا إن الله يفصل بينهم يوم القيامة) فجعل إن الثانية مع اسمها وخبرها خبراً عن الأولى .

ص ٤٦ — ٤٨ : يروى الزجاجي قصيدة أنشدها أبو بكر بن دريد لنفسه منها هذا البيت :

يالها شربة : سقم شوبها سم قذوف

ثم يعقب أبيات القصيدة بالشرح ومنها البيت السابق الذى يقول فيه : والشوب الخلط من قوله تعالى (ثم ان لهم عليها لشوبا من حميم) .

ص ٤٩ : يروى الزجاجي خبرا أدبيا عن الخليفة يزيد بن عبد الملك وفيه هذا البيت ضمن أبيات للأحوص

فما العيش إلا ماتلذ وتشتهى وان لام فيه ذو الشنان وفندا

ثم يتعقب الزجاجي الأبيات بالشرح فيتولى البيت السابق شارحا : ... (والشنان العداوة وهو مهموز ولكنه اضطر فحذف الهمزة يقال شنئت الرجل أشنئوه شنئاً وشناءً وشنآناً ومنه قوله تعالى (ولايجرمنكم شنآن قوم) وشنآن قوم بإسكان النون أيضا فانا شانئى والرجل مشنوء وأنشد لعبد بن الحسحاس . ثم يورد الزجاجي أبياتا منها هذا البيت :

رأيت الحبيب لايمل حديثه ولاينفع المشنوء أن يتودّدا

ص ٥٠ — ٥٢ : يورد الزجاجي خبرا أدبيا عن ليلى الأخيلية وتوبة بن الحميِّر . ثم يقول : (ومن جيد مارثته به قولها : ويعرض الأبيات التى منها الأبيات الثلاث التالية :

أقسمت أبكي بعد توبة هالكها واحفل من دارت عليه الدوائر

قدوم تنشر به الأجذاع قيل إن البيت لذى الرمة وقيل لابن مقبل وقيل لابن مزاحم الثمالى . وقيل لعبد الله بن العجلان وقيل لأبى كبير الهذلى .

لعمرك مابالموت عار على الفتـــى إذا لم تصبــه فى الحيـــاة المعايــــر
فلا الحيُّ مما يحدث الدَّهــــــرُ سالم ولا الميت إن لم يصبر الحقُّ ناشر

(قال أبو القاسم) رحمه الله قولها أقسمت أبكى بعد توبة هالكاً والعرب تضمر (لا) فى القسم[1] مع المنفى لأن الفرق بينه وبين الموجب قد وقع بلزوم الموجب اللام والنون كقولك والله لأخرجن وقال الله عز وجل (تالله تفتؤ تذكر يوسف) أى لاتفتؤ تذكر يوسف وقولها ولا الميت ان لم يصبر الحى ناشر يقال نشر الله الموتى فنشروا أى أحياهم فحيوا قال الشاعر :

لو أسندت ميْتا إلى نحرها عاش ولم ينقــل إلى قابــر
حتى يقـول الناس مما رأوا ياعجبا للمـيت النـــاشر

وقرأت القراء (وانظر إلى العظام كيف نُنشرها) بالراء وضم أوله تأويله كيف نحييها كما ذكرنا وقرأ بعضهم نُنشزها والزاى معجمة تأويله كيف نشخصها ونرفعها ونزعجها حتى ينضمَّ بعضها إلى بعض مأخوذ من النشز وهو مالرتفع من الأرض ومنه قيل نشزت المرأة على زوجها أى نبت عنه وروى أن الحسن قرأ كيف ننشرها بفتح أوله وبالراء غير معجمة ذهب إلى النشر والبسط .

ص ٥٣ ــ ٥٥ يعرض الزجاجى رواية أدبية عن الأحوص فيها أبيات له منها هذا البيت :

سلام اللـــــه يامطـــر عليها وليس عليك يامطر السلام

وأما قوله سلام الله يامطر عليها فإنه منادى مفرد ونونه ضرورة فأما الخليل وسيبويه والمازنى فيختارون أن ينونوه مرفوعا ويقولون لما اضطررنا إلى تنوينه نوناه على لفظه وإلى هذا البيت كان يذهب الفراء ويختاره وأما أبو عمرو بن

(١) قوله والعرب تضمر (لا) فى القسم مع المنفى الخ يعنى أن حرف النفى فيقاس حذفه بثلاثة شروط ذكر اثنين منهما وبقى عليه واحد قال فى التصريح ولايقاس حذف النافى إلا بثلاثة شروط كون الفعل مضارعا وكونه جواب قسم وكون النافى لا وهذه الشروط مستفادة من قوله تعالى (تالله تفتوء تذكر يوسف) أصلها لا تفتأ ومن أمثلة ذلك أيضا قول امرىء القيس :

فقـــــلت يمين الله أبـــرح قاعـــداً ولــــو قطعـــــوا رأسى لديك وأوصالى

العلاء ويونس بن حبيب وعيسى بن عمر وأبو عمر صالح بن إسحاق الجرمى فينشدونه سلام الله يامطراً عليها بالنصب والتنوين ويقولون رده التنوين إلى أصله وأصله النصب وهو مثل اسم لاينصرف فإذا اضطر الشاعر إلى تنوينه نوّنه وصرفه ورده إلى أصل[1] قال الشاعر :

ما إن رأيت ولا أرى فى مدتى　　　كجـواري يلعبـن بالصحـراء

ألا ترى كيف نوّنه و خفضه قال أبو القاسم الزجاجى رحمه الله القول عندى قول الخليل وأصحابه وتلخيص ذلك أن الاسم المنادى المفرد العلم مبنى على الضم لمضارعته عند الخليل وأبى عمر وأصحابهما للأصوات وعند غيرهما لوقوعه موقع المضمر فإذا لحقه التنوين فى ضرورة الشعر فالعلة التى من أجلها بنى قائمة بعد فينوّن على لفظه لأنا قد رأينا من المبنيات ماهو منون نحو إيه وغاق وماأشبه ذلك وليس بمنزلة مالا ينصرف أصله الصرف وكثير من العرب لايمتنع من صرف شيء فى ضرورة شعر ولاغيره إلا أفعل منك وعلى هذه اللغة قرىء (قواريرا قواريراً من فضة بتنوينهما جميعاً) فإذا نوّن فإنما يرد إلى أصله والمفرد المنادى العلم لم ينطق به منونا منصوبا فى غير ضرورة شعر وهنا بين واضح .

---

(١) وحجة أبى عمرو ومن تبعه فى اختيار النصب أنهم ردوه إلى الأصل لأن أصل النداء كما ترده الإضافة إلى النصب قال المبرد وهو عندى أحسن لرده التنوين إلى أصله كما فى النكرة وعلل المصنف اختيار الخليل وسيبويه والمازنى الضم مطلقاً بأنه الأكثر فى كلامهم وتحقيق البحث أن الخليل ومرافقوه اختاروا الضم مطلقاً وأبو عمرو ومرافقوه اختاروا النصب مطلقاً ووافق ابن مالك وأبو علم الخليل ومرافقيه فى العلم كمطر وأبا عمرو وموافقيه فى نصب اسم الجنس كقوله :

أعبـداً حل فى شعبـا غريبـا　　　ألؤمـا لا أبـالك واغترابـا

قال ابن مالك إن بقاء الضم راجح فى العلم لشدة شبهه بالضمير مرجوح فى اسم الجنس لضعف شبهه بالضمير واختلف فى تنوين المضموم فقيل تنوين تمكن لأن هذا المبنى يشبه المعرب وقيل ضرورة ويحضر إليه ذهب ابن الخبّاز قال فى المغنى وبقوله أقول وخير ابن مالك فى الألفية بين الضم والنصب فقال :

وأضمم أو انصبـه ماضطـراراً نونـا　　　مما له استحقـاق ضم بينـا

وتظهر فائدتهما فى التابع فتابع المنون المضموم يجوز فيه الضم والنصب وتابع المنون المنصوب يجب نصبه ولم يجز رفعه .

ص ٥٨ ــ ٥٩ : أخبرنا على بن سليمان قال أخبرنا محمد بن يزيد قال روت الرواة أنه لما توفى عبد الرحمن بن أبى بكر الصديق رحمه الله ولم تحضره عائشة زارت قبره ثم قالت أيا أخى انى لو حضرت وفاتك مازرت قبرك وأنشأت تقول متمثلة :

وكنــا كندمــانى جزيمة حقبــة   من الدهـر حتى قيـل لن يتصدعـا
فلمــا تعرفنــا كأنى ومالكــــا   لطول اجتماع لم نبت ليلــة معــا

ثم إنها حضرت أبا بكر رحمه الله وهو يجود بنفسه فقالت هذا والله كما قال حاتم :

أمـاوي مايغنــى الثراء عن الفتــى   إذا حشرجت يومــاً وضاق بها الصدر

فقال لها أبو بكر : يابنية لاتقولى هذا ولكن قولى (وجاءت سكرة الحق بالموت) وهكذا كان يقرؤها أبو بكر رحمه الله .

ص ٦٧ : (حدثنا) الحسن بن اسماعيل المحاملى قال حدثنا أبو هاشم زياد بن أيوب الطوس قال حدثنا سعيد بن محمد الوراق عن بسام عن عكرمة عن ابن عباس قال نهىَ النبى صلى الله عليه وسلم عن لبن الجلالة وعن مهر البغى وعن ثمن الكلب .

(قال أبو القاسم) الجلالة الإبلَ التىَ تأكل العذرة وأصل الجلة البصر قال الأصمعى يقال خرج الإماء يجتللنَ والبغىٌّ الفاجرة. والبغاء الزنا بالمد والقصر قال الله عز وجل : (ولا تكرهوا فتياتكم على البغاء) والبغىّ فى غير هذه الأمة والبغية الربيئة وهو الطليقه للقوم وأنشد الأصمعى :

فكــان وراء القــوم منهم بغيــة   فأوفى بقاعــاً من بعيــــد فبشرا

ص ٧١ : (أخبرنا) نفطويه عن ثعلب عن ابن الأعرابى قال يقال للعمامة هى العمامة والمشوذ والسبُّ والمقطعُة والعصابة والعصابةٌ والتاج والمكورة والاقتعاط وهو أن يتعمم الرجل ولايحنك . وفى الحديث فهى عن الاقتعاط وأمر بالتلحى وذكر أيضا أنه يقال جاء الرجل متختما أى متعمما ومااحسن تختمه أى تعممه وهذا حرف لم يذكره غير ابن الأعرابى .

ص ٧٢ : (حدثنا) أبو عبد الله ابراهيم بن محمد بن عرفة قال حدثنا إسحاق بن محمد قال حدثنا الحسين بن محمد عن شيبان عن قتادة فى قول الله عز وجل (ومأأصابكم من مصيبة فيما كسبت أيديكم ويعفو عن كثير) قال ذكر لنا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال مايصيب ابن آدم خدش من عود ولاعثرة رجل ولا اختلاج عرق إلا بذنب ومايعفو الله عنه أكثر .

(حدثنا) ابراهيم بن محمد قال حدثنا إسحاق بن محمد عن الحسين بن محمد عن شيبان عن قتادة فى قول الله عز وجل (ولا تكونوا كالتى نقضت غزلها من بعد قوة أنكاثا) قال هذا مثل ضربه الله عز وجل لمن نكث عهده ويقول لو سمعتم بامرأة نقضت غزلها من بعد إبرامه أما كنتم تقولون ماأحمق هذه (قال أبو القاسم) والذى يذهب إليه غير قتادة أنهم نهوا عن الرجوع إلى الكفر بعد الإسلام لئلا يكونوا كالتى نقضت غزلها من بعد إبرامه وواحد الإنكاث نكث وهو مانقض من الأخبية[1] والأكسية ليغزل ثانية ويعاد مع الجديد .

ص ٧٦ ـــ ٧٧ : (أخبرنا) أبو جعفر أحمد بن عبد الله بن مسلم بن قتيبة قال أخبرنى أبى قال حدثنى أبو حاتم سهل بن محمد السجستانى قال كنت عند الأخفش سعيد بن مسعدة وعنده التوزى فقال لى التوزى ماصنعت فى كتاب المذكر والمؤنث ياأبا حاتم قلت قد جمعت منه شيئاً قال فما تقول فى الفردوس قلت هو مذكر قال فإن الله عز وجل يقول : (الذين يرثون الفردوس هم فيها خالدون) قلت ذهب إلى معنى الجنة فأنثه كما قال عز وجل (من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها) فأنث والمثل مذكر لأنه ذهب إلى معنى الحسنات وكما قال عمر بن أبى ربيعة

فكان مجنىّ دون مَنْ كنت أتقي ثلاث شخوص كاعبان ومُعْصِرُ

(١) قوله وهو مانقص من الأخبية عبارة الزبيدى وهو الغزل من الصوف أو الشعر تبرم وتنسج فإذا اختلفت النسيجة قطعت قطعاً صغيرا ونكث خيوطها المبرومة وخلطت بالصوف الجديد ونشبت به ثم ضربة بالمطارق وغزلت ثانية واستعملت والذى ينكثها يقال له نكاث ومن هذا نكث العهد وهو نقضه بعد إحكامه كما تنسج خيوط الصوف المغزولة بعد إبرامه .

فأنث والشخص مذكر لأنه ذهب إلى معنى النساء وأبان ذلك بقوله كاعبان ومعصر كما قال الآخر :

وإن كلابـــاً هذه عشر أبطـــن ٨ وأنت برىء من قبائلهـــا الـــعشر

فأنث والبطن مذكر لأنه ذهب إلى القبيلة فقال لى ياغافل الناس يقولون نسألك الفردوس الأعلى فقمت يانائم هذه حجتى لأن الأعلى من صفات الذكران لأنه أفعل ولو كان مؤنثا لقال العليا كما تقول الأكبر والكبرى والأصغر والصغرى فسكت خجلا .

ص ١١٢ ــ ١١٤ : حدثنا ابراهيم بن محمد بن عرفة قال حدثنا اسحاق ابن محمد عن الحسين بن محمد عن شيبان عن قتادة فى قول الله عز وجل (وترى الشمس إذا طلعت تزاور عن كفههم ذات اليمين) يقول تميل عنهم (وإذا غربت تقرضهم قال معناه تدعهم ذات الشمال (وهم فى فجوة منه) يقول فى فضاء من الغار .

(قال أبو القاسم) أصل تزاور تتزاور فأبدلت التاء الثانية زايا وأدغمت فى التى بعدها فقيل تَزَّاور والأزور وفى تقرضهم أقوال قال بعض أهل العلم باللغة معناه تدعهم ذات الشمال كما قال قتادة وقال آخرون تجاوز فتخلفهم ذات الشمال وهو مذهب أبى عبيدة قال ويقال هل مررت بمكان كذا وكذا فيقول المسئول قرضته ليلا أى جاوزته ليلا وأنشد غيره لذى الرمة :

إلى ظُعُنٍ يقـرضن أجـواز مشرف سراعـاً وعـن أيمانهن الفـــوارس[1]

وقال آخرون تقرضهم ذات الشمال أى تعدل عنهم وحكى ابن شقير عن ثعلب أنه قال قال الكسائى والفراء[2] هو من المحاذاة يقال قرضنى الشىء

(١) قوله : إلى ظعن يقرضن أجواز مشرف سراعاً وعن أيمانهن الفوارس
روى شمالاً بمعدل سراعاً ومشرف والفوارس موضعان يقول نظرت إلى ظعن يجرن بين هذين الموضعين .

(٢) قوله وقال الكسائى والفراء الخ فى غير الأصل وقال الفراء العرب تقول قرضت ذات اليمين وقرضت ذات الشمال وقبلا ودبرا أى كنت بحذائه من كل ناحية وقال ابن جرير وإنما معنى الكلام وترى الشمس إذا طلعت تعدل عن كهفهم فتطلع عليه من ذات اليمين لئلا تصيب الفتية لأنها لو طلعت عليهم قبالتهم لأحرقتهم وثيابهم أو أشحبتهم وإذا غربت تتركهم بذات الشمال فلا تصيبهم .

يقرضني ويحذرني وحاذاني يحازيني بمعنى واحد يقال غربت الشمس غروبا وغابت غيوباً . وغياباً وغيباً ومغيباً ووجبت وجوباً وآية إياباً ووقبت وقوباً وقنبت قنوباً وقسبت قسوبا وألقت يداً فى كافر كل ذلك بمعنى واحد ويقال أفل الكوكب أفل ويأفُل أفلا وغرب وغاب واغتمس وخفق فإذا دنت الشمس للغروب ولما تغب قيل زبَّتْ وأزَبَّت وتضيفت وماتت وحنجت وطفلت .

ص ١١٥ ـــ ١١٦ : يروى الزجاجى خبرا أدبيا فيه هذا البيت :

رَعَيْن الربا والبقل حتى كأنما ,كساهن سلطان ثياب الراجل

(قال أبو القاسم) الربا جمع ربوة وهو ماارتفع من الأرض يقال رَبْوة وربوة ورُبوة ورباوة.. ويروى فى بعض التفاسير أن المعنى يقول الله عز وجل (وآويناهما إلى ربوة ذات قرار ومعين) دمشق .

ص ١١٦ يروى الزجاجى أبياتا أنشدها نفطويه للمؤمل ثم يعقب الزجاجى بقوله : وهذا بعينه قول البحترى :

ياظالما لى بغير جرم إليك من ظلمك المفر

وهذا المعنى مستنبط من كتاب الله عز وجل (ففروا إلى الله إنى لكم منه نذير مبين)

ص ١١٦ ـــ ١١٧ : (وحدثنا) عبد الله بن محمد النيسابورى قال حدثنا على بن سعيد بن جرير النسائى ، قال حدثنا عبد الصمد بن عبد الوارث عن شعبة بن عبد الملك بن عمير عن ربعى أن أبا موسى أغمى عليه فبكته أمرأته فقال أبرأ إليكم مما برىء منه رسول الله صلى الله عليه وسلم ممن حلق وسلق وخرق . (قال أبو القاسم) أما قوله حلق فمن حلق الرأس للنساء على الميت وأما السلق فرفع الصوت بالبكاء والعويل قال الله عز وجل (سلقوكم بألسنة حداد) .

ص ١٣٧ (أخبرنا) الحسن بن على قال حدثنى محمد بن القاسم بن

(١) مأخوذة عن إرشاد ياقوت ج ٤ ص ٤ ، ووفيات الأعيان لابن خلكان طبعة مصر ج ١ ص ١٥٧ ، وطبقات السبكى ج ٢ ص ٩٢ ، ولسان الميزان لابن حجر ج ٢ ص ٢٦٧ ، وبغية الوعاة للسيوطى ص ٢٣١ ، ولم يذكره من القدماء الخطيب البغدادى فى تاريخه ولا ابن الجوزى فى المنتظم .

مهرويه قال حدثني الفضل بن سعيد قال حدثنا أبي قال مرَّ بشار بقاص فى المدينة فسمعه يقول فى قصصه ومن صام رجب وشعبان ورمضان بنى الله (له قصراً فى الجنة صحنه ألف فرسخ فى مثلها فالتفت بشار إلى قائده فقال له : بئست الدار هذه الدار فى كانون الثانى .

كتاب إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم
تأليف إمام اللغة والأدب
أبى عبد الله الحسين بن أحمد المعروف بابن خالَوَيه
المتوفى سنة سبعين وثلاثمائة رحمه الله

طبع تحت إدارة جمعية دائرة المعارف العثمانية فى عاصمة حيدر آباد الدكن صانها الله من الشرور والفتن . مطبعة دار الكتب ١٣٦٠ هـ ـــ ١٩٤١ م

وقُوبِلَت على ثلاث نسخ : نسخة فى المتحفة البريطانية ، ونسخة فى خزانة رامفور ، ونسخة محفوظة فى خزانة أيا صوفية فى الأستانة . واستنسخها مقابلا بينها ومصمما وضابطا سالم الكرنكوى ، ثم استقصى النظر فى الكتاب الشيخ عبد الرحمن بن يحيى اليمانى فى المرموزله فى الكتاب (ع . ى) [ص ٢٤٧ ، ص ٢٤٨] . ثم قابل النسخ جميعا عبد الرحيم محمود بنسخة دار الكتب من مكتبة المرحوم محمود الشفقيطى واستوعب البحث من جهة التصحيح والمقابلة والتعلق والترتيب .

ترجمة ابن خالويه اختصارات

هو الحسين بن احمد بن خالويه بن حمدان أبو عبد الله اللغوى النحوى من كبار أهل اللغة العربية . وأصله من هَمَذَان ، ودخل بغداد سنة ٣١٤ طالباً للعلم ، فلقى بها أكابر العلماء وأخذ عنهم ، وقر القرآن على الإمام بن مجاهد أبى بكر أحمد بن موسى المتوفى سنة ٣٢٤ والنحو الأدب على أبى بكر بن دريد المتوفى سنة ٣٢١ ، وأبى بكر بن الأنبارى المتوفى سنة ٣٢٨ ، ونفطويه ابراهيم بن محمد بن عرفه المتوفى سنة ٣٢٣ ، وأخذ اللغة عن أبى عمر الزاهد المعروف

بغلام ثعلب ، المتوفى سنة ٣٤٥ ، وسمع الحديث من محمد بن مخلد العطار المتوفى سنة ٣٣١ وغيره ، وقرأ على أبى سعيد الحسن بن عبد الله السيرافى المتوفى سنة ٣٦٨ ؛ وقد روى مختصر المزنى عن أبى بكر النيسابورى ، وأخذ عنه المعافى بن زكريا النهروانى المتوفى سنة ٣٩٠ وغيره . ثم انتقل إلى الشام فإلى حلب فاستوطنها ، وتقدّم فى العلوم حتى كان أحد أفراد عصره ، وكانت الرحلة إليه من الآفاق . واختص بسيف الدولة بن حمدان وبنيه ، وقرأ عليه آل حمدان وكانوا يُجلّونه ويكرمونه ، فانتشر علمه وفضله وذاع صيته ، وقصده الطلاب .. وله مع أبى الطيب المتنبى مناظرات وأخبارٌ عند سيف الدولة ... وله شعر حسن ، فمنه قوله على مانقله الثعالبى فى كتاب اليتيمة ...

أما اعتقاده فقال ابن أبى طىّ : إنّه كان إماماً عالماً بالمذهب . وقال ابن حجر فى لسان الميزان : وقد ذكر فى « كتاب ليس » مايدل على ذلك . وقال الذهبى فى تاريخه . كان صاحب سُنّة ، وزاد ابن حجر ، كان يُظهر ذلك تقربا لسيف الدولة صاحب حلب ، فإنه كان يعتقد ذلك ، وقد قرأ أبو الحسين النصيبى وهو من الإمامية عليه كتابة فى الإمامة

أقول أنا سالم الكرنكوى : قد يظهر من كتابه هذا أنه كان شيعياً ، فإنه ذكر فيه أشياء لايقولها أحد من أهل السنة مثل الحكاية[1] الركيكة فى أكل النبى ﷺ السفرجلة التى لا أصل لها فى الحديث النبوى وغير ذلك مما لايخفى على القارىء[2] .

ولابن خالويه من التصانيف « كتاب ليس » وهو كتاب كبير قد طُبِعَ منه نبذة يسيرة وضاع أكثره ، وهذا الكتاب يدلّ على اطلاع عظيم ، فإنه مبنىٌّ من

(١) وردت فى سورة الضحى ص ١٢٠

(٢) لكن فى هذا الكتاب عينه ماينفى عنه الرفض . أنظر كلامه على (الصراط المستقيم) فى تفسير الفاتحة ، وعبارته فى تفسير « أن لن يقدر عليه أحد » . إلا أن عبارته فى نسخة رافعور قد تناقض ذلك . فأما ماقاله فى تفسير « اهدنا » من الفاتحة استطراداً واقتصاره فى الصلاة على الآل وقوله عند ذكر على « عليه السلام » أو « صلوات الله عليه » ونحو ذلك ، فليس فيه دلالة على رفضه . [ع . ى] .

أوله ... إلى آخره على أنه ليس فى كلام العرب الا كذا وكذا . وله كتاب لطيف سماه « الآل » وذكر فى أوّله أن الآل ينقسم خمساً وعشرين قسماً ، وذكر فيه الأئمة الأثنى عشر وتاريخ مواليدهم ووفَيَاتهم وأمّهاتهم . والذى دعاه إلى ذكرهم أنه قال فى جملة أقسام الآل : وآل محمد بنو هاشم . وكتاب اشتقاق خالويه ، وكتابُ أسماء الأسد ذكر له فيه خمسمائة اسم ، وإعراب ثلاثين سورة وهو هذا الكتاب[وبديعُ القرآن] ، وكتاب الجُملّ فى النحو ، وكتاب المقصور والممدود ، وكتاب المذكرَّ والمؤنث ، وشرح مقصورة ابن دريد وهو موجود ، وكتاب الألِفَات [وكتاب غريب القرآن] . هذا ماوجدت فى التراجم .

ثم ذكر المؤلف نفسه فى هذا الكتاب كُتُبا أُخَر منها كتاب : الألِفات ، وكتاب الماءات ، أو كما قال فى موضع آخر كتاب « ما » ، وكتاب المبتدىء ، وكتاب إعراب القرآن ، وكتاب فى الأسماء الحسنى ، وسماه فى موضع آخر كتاب شرح أسماء الله ، وكتاب العين ، ورسالة شكاة العين . توفى رحمه الله سنة سبعين وثلاثمائة .

[السور التى أعربها وعرض لمعانيها فى كتابه]

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ــ بسم الله الرحمن الرحيم ــ أم القرآن ومعانيها ــ الطارق ــ سبح ــ الغاشية ــ الفجر ــ البلد ــ الشمس ــ الليل ــ الضحى ــ ألم نشرح ــ التين ــ العلق ــ القدر ــ القيمة ــ الزلزلة ــ العاديات ــ القارعة ــ التكاثر ــ العصر ــ الهمزة ــ الفيل ــ لإيلاف ــ الماعون ــ الكوثر ــ الكافرون ــ الفتح ــ تبَّت ــ الصمد ــ الفلق ــ الناس .

يقدم ابن خالويه منهجه ص ٣ فيقول :

قال أبو عبد الله الحسين بن احمد بن خَالويه النحوى : هذا كتابٌ ذكرتُ فيه إعراب ثلاثين سُورةً من المُفَصَّل بشرح أصول كل حَرفٍ وتلخيص فُروعه ، وذكرتُ فيه غريب مأأشكل منه ، وتبيين مصادره وتثقيفه وجمعه ،

ليكون معونةً على جميع مايَردُ عليك من إعراب القرآن إن شاء الله . وماتوفيُقنا إلا بالله .

يبين فى هذا الكتاب ميل ابن خالويه إلى على وآله ميلا واضحاً كما توضح لنا النصوص التالية :

ص ٢٩ ، ٣٠ : حدثنى محمد بن أبى هاشم عن ثعلب عن ابن الأعرابىّ قال : سُئِل الحسنُ البصرى عن الصراط المستقيم فقال : هو والله أبو بكرٍ وعُمَرُ وعثمان وعلىٌّ الحُجّة بعد النبى ﷺ . وقال أبو العالية فى قوله : (اهدنا الصراط المستقيم) قال أبو بكر وعمر . فسُئِلَ الحسنُ عن ذلك فقال : صَدَق أبو العالية ونَصَحَ .

ص ٢٨ : (ولكل قوم هاد) قال هو محمد عليه السلام . وقيل : ولكل قوم هاد يعنى الله تبارك وتعالى ، وقيل هادٍ داعٍ يدعوهم . الأعمش عن المنهال بن عمرو عن عبّاد بن عبد الله عن علىّ عن علىّ بن أبى طالب عليه السلام فى قوله : (ولكل قوم هاد) قال : أنا هو .

يلخص الزجاج هنا آراء الفقهاء الثلاثة : مالك ، الشافعى ، أبو حنيفة فى « الطلاق » ورقة ١٥٠ ، ١٥١

سورة الطلاق : قوله جل وعزّ : يأيها النبى إذا طلقتُّم النساء فطلقوهن هذا خطاب للنبى ﷺ والمؤمنون داخلون معه فى الخطاب ومعناه إذا أردتم الطلاق كما قال إذا قمتم إلى الصلاة معناه إذا أردتم القيام إلى الصلاة ، وقوله : فطلّقوهن لعدَّتهن وأحصُوا العدَّة فطلاق السُّنّة المجتمع عليه فى قول مالك أن يطلق الرجلُ امرأتهُ طاهرا من غير جماع تطليقة واحدة ثم يتركها إن أراد المقام على فرقتها ثلاث حيض فإذا طعنت فى الحيضة الثالثة فلا يملك رجْعتها ولكن إن شاءت وشاء أن يجدوا نكاحاً كان ذلك لهما لأنّ معنى لعل الله يُحدث بعد ذلك أمراً أى بعد الطلقةِ الواحدة فإذا طلّقها ثلاثاً فى وقت واحد فلا يعنى فى قوله : لعل الله يُحْدِثُ بعد ذلك أمرا وتفسيره الرجعة . وقال أهل

العراق : إن طلّقها طاهراً من غير جماع ثم أوقع عن كل حيضة تطليقة فهو أيضاً عندهم طلاق السنّة وإنْ فَعَلَ قال مالك فهو عندهم سُنّة أيضا . وقال الشافعى إذا طلقها طاهرا من غير جماع فهو مُطلق للسُنَّة أيضا طلقة واحدة أو ثلاثاً وهذا يسقط معه إذا كان ثلاثاً قوله : لعلّ الله يحدث بعد ذلك أمرا . وقد جاء التشديد فيمن تعدّى طلاق السُفة فقال ذلك يُوعَظُ من كان يؤمن بالله واليوم الآخر وقال : ومن يتعدَّ حدودَ الله فقد ظَلَمَ نفسه يعنى بحدود الله حدود طلاق السُنَّة وماذكَر مع الطلاق .

تفسير سينى أسْلُوبى : ورقة ١٧١ :

... وذَرْنى والمكذبين أولى النعمة ومهّلهم قليلا . ومثله ذرنى ومن خلقت وحيدا . فإن قال قايل مامجاز ذرنى والله عز وجل يفعل مايشاء لايحول بينه وبين إرادته حائِل فالجواب فى ذلك أنّ العرب إذا أرادَتَ أن تأمر الإنسان بأرادة هَمه أو بإنسان تقول دعنى وزيدا ليس أنه حال بينه وبين زَيْد ولكن تأويله لاتهتم بزيدٍ فإنى أكفيكهُ .

سُنته : ورقة ١٧٤ :

وقوله : جل وعز فما تنفعهم شفاعة الشافعين يعنى الكُفّار وفى هذا دليله أن المؤمنين تنفعهم شفاعة بعضهم لبعض .

الزجاج السُنّى ورقتا ١٨٥ ، ١٨٦ :

لِمنَ شاء منكم أن يستقيم أى الاستقامة واضحة لكم فمن شاء أخذ فى طريق الحق والقصد وهو الإيمان بالله ورسوله ثم أعلمهم أن المشيئة فى التوفيق إليه وأنهم لايقدرون على ذلك إلا بمشيئة الله وتوفيقه فقال : وماتشاءون إلا أن يشاء الله رب العالمين وذلك أيضا : وماتوفيقى إلا بالله عليه توكلت فهذا إعلام أن الإنسان لايعمل خيرا إلا بتوفيق الله ولا شراً إلا بخذلان الله لأن الخير

والشر بقضائه وقدره يُضلّ من يشاء ويهدى من يشاء كما قال فى كتابه جل وعز .

الرؤية عند الزجاج السنى : ورقة ١٨٧ :

وقوله جل ثناؤه ثم إنهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون وفى هذه الآية دليل على أن الله يُرَى فى القيامة ولولا ذلك لما كان فى هذه الآيه فائدة منزلة الكفار بأنهم يجمعون عن الله عز وجل . وقال الله فى المؤمنين : وجوه يومئذ ناضرة إلى ربها ناظرة فأعْلم عزَّ وجل أنّ المؤمنين ينظرون الله وأعلَمَ أن الكفار يحجبون عنه] .

سنة : ورقة ١٩٤ :

وقوله جل وعز : فألهمها فجورها وتقواها : قيل اعلمها طريق الفجور وطريق الهدى والكلام على أنّ ألهمها التقوى وفقهها للتقوى وألهمها فجورها خذلها والله أعلم .

آية يتشبث بها المرجئة ورد الزجاج عليهم ورقة ١٩٥ :

وقوله جل وعز : فأنذرتكم نارا تلظى لايصلاها إلا الأشقى الذى كَذّب وتولى تلظى معناه تتوهج وتتوقد وهذه الآية هى التى من أجلها قال أهل الإرجاء بالإرجاء فزعموا أنه لايدخل النار إلا كافر لقوله : لايصلاها إلا الأشقى الذى كذب وتولى وليس كما ظنوا هذه نار موصوفة بعينها لايَصلى هذه إلا الذى كذّب وتولىَّ ولأهل النار منازل فمنها أن المنافقين فى الدرك الأسفل من النار . والله عز وجل كل ماوعد عليه بجنس من العذاب فجايز أن يعذب به وقال عز وجل إنّ الله لايغفر أن يشرك به ويغفر مادون ذلك لمن يشاء فلو كان كل من لم يشرك لايعذب لم يكن فى قوله ويغفر مادون ذلك لمن يشاء فائدة وكان يغفر مادون ذلك] .

يفسر بالقرآن آية صعبة ورقة ١٩٥ :

وقوله : ووجدك ضالا فهدى معناه والله أعلم أنه لم يكن يدرى القرآن ولا الشرائع فهداه الله إلى القرآن وشرائع الإسلام ودليل ذلك قوله : وكذلك أوحينا إليك روحاً من أمرنا ماكنت تدرى ما الكتاب ولا الإيمان . وقال قوم ووجدك فى ضلال وقال قوم كان على أمر قومه أربعين سنة .

وجوه نحوية يختار منها الزجاج مايفضله : ورقة ٢ :

وقوله جل وعز إنك لمن المرسلين هذا خطاب للنبى ﷺ وهو جوابُ القسم جوابُ القران إنك لمن المرسلين إنك على صراط مستقيم أى على طريق الأنبياء الذين تقدموك . وأحسن مافى العربية أن يكون لمن المرسلين خبر إن يكون على صراط مستقيم خبرا ثانيا فالمعنى إنك لمن المرسلين إنك على صراط مستقيم . ويجوز أن يكون على صراط صلة المرسلين فيكون المعنى إنك لمن المرسلين الذين أرسلوا على طريقة مستقيمة .

قراءات دون ذكر أصحابها ثم توجيهها نحويا : ورقة ١٢ ومعنويا ..

قال : وقال الفراء : أكره أن أقول فى رمضان ، لأنه اسم من أسماء الله وشهر ربيع الأول والآخر أرادو أشهر هذا الوقت من الربيع والخصيب .

(وقالوايأيهاالساحر ادع لنا ربك بما عهد عندك إننا لمهتدون) يقولون : إن فعلت بنا هذا اهتدينا لك .. فحبكهن » أى شدَّهن بثوبه ، يقال احتبك بثوبه ، إذا شدَّه عليه .

ص ١٢٣ ... قال رجلٌ من أصحابِ الحسن بن على صلوات الله عليه : دخلتُ على سيدى الحسن فقبلت يده ، فناولنى كفَّه وقال : ... قُبْلَةُ المؤمنِ من المؤمنِ من المصافحة .. قلتُ : مامعنى قوله : (وأما بنعمة ربك فحدِّث) ؟ قال : هو الرجُلُ يعمل عمل البرِّ يخفيه عن المخلوقين ثم يُطلِع عليه ثقاته من إخوانه .

ص ١٠٢ ، ١٠١ .. ويُروى عن علي بن أبي طالب صلوات الله عليه .

أفلَحَ مَنْ كانت له مِزَخَّه ... يُزِخُّها ثُمَّ ينامُ الفخَّه

ويروى عنه عليه السلام أيضاً :

أفلـــح من كانت له قوصَرَه ... يأكُـــلُ منها كلَّ يوم مرة

ويروى : أفْلَحَ مَنْ كانَتْ له بُرعامَـهْ ... ورُسَّةٌ يُدْخِـلُ فيها هامَـهْ

ويروى : أفْلَحَ مَنْ كانت له كَرديْـدَه ... يأكُـلُ منها وهـو ثانٍ جيْـدَه

ويُروى : أفْلَحَ من كانت له هِرشَفَّـه ... وكُـرَةٌ يملأُ فيها كَفَّـهْ

ص ١٠٣ : (لنجعلها لكم تذكرة وتعيَها أذُنٌ واعيةٌ): لما أنزل الله هذه الآية قال رسول الله ﷺ « اللهمَّ اْجْعَلْها أُذُنَ علي

ص ١٢٠ ! (فَهَدَى) .. فإن سأل سائل فقال : أكان رسول الله ﷺ وآله ضالاً قبل ذلك ؟ فقل حاشاه من ذلك ، وفي ذلك أقوال : أحدها أي وجدك بامحمد بين قوم ضُلاَّل فهداهم الله بك ، وقال آخرون : ضالاً عن النبوة أي غافلاً فهداه الله لها . وقال آخرون ضَلَّ ذات يوم عمِّه أبي طالب فحَزِن ثم وَجَده . وقال آخرون هذا مثل قوله : (وعلّمك مالم تكُنْ تَعْلَم ، فأما الضَّلال الذى هو ضد الإيمان فحاشاه ﷺ أن يكون ضَلّ طرفة عين . ألم تسمع إلى قوله عزّ وجل (والنجم إذا هوى . ماضَلّ صاحبُكُم وماغَوَى) .

ص ١٢٠ ، ١٢١ : « فأغْنَى » أي وَجَدَك فقيراً بخديجة بنت خُويلد . وكانت إحدى نساء رسول الله ﷺ وآله وأمُّ فاطمة عليها السلام وكانت مُوسِرة ، فأغنى الله تعالى نبيَّه صلى الله عليه وآله بمالها . وكان صلى الله عليه ليلة أسْرِىَ به رُفعت له شجرة وهى سَفَرْ جَلَة فأكلها ثم نَزَل فواقع خديجة ، فخلق الله تلك السفرجلة ماء فى ظهر رسول الله ﷺ وآله ، فلما واقع خديجة خلَق الله تعالى من ذلك الماء فاطمة عليها السلام ، فكان صلى الله وآله إذا اشتاق إلى رائحة الجنة قبّل صفحة عُنُق فاطمة وعُرْض وجهها .

ص ١٤٨ ... حدثنا محمد بن عُقْدَة قال حدَّثنا احمد بن يحيى عن عبد الرحمن بن شريك عن أبيه الأعمش عن عطاء قال : سُئِلَتْ عائشةُ عن علي

صلواتُ الله عليه فقالت : ذاك خيرُ البشرِ لايُشكُّ فيه إلا كافرٌ .

ص ١٧٢ : « عن النعيم » جرٌ بعنْ . واختلف الناس فى النعيم هاهنا ، فقال قوم : لتُسْألُنَّ يومئذ عن النعيم قيل : عن ولاية على بن أبى طالب عليه السلام وقيل ... الخ ...

ص ١٣٣ : « باسْم » جرٌ بباء الصفة ، وقد ذكرنا العِلَل فى ذلك فى أول الكتاب ، فأغنى عن الإعادة ، غير أنّ ابن دريد أخبرنى عن أبى حاتم عن أبى عبيدة ، قال : الباء زائدة ، والمعنى اقرأ اسم ربك ، كما قال : (سبحُ اسمَ ربك) ، وأنشد :

سُرْدُ المحاجِرِ لايَقْرَأْنَ بالسُّوَرِ

ص ١٤٧ :... وقال آخرون : إنما التقدير وذلك دينُ المِلّة القيِّمه ، وذلك دينُ الحنيفية القيمه . فحذف المضاف وأقام المضاف إليه مقامه ، كما قال الله عز وجل : (واسْأل القرية التى كُنَّا فيها) أى اسأل أهْلَها .

ص ١٩٦ :... حدثنى ابنُ مجاهد عن السُّمَّرِّىِّ عن الفَرّاء قال : يجوز أن تكون اللامُ لامَ التعجُّب ، كأنّه قال : اعجَبْ يامحمدٌ لايلاف قُريش ، كما قال الشاعر :

أتَخْذلِ ناصِرِى وتُعِـزُّ عَبْساً أيَرْبُـوعُ بنَ غَيْـظٍ لِلْمُعَنَّـى

معناه : اعجبوا للْمعَنَّى

ص ٢٠٢ : عن قراءة ابن مسعود وهى القراءة الرابعة للآية (أرأيت الذى يكذب بالدين » ، كما قال تعالى (أرأيتك هذا الذى كَرَّمْتَ علىَّ) وفى الكاف التى بعد التاء ثلاثة أقوال ، فتكون فى موضع نصب فى قول الكسائى ، التقدير : أرأيت نفسَك ، وتكون فى موضع رفع فى قول الفراء ، والتقدير : أرأيت أنتَ نفسُك ، ولا موضع للكاف فى قول البصريين ، إنما دخلتْ تأكيداً للخِطاب ، كما قيل ذاك ، وذلك « سبِّح » ، موقوف لأنه أمرٌ عند البصريين ، وعند الكوفيين جزمٌ بلام مضُمرة علامة جزمه سكونُ الحاء . فإذا صَرَّفْتَ

قلتَ : سَبَّح يُسبِّح تسبيحاً مُسبِّحٌ ويُقال للسبَّابَة أعنى الإصْبَع السباحةُ المُسبِّحةُ والمُثيرةُ . والتسبيح فى اللغة التنزيه ، سبحان الله أى تنزيها لله ، قال الأعشى :

أقـــولُ لما جاء فى فخْـــــرهُ سُبحـــانَ مِن عَلْقَمَـــةَ الفاخـــرِ

« اسم ربِّكَ » اسم نصبُ مفعول به . ولو قلت : سبح باسم ربّك لكان صوابا إلا أنّ القراءة سُنّة .

ص ٢٣ ، ٢٤ .. يجوز فى النحو مالك يومَ الدين : بالرفع على معنى مالِك ، ولايُقْرَأ به لأنّ القراءة سنة ولاتُحْملُ على قياسِ العربية .

ص ١١٦ ، ١١٧ : « ماودَّعَكَ ربُّكَ » « ما » جَحْد هاهنا ، وهو جوابُ القسم و « ودَّع » فعل ماض . والكافُ اسم محمد صلى الله عليه وآله موضع نصب . و « ربُّك » رفع بفعله ، وكان الوحى قد احتبسَ عن رسول الله ﷺ نحو خمس عشرة ليلة فقال الكُفار والمنافقون : إنّ إلهه قد قَلاه وإنّ الناموسَ الأكبر قد أبغضه ، فأنزل الله تعالى : (ماودَّعك ربُّك وماقَلَى) وقد روى عن النبى ﷺ أنّه قرأ : (ماوَدَعك ربُّك) مخففا ، فيكون المعنى : ماترَكَكَ ، قال الشاعر :

ليتَ شعرى عن خليلى ماالـذى غالَـهُ فى الـحُـبِّ حتـى وَدَعَـهْ

والكلام الأكثر أن العربَ تقول ، تركتُ زيداً فى معنى وَدَعْتُهُ .

ومما يُصحح القول الأول ماحدثنى السامرى محمد بن أحمد قال حدثنا زكريا بن يحيى عن سفيان بن عيينة عن محمد بن المنكدِر عن عُروة عن عائشة أنّ رجلاً استأذَنَ على رسول الله ﷺ وآله فقال : « إيذَنوا فبئس رجُل العشيرة » فلّما دَخَلَ ألانَ له القولَ . فقال عائشة : يارسول الله قلتَ له الذى قلتَ ، فلما دخلَ ألنتَ له القول ؟ فقال : « ياعائشةُ إن شرَّ الناس منزلةً يوم القيامة مَنْ وَدَعَه الناسُ ــ أو تركَهُ الناس ــ اتقاء فُحشْهِ » .

ص ١٦٤ « وهِيَهْ » رَفْعُ بخبر الابتداء . ودخلت الهاء للسَكْتِ لتبيَّن بها حركة ما قبْلَها . وهىَ فى القرآن فى سبعة مواضع : لم يتسنَّهْ ، وسُلْطَانيه ،

ومالِية ، وحسابية ، وماأدراك ماهِيَهْ ، واقْتَدِه .

ص ٧٦ : « إرَمَ ذاتِ العِمَاد » .. العِمادُ جمعُ عَمَدٍ ، والعَمَدُ جمع عمود . وليس فى كلام العرب على هذا الوزن إلا أديم وأدَمٌ ، وأفِيقٌ وأفَقٌ ، وإهَاب وأهَبٌ . وزاد الفرّاء حَرْفا خامساً قضيم وقَضَمٌ ، يعنى جلودَ الصِّكاك .

ص ٨٩ : « لُبَدا » .. وهو جمع لُبْدَة . ومن قرأ لِبَدا جعله جمع لِبْدَة . وحدثنا أحمد عن على عن أبى عبيد عن اسماعيل أن أبا جعفر قرأ « مالاً لُبَدا » جَمْع لابد مثل راكِعٍ ورُكَّعٌ . وفاعل يُجْمَعُ على خمسة وثلاثين وجهاً قد أمللناه فى كتاب الجُمَلْ .

ص ٩١ : « يتيماً » مفعول به ، فعند البصريين ينتصب إطعام ، لأن المصدر يعملُ عمل الفعل وإن كان مُنوّناً ، وقال أهل الكوفة : إذا نون أو دخلته الألف واللام صحّت له الاسمية وبطل عملهُ ، وإنما انتصب يتيم عندهم بمشتق من هذا ، والتقدير أو إطعام يُطعِمُ يتيما .

ص ٩٦ ، ٩٧ : « تَلاها » « تلا » فعل ماض . و (ها) مفعول بها . وتلا لايُكْتَبُ إلا بالألف لأنه من ذوات الواو ، ويقال : تلا يتلو تُلُوّاً فهو تالٍ إذا تبع الشيء ، ويُقَال : هذا الرجُلُ تِلْوُ هذا ، أى تابِعُه ، فإن قال قائِلٌ : لِمَ زعمتَ أنّ تلا من ذوات الواو وقد أمالها الكسائىُ ؟ فالجوابُ فى ذلك أن السُّورة إذا كانَتْ رءوس آياتِها ياءاتٍ نحو وضُحاهَا وجَلاّها وتَلاها تَبِعها ماكان من ذوات الواو . وكان حمزة لايعرف هذا المجاز فقرأ (والشمس وضحها) بالكسر والقمرِ إذا تلاها) بالفتح ، ففرّق بين ذوات الياء وذوات الواو ، وهو حَسَن أيضا . فأما أبو عمرو ونافع فكانت قراءاتُهما بينَ بَيْنَ ، وأما عاصمٌ وابنُ كثير فكانا يفخمان كلّ ذلك ، وهو الأصل .

ص ١٠٣ : « بِطَغْواها » .. فإن قالَ قائِل : فَلِمَ قيل بِطَغْواها ؟ فَقُلْ لتوافِقَ رءوسَ الآى ، كما قال الله تعالى : (إنّ إلى ربك الرُّجعَى) يريد الرجوع ، ولكن أتَى به على الرُّجْعَى لِيوافق الفواصِلَ « أرأيت الذى ينهى عبداً إذا صَلّى » .

ص ١٩١ : ... ومعنى « أَلَمْ تَر » فى أول السورة وكلّ مافى كتاب الله تعالى : ألم تعلم ، ألم تخبر يامحمد ، فهو من رؤية القلب والعِلم لا من رؤية العين .

ص ٢١٨ : « والفتحُ » نسن عليه ، وعلامةُ الرفع فيه ضمةُ الحاء . والمصدرُ فَتَحَ يَفْتَحُ فَتْحاً فهو فاتِح ، والامر افْتَحْ . والفتح فى اللغة النصر ؛ قال الله تعالى : (وكانوا من قبل يستفتحون) أى يستنصرون بمحمد صلى الله عليه وسلم ، يعنى اليهود ، لأنّ اسمَه صلى الله عليه كان عندهم مُوذ مُوذ بالعبرانية ، ويقال مَاذَ مَاذَ وبالسريانية المَنحمنا ، والبَرَاقَليطى بالرومية . (فلما جاءهم ماعَرَفوا) يعنى النبى ﷺ وآله والقرآن (كفروا به) . وحدَّثنا احمد عن على عن أبى عبيد أنّ النبى صلى الله عليه كان يستفتح فى غزواته بصعاليك المهاجرين والأنصار . ومعناه يستنصر بفقرائهم . والفَتْحُ فى غير هذا الحُكْمُ ، ويسمَّى القاضى الفتَّاحَ . قال الله تعالى : (ربنا افْتَح بيننا وبين قومنا بالحق) أى احْكُمْ . حدّثنا ن مجاهد عن السِّمرى عن الفراء عن الكسائى أنه سمع أعرابية تقول لزوجها : بينىوبينَّك الفتَّاح . تريدُ القاضى . حدثنا محمد عن ثعلب عن ابن الأعرابى . قال سمعتُ أعرابيا يقول : لا والذى أَكْتَعُ به أى أحلِفُ به ، ويقال : مافى الدار كتيع أى أحَدُ .

ص ٥٦ : ... قوله : (لا ريبَ فيه) أى لاترتابوا ولا تشُكوا أنّ هذا القرآن من عند الله لرصانَة ألفاظه ولإعجاز نظمه] .

ص ١٧٨ (ويل) ... وقال آخرون : ويلٌ معرفة ، لأنه أسم وادٍ فى جهنم) نعوذُ بالله منه . فإن قيل : وهل تعرفُ العرب ذلك ؟ فَقُلْ : إنّ ألفاظَ القرآن تجىء لفظاً عربياً مستعاراً ، كما سمَّى الله تعالى الصنَم بَعْلا حيثُ اتخذ ربا ، والصنَّم عَذاباً ورُجْزاً ، فقال : (والرُّجْزَ فاهْجرُ) لأنّ مَن عَبَد الصنَم أصابه الرجز ، فسُمى باسم سبَبه . فلما كان الويلُ هلاكا وثُبورا ومن دَخَل النارَ فقد هَلَكَ جاز أن يسمَّى المصيرُ إلى الويل وَيْلاً ، وكذلك (فسوف يَلْقَون غَيا) قيل : وادٍ فى جهنم نعوذُ بالله منه] .

ص ٢٠٨ ، ص ٢٠٩ (إنا أعطيناك) .. الله تعالى يُخبرُ عن نفسه بلفظ ملك الأملاك نحو (نحن قَسَمْنا) و « إنا أعطيناك » وهو وحدهَ لاشريك له ، لأنّ القرأنَ نزلَ بُلغة العرب ، والملك والرئيس والعالِمُ يخبرون عن أنفسهم بلفظ الجماعة ، فيقول الخليفة : قد أمرْنا لك بكذا وهو الأمِرُ وحده ، كما جَرَتْ عادةُ الأمر بأن يقولَ للواحد : افْعَلا كذا ، وللجماعة كذلك ، على لفظ الاثنين كان الحجّاج إذا غضب على رُجلٍ قال : ياحَرَسِ اضرِبَاْ عُنُقَه .

ص ٢١٤ ، ص ٢١٥ : فإن سأَلَ سائلٌ فقال : ماوجهُ التكرير فى هذه السورة ؟ فقلْ : معناه أن قوماً من كُفّار قريش صاروا إلى النبى ﷺ فقالوا : أنت سيدُ بنى هاشم وابنُ ساداتهم ، ولاينبغى أن تسفّه أحلامَ قومك ، ولكن نعبد نحن ربَّك سَنَة وتعبُدُ أنت إلهنا سنةً ، فأنزلَ الله تعالى : قل يأيها الكافرون ، لا أعبدُ ماتعبدون الآن ، ولا أنتم عابدون فيما تستقبلون ما أعبدُ ، ولا أنا عابد فيما استأنف ماعَبَدتُم أنتم فيما مضى من الزمان ، ولا أنتم عابدون الساعة ما أعبدُ .

فإن قال قائل : فقد كان فيهم من أسْلَمَ بعد ذلك الوقت فلَمَ قيل ولا أنتم عابدون ؟ فالجوابُ فى ذلك أن هذا نزل فى قوم بأعيانهم ماتوا على الكُفر وعَلِمَ الله تعالى ذلك منهم ، فأخْبر أنهم لايؤمنون أبداً ؛ كما قال تعالى : (سواء عليهم أأنْذَرْتهم أم لم تنذرهم لايؤمنون) فى قوم بأعيانِهم ، وقد نفعتِ الموعظةُ قوماً .

وفيه جواب آخر : أن يكونَ الخطابُ عاماً ويُرَادُ به الخاص لمن لايؤمن وإن كان فيهم مَنْ قد آمن .

تابع كتاب المزهر للسيوطى (رأى قطرب فى الترادف)

وقال قطرب : إنما أوقعت العرب اللفظتين على المعنى الواحد ليدلو على اتساعهم فى كلامهم كما زاحفوا فى أجزاء الشعر ليدلوا على أن الكلام واسع عندهم وأن مذاهبه لاتضيق عليهم عند الخطاب والإطالة والإطناب .

وقال العلامة عز الدين بن جماعة فى شرح جمع الجوامع حكى الشيخ القاضى أبو بكر ابن العربى بسنده عن أبى على الفارسى قال : كنت بمجلس

سيف الدولة بحلب وبالحضرة جماعة من اهل اللغة وفيهم ابن خالويه فقال ابن خالويه : أحفظ للسيف خمسين أسماً فتبسم أبو على وقال : ماأحفظ له إلا اسماً واحداً وهو السيف . قال ابن خالويه : فأين المهند والصارم وكذا وكذا فقال أبو على : هذه صفات وكأن الشيخ لايفرق بين الاسم والصفة . وقال الشيخ عز الدين والحاصل أن من جعلها مترادفة ينظر إلى اتحاد دلالتها على الذات ومن يمنع ينظر إلى اختصاص بعضها بمزيد معنى فهى تشبه المترادفة فى الذات والمتباينة فى الصفات .

الجزء الثانى من المزهر
(النوع الحادى والأربعون : معرفة آداب اللغوى)

... التحرى فى الأخذ عن الثقات لقوله صلى الله عليه وسلم : إن هذا العلم دين فانظروا عمن تأخذون دينكم ولاشك أن علم اللغة من الدين لأنه من فروض الكفايات وبه تعرف معانى ألفاظ القرآن والسنة . أخرج أبو بكر ابن الأنبارى فى كتاب الوقف والابتداء بسنده عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه : قال لايقرىء القرآن إلا عالم باللغة .

وأخرج أبو بكر بن الأنبارى فى كتاب الوقف من طريق عكرمة عن ابن عباس قال : إذا سألتم عن شيء من غريب القرآن فالتمسوه فى الشعر فإن الشعر ديوان العرب وقال الفارابى فى خطبة ديوان الأدب : القرآن كلام الله وتنزيله فصل فيه مصالح العباد فى معاشهم ومعادهم مما يأتون ويذرون ولاسبيل إلى علمه وإدراك معانيه إلا بالتبحر فى علم هذه اللغة ... وقال ثعلب فى أماليه الفقيه يحتاج إلى اللغة حاجة شديدة .

وليعتن بحفظ أشعار العرب فإنه فيه حكما ومواعظ وآدابا وبه يستعان على تفسير القرآن والحديث . قال البخارى فى (الأدب المفرد) حدثنا سعيد بن عبيد حدثنا ابن وهب أخبرنى جابر بن اسماعيل وغيره عن عقل عن ابن شهاب عن عروة عن عائشة رضى الله عنها أنها كانت تقول الشعر منه حسن ومنه قبيح خذ الحسن ودع القبيح ولقد رويت من شعر .

قال كعب بن مالك أشعارا منها القصيدة فيها أربعون بيتا ودون ذلك .

وقال أيضا حدثنا أبو نعيم حدثنا عبد الله بن عبد الرحمن بن يعلى سمعت عمرو بن الشريد عن الشريد قال استنشدنى النبى صلى الله عليه وسلم شعر أمية بن أبى الصلت فأنشدته فأخذ النبى ﷺ يقول : هيه هيه حتى أنشدته مائة قافية .

[وفد عبيد الله بن زياد على معاوية وسأله عن الشعر فلم يعرف منه شيئا قال : فما منعك من روايته : قال كرهت أن أجمع كلام الله وكلام الشيطان فى صدرى ...]

.... وإذا سُئِل ص ٢٠٠ عن غريب وكان مفسراً فى القرآن فليقتصر عليه قال ثعلب فى (أماليه) قال لى محمد بن عبد الله بن طاهر : ما الهلع ؟ فقلت قد فسره الله تعالى ولايكون أبين من تفسيره وهو الذى إذا ناله شر أظهر شدة الجزع وإذا ناله الخير بخل به ومنعه الناس .

وليتثبت كل التثبت فى تفسير غريب وقع فى القرآن أو فى الحديث . [قال المبرد فى (الكامل) كان الأصمعى لايفسر شعراً يوافق تفسيره شيئا من القرآن وسئل عن قول الشماخ :

طوى ظمأها فى بيضة القيظ بعدما جرى فى عنان الشعريين الأماعز

فأبى أن يفسر فى عنان الشعريين . وقال ابن دريد فى الجمهرة ، قال أبو حاتم : سألت الأصمعى عن الصرف والعدل فلم يتكلم فيه ...]

(القسم الثانى فيما يتعلق بشعر العرب الذى يحتج بهم فى العربية . امرؤ القيس بن حجر الكندى ـــ النابغة الذبيانى ـــ النابغة الجعدى ـــ الأعشى ـــ المتلمس ـــ تأبط شرا ـــ الفرزدق ـــ الأخطل ـــ الراعى ـــ البعيث ـــ ذو الرمة ـــ القطامى ـــ أبو النجم ـــ العجاج .

أبو عمرو بن العلاء + ١٥٤ هـ (قيل ١٥٩ هـ)

عيسى بن عمرو الثقفى + ١٤٩ هـ (مثل ١٥٠ هـ)

يونس بن حبيب + ١٨٢ هـ

الخليل بن أحمد + ١٧٥ هـ (أقوال : ١٧٠ ، ١٦٠) .

أبو زيد أوس بن سعيد الانصارى
وقيل + ٢١٤ ، ٢١٦) .
(+ ٢١٥ هـ) .

أبو عبيدة (+ ٢٠٩) وقيل: ٢٠٨،	
٢١٠، ٢١١ هـ.	
خلف الأحمر (+ في حدود ١٨٠ هـ)	الأصمعي + ٢١٦ وقيل ٢١٥
سيبويه + ١٨٠ هـ وقيل في ١٦١ هـ	وقيل ١٨٨، ١٩٤
النضر بن شميل + ٢٠٣ هـ وقيل ٢٠٤ هـ	أبو محمد اليزيدي يحيى بن المبارك +
	٢٠٢ هـ ولده ابراهيم + ٢٢٥ هـ
	ولده الآخر محمد + ؟ مات بمصر لما
	خرج إليها مع المعتصم
أولاد محمد هذا: أبو جعفر أحمد + قبيل	٢٦٠ هـ وأبو العباس الفضل + ٢٧٨ هـ
المؤرخ بن عمر السنوسي + ١٩٥ هـ وقيل	عاش إلى بعد المائتين
علي بن نصر الجهضمي + ١٨٧ هـ	قطرب + ٢٠٦ هـ
أبو الحسن الأخفش + ٢١٠ هـ	وقيل: ٢١٥، ٢٢١ هـ
الكسائي + ١٨٩ هـ وقيل ١٨٢،	
١٨٣، ١٩٢	
أبو عمرو الشيباني ٢٠٦ هـ وقيل	
٢٠٥، ٢١٣،	
الفراء + ٢٠٧ هـ	أبو عمر الجرمي + ٢٢٥ هـ
أبو محمد عبد الله بن محمد التوزي	المازني + ٢٤٩ هـ وقيل ٢٤٨، ٢٣٠ هـ
الرياشي + ٢٥٧ هـ	أبو حاتم السجستاني + ٢٥٠ هـ وقيل
	٢٥٥، ٢٥٤، ٢٤٨
ابن الأعرابي + ٢٣١ وقيل ٢٣٣	أبو عبيد + ٢٢٣ هـ وقيل ٢٢٤ هـ،
	٢٣٠ هـ
المبرد + ٢٨٢ هـ وقيل ٢٨٥ هـ	ابن السكيت + ٢٤٤ هـ
الزجاج + ٣١١ هـ	أبو بكر بن دريد + ٣٢١ هـ
ابن قتيبة + ٢٦٧ هـ	ابن كيسان + ٢٩٩ (قول
	الخطب)، (٣٢٠ هـ) قول ياقوت
الأزهري صاحب التهذيب + ٢٧٠ هـ	
أبو علي القالي + ٣٥٦ هـ	أبو بكر الزبيدي صاحب مختصر العين

+ ٣٧٩ هـ

أبو عمر الزاهد + ٣٤٥ هـ
أبو الطيب اللغوى + بعد ٣٥٠ هـ
القاسم الأنبارى + ٣٠٤ هـ
ولده الامام أبو بكر + ٣١٨ هـ
أبو جعفر احمد بن اسماعيل النحاس + ٣٣٧ هـ أو ٣٣٨ هـ
أبو على الحسن بن أحمد الفارسى+٣٧٧ه
الجوهرى صاحب الصحاح+فى حدود ٤٠٠ هـ
أبو محمد بن درستويه+٣٤٧هـ
أبو الفتح عثمان بن جنى + ٣٩٢ هـ
على بن عيسى الرمانى + ٣٨٤ هـ
أبو منصور موهوب بن أحمد الجواليقى + ٤٦٥
أبو زكريا يحيى بن على الخطيب التبريزى + ٥٠٢ هـ
الأعلم + ٤٤٦ هـ
عبد الله بن أحمد الخشاب+٥٦٧هـ
أبو اسحاق بن السيد البطليوسى + ٥٢١ هـ
الكمال بن الأنبارى + ٥٧٧ هـ
ابن الشجرى + ٥٤٢ هـ
جمال الدين بن مالك+٦٧٢هـ
أبو حيان الإمام أثير الدين+٧٤٥هـ

العزيزى + ٣٣٠ هـ
ابن القوطية + ٣٦٧ هـ
أبو الحسين أحمد بن فارس+٣٩٥هـ
محمد بن سعيد السيرانى الغالى+٦٣٨هـ
أبو عبد الله الحسين أحمد بن خالويه + ٣٧٠ هـ
أبو القاسم عبد الزحمن ابن اسحق الزجاجى + ٣٣٩ وقيل ٣٤٠
كراع + فى حدود ٣١٠ هـ
الهروى صاحب الغريبين + ٤٠١ هـ
أبو الحسن على بن سيدة الأندلسى الضرير + ٤٥٨ هـ
ابن بابشاذ النحوى + ٤٦٩ هـ
أبو محمد عبد الله بن برى+٥٨٢هـ
أبو القاسم على بن جعفر السعدى اللغوى المعروف بابن القطاع+٥١٥
الزمخشرى + ٥٣٨ هـ
الإمام رضى الدين الصغانى+٦٥٠هـ
الرضى الشاطبى+٦٨٤هـ
القاضى مجد الدين صاحب القاموس + ٨١٦ هـ

قال أبو الطيب : وكان فى هذا العصر ثلاثة هم أئمة الناس فى اللغة والشعر

وعلوم العرب لم ير قبلهم ولا بعدهم مثلهم أخذ جل مافى أيدى الناس من هذا العلم بل كله وهم أبو زيد وأبو عبيدة والأصمعى .

وأما أبو عبيدة فإنه كان أعلم الثلاثة بأيام العرب وأخبارهم وأجمعهم لعلومهم . [رأى الفراء فى أبى عبيدة] .. أما إنه أكمل القوم وأعلمهم بأيام العرب ومذاهبها .

قال أبو الطيب : ولم ير الناس أحضر جواباً وأتقن لما يحفظ من الأصمعى ولا أصدق لهجة وكان شديد التأله فكان لايفسر شيئا من القرآن ولا شيئاً من اللغة له نظير واشتقاق فى القرآن وكذلك الحديث تحرجاً وكان لايفسر شعراً فيه هجاء ولم يرفع من الأحاديث إلا الأحاديث اليسيرة وكان صدوقا فى كل شيء من أهل السنة .

وأخذ النحو عن سيبويه جماعة برع منهم أبو الحسن سعيد بن مسعدة الأخفش المجاشعى من أهل بلخ وكان غلام أبى شمر وعلى مذهبه فى الاعتزال .

وكان أبو حاتم فى نهاية الثقة والإتقان والعلم الواسع بالإعراب وكتبه فى نهاية الاستقصاء والحسن والبيان . وزعموا أنه كان يظهر السنة ويضمر الاعتزال وأما علماء الكوفيين بعد الكسائى فأعلمهم بالنحو الفراء وقد أخذ علمه من الكسائىّ وهو عمدته ثم أخذ عن أعراب وثق بهم مثل أبى الجراح وأبى مروان وغيرهما وأخذ نبذاً عن يونس وعن أبى زيد الكلابى وكان الفراء ورعاً متدينا وكان يخالف الكسائى فى كثير من مذاهبه .

... أهل الكوفة كلهم يأخذون عن البصريين وأهل البصرة يمتنعون من الأخذ عنهم لأنهم لايرون الأعراب الذين يحكون عنهم حجة ويذكرون أن فى الشعر الذى يرونه ماقد شرحناه فيما مضى ويحملون عليه غيره . أخبرنا جعفر ابن محمد أخبرنا ابراهيم بن حميد قال قال أبو حاتم : إذا فسرت حروف القرآن المختلف فيها وحكيت عن العرب شيئاً فإنما أحكيه عن الثقات منهم مثل أبى زيد والأصمعى وأبى عبيدة ويونس وثقات من فصحاء الأعراب وحملة العلم ولا ألتفت إلى رواية الكسائى والأحمر والأموى والفراء ونحوهم

... وأما أبو عبيد القاسم بن سلام فإنه مصنف حسن التأليف إلا أنه قليل

الرواية يقتطع عن اللغة علوم أفتن فيها فأما كتاب الغريب المصنف فإنه اعتمد فيه على كتاب عمله رجل من بنى هاشم جمعه لنفسه . وأخذ كتب الأصمعى فبوَّب مافيها وأضاف إليها شيئاً من علم أبى زيد وروايات عن الكوفيين . (وأما كتابه فى (غريب الحديث) فإنه اعتمد فيه على كتاب أبى عبيدة معمر ابن المثنى فى (غريب الحديث) وكذلك كتابه فى (غريب القرآن) منتزع من كتاب أبى عبيدة وكان مع هذا ثقة ورعاً لا بأس به .

الجزء الأول من أمالى القالى

مطلب الكلام على مادة « نسأ » وقوله تعالى (ماننسخ الآية (وإنما النسىء زيادة) الآية قال أبو اسماعيل بن القاسم البغدادى : قرأ أبو عمرو بن العلاء : (مانَنْسَخْ مِنْ آيةٍ أو نَنْسَأْهَا) على معنى أو نؤخّرها . والعرب تقول : نسأ الله فى أجلك ، وأنسأ الله أجلكِ ، أى أخر الله أجلك ، وقال النبى ﷺ : « من سرَّ النَّسَاء فى الأجل والسَّعَة فى الرزق فَلْيصل رحمه.والنساء : التأخير ، يقال : بعْتُه بنساء وبنسيئة ، أى بتأخير ، وأنسأته البيع . وقال الله عز وجل : (إنما النسىء زيادة فى الكفر) ، والمعنى فيه على ماحدثنى أبو بكر بن الأنبارى رحمه الله : أنهم كانوا إذا صَدَروا عن منى قام رَجُلٌ من بنى كنانة يقال له : نُعَيْم بن ثعلبة ، فقال : أنا الذى لا أعاب ، ولا يُردُّ لى قضاء ، فيقولون له : أنسئنا شَهْراً أي أخرّعنا حُرمة المحرم. فاجعلها فى صفر ، وذلك أنهم كانوا يكرهون أن تتوالى عليهم ثلاثة أشهر لاتُمْكنهم الإغارة منها لأنَّ معاشهم كان من الإغارة ، فيُحل لهم المُحرَّم ويحرم عليهم صفرا ، فإذا كانوا فى السنة المقبلة حرَّم عليهم المحرَّم وأحلَّ لهم صفرا ، فقال الله عز وجل : (إنما النسىء زيادة فى الكفر)

وقال الشاعر :

أَلَسْنَــا الناسئيــــنَ على مَعَـــدٌّ ٭ شهــورَ الحلِّ نجعلهـــا حَرَامــــا

وقال الآخر :

وكنـــا النـــاسئين على معـــد ٭ شهورَهُـــمُ الحرامَ إلى الحليـــل

وقال الآخر :

نسئوا الشهـور بها وكانوا أهلهـــا ٭ من قبلكـــم والعــزُّ لم يتحـــوَّلِ

مطلب الكلام على مادة لحن وقوله تعالى (ولتعرفنهم فى لحن القول)

قال أبو بكر الأنبارى رحمه الله : معنى قوله عز وجل : (ولتعرفنَّهُمْ فى لحن القول) أى فى معنى القول وفى مذهب القول ، وأنشد للقتال الكلابى :

ولقد لحَنْتُ لكم لكَيْما تفهموا ٭ ووحَيْتُ وحياً ليس بالمرتاب

معناه : ولقد بينتُ لكم . واللَّحَنُ بفتح الحاء : الفطنة ، وربما أسكنوا الحاء فى الفطنة ، ورجل لحن ، أى فطن ، قال لبيد يصف كاتبا :

مُتعوِّد لحِن يُعيد بكفه ٭ قَلَماً على عسب ذبلن وَبَان

ومن اللَّحن الحديث الذى يروى عن النبى ﷺ أن رجلين اختصما إليه فى مواريثه وأشياء قد درست ، فقال عليه السلام : « لعل أحدكم أن يكون ألحنَ بحجته من الآخر فمن قضيْت له بشىء من حق أخيه فإنما أُقطع له قطعة من النار . » فقال كل واحد من الرجلين : يارسول الله ، حقى هذا لصاحبى ، فقال : « لا ولكن اذهبا فتوخَّيا ثم اسْهما ثمَّ ليحلل كلٌّ واحد منكم صاحبه ومنه قول عمر بن عبد العزيز رحمه الله : عجبتُ لمن لاحَنَ الناس كيف لايعرف جوامع الكلم ، أى فاطنهم وحدثنى أبو بكر عن أبى العباس عن ابن الأعرابى قال : يقال قد لحن الرجلُ يَلْحَنُ لَحْنا فهو لاحن إذا أخطأ ، ولحِن يَلْحَنُ لَحَناً فهو لحِن إذا أصاب وفطِنَ ، وأنشد :

وحديث ألَذُّهُ هُو ممَّا ٭ تشتهيه النفوسُ يُوزَن وَزْنا

مَنْطِقٌ صائب وتلحَن أحْيا ٭ وخيرُ الحديث ماكان لحْنا

وحدثنى أيضا قال حدَّثنا اسماعيل بن اسحاق قال أخبرنا مضر بن على قال أخبرنا الأصمعى عن عيسى بن عمر قال : قال معاوية للناس : كيف ابن زياد فيكم ؟ قالوا : ظريف على أنه يلحن ، قال : فذاك أظرف له ، ذهب معاوية إلى اللَّحن الذى هو الفطنة ، وذهبوا هم إلى اللحن الذى هو الخطأ . واللَّحْنُ أيضا : اللغة ، ذكره الأصمعى وأبو زيد ؟ ومنه قول عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه : تعلموا الفرائض والسنن واللحن كما تعلَّمون القرآن ، فاللحن : اللغة .

وروى شريك عن أبى إسحاق عن مَيْسَرة أنه قال فى قول عز وجل : (فأرسلنا عليهم سيل العرِم) العرم :

المُسَنَاة : [حاجز يبنى للسيل ليمسك الماء] بلحن اليمن ، أى بلغة اليمن . وقال الشاعر :

وماهـاجَ هذا الشوقَ إلا حمامـةٌ ، تغنتْ على خضراء سُمْر قُيودُهـا
صَدُوحُ الضُّحَى معروفةُ اللحنِ لم تَزَل ، تقـودُ الهوى من مُسْعِد ويقودُها

وقال الآخر : [هو يزيد بن النعمان كما فى اللسان فى مادة « لحن »]

لقـد تركت فؤادك مُسْتَجَنًا ، مطوقـة على فنـن يغنـى
يميـلُ بها وتركُبـه بلحـن ، إذا ماعَـنَّ للمحـزون أنَّـا
فلا يحْـزُنْك أيـامٌ تُولَّـى ، تذكرهـا ولا طيـر أرنَّـا

وقال الآخر :

وهاتفين بشجو بعدما سجعت ، ورقُ الحمام بترجيع وإرنان
باتا على غصن بانٍ فى ذرى فنن ، يُرددان لحونا ذات ألوان

معناه : يرددان لغات ، وصرَّف أبو زيد منه فِعْلا يقال : لحَنَ الرجل يلحن لَحْنَا إذا تكلم بلغته ، قال : ويقال : لَحَنْتَ له لَحْنَاً إذا قلت له قولاً يفهمه عنك ويخفى على غيره ، ولحنه عنى لحنا أى فهمه وألْحنته أنا إياه إلْحانا ، وهذا مذهب أبى بكر بن دريد فى تفسير قول الشاعر :

منطقٍ صائب وتَلْحَن أحيانا۔

قال : يريد : تُعْوِصُ فى حديثها فتزيله عن جهته لئلا يَفْهَمَه الحاضرون ، ثم قال

، ... وخَيْرُ الحديث ماكان لَحْنا ،

أى خير الحديث مافهمه صاحبك الذى تحب إفهامَه وحْده وخفىَ على غيره قال : وأصل اللَّحْنِ أن تريد الشيء فتورى عنه بقول آخر ، كقول رجل من بنى العنبر كان أسيراً فى بكر بن وائل : [ويقص التالى القصة ثم يتابع كلامه فيقول :... قال أبو على : ويعنى صائب ، على مذهب أبى العباس فى معنى البيت : قاصد ، كما قال جميل :

ومـاصائبٌ مِنْ نابِـلٍ قَذَفَتْ به ، فى يد ومُمَـرُّ العُقْـدتين وثيـق

فيكون معنى قوله : منطق صائب ، أى قاصد للصواب وإن لم يصب ، وتلحن أحياناً ، أى يصيب وتَفْطن ، ثم قال : وخير الحديث ماكان لحنا ، إى إصابة وفطنة .

[مطلب الكلام على مادة حرد ومعنى قوله تعالى (وغدوا على حرد قادرين)]

قال أبو على : ومعنى قوله جل وعز : (وغَدَوا على حرد قادرين) أى على قصد ، قال الجُميح :

ومـــاصائب مِنْ نابِــلٍ قَذَفَتْ به ٭ يد وممر العقـــــدتين وثيـــــق

فيكون معنى قوله : منطق صائب ، أى قاصد للصواب وإن لم يُصب ، وتلحَن أحيانا ، أى بصيب ، وتفطن ، ثم قال : وخير الحديث ماكان لحنا ، إى إصابة وفطنة .

[مطلب الكلام على مادة حرد ومعنى قوله تعالى (وغدوا على حرد قادرين)

قال أبو على : ومعنى قوله جل وعز : (وغدوا على حَرْد قادرين) أى على قصد ، قال الجميح :

أمّــا إذا حَردتْ حَرْدى فمجريَــةٌ ٭ ضَبْطاء تَسْكُنُ غيلا غير مقْرُوب

أى قصدت قصدى . وقال الآخر :

أقبلَ سيْــل جاء من أمــر اللــه ٭ يَحْـرِدُ حَرْدَ الجَنَّــــة المغلَّـــه

أى يقصدها قصدها . وقال أبو عبيدة : معنى قوله : (على حَرْدٍ) أى على غضب وحِقد . وأجاز ماذكرناه .

قال : ويجوز أن يكون (على حَرْدٍ) معناه : على منع ، واحتج بقول العباس ابن مِرْداس السُّلَميّ :

وحــارِبْ فإنْ مولاكَ حارَدَ نَصْرُه ٭ ففـى السيـــف مولى نصرُه لايحارِدُ

وحارَدَ عندى فى هذا البيت بمعنى قَلَّ ، يقال : حارَدَتَ الابل إذا قلت ألبانُها ، قالى الكُميت :

وحـارَدَتْ النُّكْـدُ الجلادُ ولم تكُنْ ٭ لِعُقْبــة قِدْرِ المستعيريــن مُعْـــقِبُ

ويقال : حرد الرجلُ حَرَداً بفتح الراء ، ومن العرب من يقول : حَرِدُ الرجلُ حَرْداً بتسكين الراء إذا غضب ، وأنشد أبو عبيدةِ للأشهب بن رُقيلة :

أُسُودُ شَرى لاقتْ أسودَ خَفِيـــــــةٍ ٭ تَسَاقَـــوْا على حَرْدٍ دِمـــــاءَ الأساوِرِ

[مطلب تفسير القريب من حديث السحابة]

وحدّثنا أبو بكر بن دريد رحمه الله قال حدُّثنا اسماعيل بن أحمد بن حفص سمعان النحوى قال حدُّثنا أبو عمر الضرير قال حدُّثنا عباد بن حبيب بن المُهَلب عن موسى بن محمد بن محمد بن إبراهيم التيمى عن أبيه عن جده قال : بَيْنَا رسولُ الله ﷺ ذاتَ يوم جالسٌ مع أصحابه إذْ نشأت سحابة ، فقالوا : يارسول الله ، هذه سحابة ، فقال : « كيف تَرَون قواعدها » قالوا : ماأحسنها وأشدَّ تمكنها ، قال : « وكيف ترون رحاها » قالوا : ماأحسنها وأشدَّ استدارتها ! قال : وكيف ترون بواسقها .. قالوا : ماأحسنها وأشد استقامتها ! قال : « وكيف ترون بَرْقها أو ميضا أم حفنا أمْ يُشقُّ شَقا ، قالوا : بل يشقُّ شقا ، قال : « فكيف ترونَ جَوْنَها » قالوا : ماأحسنه وأشدَّ سوادَه ! فقال عليه السلام : « الحَيَا » فقالوا : يارسول الله ، مارأينا الذى هو منك أفصح ، قال : ومايمنعنى من ذلك فإنما أُنزِل القرآن بلسانى لسانِ عربى مبين » .

قال أبو على : قواعدُها ، أسافلُها ، واحدتها قاعدة ، فأما القواعد من النساء فواحدتها قاعد ، وهى التى تَعَدَتْ عن الولد وذَهَب حُرْمُ الصلاة عنها . ورَحَاها : وَسَطُها ومُعْظَمها ، وكذلك رَحَى الحَرب : وَسَطُها ومعظمها حيث استدار القوم ، قال الشاعر :

فدارَتْ رَحَانا بفُرْسانهم فعادُوا كأنْ لم يكونوا رَميما

وبواسقها : ماعلا منها وارتفع ، واحدتها باسقة ، وكل شيء ارتفع وطال فقد بسق ، يقال : قد بَسَقت النخلةُ ، قال الله عز وجل : (والنخل باسقاتٍ) وكذلك نبق النبت ، فكثر فى كلامهم حتى قالوا : بَسَق فلان على قومه ، أى علاهم فى الشرف والكَرَم ... الخ

[مبحث الكلام على غريب حديث « أحرّم مايين لابتى المدينة » .. الخ

[مبحث الكلام على غريب .. ألم أخبر أنك تقوم الليل] .. الخ

... والزَّبنُ : الدفع ، ومنه اشتقاق الزبانية ، لأنهم يدفعون أهل النار إلى النار ، ومنه ميَل حرب زبون ، قال الشاعر :

عَذَلتنى عن زيارتها العوادى وحالتْ دونَها حَرْب زَبونُ

ص ٥٠ جـ ١ [مطلب الكلام على معنى « الحافرة »]

والنِّقاد جمع نَقَد وهى صغار الغَنَم ، ويقال : نَقَد الضِرْس إذا ائْتَكَل ، ونَقِدُ الحافر إذا تقشر ، وحافر نقد ، ويقال : « النَقْدُ عند الحافرة » أى عند أول كلمة . وقال بعض اللغويين : كانت الخيلُ أفضل مايُباع ، فإذا اشترى الرجلُ الفرسَ قال له صاحبه : النقد عند الحافر ، أى عند حافر الفرس فى موضعه قبل أن يزول ، وقال الله تعالى : (أئنا لَمَرْدودون فى الحافرة) أى إلى خَلْقنا الأول ، وأنشدنا ابن الأنبارى :

أحافرة على صَلَع وشَيْبٍ مَعَاذَ الله مِن سَفَهٍ وعارِ

أى أأرجع إلى الصبا بعدما شِبْتُ وصلِعْتُ .

وحدّثنا أبو بكر بن دريد رحمه الله قال حدثنى عمى عن أبيه عن ابن الكلبى قال : قال لى أعرابى : مامعنى قوله الله تعالى : (أئنا لمردودون فى الحافره) فقلت : الخَلْق الأول ، قال : فما معنى قوله تعالى : (عظاما نخرة) قلت : التى تنخر فيها الريح ، فقال : أما سمعت قول صاحبنا يوم القادسية :

أقْدمْ أخا نِهْمٍ على الأساورَهْ ولا تهولَنَّك رجْلٌ نادِرَه
فإنَّما قصرُك تُرْبُ الساهِرَ حتى تعودَ بَعدها فى الحافره
مِنْ بَعْدِ ماصِرْتَ عظاماً ناخِرَهْ

وقرأ أبو عمرو : (إنْ يَمْسَسْكُمْ قَرْح) وقال : القَرْح : الجِراح ، والقُرح كأنه ألم الجراح .

... الأَلّةَ : الحَرْبةُ ، وجمعها الإل . والإل : العَهْد ، والإل : القرابة : قال حسان بن ثابت رضى الله عنه :

لَعَمْرُك إنّ إلكَ مِن قريش كإلِّ السَّقْبِ مِن رَألِ النَّعام

والإلّ : الله تبارك وتعالى ، وفى حديث أبى بكر رضى الله عنه : هذا كلام لم يخرج مِن إل ومنه قولهم : جَبْرَئل ، والأول ، وأنشدنا أبو بكر بن دريد رحمه

الله :

لِمَـــنْ زُحْلوفـة. زُلّ بها العينـــان تنهَــلّ
يُنـــادى الآخر الألّ ألاحُلّـــوا ألا حُلّـــوا

الزحلوقة : آثارُ تَزَلُّج الصبيان مِن فوق إلى أسفل ، وأهل العالية يقولون زُحْلُوفة بالفاء ، وتميم يقولون زُحْلُوقَةٌ بالقاف . والألّ : السرعة ، أنشدنا يعقوب .

مُهْـرَ أبى الحبحـاب لاتشَلّـــى بارَك فيك اللــــه من ذى ألّ

ص ٥٩ : .... وغار الماء يغُور غوراً ، قال الله عز وجل : (إن أصْبَحَ ماؤكم غَوْراً) أى غائِراً .

ص ٩٥ : ... والرِدْء : العون ، قال الله عز وجل : (فأرْسِلِه معى ردءاً يصدِّقنى) .

ص ١٠٣ : ... وقال تعالى : (وإذا أرَدْنا أن نهلك قرية أمرنا مُترفيها) أى كَثَّرنا ، وقال أبو عبيدة : يقال : خير المال سكة مأبورة ، أو مهرة مأمورة ، فالمأمورة : الكثيرة الولد ، من آمَرَها الله ، أى كثَّرَها ، وكان ينبغى أن يقال : مُؤْمَرَةَ ، ولكنه أتبع مأبورة ... وقد قرىء : أمَّرْ مترفيها ، على مثال : فعَّلْنَا .

أخبرنا القالى عن ابن كيسان أنه قد يقال : أَمَرَه بمعنى آمَرَه يكون فيه لغتان فَعَلَ وأفعل .

ص ١١٦ : قال أبو على : الكاهِرُ والقاهِرُ واحد ، وقد قرأ بعضُهم : (فأما اليتيم فلا تَكْهَرْ) .

ص ١١٨ ـــ ١١٩ يعرض لنا القالى فى شرحة لمادة (ع رض) آراء اللغويين يقول العرض أيضا : مادام فلان نقى العرض ، أى هو برىء من أن يُشْتَم أو يُعاب ، واختلف فيه ، فقال أبو عبيد : عِرْضُه : آباؤه وأسلافه ، وخالفه ابن قتيبة ، فقال : عِرْضُهُ جسدُه ، واحتجَّ بحديث النبى ﷺ فى صفة أهل الجنة : « لايبولون ولايتغوَّطون إنما هو عَرَق جرى من أعراضهم مثل

المسِك ... يعني من أبدانهم ، ونصر شيخنا أبو بكر بن الأنباري أبا عبيد فقال : ليس هذا الحديث حجةً له ، لأن الأعراض عند العرب المواضع التي تعْرَق من الجسد ، قال : والدليل على غلط ابن قتيبة في هذا التأويل وصحة تأويل أبي عبيد قول مسكين الدارمي :

رُبَّ مهزولٍ سمينٍ عِرْضُه ٨ وسمينِ الجسم مَهْزُول الحَسَب

فمعناه : رب مهزول البدن والجسم كريم الآباء ؛ قال : وأما احتَجاجه ببيت حسان بن ثابت :

فإنَّ أبي ووالده وعِرْضي ٨ يعرْض محمدٍ مِنكُم وِدَاء

في أن العِرْض : الجسم ، فليس كما ذكر ، لأن معناه : فإن أبي ووالده وآبائي ، فأتى بالعموم بعد الخصوص ، ذَكَر الأب ثم جمع الآباء ، كَمَا قال الله جلَّ وعزّ : (ولَقَد آتَيْنَاك سَبْعاً من المثاني والقرآنَ العظيم) فَخَصَّ السبع ثم أتى بالقرآن العام بعد ذكره إياها ، والذي قاله ابن قتيبة قد قاله غيره ، ويمكن من ينصر ابن قتيبة أن يقول : بَيْتُ مسكين مَثَل ، ومعناه : رب مهزول الجسم سمين الحسب أي عظيم الشرف ، وسمين الجسم مهزول الحسب ، أي ضعف الشرف ... الخ ..

ص ١٣٥ : .... وآنَسْتُ : أبْصَرْتُ ، قال الله عز وجل : (فإن آنَسْتُمْ مِنْهُمْ رَشَدًا) .

[مطلب الكلام على مادة خ ل ف]

.... وقال اللحياني : الخَلَف : الولد الصالح . والخلف : الرديء . يقال : بَقَيْتُ في خَلْف سوء ، أي في بقية سوء ، قال الله عز وجل : (فَخَلَفَ من بعدهم خَلْف) وأنشد للبيد :

ذهبَ الذيْن يُعاشُ في أكْنَافِهِمْ ٨ وبقيْتُ في خَلْف كجلد الأجربِ

وقال اللحياني : .... والخوالف : النساء إذا غاب عنهن أزواجُهن ، قال الله عز وجل : (رَضُوا بأن يكونوا مع الخوالِف . .

[مطلب الكلام على مادة ح س س]

وقال الأصمعي : يقال : « جيء به من حَسِّك وبَسِّك » أى من حيث كان ولم يكن ، وروى أبو نصر : من حيث شئت ، والمعنى واحد ، والحسُّ والحسيس الصوت ، قال الله عز وجل (لايسمعون حسيسَها)

.... ويقال : حَسَسْتُهم : إذا قتلتهم ، قال الله تعالى : (إذ تُحُسُّونهم بإذنه) .

ص ١٨٢ : ومَدَاحِي : مفاعِل من دَحَوْته إذا بسطته ، قال الله تبارك وتعالى : (والأرض بعد ذلك دَحَاها) أى بَسَطَها .

ص ١٨٦ : العُقُب : العاقبة ، قال الله تعالى : (وخيرٌ عُقُباً) .

فى [مطلب شرح مادة ذرأ مهموزا ومعتلا]

وقال اللحيانى : يقال : ذَرَأ الله الخَلْق يَذْرَؤهم ، والله البارىء الذارى ، والخَلق مَذْرُوعون ومبرؤون .

[مطلب الكلام على مادة ب ش ر]

.... قال ويقال : أَبْشَر فلان بخير ، أى استَبْشَر ، وهو قول الله عز وجل : (وأبشروا بالجنة) أى استبشروا ، وكذا كلام العرب إذا أخبروا عن أنفسهم قالوا : قد أَبْشَرْنا ، أى فَرِحْنا ، قال ويقال أيضا : بَشَرْتُ بهذا الأمر أَبْشُر بُشورا ، أى فرحت واستَبْشَرْت ، على معنى أَبْشَرت ، وهى فى قضاعة ؛ وقرأ أبو عمرو : (إنّ الله يَبْشُرُكِ) بالتخفيف .

[مطلب الكلام على مادة خ ف ى]

.... وأخفَيْتُ الشيء أخفيه إخفاء إذا سترته ، قال الله عز وجل : (أُكادُ أُخْفيها) وهى قراءة العامة والناس ، وروى عن سعيد بن جبير أنه كان يقرأ (أَكادُ أَخفيها) أى أظهرها ، وقال أبو عبيدة : أخفيت الشيء كتمته

وأظهرته . ويقال : (دَعَوْتُ الله خُفْيةً وخِفْية ، أى فى خَفْضٍ ، قال الله عزَّ وجل : (أُدْعوا ربَّكُمْ تَضَرُّعاً وخُفْيةً) وهى قراءة الناس والمجتمع عليها ، وكان عاصم يقرأ (تَضَرُّعاً وخيفة) فى جميع القرآن .

[مطلب الكلام على مادة خيف وخوف]

وقال اللحيانى : تخوَّفْت الشيء تنقصته ، قال الله عز وجل : (أو يأخذهم على تَخَوُّفٍ) أى على تنقّض ...

.... ويقال : فلان خائف والقوم خائفون وخُوَّف وخُيَّف ، قال الله تبارك وتعالى : (إنْ يدخلوها إلاّ خائفين) وفى حرف أُبىٍّ وابن مسعود (إن يَدْخُلوها إلا خُيَّفاً) .

[مطلب تفسير مادة ك ل ل]

.... والكلالة مادون الوالد والولد .

[مطلب شرح مادة غ ر ر]

ويقال : ماغرَّك بفلان ، أى كيف اجترأت عليه . قال الله عز وجل : (ماغرَّك بربك الكريم) .

ص ٢٧٠ ... وأنشدنا أبو بكر الأنبارى قال أنشدنا أبو العباس أحمد بن يحيى للفرزدق :

يفلقن هامَنْ لم تنله سيوفنا باسيافنا هام الملوك القمـام

قال أبو العباس : هاتبنيه والتقدير يفلقن بأسيافنا هام الملوك القماقم ، ثم قال : ها للتنبيه ، ثم قال مستفهما : من لم تنله سيوفُنا ؟ قال أبو بكر : وسمعت شيخا منذُ حين يعيب هذا الجواب ويقول : يفلق هاماً جمع هامة ، وهام الملوك مردود على هاماً ، كما قال جل ثناؤه : (إلى صراط مستقيم صراط الله) فاحتججت عليه بقوله لم تَنَلْهُ ، وقلت له : لو أراد الهام لقال : لم تنلها لأنّ الهام

مؤنثة لم يؤثر عن العرب فيها تذكر ، ولم يقل أحد منهم : الهام فَلَقته ، كما قالوا : النخل قطعته ، والتذكير والتأنيث لايعمل قياساً إنما يُبْنَى فيه على السماع واتباع الأثر .

ص ٢٧٣ ــ ٢٧٤ : ... وران : غَلَبَ ، قال عبدةُ بن الطيب :

أوْرَدْتُــه القَــومَ قد رانَ النعــاسُ بهم ٨ فقُلْتُ إذ نَهِلُوا مِن جَمِّه قِيلــوا

ران بهم : غلب ، قال الله تعالى : (كلاَّ بَلْ رانَ على قلوبهمْ) .

وتوفضون : تسرعون ، يقال : أوْفَضَ يُوفضُ إيفاضاً إذا أسرع ، قال الله جل وعز : (كأنَّهُم إلى نُصُب يُوفضُون) فأما يفيضون فيدفعون ، قال الأصمعى : يقال أفاض من عرفة إلى منى أى دَفَع .

الجزء الثانى من أمالى القالى

[مطلب الكلمات التى تعاقب فيها الصاد الضاد]

.... وقال أبو عمرو : ماينُوض بحاجةٍ ومايقدر على أن ينوص ، أى يتحرك ومنه قوله عز وجل : (ولاتَ حين مناص) ومناص ومناص واحد .

ص ٢٤ : قال أبو على وحدّثنى أبو بكر بن الأنبارى قال حدثنى أبى وعبد الله بن خلف قالا : حدثنا ابن أبى سعيد قال حدثنى عبد الله بن عبد الرحمن الشافعى قال : سمع سعيد بن المسيب مُنشداً ينشد :

يَضَوَّعَ مِسْكاً بطنُ نَعْمَانَ أنْ مشتْ　　به زَيْـنَبُ فى نِسوةَ خفِـراتِ

ولَمـاَّ رأت رَكبَ النميْـرىُّ أعْرَضَتْ　　وكُـنَّ مِن أن يلْقيْنَــه حَذِرات

قال فقال سعيد : هذا والله مما يَلَذُّ استماعه ، ثم قال :

ولـيست كأخرى وسَّعَتْ جيبَ دِرْعها　　وأبْدَت بنان الكفِّ للجَمَرات

وعـالَتْ فُتاتَ المِسْكِ وَحْفـاً مُرَجَّــلا　　على مِثلِ بدرٍ لاح فى الظُلُمــات

وقــامت تراءى يومَ جمع فأفتَــنَتْ　　برؤيتها مَنْ راحَ مِن عرفــات

قال : فكانوا يرون أن الشعر الثانى لسعيد بن المسيب .

ص ٢٨ : ... والصَّوْر مصدر صُرْتُه أصوره إذا أَمَلْتَه ، ومن هذا قيل للمائل العنق : أصْوَر ، وقد قُرِىء : (فصُرْهُنَّ إليك) أى أملْهُن ، ومن قرأ (فصرهُنَّ إليك) أى قطعُهن ، من قولهم : صاره يصيره إذا قطعه ، ومن هذا قيل : صار فلان إلى موضع كذا وكذا ، لأنه قَيل وذهاب إلى ذلك الوجه .

[مطلب فى الكلمات التى تتعاقب فيها الفاء والثاء]

.... والفُومُ والثوم : الحنْطة ، وفى قراءة ابن مسعود : (وثومها وعدسها) ...

[ماتعاقب فيه الحاء الجيم]

قال : الأصمعى يقال : تركت فلانا يُجوسُ بنى فلان ويحوسُهُم إذا كان يدوسهم ويطلب فيهم . وحدثنى أبوبكر بن دريد رحمه الله قال حدثنى أبو عبد الله محمد بن الحسين ، قال حدثنا المازنى قال : سمعت أبا سرار الغَنوىٌّ يقرأ : (فحاسوا خلال الديار) فقلت : إنما هو جاسوا ، فقال : حاسوا وجاسوا واحد : قال وسمعته يقرأ : (وإذْ قتلْتُم نَسَمةً فادَّارأتم فيها) فقلت له : إنما هو نفس ، قال : النسمة والنفس واحد .

ص ٩٤ : وحدثنا أبو بكر بن دريد رحمه الله قال حدثنا العكلى عن أبيه قال : بلغنى عن ابن عباس أنه قال : كتب إلىَّ علىٌّ بن أبى طالب رضى الله عنه بموعظة ماسُرِرْتُ بموعظة سرورى بها ! أما بعد ، فإن المرء يسره دَرْك مالم يكن ليفوته ويُسوءه فَوْتُ مالم يكن ليدركه ، فما نالك من دنياك فلا تكثر به فرحا ، ومافاتك منها فلا تُتْبعه أسفا ، فليكن سرورك بما قدَّمْت ، وأسفك على ماخلّفت ، وهمُّك فيما بعد الموت .

[مايكون بالخاء المعجمة والمهملة من الكلمات]

ويقال : هو يتخوَّف مالي ويتخوَّفه أي ينقصه ويأخذ من أطرافه ، قال الله عز وجل : (أو يأخُذهم على تخوُّفٍ) أى تنقص ، وقال الشاعر :

تخوَّف السيرُ منها تامكاً قرداً كما تخوَّف عُودَ النَّبعةِ السَّفَنُ

... وأخبرنى أبو بكر بن الأنبارى عن أبيه قال : أتى أعرابى إلى ابن عباس فقال :

تخوَّفني مالى أخٌ لى ظالِمٌ فلا تَخْذُلَنى اليوم ياخيرَ مَنْ بقى

فقال : تخوفّكَ أى تنقصك ؟ قال : نعم ، قال : الله أكبر ! (أو يأخذهم على تخوُّفٍ) أى تنقص من خيارهم . وقد قُرىء (إنّ لك فى النهار سبحاً وسَبْخاً طويلاً ، قرأها يحيى بن يعمر قال الفراء : معناهما واحد أى فراغاً ، وقال غيره : سَبْحاً : فراغا ، وسَبْحا : نوما . ويقال قد سَبَح الحَرّ إذا خارَ وانكسر . ويقال : اللهم سَبِّخْ عنه الحُمىَّ أى خففها ، وقال النبى ﷺ لعائشة رحمها الله — حين دعت على سارِق سرقها — « لا تسبخى عنه بدعائك » أى لاتخففى عنه إثمه . ويقال لما سقط من ريش الطائر : سبيخ .

[ماوَصَفَتْ به أم الفضل ابنها عبد الله بن عباس وهى ترقصه]

قال وأخبرنى عمى عن أبيه عن هشام قال قالت أم الفضل بنت الحارث الهلالية وهى تُرْقِصُ أبنها عبد الله بن عباس :

ثَكِلْتُ نفس وثَكِلت بكْرِى إن لم يَسُدْ فهْراً وغير فهْرِ

بالحسب العدِّ وبذْل الوَفْرِ حتى يُوارَى فى ضريح القبرِ

ص ١٣١ — ١٣٢ : يَنوء : ينهض ، يقال : نُؤْت بالحمْل أنوء به نَوْءا إذا نَهَضْتَ به ، وناء بى الحِمْلُ ينوء إلى نَوْءاً إذا جَعَلنى أنْهَض به ، وكذلك قول الله عز وجل : (ماإنّ مفاتحة لتنوء بالعُصْبَة أى تجعلهم ينوءون بها أى ينهضون بها . وليس القلب [لم يتقدم لهذا القلب ذكر فى كلامه هنا ولعله رحمة الله يشير إلى ماحكاه الفراء عن بعض أهل العربية فى تفسير قوله تعالى : (ماإن

مفاتحة لتنوء بالعصبة) أنظر لسان العرب فى مادة « نوأ »] الذى ذكره أبو عبيدة بشىء وإنما يجوز ماذكر فى الشعر إذا اضطرَّ الشاعر فى الموضع الذى يقعُ فيه لَبْس ولايحتمل إلا القلب فأما فى القرآن فلا يجوز .

ص ١٣٢ : .... والبَيْن : الوصل ، وقرأ بعضهم : (لقد تقطَّع بيُنكُم) وقال أبو عبيدة : البَيْن : الوَصْل ، والبين الافتراق وهو من الأضداد .
ص ١٥٢ : وغَنِيْنا : أقَمْنا ، ولهذا قيل للمنزل : مَغْنى ، ومنه قول الله عز وجل : (كَأَنْ لم يَغْنَوا فيها) .
ص ١٥٧ : قال أبو على قرأت على أبى جعفر أحمد بن عبد الله بن مسلم بن قتيبة عن أبيه قال : نظر الحطيئة إلى ابن عباس فى مجلس عمر رضى الله عنه فقال : من هذا الذى نَزَل عن الناس فى سِنِّه وعلاهُمْ فى قوله ! .

[الكلام على قلب آخر المضاعف إلى الياء]

وقال أبو على قال أبو عبيدة : العرب تقلب حروف المضاعف إلى الياء فيقولون : تظنَّيْتُ وإنما هو الظَّنْتُ ...

.... وقوله عز وجل : (وقَدْ خابَ مَنْ دَسَّاها) إنما هو من دَسَّسْتَ . وقال يعقوب : سمعت أبا عمرو يقول : لم يتسَّن : لم يتغير ، وهو من قوله : (مِنْ حَمَأ مسنونٍ) فقُلْتُ : لم يَتَسَنَّ من ذوات الياء) ومسنون من ذوات التضعيف فقال : هو مثِل تظَنَّيْت . وقال أبو عبيدة : التصدية : التصفيق ، وفَعَلْت فيه : صَدَدْت ، قال الله عز وجل : (إذا قومك منه يصدُّونَ) أى يعجوُّن ، وقال أيضا : (إلاّ مُكاء وتَصْدِيَةً) .

[مطلب ألفاظ وردت بمعنى الثبات والإقامة]

وقال ابن الأعرابى : أوصَبَ الشىء وَوصَبَ إذا ثبت ودام ، وأنشد العجاج :
تعلُــو أعــاصيم وتعلُــو أحْدَبَــا   إذا رَجَتْ منه الذهـابَ أوْ صَبَــا
قال أبو على : ومِنْ وَصَبَ قوله عز وجل : (بعذابٍ واصب) أى دائم .

[الكلام على الإتباع]

ويقولون : ضالّ تالّ ، فالتالّ : الذى يَتُلّ صاحبه أى يَصْرَعُه ، كأنّه يُغْويه فيلقيه فى هَلَكَةَ لاينجو منها ، ومنه قوله عز وجل : (وَتَلَّهُ للجبين) . وقال أبو بكر بن دريد كل شيء ألقيته على الأرض مما له جِثه فقد تللته ، ومنه سمى التل من التراب .

ص ٢١٩ : والأسْر : الخَلْق ، قال الله عز وجل (وشَدَدْنا أسْرَهُم) .

ص ٢٢٣ : قال أبو على : الرَّوْح : السرور والفرح ، قال الله عز وجل (فَرَوْحُ وريحان) والريحان : الرزق .

ص ٢٤٢ : ... وآنَسَ : أَبْصَرَ ، قال الله عز وجل : (فإن آنَسْتُم مِنْهُمْ رُشْداً) .

ص ٢٤٧ : والأَيْدُ والآدُ : القوة ، قال الله عز وجل (والسماء بَنَيْناها بأَيْدٍ) .

[الكلام على مادة جنب]

... ورجل جُنُب : غريب وجمعه أجنابٌ ، قال الله عز وجل : (والجار الجُنُب) أى الجار الغريب وقال : نعْمَ القوم هم لجار ألجنابة أى الغُرْبة ، ويُقال : جَنَبْتُ فلاناً الخيرَ أى نحيتُه عنه وجَنَّبْته أيضا بالتثقيل ، قال أبو نصر : والتخفيف أجود ، قال الله عز وجل : (واجْنُبْني وبنيَّ أن نَعْبُدَ الأصنامَ) .

[تفسير قوله تعالى (وكان اللهِ على كل شيء حسيبا)]

قال أبو على وحدّثنا أبو بكر الأنبارى قال : فى قوله عز وجل : (وكان الله على كل شيء حسيبا) أربعة أقوال ؛ يقال : عالما ، ويقال : مُقْتدرا ، ويقال : كافيا ، ويقال : مُحاسِباً ، فالذى يقول : كافيا ، يحتج بقوله جل وعز (يأيها النبى حسبُكَ الله) أى كافيك الله ، وبقوله عز وجل (عطاء حساباً.) أى كافيا) وبقول الشاعر :

إذا كانت الهيجاء وانشقّت العصا فَحَسْبُك والضحَّاكَ سيفٌ مُهَنَّدُ

أى يكفيك ويكفى الضحّاك ، وبقول أمرىء القيس :

فتَملأُ بيتَنَا أقِطاً وسَمْناً وحَسْبُك مِن غنى شِبَعٌ ورِىٌّ

أى يكفيك الشبَعُ والرَىُّ ، وبقول العرب : أحْسَبَني الشيء يُحسبنى إحْسابا وهو مُحْسبٌ ، قال الشاعر :

وإذْ ماأرى فى الناس حُسْناً يفوقُها وفيهن حُسْنٌ لو تأمَّلْتَ مُحْسَبُ

وبقول الآخر :

ويقضى ولِيدَ الحىِّ إنْ كان جائعاً ونُحْسِبُه إن كان ليس بجائع

أى نعطيه حتى يقول : حسبى أى كفانى ، وقالت الخنساء :

يكُبُّون العِشَارَ لِمَنَ أتاهم إذا لم تُحْسِبِ المائةُ الوليدا

والذى يجعله بمعنى مُحاسِب يحتجُّ بقول قَيْس المجنون :

دعا المُحرمون الله يستغفرونه بمكة يوماً أن تُمَحَّى ذنوبُها

ونادِيتُ ياربّاه أولُ سُؤلتى لنفسى ليلى ثم أنت حسيبُها

فمعناه أنت محاسبها على ظلمها ، والذى يقول : عالما ، يحتج بقول المُخبَّل السَّعْدِى :

فلا تُدْخِلنَّ الدهَر قبرك حَوْبَةً يقوم بها يوماً عليك حسيبُ

أى محاسِبك عليها عالم بظُلمْك ، والذى قال مقتدرا ، لم يحتج بشيء .

قال أبو على : والقولان الأوّلان صحيحان فى الاشتقاق مع الرواية ، والقولان الآخران لايصحان فى الاشتقاق ، ألا تراه قال فى تفسير بيت المخبَّل السعدى : محاسبك عليها عالم بظلمك ، فالحسيب فى بيته المحاسب وهو بمنزلة قول العرب : الشَّرِيب للمشارب . وأنشد الفراء :

فلا أسعَى ولايُسقى شَرِيبى ويرويه إذا أوردت مائى أى مشاربى

وأنشد أبو بكر بن دريد عن أبى حاتم عن أبى زيد والأصمعى :

رُبَّ شريب لك ذى حُسَاسٍ .... الخ ....

.... فمعناه ربَّ مُشارِبٍ لك

[شرح حديث رب تقبل دعوتى .. الخ ..]

قال وحدثنا أبو بكر بن الأنبارى قال حدّثنا أحمد بن الهيثم بن خالد البزّاز قال حدّثنا عبيد الله بن عمر وقال حدّثنا يحيى بن سفيان قال : سمعت عمرو ابن مرة يقول حدثنا عبد الله بن الحارث عن طُلَيْق بن قيْس عن ابن عباس أن رسول الله ﷺ كان يقول فى دعاء له : « ربِّ تقبَّلْ توبتى وأجب دعوتى واغسل حَوْبتى وثبتْ حُجّتى واهد قلبى وسدِّد لسانى واسْلُل سخيمة قلبى : قال أبوبكر : الحَوْبة : الفَعْلة من الحُوب وهو الإثم ، يقال : حاب الرجلُ إذا أثم ، قال الله عز وجل : (إنه كان حُوباً كبيرا) وقرأ الحسن : (إنه كانَ حَوْباً كبيراً) فقال الفراء : الحَوْبُ المصدر والحُوب الاسم ، وقال نابغة بنى شيبان :

نماكَ أربعــة كانـــوا أئمتنــــا فكـان ملكك حَقـا ليس بالحُـوب

[تفسير قوله تعالى (وهو شديد المحال)]

قال وحدَّثنا أبو بكر عن أبى حاتم عن ابن الأثرَم عن أبى عبيدة قال : معنى قوله عز وجل :

(وهو شديد المحال) شديد المكر والعقوبة ، وانشدنا ابن الأنبارى لعبد المطلب بن هاشم :

لاهُــــمَّ إن المرء يمنَـــعُ رَحْلَــة فامْنَـــع حلالَك
لايَغْلِبَـــن صليبُهـــم ومحِالُهُـــمَ غَدْراً محالَك

وقال الأعشى :

فَرْعُ نَبْــع يهتـــزُّ فى غُصُنِ المجد غزيــرُ النــدى عظيـمُ المِحـــال

معناه عظيم المكر . وقال نابغة بنى شيبان :

إنَّ مَنْ يركبُ الفــواحشَ سرا حين يخلـو بسره غيـرُ خالى
كيـف يخلـو وعنـده كاتبـاهُ شاهـداه وربٌّـة ذو المِحـــال

وقال الآخر : [وهو ذو الرمة] :

أبرّ على الـخُصُومِ فليس خَصمٌ ولا خَصْمان يغلبُه جـدالا
ولُبّس بين أقـوامٍ فكُـلٌّ أعـدّ له الشَّغـازِبَ والمحالا

قال أبو على : الشَّغْزَبيَّة : ضَرْب من الصِّراع ... الخ ..

قال أبو بكر : سمعت أبا العباس احمد بن يحيى النحوى قال . يقال : المحال مأخوذ من قول العرب : مَحَل فلانٌ بفلان إذا سعى به إلى السلطان وعرَّضَه لما يُوبقُه ويُهْلِكه ، قال أبو بكر : ومن ذلك قولهم فى الدعاء : اللهم لاتجعل القرآن بنا ماحِلاً أى لاتجعله شاهدا علينا بالتضييع والتقصير . ومن ذلك قول النبى ﷺ : « القرآن شافِعٌ مُشَفَّعٌ وماحِل مُصَدَّق من شَفَع له القرآن يوم القيامة نَجَا ومن مَحَلَ به القرآنُ كَبَّه الله على وجهه فى النار » . وروى عن الأعرج أنه قرأ : (شديدُ المَحَال) بفتح الميم ، أى شديد الحَوْل . وتفسير ابن عباس يدل على فتح الميم ، لأنه قال : وهو شديد الحَوْل . والمَحَالة فى كلام العرب على أربعة معان : المَحَالة : الحيلة ، والمحالة : البَكْرَة . التى تعلّق على رأس البئر ، والمَحَالة الفَقْرةَ من فقر الظهر وجمعها مَحالّ ، والمَحَالة مصدرُ قولهم : حُلْتُ بين الشيئين . قال أبو زيد : ماله حيلةٌ ولا مَحَاله ولا مَحَال ولامَحيلة ولا مُحتال ولا احتيال ولا حَوْلٌ ولا حَوِيلَ ، وأنشد :

قدأركبُ الآلة بعدالآله | وأتْرُكُ العاجزَ بالجَدَالـهْ مُنعفراً ليستْ له مَحَالـهْ

أى حيلة . والجَدَالة : الأرض ، يقال : تركتُ فلانا مجدّلا أى ساقطاً على الجَدَالة ، وأنشدنا أبو بكر ابن الأنبارى :

ماللرجـال مع الـقضاء مَحَالـة ذهبَ الـقضاء بحيلـةِ الأقـوامِ

[تفسير قوله تعالى (وليمحص الله الذين آمنوا)]

قال أبو على : قرأت على أبى بكر بن الأنبارى فى قوله جلّ وعز : (وليمحِّصَ الله الذين آمنوا ويمحق الكافرين) أقوال ، قال قوم : يُمحِّصُهُم : يُجرِّدُهُم من ذنوبهم ، واحتجوا بقول أبى دواد الإيادى يصف قوائم الفرس :

صُمُّ النُّسور صحاحٌ غير عاثـرة رُكِّبْنَ فى محصاتٍ مُلْتَقَى العَصَبِ

النُسُور : شبه النَّوَى التى تكون فى باطن الحافر : ومَحِصَّاتٌ : أراد قوائم منجردات ليس فيها إلا القَصَبُ والجلدُ والعظم ، ومنه قولُهم : اللهم مَحِّص عنَّا ذنُوبَنَا . قال : وقَال الخليل معنى قوله جل وعز : وليمحِّصْ وليخُلِّصُ . وقال أبو عمرو إسحاقَ بُن نَزارِ الشيبانى : وليمحص ولتكشف : واحتجَّ بقول الشاعر :

حتـــى بَدَتْ فَمـــراؤه وتمحصَّتْ ظلمـاؤه ورأى الطريـقَ المُـبْصِرُ

قال ومعنى قولهم : اللهم مَحِّص عنا ذنوبنا ، أى اكشفها ، وقال آخرون : اطرحها عنا . قال أبو على : هذه الأقوال كلها فى المعنى واحد ، ألا ترى أن التخليص تجريد ، والتجريد كشف ، والكشف طرح لما عليه .

ص ٢٧٧ :.... والكنُود :والكفور ، ومنه قوله عز وجل : (إن الإنسان لربِّه لكنُود) وامرأة كنُود : كَفُورٌ للمواصلة .

[تفسير قوله تعالى (ويقولون متى هذا الفتح) الآية]

ص ٢٨١ ــ ٢٨٢ : قال أبو على وحدّثنا أبو بكر بن الأنبارى فى قوله جلّ وعز (ويقولون متى هذا الفتحُ إن كُنتُمْ صادقين) معناه متى هذا القضاء والحُكمْ ، وأنشد :

ألا أبْلِــغْ بنـــى عُصَم رَسُـــولاً فإنى عن فُتَاحَتَكُـــمْ غَنِـــىٌّ

معناه عن محاكمتكم . ومن ذلك قول الله جلّ وعز : (ربَّنا افْتحَ بيننا وبين قَوْمنا بالحق) أى اقض بيننا قال الفراء : وأهل عمُان يُسَمُّون القاضى الفتَّاح . فأما قوله جل وعز : (إن تستفتحوا فقد جاءكم الفتح) ففيه قولان ، قال قوم : معناه إن تستقضوا فقد جاءكم القضاء ، وقال آخرون :
إن تستنصروا فقد جاءكم النصر ، وذلك أن أبا جهل قال يوم بدر : اللهم انصُرْ أفضَلَ الدينَيْن عندك ، وأرضاهُ لديك ، فقال الله عز وجل : (إن تستفتحوا فقد جاءكم الفتح) ويروى عن النبى ﷺ أنه كان يستفتح بصعاليك المهاجرين ، قال أبو عبيدة : معناه : يستنصر ، والصعلوك : الفقير فى كلام

العرب ، قال حاتم بن عبد الله :

غَنينا زماناً بالتصعلُكِ والغِنَى فكُلاً سقَانَاه بكأسَيْهما الدَّهْر

يعنى بالفقر والغنى .

[تفسير قوله تعالى « الصمد »]

قال أبو على : وحدَّثنا أبو بكر بن الأنبارى : فى قوله عز وجل الصمد ثلاثة أقوال ، بأن جماعة من اللغويين : الصمد : السيد الذى ليس فوقه أحد لأنه يَصْمُدُ اليه الناس فى أمورهم قال وأنشدنا :

سيروا جميعا بنصف الليل واعتمدوا ولا رهينَةَ إلاّ سيدٌ صَمَدُ

وقال الآخر :

عَلَوْتُهُ بحُسَام ثم قُلْتُ له خُذْها حُذَيْفَ فأنت السيِّد الصَّمَدُ

يعنى حذيفة بن بدر ، وقال الآخر :

ألا بَكَرَ الناعى بخَيْرى بنى أسَد بعمرو بن مسعود وبالسيد الصمدْ

قال أبو على قوله يَصْمُدُ أى يَقْصد ، قال طرفة :

وإنْ يَلْتق الحَى الجميعُ تُلاقينى إلى ذرْوَةِ البيت الكريم المصَمَد

قال أبو على : وهذا القول الذى يصح فى الاشتقاق واللغة : قال : وحكى أبو بكر عن الأعمش أنه قال : الصمد : الذى لايطعَمُ . وحكى عن السُّدّى أنه قال : الصمد : الذى لاجوف له .

قال وحدّثنا أبو بكر محمد بن القاسم قال حدّثنا محمد بن يونس الكُدَيْمى قال حدثنا سعيد بن سفيان الجحدَرى قال حدثنا شعبة عن قتادة عن الحسن عن سَمُرة قال : قال رسول الله ﷺ « من توضأ يوم الجمعة فبها ونعمت ومن اغتسل فالغسل أفضل » قال أبو بكر : تفسير « فبها » فبالرُّخصة أخذ ، ويقال : بالسنة أخذ . ومعنى قوله ونعمْتَ أى نعمت الخصلة الوضوء ، ولايجوز ونعمه بالهاء لان مجرى التاء التى فى نعمت مجرى التاء التى فى قامتْ وقعدتْ .

[تفسير قوله تعالى (غير مدينين) ومعنى الدين)]

قال أبو علي وحدثنا أبو بكر بن الأنباري رحمه الله في قوله عز وجل : (فلولا إنْ كُنْتم غير مدينين) معناه غير مجزيِّين ، قال وأنشدنا :

ولم يبق سوى العُدْوا . دِنَّاهُمْ كما دانوا

أي جازيناهم كما جازَوْا . ومن ذلك قوله جل وعز (مالك يوم الدين) قال قتادة : معناه مالك يوم يُدَانُ فيه العباد أي يُجَازَوْن بأعمالهم . ويكون الدين أيضا الحساب ، قال ابن عباس : معنى قوله مالك يوم الدين أي يوم الحساب ويكون الدين أيضا السُلطان ، قال زهير :

لئن حللتَ بجوٍّ في بني أسدٍ في دين عمروٍ وحالَتْ بيننا فَدَكُ

معناه في سلطان . ويكون الدين أيضا الطاعة ، من ذلك قوله جل وعز : (ماكان ليأخذ أخاه في دين الملك) معناه في طاعة الملك . ويكون الدين أيضا العبودية والذل ، وجاء في الحديث : « الكيس مَنْ دان نفسه وعمل لما بعد الموت » فمعناه استعبد نفسه وأذلها لله عز وجل ، قال الأعشى :

هُوَ دانَ الرِّبابة إذْ كرهوا الدين دِراكاً بغزوةٍ وصِيالِ
ثم دانت بَعْدُ الرِّبابُ وكانتْ كعذاب عُقُوبةَ الأقوالِ

يعني أنه أذلّهم فذلّوا ، وقال القطامي :

رمت المقاتِلَ من فؤادك بعدما كانت نَوارُ تَديُنك الأَدْيانا

معناه تستعبدك بُحبِّها . ويكون الدين أيضا المِلّة كقولك : نحن على دين ابراهيم . ويكون الدين العادة ، قال المثقب العَبْدِيّ

تقولُ إذا دَرَأْتُ لها وضيني أهذا دِينُه أبدا وديني
أكُلَّ الدهر حِلٌّ وارتحالٌ أما يُبقي عليَّ ومايقيني

ويكون الدين أيضا الحال ، قال النضر بن شُمَيْل : سألت أعرابيا عن شيء فقال : لو لقيتني على دين غير هذه لأخبرتك . أي كعادتك . والعرب تقول : مازال هذا دينه ودأبَه ودَيْدانه ودَيدبونه أي عادته .

ص ٢٩٦ : والجابية : الحوض الذي يجبى فيه الماء أي يُجْمَع وجمعها جوابٍ ، قال الله عز وجل : (وجفانٍ كالجواب) .

[الكلام على الأمة والمال]

قال أبو على وحدَّثنا أبو عبد الله بن محمد وأبو بكر بن الأنبارى فى قوله عز وجل : (تلك أمة قد خلت) الأمة : القرن من الناس بعد القرن ، والأمة أيضا : الجماعة من الناس ، والأمة أيضا : المِلَّةَ والسُنَّة ، ومنه قوله عز وجل : (إنّا وجدنا آباءنا على أُمَّةٍ ، أى على دين ، وكذلك قوله عز وجل : (ولولا أن يكونَ الناسُ أمةً واحدة) أى لولا يكون االناس كُفّاراً كلُهم . والأمة أيضاً : الحين ، قال الله جل وعز : (وادَّكَرَ بعد أُمَّة) أى بعد حين ، وقرأ ابن عباس وعكرمة : وادَّكر بعد أمةٍ مثل عَمَهٍ ووله أى بعد نسيان . والأمة أيضا : الإمام ، ويقال الرجل الصالح ، قال الله عز وجل : (إنّ إبراهيم كان أمّة قانتاً) . والأمة أيضا : القامة وجمعها أمم ، قال الأعشى :

وإنَّ مُعاويــة الأكرميــن ... حسانُ الوجوه طِوالُ الأمم

والأُمَيَّةُ والأُمَّةُ والأم والام : الوالدة ، قال الشاعر :

تقبـــلْتها من أمّـــــةٍ لك طالما ... تُنُوْزِع فى الأسواق عنها خِمارُهــا

وقال آخر : أمَّهَتى خندفُ واليّأس أبى

قال وحدثنا أبو بكر بن الأنبارىَ رحمه الله قال حدثنا اسماعيل بن إسحاق القاضىِقال حدثنا مسلم بن ابراهيم قال حدثنا هشام قال حدثنا قتادة عن مُطرِّف بن عبد الله عن أبيه : أنه أتى على رسول الله ﷺ وهو يقرأ : (ألهاكُم التكاثر) فقال : يقول ابن آدم : « مالى مالى ومالكَ مِنْ مالِك إلا ماأُكلت فأفنيت أو تصدَّقْت فأمضت أو لبست فأبلَيْت » قال أبو بكر : المال عند العرب الإبل والغنم . والفضة الرِّقَةُ والورِق . والذهب : النَضرُّ والنَّضير والعقيان..

ص ٣٠٣ : قال وحدثنا أبو بكر بن الأنبارى قال حدثنا العَنَزى قال حدثنا أبو خيرة . قال : كنا عند أبى داود الطيَّالسى وهو يملى التفسير ولم يكن يحفظ القرآن ، فقال : (إليه يصعد الكِلمُ الطيب والعملُ الصالِحُ يَرْفَعُهُ) فقال المُستملى : ليس هكذا القراءة ، فقال : هكذا الوقفُ عليها .

[تفسير قوله تعالى (وجعلنا جهنم للكافرين حصيرا)]

قال وحدثنا أبو بكر بن الأنبارى قال فى قوله عز وجل : (وجعلنا جهنم للكافرين حصيرا) قال معناه : سجنا وحبساً ويقال : حصَرتُ الرجل أحضره حصراً إذا حبسته وضيقت عليه ، قال الله عز وجل : (أو جاؤكم حَصِرَتْ صُدورُهم) أى ضاقت صدورهم ، وقرأ الحسن : حَصِرَة صدورُهم ، معناه ضيقةً صدورهم ، ويقال أحصرَهُ المرضُ إذا حَبَسه ، والحصير : الملكِ لأنه حصر أى منع وحجب من أن يراه الناس ، قال الشاعر : [هو لبيد]

ومقامـــةٍ غُلْبِ الرِّقـــاب كأنهم   جنٌّ لدى باب الحصيـــرِ قيـــامُ

[تفسير قوله تعالى (فهمَ فى أمر مريج)]

قال وحدَّثنا أبو بكر بن الأنبارى فى قوله عز وجل : (فُهم فى أمر مريج) قال : معناه فى أمر مُختَلِط ، يقال : مَرِجَ أمرُ الناس أى اختلط ، وأنشد :

مَرِجَ الدِيـــنُ فأعْـــدَدْتُ له   مُشرفَ الحاركِ مجبُولـــة الكَتَـــدْ

وكذا فسر ابن عباس واستشهد بقول أبى ذؤيب : كأنه خُوطٌ مريج يعنى سهما قد اختلط به الدم ويقال : أمْرَجْتُ الدابة أى رَعَيتها ، ومَرَجتها : خليتها ، قال الله جل وعز (مَرَج البحرَيْن ليتقيان) يعنى أرسلَهما وخلاَّهُما .

كتاب ذيل الأمال والنوادر للقالى

ص ٦ : قال أبو الحسن : يَؤدُ : ثيقل ، قال الله عز وجل : (ولا يؤده حِفْظُهما) أى لايُثْقِلُه .

ص ٧ : قال (أى أبو على) : وأرملَ السَّفْر : نفدت أزوادُهم ، وكذلك أقْوَوْا ، وهما عندى من الرَّمْل والقِواء وهو القفَر ، كأنه صار بموضع ليس فيه شيء غير الرمل وبالموضع الخالى الذى لايجد فيه شيئا ، ثم كثر ذلك حتى قيل لكل من نَفِدَ زاده : قد أرقلَ وقد أقْوى ، قال الله تعالى :
(نحن جعلناها تذكِرَةً ومتاعاً للمُقْوين) .

[مطلب تفسير قوله تعالى : فاليوم ننجيك ببدنك]

قال أبو بكر وحدّثنى أبى قال حدثنى أبو سعيد الحارثى عبد الرحمن بن محمد بن منصور قال حدثنا محمد بن سلام قال : سمعت يونس النحوى يقول فى قوله جل وعلا : (فاليوم نُنجيِّك بِبَدَنِك) نُنجيِّك : نَجْعلك على نَجوْةَ من الأرض وهى المكان المرتفع . ببدنك : بِدْرعِك ، وأنشد لأوس بن حجر :

دانٍ مُسِفٌّ فُوَيْقَ الأرض هَيْدَبُه يكاد يَدْفعه مَنْ قام بالراح
فمن بنجوته كمن بعقوته والمستِكنُّ كمن يمشى بقرْواح

ص ٢١ : وأخبرنا قال أخبرنا أبو عثمان عن الترزى عن الأصمعى ، قال حدثنا عيسى بن عمر قال كان عندنا بُعلّ لحانة فلقى لحّانة مثله ، فقال : من أين أقبلت ؟ فقال : من عند أهلونا افسده الآخره ، فقال : أنا والله أعلم من أين أخذها ، أخذها من المُنْزَل ، قال الله عز وجل (شغلتنا أموالنا وأهلونا) .

[ماروى عن ابن عباس فى الحث على التزوج]

قال وقال لى أبو محلم حدثنى جرير عن عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير قال قال لى ابن عباسٍ رضى الله عنهما : ألك امرأة ؟ قال قلت : لا ، قال : فتزوج ، فإن خير هذه الأمة من كان أكثرها نساء .

ص ٤٩ : وقال رسول الله ﷺ : « من شرب الخمر فاجلدوه فإن عاد فاجلدوه ، فإن عاد فاجلدوه ولاتُثَرِّبوا » أى لا تُعيِّروا ، ومنه قول الله عز وجل : (لاتثريب عليكم اليوم) أى لالوم ولا تأنيب .

[رواة الشعر ورواة الحديث]

قال وحدثنا الزبير قال حدثنا محمد بن سلام قال حدثنى يحيى بن سعيد القطان قال : رواة الشعر أعقل من رواة الحديث ، لأن رواة الحديث يروون مصنوعا كثيرا ، ورواة الشعر ساعة ينشدون المصنوع ينتقدونه ويقولون : هذا

مصنوع .

ص ١١٣ : قال وأخبرنا الزبير قال حدثنى أخى هارون عن عبد الجبار بن سعيد بن سليمان المُسَاحقى عن أبيه عن وهب بن مسلم عن أبيه قال : دخلت مسجد النبى ﷺ مع نوفل بن مساحق ، فمررنا بسعيد بن المسيب فسلمنا عليه فرد ، ثم قال : ياأبا سعيد ، مَنْ أشعر أصاحبنا أم صاحبكم ؟ يريد عمر بن أبى ربيعة وابن قيس الرقيات فقال له ابن مساحق : حين يقولان ماذا ؟ قال : حين يقول صاحبنا :

خليلىَّ مابال المطايا كأنَّنا ... نراها على الأدبار بالقوم تَنْكُص
وقد أتعب الحادى سُرَاهُنَّ وانتحى ... بهنَّ فما يألو عُجولٌ مُقلِّصُ
يزدْنَ بنا قُرْباً فيزداد شوقنا ... إذا زاد قربُ الدار البُعْدُ ينقصُ
وقد قطعت أعناقهنّ صبابةً ... فأنفسها مما تُكَلَّف شُخَّص

ويقول صاحبكم ماشاء ، فقال له نوفل : صاحبُكم أشعر بالغزل وصاحبنا أكثر أفانين شعر ، فلما انقضى مابينهما استغفر الله سعيد مائة مرة يعد بالخمس .

[تفسير قولة تعالى (وأنتم سامدون)]

قال ابن الأعرابى فى قول الله عز وجل : (وأنتم سامِدون) قال : السامد المنتصب هما وحزنا ، وأنشد للكميت بن معروف الأسدى :

رمى المقدارُ نسوة آلِ حَرْب ... بمقدار سَمَدْن له سُمُودا
فردَّ شعورَهُنَّ السودَ بيضا ... ورد خُدودهُنَّ البيضَ سُودا
فإنك لو شَهِدْتَ بكاء هند ... ورملةَ إذ تصُكّانِ الخدودا
بكيتَ بُكاء مُعْولِه حزين ... أصاب الدهرُ واحدها الفقيدا

ص ١٣٩ : ... قال : وراء يكون بمعنى أمام ، قال الله عز وجل : (وكان وراءهم مَلِكٌ) فُسِّر بأنه بمعنى أمام والله أعلم .

ص ١٤٠ : ... والموالى : بنو العم والأقربون ، قال الله عز وجل : (وإنّى

خفتُ الموالىَ مِنْ ورائى) والبثّ : أشد الحزن ، قال الله تعالى : (إنما أشكو بثّى وحُزْنى إلى الله) .

ص ١٤١ : ... أتى ابنَ عباس عمرو بن أبى ربيعة ، فأنشده :

أمِنْ آلِ نُعْم أنت غادٍ فمبْكرِ حتى بلغ آخرها ، فقال ابن عباس : إن شئتَ أعدتُها عليك ، فقيل له : أوَ قَد حفِظتها ؟ قال : أوَ منكم من يسمع شيئا ولايحفظه !

[تنبيهات على الجزء الأول] كتاب التنبيه على أوهام أبى على فى أماليه لإمام اللغوى أبى عبيد عبد الله بن عبد العزيز البكرى

ص ٤٢ — ٤٣ وفى (ص ١٣٦ س ٧) قال أبو على رحمه الله — قال الله تبارك وتعالى : (وإذا أردنا أن نهلك قرية أمرنا مترفيها) [سورة الإسراء ١٣ : ١٦] أى كثّرنا . وقال أبو عبيدة رحمه الله : يقال : خيرُ المال سكّة مأبورة ومُهَرة مأمورة ، فالمأمورة : الكثيرة الولد من آمرها الله أى كثّرها . الولد من آمرهَا الله أى كثّرها . وكان ينبغى أن يقال : مُؤْمَرة ، ولكنه أتبع مأبورة ... والمأبورة : المصلَحة ، يقال : أبَرْتُ النخلَ أبُره أبْراً اذم لقحْتَه، وأصلَحْتَه . قال وقد قرىء : (أمّرْنا مترفيها) على مثال فعّلنا .

هذا كلام من يعتقد أن القراءة المشهورة آمرنا بالمد ، وأن أمَرنا بالقصر شاذة . ولا اختلاف بين الأئمة السبعة — رضوان الله عليهم — فى قراءتها أمَرنا بالقصر على مثال فَعَلْنا . وهذه هى القراءة المُقدّمة والأصل . ويقال فى غيرها من الشواذ : وقد قرىء كذا . ومعنى قراءة الجماعة : أمَرناهم بالطاعة ففسقوا ، كما تقول : أمرتُك فعَصيْتنى وقد عُلِمَ أنّ الله سبحانه لا يأمر إلا بالعدل والإحسان ، كما قال تعالى فى مُحكم كتابه . وقيل : معنى أمرنا وآمرنا واحد ، أى كثّرنا ، وقد أورد أبو على إثر هذا عن ابن كيسان — رحمهما الله — وهو مروى عن جلّة اللغويين . والشاهد لصحته قول النبى ﷺ الذى نسبه أبو على إلى أبى عبيدة — رحمهما الله — ولاينبغى لعالم أن يجهل مثل هذا ، وذلك قوله : « خيرُ المال سكّة مأبورة ومُهْرة مأمورة » وحَمْلُ حديث

النبى عليه أفضل السلام على هذه اللغة الفصيحة أوْلى من حَمْله على أنه أراد أن يتبعه ماقبْله ، لأنه لم يكن من المتكلفين — ﷺ — وقراءة الجماعة هى المروية عن الصحابة والتابعين — رضى الله عنهم — إلا الحسن — رضى الله عنه — فإنه قرأ آمرنا بالمد . وكذلك قرأ الاعرج إلا أبا العالية الرياحى—رحمهما الله — فإنه قرأ : أمّرنا بالتشديد ، ورويت عن على بن أبى طالب — رضى الله عنه — وهذه القراءة تحتمل وجهين : أحدهما أن يكون المعنى : جعلنا لهم إمَرة وسُلطانا . والآخر : أن يكون المعنى كثّرنا ، فيكون بمعنى آمَرْنا وبمعنى أمَرنَا على أحد الوجهين . قال الكسائى — رحمه الله : ويَحْتَمل أن يكون أمَرْنا بالتخفيف غير ممدودة بمعنى أمّرنا بالتشديد من الإمارة ، فكانت هذه القراءة الاختيارَ لما اجتمعت فيها من المعانى الثلاثة . ومترفُوها : فُسّاقُها . وقيل : جبابرتُها .

وفى ص (ص ٢٧٠ س ١٣) وأنشد أبو على عن ابن الأنبارى عن أحمد بن يحيى للفرزدق — رحمهم الله —

يفلقـن هاماً، لم تَنَلْـهُ سُيُوفُنـا ، بأسيافنـا هامَ الْملـوكِ القماقـم

قال أبو العباس رحمه الله : ها : تنبيه ، والتقدير : يُفلقن بأسيافنا هامَ الملوك القماقم ، ثم قال ها للتنبيه ، ثم استفهم فقال مستفهماً : مَنْ لم تنله سيوفُنا ؟ قال أبو بكر سَمعتُ شيخا مُنذُ حين يعيب هذا الجواب ، ويقول : يفلقن هاما جمعُ هامة . وهامُ الملوك مردود على هاما ، كما قال جل ثناؤه : (إلى صراطٍ مستقيم صراط الله) . قال أبو على — رحمه الله — فاحتججت عليه بقوله : لم تَنَلْهُ وقلت : لو أراد الهام لقال لم تَنَلْها ، لأن الهام مؤنثة لم يُؤْثر عن العرب فيها تذكير ، ولم يقُل أحد منهم : الهامُ فلقتُه ؛ كما قالوا : النخلُ قطعته ، والتذكير والتأنيث لا يَعْمَل فيه قياساً إنما يُبْنى على السماع واتباع الأثر . لم يوفّق أبو على — رحمه الله — فى هذا الاحتجاج ، لانه أنكر المعروف وعرف الْمنْكَر . كيف ينكر تذكير الهام ! وهو يَرْوى فى شعر النابغة ويُرَوِّى :

بضرب يزّيـل الهامَ عن سَكَنَاتـه وطعن كإيزاغ المَخاض الضَّوارِبِ

وهو يَرْوَى فى شعر عنيزة ويُرَوَّى :

والهامُ ويَنْــدُرُ فى الصعيــد كأنما تَلْقَى السيوفُ به رءوسَ الحنْظَلِ

ويروى أيضا فى شعر طفيلٍ ويُرَوَّى :

يضَرْبٍ يُزيــلُ الهامَ عن سَكَنَاتِــه وينقـع من هام الرِّجــال بمَشْرَبِ

فالتذكير هو المعروف فى الهام ، ولو أنكر أبو على ـــ رحمه الله ـــ على هذا الشيخ فسادَ المعني دون اللفظ كان أوْلى ، لأن قوله :

يُفَلِّقن هاماً لم تَنَلْه سيوُفنا ثم قال بأسيافنا ، تَنَاقُض . فإنْ قالِ : إنه يُريد لم تنله ثم نالته ، فهذا من العيِّ الذى سمِعتَ به ، أو يشك أحدٌ فى أن مانيل اليوم لم يكن أمس منيلا ؟ ومن قُتِل اليوم لم يكن أمسِ قتيلا . وهذا الشعر يقوله الفرزدق فى قتل وكيع قتيبة بن مسلَم .. الخ ..

وهذه ملاحظ عامة على أمالى القالى :

١) أبو على القالى ٢٨٨ هـ ـــ ٣٥٦ هـ .

٢) أنظر ماذا يقصد بالغريب فى اللفظ الذى يفسره فى الشعر أو الخطبة أو القرآن والحديث .

٣) من الهام إبراز نوع الألفاظ التى يهتم بتفسيرها القالى هل هى ألفاظ إسلامية وردت فى القرآن كلها أو جلها . أم لا ؟

٤) هناك بعض آيات هى موضع نقاش بين العلماء تجدها فى الكتب المختلفة فأفردها .

٥) لاحظ أن أغلب تفاسير القرآن يحكيها القالى عن ابن الأنبارى .

٦) أنظر موضوع الآيات التى تختار للتفسير وبين لم اختيرت .

٧) ص (ن) جـ ١ من المقدمة : ولقد أجمع المؤرخون بذكاء أبى على النادر ، ونبوغه الفائق ، وعدوه أحفظ أهل زمانه ، قال الضبى فى كتابه « بغية الملتمس ص ٢١٨ » كان أحفظ أهل زمانه للغة ، وأرواهم للشعر ، وأعلمهم . « بعلل النحو على مذهب البصريين ،

وأكثرهم تدقيقا فى ذلك ، وقد حدث بهذا ابن خلكان وياقوت وصاحب نفح الطيب .

٨) حتى (ع — ف) من المقدمة : مؤلفات القالى :

١) كتاب « الأمالى » معروف بين الناس ، كثير الفوائد ، غاية فى معناه ، قال أبو محمد بن حزم : كتاب نوادر أبى علىّ مبارٍ لكتاب الكامل الذى جمعه المبّرد ، ولئن كان كتاب أبى العباس أكثر نحواً وخبرا فإن كتاب أبى على أكثر لغة وشعرا .

٢) « كتاب » « الممدود والقصور » رتّبه على التفعيل ومخارج الحروف من الحلق ، مستقصى فى بابه ، لايشذّ منه شيء فى معناه ، لم يُوضَع مثله .

٣) كتاب « الإبل » ونتاجها .

★ (**اسم الله الأعظم**) : سورة الحديد قوله تعالى : (**هو الأول والآخر**) قال اسم الله الاعظم مكنى عنه فى ست آيات من أول سورة الحديد من قوله (هو الأول والأخ والظاهر والباطن) وليس المعنى فى الإسماء إلا المعرفة بالمسمى والمعنى فى العبادة المعرفة فى العبادة . (ص ١٤٩)

★ قال ماينبغى للمؤمن أن يكون فى الدنيا إلا كمثل رجل ركب خشبه فى البحر وهو يقول يارب يارب لعل أن ينجيه منها ومامن عبد مؤمن زهد فى الدنيا إلا وكل الله به ملكاً حكيماً يغرس فى قلبه أنواع الحلم كلما يغرس أهل الدنيا فى بساتينهم من طرف الاشجار . (ص ١٨٢) .

★ (**علمه البيان**) : قال يعنى علمه الكلام الذى هو من نفس الروح وفهم العقل وفطنة القلب ودهن الخلق وعلم نفس الطبع ألهم الله ذلت آدم عليه السلام (ص ١٤٧) (**ووضع الميزان**) : قال باطنها الأمر والنهى على الجوارح .

(**رب المشرقين ورب المغربين**) : قال باطنها مشرق القلب ومقرب اللسان ومغربه مشرق توحيده ومغربه مشاهدته . (ص ١٤٧) .

* قوله تعالى (**والله بما تعملون بصير**) هل واقع العمل الطبع والخلقه .
المتوكل : قال تعالى (يأأيها الذين آمنوا إن من أزواجكم واولادكم عدداً لكم فاحذروهم) . قال . من حملت من أزواجك وأولادك على جمع الدنيا والركون إليها وهو عدو لك ومن حقك على بذلها واسقامها وذلك على القناعة والتوكل فليس يعد ذلك . (**ص ١٥٨**) .
* **البيوت هى القلوب** : قوله تعالى (**يخربون بيوتهم بأيديهم وأيدى المؤمنين**) . قال : أى قلوبهم ويبطلون من أعمالهم باتباعهم البدع وهجرانهم طريقة الاقتداء بالنبى وأيدى المؤمنين اى بمجانبه المؤمنين .
(فاعتبروا يأأولى الابصار إن الله يضل من يشاء) بالخذلان (**ص ١٥٣**) .
* (**النصر**) : فانصر روحك على نفسك بالنهى والآخرة لان منها فالنفس تريد الدنيا لأنها منها والروح تريد الآخرة لأنها منها .

٤) كتاب حُلى الإنسان والخيل
٥) كتاب فعلت وأفعَلْت
٦) كتاب مقاتِل الفرسان
٧) تفسير السبع الطوال .
٨) كتاب « البارع » فى اللغة على حروف المعجم ، جمع فيه كتب اللغة ، يشتمل على ثلاثة آلاف ورقة . قال الزبيدى : ولا نعلم أحدا من المتقدمين ألف مثله ؛ قرأت بخط أبى بكر محمد بن طرْخان على الحكم : قال الشيخ الإمام أبو محمد العربى : كتاب البارع لأبى على القالى يحتوى على مائة مجلد ، لم يصنف مثله فى الإحاطة والاستيعاب ، إلى كتب كثيرة ارتجلها وأملاها عن ظهر قلب كلها » .

جـ ١

جـ ٢ ص ٢٦٣ الجزء الثانى

كتاب ذيل الأمالى والنوادر للقالى

ص ١٤٧ ، قول النبى ﷺ « ألا أنّ الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السموٰات والأرض » قال : كانت العرب تقدم الشهر على الشهر ، والسنة على السنة ــ وهو النسيء ــ فحجَّ النبى ﷺ وقد استدار الزمان ، فرجع إلى ماكان عليه وصار الحج فى ذى الحجة .

(كلا إنّ كتاب الفجّار لفى سجين) قال : يقال صخرة تحت الأرض .
قال : والزُخرف : الذهب ، فى الأصل . وكُل مازين فهو زُخرف .
قال أبو العباس فى قوله عز وجل : (فلا كيل لَكُمْ عندى ولاتقربون) أراد تقربونى فحذف الياء .
(مانبغى هذه بضاعتنا) قال : يقال ...

ص ١٢٥ : (ولقد جئتمونا فُرادى) واحُده فرد ، وفريد، وفَرْدانِ ، وفُرادى ، وفُراد ولايجوى .

وأنشد عن الفراء :

ترى النُّقَرَاتِ الزرْق تحت لَبانِـهِ ٨ فُرَاد ومَثْنَى أصعقتها صواهِلُـهْ

ص ١٥٨ : (وإنّ الشياطين ليُوحُون إلى أوليائهم) قال : كان الشياطينُ يسترقون السمع إلى أن أحْرزت السماء .

ص ١٥٩ : وقال أبو العباس فى قوله تعالى : (وإنّا أو إيّاكم لعلى هُدى) كما تقول للرجل : أحُدنا كاذب أو أحدنا مُخطىء تكذيبا جميلا .

(فلولا إنْ كُنْتم غير مدينين) قال : إذا جاءت إنّ الثقيلة مع (لولا) فليس غير الفتح ، فإذا خففت كُسرَتْ .

ص ١٦١ : (وفصيلتِه التى تؤويه) قال : أدنى الآباء إليه .

(وأصفاكُم بالبنين) قال : جعل لكم صفوه .

(الجزء الرابع)

ص ١٦٩ : قال : وقال أبو العباس فى قوله عز وجل : (يكادُ سَنَا برقه) معناه يقارب : يقال سَنَا البرقُ يسنوُ ، إذا أضاء . وهو مقصور ، والسناء من المجد ممدود .

ص ١٧٠ : وقال أبو العباس فى قوله عز وجل : (إذا أخْرج يده ولم يَكَدْ يراها) قال : رآها بعد بطء . وقولُك كدتُ أقوم ، أى لم أقم ، ولم أكد أن أقوم ، أى قمتُ . وقال هنا : القول والاختيار أن يقال : لم يرها ولم تكد . والفراء يقول : من دون ماهنا لايراها .

ص ١٧١ : قال أبو العباس فى قوله عز وجل : (وتلك نعمة تمنها على أنْ عَبدت بنى إسرائيل) قال : أى اتخذت الناس عبيدا واتخذتنى ولداً كأنه أعترف بالنعمة .

(فجعله :نسباوصهراً)   قال : النسب : القرابات ، والصهر   : الذى يصاهر من الفراء : قال : والأحماء من قبل الزوج ، والأختان من قبل المرأة ، والأصهار يجمعهما . وإنما سُموا أحماء من حمو أنفسهم أن يضاموا ويقال حمو وحم ، وحما وحمو . يقال : هذاحملكِ وحماكَ وحموك . والأختان سُمُّوا أختاناً من قطع مائَمَّ .

الفهرســـت

صفحة

رقم الإيداع
٩٣/ ٤٥٣٦
الترقيم الدولى
I.S.B.N.
977-03-0130-2

مركز الدلتا للطباعة
٢٤ شارع الدلتا ـ اسبورتنج
تليفون : ٥٩٥١٩٢٣